وزارة التعليم العالي

جامعة الجزائر

معهد علم الاجتماع

رسالة لنيل شهادة الماجستير بعنوان :

" العنف في اللعب "

دراسة سوسيولوجية للممارسة الرياضية (كرة القدم) على مستوى بلدية السحاولة.

من إعداد الطالب : كشاد رابح

تحت إشراف : السيدة شولي كلودين

ديسمبر 1985

اهـــداء و شكـــر

الاهـــداء،

- الى الام الراحلة،،،
- الى الاب العاجز،،،
- و كل العائلة و الاصدقاء

الشـكـر،

قبل كل شيء، أوجه شكري الخالص الى السيدة كلودين شولي لقبولها الاشراف على رسالتي هذه و كذلك المتابعة المنتظمة لكل مراحل انجازها .

كذلك، الى موظفي بلدية السحاولة على التسهيلات المقدمة لي .

لكن، هذا لا ينسيني أن اتوجه بالشكر الخالص الى كل الاصدقاء و الزملاء الذين قدموا لي يد المساعدة و أخص بالذكر، م. منان، ل. ايدروج، ر. براهيتي، ع. زدام، م. بن مبارك و س. لرابي .

كذلك، أشكر كل من ح. لبال و يا. بلميهوب على الرقن و السحب الى هؤلاء جميعا، أقول شكرا .

الفهرس

مدخل :

الباب الأول

تاريخ الرياضة وانتشارها في العالم وفي المجتمع الجزائري

الفصل الأول :

تاريخ الرياضة وانتشارها في العالم

الباب الثاني

الرياضة في اطار العلاقات الاجتماعية : وظائفها ، استعمالاتها
واشكاليتها في المجتمع الجزائري

فهـرسـت الـجـداول

فهـــرســت الـجـــداول

المدخل

ان السؤال الأساسي في هذا المدخل هو : لماذا أختير هذا الموضوع و ماذا يمكن دراسته ؟

ان اختيار موضوع الرياضة كموضوع بحث لرسالة الماجستير له مايصوغه ، اذ لم يكن هذا البحث عشوائيا بل

ان السبب الرئيسي لهذا الاختيار هو الاحساس بوجود هذه الظاهرة على مستوى المجتمع الجزائري وانتشارها بشكل بارز اذ يمكن معرفة هذا من خلال عدة مؤشرات أهمها : الشوارع والملاعب سواء الرسمية أو غير الرسمية ، شراء الجرائد وقراءة الصحف الرياضية (1) وكذلك المجتمعات الأخرى .

وكما يقول المنهجيون أن ألاحساس بالظاهرة هو حافز أساسي لدراستها ، أما السبب الاخر فهو يكمل السابق وهو غياب الدراسات المعمقة لهذه الظاهرة عدا البعض منها التي كانت على مستوى الليسانس .

لذا كله ، يأتي الجانب المنهجي لهذا البحث وهو محاولة ايجاد مخرج للمنهجيات السوسيولوجية الحالية بمختلف تقنيات البحث التي غالبا ما تشكل معوقات حقيقية لدراسة الظواهر الاجتماعية في المجتمع الجزائري .

اننا سنحاول عن طريق دراسة الممارسة الرياضية في بلدية ريفية أن نخرج بمنهجية وتقنيات منهجية مكيفة مع مميزات وخصائص الجماعات الاجتماعية المدروسة وهذا لا يعني الخروج عن القواعد العامة للمنهجية والمنهجيات السوسيولوجية بقدر ماهو عملية التكييف والملاءمة لمعطيات سوسيولوجية خاصة .

---

(1) في هذا المجال اجرى استقصاء أولي سنة 198 .

كما أن دراستنا هذه تنطبق على الجماعة وليس الفرد ، وهذا لاقتناعنا أن دراسة الجماعات الاجتماعية في المجتمع الجزائري قد يساعد على فهم ميكانزمات سير ظاهرة اجتماعية معينة أكثر منه من دراسات ترتكز على الفرد كوحدة منفصلة عن الوحدات الاخرى ، لهذا ملاحظاتنا المشاركة السابقة على مستوى بلدية سحاولة أعطت لنا نظرة واضحة لدراسة الجماعات الاجتماعية وهو ما سنقوم به اذ لو ركزنا دراسة الممارسة الرياضية على الفرد لوقعنا في تناقض سوسيولوجي قد يسبب لنا تشويهات على مستوى النتائج ، فالفرد الذي هو ابن وسطه لا يمكن اخضاعه لتقنيات منهجية تحاول فصل الفرد عن الوسط الذي نشأ فيه وهو الذي يتكلم بضمير المجتمع وليس بضمير الفرد .

من هنا نلاحظ ان دراستنا هذه ترتكز على عنصرين متكاملين :

ـ عنصر الظاهرة المدروسة : وهو في اعتقادنا جديد على الدراسات السوسيولوجية ما بعد التخصص على مستوى الجامعة الجزائرية اذ رغم انتشارها بشكل واضح في المجتمعات البشرية الا أن الدراسات التي احاطت بها بقيت قليلة وان كانت فهي لا تتعدى أن تكون وجهات نظر فردية .

ـ عنصر المنهجية والتقنيات المنهجية الخاصة بالظاهرة : كما أن الجديد في دراستنا هو محاولتنا ايجاد طرق منهجية يمكن بواسطتها التعمق في الدراسة السوسيولوجية للرياضة ،مثل اقتراحنا ـ اجرائيا ـ لفكرة "المخبر السوسيولوجي" الذي تجرى فيه تجارب سوسيولوجية،والهدف المنهجي من استعمال هذه الطريقة (التي نعتقد انها جديدة على الدراسات السوسيولوجية) هو محاولة المقارنة بين المعلومات النظرية عن الممارسة الرياضية واختبارها ميدانيا . ان الوصول الى هذه الطريقة المنهجية ليس نتيجة للصدفة أو الارتجال العشوائي بل نتيجة لاستقصاءات أولية (سنة 1983) ثم فيفري 1985 ، أين اتضح لنا أن في مجال الممارسة الرياضية لا يمكن أن نقف عند حد الاستقصاءات بكل أنواعها بل اخضاع نتائج هذا الاستقصاء الى الملاحظة الميدانية " المخبرية " وهذا عن طريق استعمال عدة مؤشرات ـ قصدا ـ على مجرى الفعل موضوع البحث ، ويمكن أن نوضح فكرتنا هذه بهذا المثال :

ان طرح سؤال على طفل مارس للرياضة (كرة القدم بالضبط) وحول قاعدة معينة مثلا بناء مرمى الميدان الرياضي ، لا يمكن أن يعطينا فكرة صحيحة اذا توقفنا عند حد جوابه النظري ، اذ يمكن للطفل أن يعطي المقاييس الرسمية الصحيحة والشكل الصحيح "...الخ ؛

لكن لا يقول أو يحظى عن كل التغييرات التي يحدثها بالممارسة في اطار فريق مبني تلقائيا ، لكن في اطار "المخبر السوسيولوجي" يمكن للباحث أن يلاحظ أن معرفة هذه القاعدة من طرف الطفل لا يعني تطبيقها ميدانيا بل هنالك تغيرات يدخلها الطفل على القاعدة التي يعرفها مسبقا ؛ ويكفي للباحث أن يحاول قصدا تغيير شكل المرمى ليرى رد فعل الطفل .

والسؤال المطروح : هل يمكن أن نعرف كل هذا اعتمادا على الاستمارة والحوار فقط ؟ من هنا جاءت دراستنا لظاهرة الرياضة في اطار سوسيولوجي (أى في اطار العلاقات بين الجماعات الاجتماعية).

اذن ، سنتعرض في رسالتنا هذه الى ثلاثة أبواب ، سيخصص الاول منها للجانب التاريخي للظاهرة المدروسة في المجتمعات البشرية والمجتمع الجزائري (مع الملاحظة أن الوثائق الضرورية جدا غير مستوفرة) .

أما الباب الثاني فاننا سنحلل فيه وظائف الرياضة وهذا من خلال قراءات لعدة مؤلفين لنطرح اشكالية الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائري (على مستوى بلدية ريفية على الخصوص) ومنهجية دراستها .

أما الباب الاخير فهو يتعلق بالدراسة الميدانية على مستوى بلدية السحاولة أين سنتعرض فيها الى ثلاثة عناصر أساسية يلي :

- الطفل والاندماج في الفرق المبنية تلقائيا ،
- الفريق الممثل الرسمي وتمثيل الشرف الجمعي ،
- العلاقات بين الجماعات الاجتماعية من خلال الممارسة الرياضية

وأخيرا سنحوصل كل النتائج النهائية متبوعة بالملاحق الاساسية للبحث ،

لذا ستفتح هذه الدراسة - حسب اعتقادنا - مجالات بحث أوسع قصد الوصول الى قاعدة معرفية منسجمة للظاهرة الرياضية .

الباب الأول

تاريخ الرياضة وإنتشارها في العالم
وفي المجتمع الجزائري

إن الرياضة ككل ظاهرة اجتماعية أخرى ، لها تاريخها المرتبط بالشروط الاجتماعية ـ التاريخية لظهورها بحيث : ((يجب التساؤل قبل كل شيئ حول الشروط التاريخية والاجتماعية لهذه الظاهرة الاجتماعية التي نقبلها ببساطة كرياضة حديثة ، أي الشروط الاجتماعية التي جعلت ممكنا تشكل نسق المؤسسات والاشخاص المرتبطة مباشرة بوجود مثل هذه الممارسات أو الاستهلاكات الرياضية))(1) من هنا يمكن التساؤل : كيف ظهرت الرياضة ؟ وتحت أي شكل من الاشكال ظهرت ؟، وماهو المسلك التاريخي الذي اتخذته عبر تغير المجتمعات البشرية ؟ .

قبل أن نجيب على هذه التساؤلات لابد من تحديد مفهوم الرياضة الذي سيتردد كثيرا في دراستنا .

إن مفهوم الرياضة كما أكد عليه الكثير من المؤلفين ، يكتنفه الغموض والالتباس ، فها هو "جو برنارد" يقول : ((إن الشيئ الذي يمكن الاتفاق عليه هو غموض المفهوم ، فمرة في الهواء الطلق ومرة التربية الفيزيقية ، ومرة عرض منافسة ما .))(2) . اذن ، سنحاول قدر الامكان تحديد هذا المفهوم عارضين لكثير من المؤلفين . فاذا كانت الرياضة :((تظهر كما يقولون تحت أوجه ثلاثة : فهي أولا ظاهرة ترويحية ... ثم ظاهرة تربوية ... وظاهرة تنافسية وبالنتيجة موضوع عرض))(3) فهل نكتفي بهذه الاوجه وبذلك نكون قد عرفنا مفهوم الرياضة ؟ هذا ماسنحاول البحث فيه .

ان هنالك كثير من التحديدات اللغوية التي تحاول تعريف الرياضة ، غير أن في مجملها لاتعطي المعنى الصحيح للمفهوم ، فهنالك من يعتبر الرياضة :((ألعاب رياضية))(4) وهو تعريف لايعطي معنى واضحا للرياضة اذ يحصرها في "الالعاب الرياضية" ونحن نتساءل بدورنا : مامعنى الالعاب الرياضية ؟

---

(1) BOURDIEU (Pierre) ; <u>comment peut-on être sportifs</u> ? in questions de socio
Paris ; éditions de minuit ; 1984 ; P 174.

(2) Jeu (Bernard) ; <u>le sport ; la mort ; la violence</u> ; Paris, éditions universitaires, 1972 ; P 47

(3) IBIDEM ; P 51

(4) د جبور عبد النور ، سهيل ادريس ، قاموس المنهل ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 1973 ، ص 975 .

أما قاموس " روبير" Robert فهو يرى أن الرياضة هي :((نشاط فيزيقي ممارس قصد اللعب ، المنافسة والجهد أين الممارسة تفترض تدرب منهجي واحترام بعض القواعد والتنظيمات ممارسة الرياضة هو تمرين ، عمل شاق أو خطير . فهنالك رياضة قاعدية : السباحة ، المصارعة ، رياضة المنافسة ، الملاكمة ، الجيدو ... الخ ، الرياضة الفردية : سباق الدراجات ، الجمباز ... الخ ، الرياضة الميكانيكية : سباق الدراجات ، سباق السيارات ، وهنالك رياضة الفرقة : الكرة الطائرة ، كرة القدم ، كرة اليد ، الرغبي ... الخ .))(1) ان هذا التعريف هو أكثر شمولية وتفصيلا من السابق ، غير أنه يقتصر على التحديد الوصفي والتقسيم التقني للممارسات الرياضية ولا يبحث في المحتوى السوسيولوجي للمفهوم . اذن ، يمكن اعتبار التعاريف أو التعريفين السابقين كتحديدين أكثر ما يمكن أن يقال عنهما أنهما تقنيان وسطحيان ، ولا تنظر الى الرياضة في اطارها السوسيولوجي وبالتالي فانها لا تناسب دراستنا التي نريد لها أن تكون دراسة الرياضة :((كظاهرة اجتماعية تدخلت في عمق الحياة اليومية لانسان القرن العشرين))(2) .

في هذا الاطار ، نبدأ في عرض آراء المؤلفين في هذا المفهوم . من بين من حاولوا تحديد معنى الرياضة ، نجد " ديران " DURAND الذي يرى أن : ((الرياضة هي نشاط فيزيقي مكثف والذي يتطلب قاعدة ممارسة يمكن أن تؤدي الى تغيرات مدهشة :))(3) وهو تعريف يعطي للرياضة صفة بيولوجية محضة .

وهنالك من المؤلفين من أعطوا للرياضة صفة الترفيه (أي وظيفة اجتماعية مرتبطة بعنصر وقت الفراغ) من بين هؤلاء ، نجد " ماغنان " الذي يرى :((أنها نشاط ترفيهي أين العنصر المحدد هو الجهد الفيزيقي يشارك بالمرة في العمل ، ممارس بطريقة تنافسية ، حاملا لقواعد ومؤسسات خاصة ويمكن التحول الى نشاط مهني .))(4) .

---

(1) Larousse petit Robert ; Paris ; éditions SNL ; 1976 ; P 1688

(2) MAGNANE (George) ; sociologie du sport ; Paris ; éditions gallimard ; 196
P 15

(3) DURAND (Cleaude) ; l'adolescent et les sports ; Paris ; éditions P.U.F ;
P 89.

(4) MAGNANE (G) ; sociologie du sport ; Paris ; Gallimard ; P 15

من هنا ، نلاحظ أن المؤلف حاول الربط بين هذه المتغيرات : الترفيه ، جهد فيزيقي ، المشاركة في العمل ، التنافس ، القواعد ، المؤسسات والتحول الى نشاط مهني . بهذا يكون قد ربط بين الرياضة كلعب ترفيهي خارج الاطار الرسمي لها (أي بالمعنى الحديث ، الرياضة الممارسة في الاحياء والشوارع) واعطائها الصفة التنافسية ، أي صفة التعارض ثم اعطائها امكانية التحول الى مهنة وهنا يقصد به الاحتراف الرياضي أو احتراف الرياضة . غير أن هذا التعريف ينفي صفة العرض ولا يوضح بين الرياضة كممارسة من طرف الافراد سواء في اطار رسمي أو عكس ذلك وبين الرياضة ـ عرض التي يتابعها الاشخاص والجماعات الاجتماعية المختلفة .

أما " مخترع " الاولمبياد (أو مطور الالعاب الوطنية اليونانية) " بيار دى كوبرتان P. de COUBERTIN فانه يفرق بين الرياضة والتربية البدنية وهذا عندما يقول :((ان الرياضة هي العبادة الطوعية والعادية للممارسة العضلية .))(1)ـ من هنا يحاول " كوبرتان " أن يعطي للرياضة صفة أخلاقية أى صفة التقدم (الذى هو عكس النكوص) لكن حتى يخصصه لعبادة الممارسة العضلية وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن سابقيه . غير أنه يواصل تعريفه بالتأكيد على الدور الاخلاقي ـ التربوى الذى تلعبه الرياضة حين يقول :((يجب أن تمارس بنشاط وأقول حتى بعنف ان الرياضة ليست الممارسة الفيزيقية المرغوبة من طرف الجميع بشرط أن تكون عاقلة ومتساورة . ان الرياضة هي رغبة الاقوياء ، أو الذين يريدون أن يصبحوا فيزيقيا وفكريا .))(2) .

ان " كوبرتان " من خلال هذا التعريف حاول تحديد معنى الرياضة انطلاقا من أهدافها التي حددها كما يلي :

ـ الرياضة هي تطور العضلة والفكر (أو العقل) لكن بالعضلة القوية فقط يمكن ممارستها ، وهنا تظهر فكرة "الانسان القوى " .

---

(1) EYQUEM (Marie-Thèrese) ; Pierre de COUBERTIN ; (l'épopée olympique
Paris ; éditions Calmann - Levy ; 1966 ; P 117
(2) IBIDEM ; P 117

ــ الوظيفة الصحية للرياضة التي تتمثل في تطوير الجسم والعقل .

غير أن هذا يجعلنا نتساءل : كيف توصل " كوبرتان " الى قياس تأثير الرياضة على الجسد والعقل ؟ وماذا يقصد من " أن الرياضة يجب أن تصل حتى الى الخطر ؟ . ان هذه التساؤلات هي التي تظهر أن تحديد " كوبرتان " لا يمكن أن يؤخذ به نظرا لطغيان الجانب الفلسفي ــ الاخلاقي على الجانب السوسيولوجي .

وهو يرجع ــ ربما ــ الى هدف المؤلف من وراء هذا التحديد .

أما " آدم " فانه يذهب الى ابعد من سابقيه بحيث قبل أن يعرف الرياضة فانه يفرق بين التربية الجسدية ، التمارين الفيزيقية ، التربية الفيزيقية والرياضية ويعطي لكل مفهوم تعريف خاص به بحيث يعرف كل واحد منهم كما يلي :

- التربية الجسدية : يقول"آدم " مايلي : ((ان مفهوم التربية الجسدية لها معنى مضاعفا : فهي من جهة تعني الارث الثقافي لأمة ، ثراء ثقافتها ومستوى الاكتساب ، ومن جهة أخرى ، العملية التي بواسطتها تظهر التربية تنشأ وتتطور (. . .) فالتربية الفيزيقية تظهر على شكل تمارين فيزيقية متنوعة كما ظهرت أثناء مجرى التاريخ أو مثل تطورها غير الدائم .))(1) . وبهذا يكون المؤلف شكل أو ركب الثقافة من ثلاثة (03) عناصر :

٢٨٤١٨٢

ــ الارث الثقافي الذى يشمل تراث ثقافة أمة وكذلك الاكتساب (غير أنه لم يحدد نوع الاكتساب أو موضوع الالكتساب) .

ــ طريقة ظهور الثقافة وتطورها (أي بالمعنى الدقيق تاريخ الثقافة) .

ــ التمارين الفيزيقية كنتيجة للتطور الثقافي (وظهورها في مرحلة ما من مراحل التطور الثقافي .) . هنا نلاحظ أن المؤلف لم يعرف الثقافة الفيزيقية بقدر ما أعطى كيفية ظهورها .

---

(1) ADAM (Y) , ROUYER (J) et autres ; sport et développement humain ; I éditions sociales ; 1975 ; P 131

- التمارين الفزيقية : من خلال التعريف السابق ، يحاول "آدم" أن يدقق ويضبط مفهوم التمارين الفيزيقية وهذا عندما يقول أن التمارين الفيزيقية : ((مرتبطة ضمنيا بعملية الانتاج المادى وناتجة عن أشكال المعارك العسكرية ، فليس لهما اليوم الا رابطة وسيطة . فهي أشكال النشاط الثقافي والخلقي للانسان ، أشكالا مصطنعة وليس لهما هدفا انتاجيا بمعنى الكلمة .))(1).

هنا يحاول المولف أن يعطي مدخلا ومخرجا للمدلول بحيث هذه التمارين الفيزيقية ناتجة عن القاعدة المادية الانتاجية (أى المعارك العسكرية تدفع الى ممارسة التمارين الفيزيقية) ، لكنهما (أى التمارين الفيزيقية) خالية من أى هدف أو معنى انتاجي محض وهو قد يتفق مع "كوبرتان" خاصة انهما متفقان على الوظيفة الخلقية للرياضة كوسيلة للتربية البدنية والفكرية .

- التربية الفيزيقية : بعد عرضه لمعنى التربية الجسدية والتمارين الفيزيقية "كمنتوج" لعملية ثقافية في المجتمع ، يحاول "آدم" أن يقترب من مفهوم الرياضة وهذا من خلال تحديده لمعنى التربية الفيزيقية التي تعني حسب رأيه : ((التأثير المنسق (المنظم) الممارس على التطور الفيزيقي لاعضاء المجتمع تبعا لمهدف معين من طرف المجتمع نفسه . ونسمي أكثر فأكثر هذه العملية بمفاهيم ((التعليم الرياضي)) SPORTUNTERRICHT والرياضة المدرسية SCHULSPORT والرياضة الجامعية HOCHSCHULSPORT ... الخ .)) (2). ان فكرة المولف تتضح أكثر من خلال هذا التعريف الذى يحصره في أنواع الممارسات الرياضية وبذلك يكون قد عرف التربية الفيزيقية على أساس متغيرين أساسيين :

- متغير التأثير الناتج عن الممارسة الرياضية ، HOCHSCHULSPORT
- ظهور التأثير في شكل أنواع رياضية مثل التعليم الرياضي ... وغيره .

---

(1) IBIDEM ; P 131

(2) IBIDEM ; P 131

الرياضة : بعد أن حاول المؤلف تعريف عدة معاني مرتبطة " بالنواة " (أي مفهوم الرياضة) ينتقل الى المفهوم ذاته محاولا تعريفه كما يلي : ((ان المفهوم المضاعف للتربية الجسدية والرياضية يعني اليوم مجموع المكتسبات والعوامل الاجتماعية التي تتدخل في التطوير الفيزيقي للانسان والمفهوم الفوقي هو الذي يعني التربية الجسدية . ويعبر عن نفسه أساسا تحت اشكال رياضية وغالبا مايستعمل مفهوم رياضة كمرادف ((للتربية الجسدية)) وفعلا تعتبر الرياضة ميدانا للتربية الفيزيقية التي ترتكز على فكرة النتيجة التي تتميز بالبحث عن الانتصار على قاعدة من المعايير وقواعد المنافسة ... وحسب ميدان تطبيقها وأهدافها فانها تميز بين " رياضة الاطفال والمراهقين رياضة الترفيه والراحة " و " رياضة النخبة ".))(1)

الى هنا يمكن المؤلف قد عرف الرياضة كوسيلة للممارسة التمارين الفيزيقية لكن لتحقيق أهداف معينة أهمها النتيجة التي يحاول الرياضي الوصول اليها (أي التنافس الرياضي) وهذه النتيجة يحددها المؤلف بالانتصار ، أي كل رياضي (سواء فردا أو جماعة) يمارس رياضة ما للفوز ، وهنا تظهر الصفة الاعتراضية (أو التنافسية) (أي معارضة فرد لفرد آخر ، جماعة لجماعة أخرى أو فرد لمتغير مضاد كالزمن مثلا). لكن يذهب المؤلف أبعد من ذلك بحيث يحدد الانواع المختلفة للممارسة الرياضية انطلاقا من ميادين الرياضة ، مثل رياضة المراهقين ، ... الخ .

غير أننا لا نتفق مع المؤلف بحيث يمكن أن تمارس الرياضة من طرف فرد ما أو حتى فريق (كرياضة الكاراتي) بهدف تقوية العضلات لكن دون هدف الانتصار .

---

(1) IBIDEM ; P 132

الى هنا نكون قد لاحظنا أن مفهوم الرياضة يؤدى الى عدة تعقيدات تعريفية يصعب توحيدها ،غير أن هنالك كثير من المؤلفين ينظرون للرياضة بمنظار اقتصادى وهذا من خلال نظرتهم للعمل وعلاقات الانتاج . أهم ممثلي هذا الاتجاه "ج.م.بروم" J.M. BROHM"

يرى "ج.م.بروم" "أن الرياضة : ((مميزة اجتماعيا وغالبا ماتماثل بين الرياضة والصحة" ، بين الرياضة والشباب (أو الديناميكية) ، كما نتكلم عن الروح الرياضية (...)، كما أننا نتكلم عن رياضة الوزير الأول ونشير الى الجانب الرياضي لهذا اللباس أو لهذه تسريحة الشعر ، فنجد المميزة الرياضية لشخص))(1) . من خلال هذا التعريف ، حاول "بروم" تعريف الرياضة من خلال النقاط التالية :

- السمة الاجتماعية للرياضة (أي ضمنيا ، رفض السمة الفردية أو الشخصية للظاهرة ودمجها في الاطار السوسيولوجي) ؛

- الوظائف الأخلاقية للرياضة (أي كوسيلة لتحسين الصحة البدنية للفرد أو كوسيلة لخلق روح التسامح وهو مايعبر عنه بالتعبير الرياضي بالروح الرياضية) Fair-Play

- التوزيع الاجتماعي للممارسة الرياضية (كرياضة الوزير التي يقصد بها ، الرياضة الطبقية).

الى هنا يمكن اعتبار أن هذا التعريف أعطى ، نوعا ما ، أهمية للجانب الاجتماعي للظاهرة والتطرق - بطريقة غير مباشرة - الى وظيفة من وظائفها وهي الوظيفة الصحية ، وظيفة العلاقات مابين الاشخاص والوظيفة الجمالية .

---

(1) BROHN (Jean-Marie) ; sociologie politique du sport ; Paris ; éditio[n] J.P. DELARGE ; 1976 ; P 36

غير أن " بروم " حاول عرض تعاريف أخرى - وهو بدون شك -
ناتج عن عدم اقتناعه بالتعريف الذي قدمه ضمن هذه التعاريف نجد
تعريف " فولبسلي " L. VOLPICELLI الذي اعتبره " بروم " كأحسن مؤلف
عرف كيف يحدد الرياضة اذ عرفها كما يلي : ((في حضارة
أين العلم والآلة يشكلان النقاط الرئيسية فان من المنطقي أن تهتم
الرياضة بهذه الآلة الهائلة التي هي الجسم البشري (. . .) وفي
أية حالة لا يمكن التكلم عن الرياضة اذا كان هنالك نقص في علمية
قواعدها ، تقنياتها ، تدريباتها واجراءاتها وهذا بغض النظر عن مجموع
التنظيم العقلاني للمردود والآلة البشرية)) . (1) .

يريد " بروم " من خلال هذا التحديد وضع الممارسة الرياضية
في الاطار الاقتصادي بحيث يرى دائما أنه : ((كما لا يمكن التكلم
عن الانتاج الصناعي اذا لم يرتكز على قاعدة التنظيم العقلاني
والعلمي للعمل ، فان الحضارة الرياضية تبني على الثقافة (أي على
التقنية) وليس فقط على العضلات . ان المنافسة الرياضية هي
ثمرة التقنية الفعالة ، التدريب المحكم والمبني علميا .))(2) .

ان ما يمكن ملاحظته من هذا التعريف ، الطابع الاقتصادي
المحض الذي أراد المؤلف أن يفسر به الرياضة .

الا أن المؤلف يواصل عرضه لتعاريف أخرى انطلاقا من الهدف
الذي تسعى الرياضة لتحقيقه ، وهو حسب المؤلف
ما يسمى بالديناميكية . في هذا الاطار يعرض تعريفا لمؤلف
كتب في مجال سوسيولوجيا الرياضة وهو " ج اليل " J. ELLUL
الذي يعتبر الرياضة تقنية جد متطورة للمردود الفيزيقي بحيث يقول :

---

(1) IBIDEM ; P 36

(2) IBIDEM ; P 36

((انه لديهما تقسيمين يلزعون لتطوير الجانب الميكانيكي لنشاطهم هذه المكننة للحركات تتلاءم كذلك مع مكننة الاجهزة الرياضية : الكرونومتر جهاز القياس الدقيق ، آلات الانطلاق . . . الخ . وفي هذا القياس الدقيق للوقت ، وهذا التحكيم المحكم للحركات ، فاننا نجد مع الرياضة عنصرا من العناصر الهامة للحياة الصناعية .))(1)

يظهر من هذا التحديد ، المحدد الصناعي الذي يتمثل في الادوات الصناعية التي تضبط أو تحاول ضبط الرياضة وتنسيقها .

اذن ، من خلال التعاريف السابقة نستخلص مايلي :

- ليس هنالك اتفاق على تحديد واحد لمفهوم الرياضة ،

- معظم التعاريف حاولت تحديد وظائف الرياضة دون التأكيد على مستوى المفهوم نفسه .

- ان هذه التعاريف لا توافق في مجملها موضوع دراستنا وهو مايدفعنا الى عرض تعاريف أخرى .

اننا نواصل دائما عرض تعاريف لمؤلفين جاء بها " بروم " احداها " لهربرت " HERBERT الذي رأى أن الرياضة هي : ((كل نوع من الممارسة أو النشاط الفيزيقي الذي يهدف الى تحقيق انتصار ما ، أين يرتكز التنفيذ أساسا على فكرة المنافسة ضد عنصر محدد ، مدة حاجز ، مشكل مادي ، خطر ، حيوان ، خصم أوحتى التحدي .))(2)

فالمؤلف يعني من وراء هذا التحديد ، اعطاء البعد التنافسي للرياضة وبما أن النتيجة هي التي تهم وتجلب الاهتمام فان على الرياضي أن يبذل مجهودا معتبرا وبارادة قوية للحصول على أحسن مردود ممكن .

---

(1) IBIDEM ; P 36

(2) iBiDem; P37.

غير أننا نجد فئة أخرى من المؤلفين ، تنظر للرياضة من زاوية أعمق . من بين هذه الفئة نجد " ر. كيلوا " R. CAILLOIS والبداغوجي " ديام " DIEM . بالنسبة لهذا الاخير ، تعتبر الرياضة لديه : ((ظاهرة لميدان كبير اللعب . ان اللعب هو نشاط حر ممارس لذاته وهو معارض للعمل)). (1).

أما المؤلف " يوشولتز "UWE SCHULTZ فانه يتفق مع " د يام " بحيث يرى أن الرياضة ليست هي اللعب ، واللعب ليس هو الشكل الاعلى للرياضة . وبعبارة أخرى ، يمكن القول أن الرياضة هي خليط من اللعب واللعب الجاد ، ولحل هذا التناقض يجب ، التكلم عن اللعب الرياضي))(2)
بالاضافة الى ما سبق عرضه من تعريفات ، هنالك تحديدات تنظر للرياضة بمنظار مخالف ومن بين المعروفين نجد " جيلي " . الذي يرى أن: ((الرياضة لا يجب . . . !! تشبيهها بالعمل ، لكن بدقة انها نموذج للنشاط الذي يجب أن يمارسه والا فانه يمكن تجميعهم تحت نفس الدراسة ، ونفس الشيء بالنسبة للمجهودات الرياضية والمجهودات المحبذة من طرف الجندي ، العامل والمتعمر))(3)

اذن ، كل مافعله " جيلي " هو أنه ميز بين الرياضة والعمل وبذلك يكون قد عارض (هذا ضمنيا)كل ما جاءت به التعاريف السابقة .

أما الانتروبولوجي الالماني " جيلهن " A. GILHEN فانه يحدد الرياضة كما يلي : ((هي صورة عاكسة للجد في الحياة .))(4). اذن نلاحظ أن هذا المؤلف يعطي للرياضة صفة العمل (أي بذل مجهود لانتاج شيء ما).

---

(1) IBIDEM ; P 44 ; voir aussi : CAILLOIS (Roger) ; les jeux et les hom
Paris ; éditions Gallimard ; 1958 ; PP 32 - 91
(2) IBIDEM ; P 44
(3) GILLET (Bernard) ; histoire du sport ; Paris, P.U.F ; 3eme éditions
1965 ; P 126
(4) BROHM (J.M) ; sociologie politique du sport ; opcit ; P 44

غير أن السوسيولوجي (عالم الاجتماع) الالماني "هابرماس" J. HABERMAS يؤكد دائما في نفس الاتجاه : ((أن الرياضة أصبحت منذ مدة قناعا لعقلنة العمل))(1). لهذا نلاحظ أن كل هذه التعاريف ترتكز على الطابع الاقتصادي للمفهوم.

لكن ، هل " لمايتو" METMAUD رأي في ذلك ؟
يعرف هذا المؤلف الرياضة انطلاقا من العلاقة بين الانسان والطبيعة فيقول: ((إنها (أي الرياضة) تغطي كل الفروع الرياضية التي تؤدي الى المنافسة ، لكن تشمل ايضا الرياضات المسماة بالهواء الطلق ، أي ، النشاطات التي تجري في الطبيعة ، لها هدف واحد عموما جبهة أو معارضة الانسان للعناصر الطبيعية الحجر ، الماء ، الغابة . . .)) (2) وهكذا نلاحظ أن " مايتو " يلتقي مع تحديد قاموس " روبير ".

اذن ، ما دام المؤلف عرض هذه التعاريف ونقدها (ونحن نوافقه في ذلك) ، فهل يمكننا تحديد الرياضة كوسيلة ثقافية (كما جاء به "دوماز يديي" (DUMAZEDIER) أوكوسيلة للصراع السياسي كما فسرها ماوتسي ستونغ ؟

لقد نقد " بروم" كل التعريفات التي عرضها واقترح هذا التعريف : ((هي نظام مشكل من الممارسات التنافسية ذات السيطرة الفيزيقية المحددة المقننة والمضبوطة بالاتفاق ، أين الهدف المعطي لها هو ـ على قاعدة المقارنة بين الانتصارات ـ المفاجآت ، التظاهرات الفيزيقية وتعيين أحسن منافس (البطل) أوتسجيل أحسن انتصار (القياس) ـ اذن الرياضة هي نسق من المنافسات الفيزيقية المحمية دوليا ، بمبدأ مفتوح للجميع التي تمتد في المكان

---

(1) IBIDEM ; P 44

(2) IBIDEM ; PP 44 - 45

(كل الأمم ككل الجماعات الاجتماعية ككل الافراد يمكنهم المشاركة) أو في الزمان (المقارنة بين الارقام القياسية بين مختلف الاجيال المتعاقبة) أين الهدف هو قياس مقارنة انتصارات الجسم البشري الذي يعتبر كقوة في تحسين دائم . اذن ، الرياضة في النهاية ، هي النسق الثقافي الذي يميز التقدم الحسي البشري والهدف هو الوضعية المكونة للجسم . انها متحف الانتصارات وأرشيف المفاجآت عبر التاريخ ـ ان الرياضة هي المؤسسة التي اكتشفتها الانسانية لتسجيل تقدمها الفيزيقي المتواصل ـ انها معهد المفاجآت أين نجد الاحداث العليا مسجلة فيها . ان تاريخ الرياضة يعتبر ضمنيا كأسطورة للصعود المتواصل نحو الافضل . ان هذا التفكير الصناعي الجديد الذي يعكس كل الفئات المركزية لنمط الانتاج الرأسمالي .))(1)

لقد اقترح المؤلف تعريفا حاول أن يكون جامعا لمختلف مظاهر الرياضة غير أنه ، حسب اعتقادنا اقتصر على وصف الرياضة ونتائجها ، وهذا مايجعلنا نتساءل : هل الرياضة التي لاتهدف الى تحقيق نتيجة ما (وحدة الهدف أو الزمن مثلا) أومثل الفرد الذي يقوم صباحا ليجري بعض الكيلومترات لا تعتبر ممارسة رياضية ؟ كذلك حاول المؤلف اخضاع الرياضة أو مفهوم الرياضة الى نمط الانتاج الرأسمالي ، فهل ظهورها أو تاريخ ظهورها مرتبط بتاريخ ظهور النظام الرسمالي ؟

اذن ، انطلاقا من عدم اقتناعنا بهذه التعاريف التي لا تتلاءم مع دراستنا نحاول اقترح هذا التعريف الاجرائي : " الرياضة هي كل نشاط فيزيقي أو فكري مرتبط بالانواع الرياضية الموجودة قصد المنافسة سواء كانت مباشرة (الممارسات الرياضية المختلفة) أو غير المباشرة (تتبع الاحداث الرياضية المختلفة : استهلاك العرض الرياضي) وتؤدي وظائفا مباشرة (الوظيفة الصحية ، التربوية . . . الخ) أوغير مباشرة (الوظيفة الادماجية،

---

(1) IBIDEM ; P 45

التعارضية . . . الخ) وتمارس تحت شكل رسمي (الفرق الرياضية الرسمية ، الجمعيات الرياضية المعترف بها . . . الخ) أو غير رسمي (منافسات فرق المياديين غير المستوية في الشوارع . . . الخ) كما انها (أي الرياضة) تتميز عن اللعب لكون هذا الاخير يتصف بالتنظيم التلقائي قصد التمثيل الذاتي للفرد أو الجماعة بينما الرياضة تمارس لتمثيل جماعة ما أمام جماعة أخرى عن طريق الممارس لها سواء كان فرديا أم فريقا ".

الى هنا نكون قد حددنا مفهوم الرياضة والآن نحاول عرض ظهورها أو الارهاصات الاولى لظهورها في المجتمعات البشرية .

ا – ظهور الرياضة : ضرورة الاستعمال أم التلقائية ؟

هنالك من يرى أن : ((تاريخ المجتمعات البشرية هو تاريخ الترفيه))(1) وهذا يعني أن تاريخ ظهور الرياضة مرتبط بتاريخ ظهور الترفيه . غير أن هذا يجعلنا نتساءل : هل أن الرياضة هي شكل من أشكال الترفيه أم تختلف عنه شكلا ومضمونا ؟ . في هذا المجال ، نجد وجهة نظر أخرى ترى أن الرياضة كظاهرة اجتماعية لها تاريخها الخاص ، بحيث : ((تاريخ الرياضة هو تاريخ مستقل ، لها زمنها الخاص ، قوانين تطور هذا الخاصة ، أزمتها الخاصة أو باختصار تسلسلها الزمني الخاص .))(2)

كما أن البعض يعتبرها : ((واقعة اجتماعية وثقافية بشتتها الرياضات الحديثة في القرن التاسع عشر انطلاقا من العائلة الانجلو – ساكسونية .))(3)

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 9

(2) BOURDIEU (P) ; comment peut-on être sportif ; opcit ; P 175

(3) POCIELLO (Christian) sport et société, approches socio-culturelles des pratiques Paris ; éditions vigot ; 1983 ; P 19

إن هذه الاختلافات تظهر بصعوبة تحديد الاطار الزماني والمكاني لظهور هذه الظاهرة . ومهما يكن من أمر ، فانه أصبح من العادي: ((التأكيد على المكانة المعتبرة التي أخذتها الرياضة في المجتمعات الحديثة))(1)

لذا ، بين المتغيرات التاريخية المتشابكة المحيطة بالرياضة ، سنحاول الرجوع الى البدايات الاولى لها مع التحفظ فيما يخص آراء المؤلفين اذ يصعب التوفيق بين جميع الآراء لأن التفسير التاريخي أو الاجتماعي ـ التاريخي لهذه الظاهرة غير موحد .

I ـ 1 ـ الاشكال الرياضية الأولى :

ان الرأى الغالب عند الدارسين لهذه الظاهرة يرى أن الانسان في العصور الغابرة كان يستعمل الكثير من الوسائل للسيطرة على الطبيعة (أى تسخيرها لمنفعته) أو للدفاع عن نفسه من الاخطار التي كانت محدقة به ـ ولتطوير قواه الفيزيقية التي كانت تتطلبها قساوة الطبيعة : ((أظهر نزعة غريزة تدفعه للعب (. . .) وهذه القوة هي التي تمكنه من الحصول على غذائه وتخويف الوحوش والاعداء .))(2)

اذن حسب هذا المؤلف يعتبر اللعب أول شكل تاريخي للرياضة (بما يحمله من سمات وأشكال مختلفة ، وأول وظيفة جاءت بها الرياضة هي الوظيفة الصحية ، وهنا يتفق الى حد بعيد مع " بورديو" BOURDIEU الذى لاحظ أن التحول من اللعب الى الرياضة بالمعنى الحديث للكلمة ظهر في المدارس الانجليزية الكبرى المخصصة لابناء " البرجوازية" أو النخبة كما سماها المؤلف أين أعاد أبناء العائلات الارستقراطية أو البرجوازية أخذ عدد معين من الالعاب وتحويلها الى شكلها المعروف .(3)

(1) RAYMOND (Thomas) ; psychologie du sport ; Paris ; puf ; 1983 ; P 3

(2) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 16

(3) Voir BOURDIEU (P) ; comment peut-on être sportif ? ; opcit ; P 177

نستخلص مما سبق فكرتين أساسيتين :

- ظهور اللعب كأول شكل رياضي مرتبط بالظروف الاجتماعية الاقتصادية التي كانت تميز انسان تلك المرحلة ،

- الوظيفة الاساسية التي دفعت انسان العصور الاولى الى اللعب هي الوظيفة الفيزيقية أو البدنية وهذا لتهيئة نفسه لمقاومة المخاطر (أو الاخطار التي كانت تحيط به كالحيوانات المتوحشة مثلا .) المختلفة .

غير أن أورتيغا ORTEGA يذكر أن الشباب كانوا يتجمعون ويذهبون فرقا فرقا لمحاصرة الشابات الغريبات عن القبيلة ، وهو بذلك يحاول الانتقال بنا من الممارسة الفردية للرياضة الى التجمع بحيث يعتبره أورتيغا أول فريق رياضي وهو مايسميه بالأصل الرياضي للدولة .(1) وسواء صدقنا المؤلف أولم نصدقه ، فان الوظيفة الادماجية (أي إدماج أفراد القبيلة في جماعتهم) ظهرت الرياضة كممارسة جماعية بعد ما كانت فردية .

كما أن في هذه الفترة ظهرت عدة رقصات للسود الافارقة ، وهي رقصات تتميز بالتهييج وكانت تعطي جائزة لأحسن راقص الذي يصبح بدوره مكونا لراقصين آخرين .

هنا يمكننا أن نستخلص أن :

- ظهور الرقص كأول نوع رياضي في افريقيا ،
- ظهور فكرة الفائز (وبالمقابل المنهزم)،
- ظهور الجائزة (أي التظير المادي للتشجيعة الرياضية)،
- ظهور الشكل الاول للاحتراف وهذا من خلال المكون الذي يأخذ على عاتقه تكوين راقصين آخرين .

---

(1) Voir : GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 17

غير أن " جيلي " (وهو حسب اعتقادنا، من المؤرخين الأوائل للرياضة) يذكر أن : ((الكولوميون والآنكان والكرايب كانوا يفرضون على الشباب سلسلة من التمارين الفيزيقية الصعبة التي تمكنهم من ابراز مقاومتهم للألم الذي يجعلهم أهلا للانضمام الى طبقة المحاربين أو ليصبحوا رؤوساء))(1) وهذا هو أول شكل من أشكال الوظيفة العسكرية للرياضة بحيث تجعل من تكوين الشاب القوي والمهيأ للحرب هدفها الأساسي . هنا نجد العامل المشترك بين " جيلي " و " رويير " ROUYER أبدى نفس الملاحظة فيما يخص استعمال الرياضة في المانيا اذ : ((نظرا لتهيئة روح الديمقراطية والقومية أعطي (أي جاهن) أهمية للمنافسة وخلق حواجزا اصطناعية التي أصبحت حواجزا عصرية (...) وهذه التوجيهات وجدت سند من طرف الطبقات الحاكمة التي قوت الميزة العسكرية والوطنية لحركة "تورنن" (TURNEN)))(2) من هنا يمكن استخلاص أن :

- الارتباط الوطيد بين الرياضة والشباب يرجع الى اعتبار الشباب أو مرحلة الشباب هي المرحلة التي تعكس القوة الفيزيقية التي يمكن تسخيرها في أية مهمة .

- ظهور وظيفة التعارضات اذ الحرب التي تشارك الرياضة في تهيئة الشباب لها تقوم بين جماعتين أو أكثر ؟

- ظهور الوظيفة السياسية للرياضة بحيث تعمل على ادماج " الشباب الاهل رياضيا " في طبقة المحاربين التي تعمل بدورها في خدمة رئيسها .

---

(1) IBIDEM ; P 18

(2) ADAM (Y) ; ROYER (J) et autres ; sport et développement humain ; opcit ; P 187

I ـ 2 ـ أين ظهرت الرياضة:

أما عن الظرف المكاني الذي ظهرت فيه أول ممارسة رياضة أو اللعب الممهد لها، فاننا نجد تضاربا في المعلومات بحيث يصعب تأكيدها أو نفيها . فهنالك من يرى أن الحضارة الصينية يمكن أن تكون الاولى التي استعملت، بشكل واسع، التمارين الرياضية اذ : ((أن الحضارة الصينية يمكن أن تكون الاولى التي استعملت بشكل واسع والمؤكد عليه ، التمارين الرياضية))(1)*

غير أن هنالك من المؤلفين ممن لا يوافقون على هذا بحيث يرون أن انجلترا هي المهد الأول للرياضة اذ حسب " بووى BOUET " تعتبر انجلترا أول بلد ظهرت فيه الرياضة ذات تنظيمات حديثة . غير أن صعوبة التدقيق أو تحديد المجال المكاني الاول الذي ظهرت فيه الرياضة يرجع ـ كما ذكرنا آنفا ـ الى المحتوى الذي يعطيه كل مؤلف الى مفهوم الرياضة بحيث نجد مثلا " بوسيلو POCIELLO " يرى أن : ((استطاع الوهم أن يستقر على أن الرياضة وجدت في كل زمان .. فهل لا نجد رياضيين ، متسابقين ، قافزين وملاكمين في أثينا منذ القرن الرابع .))(2) ، غير أن المؤلف يجيب قائلا : ((يجب أولا رفع فرضية ربط الرياضات الحديثة بالالعاب القديمة ، فانه يظهر من العبث فعلا أن نبحث في القديم عن رياضاتنا الحالية (. . .) فمؤرخين وعلماء الاجناس (الانثرولوجيون) وعلماء الآثار جاؤوا ، فيما يخص طبيعة الالعاب ((البدائية .)) والالعاب القديمة ، بتدقيقات تمكنها من وضع تمييز جذري مع ممارساتنا الحالية .))(3).

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 18

* ((فالاداة الاساسية كانت عبارة عن منهج تربية فيزيقية مفصلة جدا ، انها "الكنغ فو" King-Fu التي ظهرت حوالي 2700 ق.م بهدف اشفاء الاجسام المريضة (الوظيفة الصحية والعوائق التي تعيقه ليصبح خادما قويا للروح ـ وحينها كان الضيوف ينظمون المنافسات وعند نهايتها لا تدلى كؤوس الخمر للفائز بل للمغلوب حتى يشفى من ضعفه))
نفس المرجع ص 20

(2) POCIELLO Christian ; sport et société ; opcit P 21
(3) IBIDEM ; P 35

أما لـ" لويس مرسيي " Louis MERCIER فقد أبدى أكثر ملاحظات وأكثر وضوحا من سابقه اذ حاول الانطلاق من سرد المؤلفين الأوروبيين للوقائع الرياضية أو من خلال ملاحظاته الشخصية* أن يقدم تحليلات سوسيوغرافية لكثير من الرياضات أهمها : المشي ، الرقص، لعبة البارود الرجلي ، لعبة الكورة ، المسافات باليد المصفحة والجمباز ، رياضات الخيولة ، التجديد ، رمي الجلة ، الفروسية ــ غير أن " مرسيي " حاول انطلاقا من الأرضية السوسيو جغرافية (أي الوضع الاجتماعي للعربي والطبيعة الجغرافية المصحبة) أن يؤكد على أن العرب لهم نصيب في بروز بعض الرياضات خاصة التي ذكرناها آنفا وسنتعرض الى ذلك بالتفصيل في حينها .

غير أنه وجه نقدا شديدا الى " مرسيي " بحيث يقول : ((من بين الاشخاص الذين تحدثت اليهم عن هذه الدراسة السريعة ، نقدوا العنوان معتبرين أن الرياضة بالمعنى الذى نعرفه غير موجودة لدى العرب . وبهموني بأنه يجب على اعداء أصل هذه او تلك الى شعوب غير عربية .))(1)

من هنا نرى أن فكرة الصراع بين المؤلفين حول المنبع التاريخي للرياضة يرجع أساسا الى الاتجاه الايديولوجي لكل مؤلف. لكن المؤلف يرد على نقاده قائلا : ((لذا يجب أن نحدد أولا ما نقصده من الرياضة انها تظهر جميعها كتمارين موجهة الى اختبار قوتنا، ومهارتنا

---

* فالمؤلف أكد على ذلك : ((فيما يخص الوقائع فاعفا مكونة من سرد المؤلفين الأوربيين أو من الملاحظات الشخصية من خلال وجودي بين العرب مدة عشرين سنة سواء في الجزائر ، تونس، المغرب ، مصر ، فلسطين ، سوريا والعربية السعودية .)) أ. أنظر :

(1) MERCIE (Louis) ; le chasse et les sports chez les Arabes ; Paris ; éditions MARCEL Rivière ; 1927 ; P 241

مقاومتنا و شجاعتنا أيضا دون أى هدف منفعي مباشر(...).في هذا المضمار يمكننا أن نؤكد على أن الرياضة غير موجودة الآن كما كانت وهذا في الوقت الذى أصبحت تشمل على فكرة اكتساب مزية مادية .))(1).

بهذا يكون " مرسيي " قد أعطى تعريفه للرياضة التي يجعلها خالية من أية منفعة مادية (وهو يوجه نقدا ضمنيا للاحترافية) اذ يلتقي مع "كوبرتان " Coubertin (2) . وعن قدرة العرب على استيعاب الرياضة ، أكد "ر سيي " أن :((هنا أرى تعارضا وهو نابع من الاحتراف في الرياضة ، هؤلاء الذين يعيشون منها ويجنون الأرباح ، هم ليسو على هامش الرياضة التي أصبحت وسيلة عيش، بل بالعكس . غير أن هذا التعارض يزول بمجرد التفكير في أن هؤلاء المحترفين مازالوا يعطون أهمية للجانب الجمالي لتخصصهم الرياضي واذا وجد أحدهم على سبيل المثال ، يغتصب القواعد الرياضية فانه لا يؤهل . واذا كان العرب غير متكيفين مع الفنون الجميلة (البلاستيك) فهل هذا كذلك في الرياضة ؟ كلا اذ لوحظ أنهم جد مؤهلين للرياضة ، الملاكمة ، كرة القدم ، لهم البراعة ... الخ))(3).

لكن اذا كان " مرسيي " قد رد على النقد الموجه له ، فهل استطاع أن يرد عليهم بالنقد المقنع ؟ . ومهما يكن من أمر، فانه لم يؤكد أو ينفي اذا كان العرب هم الأوائل الذين مارسوا بعض أنواع الرياضات .

ان البحث ان الارهاصات الأولى لظاهرة الرياضة يفترض الرجوع الى العصور الاولى من حياة الانسان . فحسب أورتيغا ORTEGA

---

(1) IBIDEM ; P 241

(2) Voir : EYQUEM (M.T) ; Pierre de coubertin ..... ; opcit ; P 117

(3) MERCIER (L) ; la chasse et les sports chez les arabe ; opcit PP 24

كما جاء به " جيلي "، هو أول باحث لاحظ أو أكد على أن التجمع الذى كان ينظمه الشبان لمحاصرة الشبان الغرباء عن القبيلة (كما رأينا سابقا) هو أول شكل من أشكال التجمع الرياضي الذى عرفته الحضارة البشرية . غير أن "كورت ساشس" SACHS - دائما حسب جيلي - يرى أن الرقصات البدائية التي كانت تمارس من طرف " السحرة " هي أول ميزة للظاهرة الاجتماعية (1) بيد أن هاته المعلومات لا يمكن أن تكون بأى حال من الاحوال هي الحقيقة التاريخية لطالما نحصل كل يوم : ((نحصل على معلومات جديدة تسلط الضوء على الحضارات الغابرة .))(2) ويذكر " جيلي " أن البحوث التي كشفت على نصب " أولمبيا " لم تبدأ الا نحو 1330م. كما يؤكد نفس المؤلف دائما أن الاداة الاساسية التي ظهرت مع الرياضة هي الاداة الفيزيقية (أى بالمفهوم الحديث : التربية البدنية) . وأول أداة الفيزيقية أو منهج الممارسة الرياضية الذى يظهر الى الوجود - حسب " جيلي " دائما - هو " الكنغفو " King-Fu وهذا حوالي 2700 ق.م ، وهذا بهدف علاج الاجسام المريضة حتى يصبح خادما قويا للروح *. وكان الصينيون ينظمون المنافسات وتحدى كؤوس الخمر للمغلوب (لا للغالب) حتى يشفي من مرضه .(3).

غير أن " كوبرتان " لا يوافق على ذلك اذ : ((لاحظ أن الرياضة - اللعب - هي أقدم من التربية البدنية .))(4) .

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 17

(2) IBIDEM ; P 18

* هنا تظهر فكرة : ((العقل السليم في الجسم السليم.))

(3) IBIDEM ; P 18

(4) EYQUEM (M.T) ; Pierre de coubertin; ..... opcit ; P 114

اذن ، يمكن اعتبار كسوروس الخمركأول مقابل مادي كان يعطى للمغلوب. اننا نتفق مع المؤلف في الاصول الرياضية ، غير أن هذا الاتفاق لا يمكن أن يكون مطلقا مادام المؤلف يتناقض مع نفسه وهو الذى ذكر (كما رأينا سابقا) أن المصريين كانوا : ((حوالي 2500 ق .م يمارسون التمارين الرياضية التي كانت موجهة أساسا لتدريب جنودهم . فالصور التي نجدها على النصب يمكن أن تدفعنا للتفكير بأنهم لم يكونوا يبحثون على المنافسة .))(1).

ان التاريخ الذى اظهره أو ذكره " جيلي " يكفي أن يقر أن المصريين لهم مكانة في التاريخ الرياضي للمجتمعات البشرية وهو يدعي التنقيب عن هذه المكانة لتوضيحها .

غير أن الاشكال الرياضية الأولى لم تمارس في أماكن مخصصة لها (أي الملاعب ... الخ) حتى ظهر المكسيك بنوع جديد من الممارسة الرياضية التي لخصها " جيلي " على لسان لابي بريفوست " L. PRIVOST يقوله : ((ان الزهد الذى أظهره المكسيك قديما لم يمنعهم من انجذابهم لمختلف أنواع الالعاب . . . والمكان كان عبارة عن قاعة منخفضة ، عالية ،طويلة ، ضيقة لكن واسعة من فوق والجدار كان رقيقا ومبيضا بالجير وكانت توضع من الجانبين بعض الحجارة الكبيرة التي تشبه الى حد بعيد مساحق الرحي المثقوبة في الوسط .))(2) . غير أن ميادين اللعب كانت مختلفة وحسب نوعية الرياضة ، فلعبة الرحية مثلا كانت تجرى : ((في الريف أو داخل المدينة ، في الوديان أو الجدران . . . الخ))(3) . كما نجد تهيئة الميدان لممارسة الرياضة في المجتمع الجزائرى قديما حيث كانت تلعب أو تمارس لعبة " الكورة" LA KOURA على ميدان مهيئ لذلك اذ : ((تحفر حفرة وسط الميدان ومقاييسها هي مقاييس منزل (. . .) لكن القبائل الصغرى لدى بني " غوبيرى " تحفر حفرة وسط ميدان اللعب كما سنتعرض الى ذلك بالتفصيل))(4)

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 20

(2) IBIDEM ; PP 21 - 22

(3) IBIDEM ; P 50

(4) SERVIER (Jean) ; les portes de l'année; rites symboles, l'Algérie dans la tradition Méditoranéine, Paris ; édition Robert laffort ; 1962 ; P 199

اذن ، بما أن جيلي لا يشك من بوجود الرياضة في غياب المنافسة (وهو يتفق مع جانب من تعريفنا الاجرائي لها بحيث كما يقول :((ضريبة الرياضة هي أكثر سرعة ، اكثر علوا ، أكثر قوة .)) (1) ، وبما أن المجتمع المصري حسب المؤلف لم يبحث عن المنافسة الرياضية من خلال ممارسة التمارين الرياضية ، فانها في أخر الأمر ليست سوى تمارين بدنية " قديمة " وسنتعرض بالتفصيل الى كل رياضة العنصر المكاني الذي كانت تمارس فيه .

لكن ، مايجب التذكير به أن "جيلي" حاول التأكيد على أن المكسيك هم السباقون الى تهيئة أماكن خاصة لممارسة الرياضة ويرى نفس المؤلف أن الفرسان الفرس هم الأوائل الذين مارسوا لعبة الخيل ، وكانت المقابلات قديما ، تجمع عدة مئات من الخيول التي كانت في معظم الأحيان ، تجرى في الليل ، وكانت هذه المنافسات تجلب اهتمام المتفرجين .

نستخلص مما سبق أن :

- رغم قلة التراث التاريخي لتشكل ظاهرة الرياضة لدى العرب فان هذا لا يمنع القول أن هنالك رياضات عديدة ظهرت في المجتمعات العربية تحت أشكال مختلفة .

- ان التمارين الرياضية من خلال ممارستها ، فرضت ظهور ميادين هيئت خصيصا لذلك .

- بروز فكرة متابعة ممارسة التمارين الرياضية وهو مايسمى بالمصطلح الرياضي الحالي " المتفرجون " أو " الموالون " .

II - انتشار الرياضة :

بعد ما تعرضنا الى الاطار التاريخي لظهور الرياضة والسياق الاجتماعي الذي برزت فيه هذه الظاهرة ، ننتقل الأن الى انتشارها

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 12

في الكثير من المجتمعات بحيث يبقى تساؤلنا المطروح هو: لماذا انتشرت الرياضة بشكل واسع في معظم المجتمعات البشرية (ان لم نقل كلها) ماهو السر من وراء هذا الانتشار؟ لماذا انتشرت رياضة (كرة القدم مثلا) بكيفية أوسع من الرياضات الاخرى؟ ألا يمكن أن تكون قواعد ما هي السبب في ذلك ؟ هذا ما سنحاول البحث عليه من خلال التحاور والتفصل مع انتشار الرياضة في المجتمعات المختلفة .

ان أهم صعوبة التي نرفعها في البداية هي المتغير الزماني الذى يرتبط بالمتغير المكاني الاول ، أو بعبارة أخرى ، متى انتشرت الرياضة في أين ؟، وهي صعوبة ترتبط ضمنيا بصعوبة تحديد أول شكل رياضي ظهر في المجتمعات البشرية وتحت الشكل المتفق عليه حديثا وأول مكان ظهرت فيه الرياضة كما سبق وأن تعرضنا الى ذلك .

غير أن أغلب الآراء تمرر في اليونان المكان الأول الذى انتشرت فيه الرياضة .

II-1- اليونان هل هو أول مركز بث رياضي ؟

تعتبر المنافسة حسب رأينا ، المعيار الحقيقي الذى يمكن قياس الرياضة على أساسه ، وتعتبر كذلك المقياس الذى تتميز به الرياضة عن اللعب . وهكذا مع اليونان أو: ((مع الحضارة اليونانية ستظهر الا عجوبة اليونانية" وهي الرياضة بشكلها الواضح ، غير أن هذه المرة مصحوبة بوعي حقيقي لكل الامتيازات التي يمكن أن يحصل عليها ،))(1).

اذن يمكن انطلاقا من هنا أن نعتبر اليونان كأول بلد أو حضارة (حسب تعبير المؤلف ظهرت فيه الرياضة تحت أشكالها الأولى (رغم أنها لا تمثل المعنى الحقيقي لها) التي قد يمكن تسميتها الالعاب الأولى . غير أن هذا يجعلنا نتساءل : هل كانت هنالك أشكال رياضية (كالمنافسات مثلا) في الحضارة اليونانية التي تضبط فكرة المؤلف ؟ ،

(1) IBIDEM ; P 23

إن مايميز رياضة اليونان الأولى (التي نعبر عليها بالالعاب) هو الطابع العنفوي ــ القتالي بحيث : ((ان الحقد المدعش بين المدن ، التمزق بين الطبقات والقبائل داخل المدينة ، التعارضية المثالية في لعبة المعارك joutes وفي الشعر خلقت أقوى ثقافة بالمرة وأدق . ان ضرورة التهيئة المستمرة للمنافسة ، النهائية والحيوية غطى بشرية ذات قوة فيزيقية قليلة الوجود ، قوية ، مدربة جيدا ، عصبية ومحظلة ومكونة بالفعل))(1)

لذا يعتبر هذا التنافس " التجاوزى " شرطا أساسيا للممارسة الرياضية ، غير أن اليونان تفطنوا للجانب التنظيمي لهذه الممارسة بحيث : ((لونترك لها اليونان حرية المجرى لكانت تؤدى الى أنشز التجاوز ، لكن عرفوا كيف يضعوا لها قواعدا .))(2).

من هنا يمكن أن نصطدم بأولى القواعد التنظيمية التي حاولت اخضاع التمارين الرياضية لها حتى يتم التحكم في ممارستها بشكل منسجم وموحد وهو ما يسمى بالجانب الفني ــ الجمالي للممارسة الرياضية ، بحيث يذكر المؤلف دائما أنه كان هنالك شابا يبلغ من العمر 17 سنة يمارس لعبة الكرة ، كان يلتفت الى المتفرجين مرة تلو الاخرى كلما استقبل الكرة أو قذفها كما كان يظهر حركات لم تشهد من قبل . (3) .

غير أن السؤال المطروح : ماهو الهدف النهائي من هذه الممارسات الرياضية ؟

ان ماكان يقدره اليونان كثيرا في ممارسة التمارين الرياضية هو تحقيق الانتصار ، بحيث الانتصار هو الذى يفسر القوة الفيزيقية التي كان يطمح لها كل مارس للرياضة آنذاك (وحتى يومنا الحالي).

---

(1) IBIDEM ; P 23

(2) IBIDEM ; P 24

(3) Voir : IBIDEM ; P 25

لكن ما يجب التعمق فيه هو الطابع السوسيولوجي للممارسة الرياضية لدى اليونان لانه يمكن اعتبار الرياضة اليونانية من طابع خاص أثرت على " الحضارة الرياضية " من حيث التكوين التعليمي أو التربية بالمعنى الحديث والمكانة التي أعطيت لها فيما يخص احياء الحفلات ، وهنا نتساءل : ألا يمكن اعتبار هذا الشكل الاجتماعي للممارسة الرياضية كاحدى وظائف الادماج التي حاولت الرياضة اليونانية القيام بها ؟ هذا ما سنحاول التعرف عليه .

II — 1 — 1 — الرياضة كمادة تعليمية :

ان المطلع لتاريخ الرياضة في المجتمع اليوناني أن يلاحظ أن الجمباز والموسيقى هي أول الفروع التي اختارها اليونان كمواد تعليمية اجبارية . اننا نجد الاهتمام بها تبين الرياضيين لدى أفلاطون الذى لخصهما فيما يلي :

((ليست لترويض النفس والجسد ، لكن لترويض النفس فقط . . .))(1).

ويقول جيلى في هذا الاطار : ((يكفي أن نعرف أن ادخال الرياضة في برنامج التربية *كما فعله اليونان ، يمكن تجريدها (أى الرياضة) من صفة الحرية التي بدونها لا يمكن اعتبارها كلعب .))(2)

لكن اذا كان "جيلى" قد جاء بصورة تاريخية دون أن يعطي رأيه فيها فان هذا لا يمنع ان نبدي رأينا فيها وهي ظهور الوظيفة الرسمية للرياضة وهذا من خلال اخذ الدولة للرياضية على عاتقها عن طريق ادخالها في برامج التعليم

---

(1) IBIDEM ; P 25

* ان الطفل كان يذهب للمدرسة في السن السابعة الى الرابعة عشر فالنحواتي كان يعلمه الكتابة والقراءة ، والموسيقاتي يعلمه الغناء . وفي السن الثامنة عشر كان يتلقى الشاب تربيته في لعبة " الجمناستر " Palestre

أما المراهقون فقد كانوا يتابعون المنافسات الرياضية خاصة الآغوستيك " التي تشبه الى حد بعيد معنى الرياضة . (نفس المرجع ، ص25) .

(2) IBIDEM ; P 25

وهو مايسمى بالاطار الرسمي للممارسة الرياضية ويؤكد " جيلي " أن المثل الاكثر تعبيرا للتربية اليونانية نجده حوالي القرن الرابع ق.م. وهنا نتساءل : الايمكن ان يكون هذا الفرع من " التنظيم الرياضي " أول شكل كمايسمى بالتربية الفيزيقية والرياضية"؟
ان ادخال الممارسات الرياضية في الاطار الرسمي كان انطلاقا من الرياضيات القاعدية التي كان يمارسها اليوناني والتي لخصها " جيلي " فيما يلي :

– رمي الجلة Javelot : أين طور اليونان هذه اللعبة وهذا باستعمالهم لحبل مدار حول الجلة حتى يضاعف من قوة الرمي ،

– المصارعة : بحيث كانت عدة أشكال فهنالك المصارعة بالوقوف حتى يستوجب اسقاط الخصم وهذا بوضع ركبته على الارض وهذه المصارعات كانت عادة تجرى على الارض دون أي غطاء اصطناعي ، وكان يدهن المتصارعون بالزيت والرمل الناعم وعند نهاية المنافسة أو المقابلة (بالمعنى الحديث للكلمة) يمسح " العرق " الذى يلصق بالمتنافسين وهذا بواسطة أداة تسمى با ستريجيل " Strigile ،

– رياضة البنتاتلون " Pentathlon هي رياضة اخترعها اليونان انطلاقا من تجميع خمس (05) منافسات في منافسة واحدة وهي انفع رياضة لدى اليونان بحيث يرى أرسطوأن اللاعبين الخماسيين هم الاحسن من كل الرياضيين لانهم تلقوا طبيعة القوة والسرعة ، السداد والشجاعة ،

– الكرة : التى عادة ماكانت توجد مرسومة على المسبا ليونانية التي ترمز عادة الى الشبيبة أو فن الشفاء . غير أن كثير من حذ رمن ممارسة مثل هذه الرياضة لكن ، الطبيب اليوناني " غليان " ضد من أقر بوجوب ممارسة العاب الكرة . والعاب الكرة كانت متنوعة وهو ما يحب من

تكوين قواعد موحدة بحيث نجد : لعبة " الفينيد " PHENINDE (لعب التمريرات والمراوغات) و" الأبوراكسي " L'APPORHAXIS (وهي نوع من لعبة الرحية (Paume) التي تلعب بكور صغيرة وأخيرا لعبة " الكوريكوس " Corycos " (وهي عبارة عن كيس من الرمل)معلق بالسقف ــ كما في قاعات الملاكمة بالمعنى الحديث للكلمة ــ لكن يجب دفعها بواسطة مختلف أجزاء الجسم .

اذن هذه الانواع الرياضية التي ستدخل في برنامج التعليم اليوناني ، ليست غريبة عنا بحيث مازلنا نجد آثارها الى يومنا الحالي ــ فمازلنا اليوم نرى ونشاهد مايسمى بالمعنى الحديث للكلمة بالمصارعة اليونانية" ولعبة" الكرة " أو مختلف أشكالها (كرة القدم ، الرغبي . . . الخ)

كما أن السمة الجديدة التي ميزت ادخال الرياضة في محتويات برامج التعليم اليوناني هو تكفل الدولة بها منذ القرن الخامس قبل الميلاد (5ق.م) أين بدأت الدولة تأخذ على عاتقها الممارسات الرياضية وهذا بتوفير أو تهيئة الاماكن المخصصة لها ، اذ ظهرت قاعات التجمعات ، المغاسل ، قاعات للممارسة أو ممارسة التمارين الرياضية ، غرف باردة ، غرف لتدليك الرياضيين . . . الخ . من هذه الهياكل ظهر مايسمى بالتسيير الاداري للرياضة بحيث ظهر كثير من الموظفين الذين يسيرون الادارة والتعليم . والشاب اليوناني الذي يستفيد من هذه البنية المادية هو الذي يصل الى سن الثامنة عشر ويدخل الى "كوليج الأفسيب " Ephebes

كما أنه ظهر تخصص موازي للمهام الرياضية في اطار خلق الجهاز التسييري للرياضة اذ نجد الجمبازي Gymnasiasque (الذي نجده على رأس الانصاب و" الاغونستارك " Agonistarque " الذي يحرس اللاعبين والجمبازي الذي يتخصص أساسا في تدريس التمارين الفيزيقية (1)

من هنا نلاحظ أن الرياضة ، مهنة ظهرت قديما وفي المجتمع اليوناني بالتحديد بحيث يوجد شخصا يقوم بهذه المهمة وهو الجمبازي(الذي بدون شك هو رياضي قديم) يعطي لنا حاليا فكرة " المدرب " الذي هو لاعب قديم في فريق ما أو فرع رياضي ما .

(1) Voir : IBIDEM ; P 20

يرى المؤلف أن " الاسبرتات Spartiates كان لهم فضلا كبيرا في اعطاء الرياضة مكانة بارزة في نظام التربية اليونانية .

ففي أسبارتا Sparte كان التعليم مضمونا من طرف الدولة . وعن شكل التعليم الذي كان يعطى يقول " جيلي " :((كانوا يجمعون في الصبيحة ولم يكن لباسهم سوى بذلة رقيقة ، يمشون حفاة ، يتناولون غذاءا بسيطا وينامون على الارض اليابسة))(1) .

أما فيما يخص التنافس الذي كان يميز التربية الفيزيقية اليونانية ، يصف " بوازيناس Pausanias " العنف الذي كان يميز التنافس بين مجموعات الاطفال فيقول :((عندما تعطى الاشارة يبدؤون في التعارك بالكلمات والارجل ويتماضون بكل قواهم ويقلعون عيون بعضهم بعضا ، فتراهم يتخاصمون بكل قوة ، الواحد ضد الاخر ، فكل مجموعة تبذل كل مجهوداتها لدفع المجموعة الاخرى للوراء ورميها في الماء الذي وراءها))(2) .

ومما لا شك فيه أن التنافس بين مجموعات الاطفال حسب ما وصفه " بوزانياس" هو تنافس قوي يتجاوز الاطار العادي ، اذ عندما يقلع المتنافسان عيون بعضهما البعض يعني ضمنيا ، روح القتال وليس من أجل انتصار رياضي محض ، غير أنه لا يجب جهل الاطار الذي كانت تستعمل فيه هذه التمارين الرياضية الا وهو الاطار التعليمي أي ، بمعنى أخر ، تدريب الشاب اليوناني على التحمل والمقاومة وهي سمات التنافس الرياضي حتى في أيامنا هذه .

اذن نستخلص مما سبق :

احتواء الممارسة من طرف الدولة (أي عملية تسييس الرياضة) وبالتالي محاولة احتواء وادماج كل الذين تجذبهم الممارسة الرياضية وادخالهم في المسار الايديولوجي للدولة .

(1) IBIDEM ; P 30

(2) IBIDEM ; P 30

- محاولة ادماج الشباب الذي يدخل المدرسة عن طريق ادخال الرياضة كمادة بيداغوجيـة .

- خلق الرياضة - مهنة عن طريق تعيين أشخاص يقومون بتدريب الاشخاص الذين يظهرون رغبة التخصص في المجال الرياضي .

لكن هل لليونان فكرة أخرى في مجال الرياضـة ؟

ان أهم فكرة سنتعرض لها ، هي عطية الادماج الشامل لكل الفئات عن طريـق التجمع الرياضـي الوطنـي .

II - 1 . 2 . الألعـاب الرياضيـة الوطنيـة :

إن الحديث عن الاصول الاولى للألعاب الاولمبيـة يرتبط دائما بالبارون " كوبرتان " . غير أن " جيلي " يرى أن اليونان هم الأوائل أو السباقون الى خلق نوع رياضي يشبه الى حد بعيد الألعاب الأولمبيـة بالمعنى الحديث للكلمـة وهو يصفها كما يلـي : ((عندما ذهب " إيفيتـوس " Iphitos ملك " اليـدا " الـى بيـتي Phithie فـي " دلفاس " Delphès للمطالبـة بمنع وقوع الحرب مـرة والطاعون الذي فتك بالبلاد في المرة الاخرى فانه لا ندهش أن الملكة نصحته بتنظيم هذه الالعاب المقدرة من طرف الآلهة وهي أصل الألعاب الأولمبية التي سيتجاوز تأثيرها الاطار الرياضي .))(1) ، وهو أمر يتجاوز الممارسة الرياضية ليدخل ميدان الاستعمال السياسي أو الايديولوجي لها ، بحيث - سواء نصدق المؤلف أولا نصدقه - النصيحة التي قدمتها الملكة تتمثل في "التسكين الاجتماعي " للتناقضات السوسيولوجية التي قد تنفجر تحت شكل أو أخر ، هنا تبدأ الممارسات الرياضية في أداء أدوار أخرى سنتعرض لها بالتفصيل في جزء مخصص لذلك .

وفيما يخص الاصل الاول للالعاب الاولمبية ، فان الاخذ بهذه الفكرة تلقائيا قد يؤدي الى مغالطات كثيرة - اننا قد نتفق مع المؤلف في الوظيفـة الاصلية لكلا النوعين (هذه الالعاب والالعاب الأولمبية) وهي وظيفـة ادماج كل الفئات الاجتماعية في العاب واحدة قصد ترسيخ فكرة السـلام كما

(1) IBIDEM ; P 31

ومنع وقوع الحرب بل تحويلها الى داخل الميادين الرياضية تحت رقابة التنظيم الرياضي ومحاولة الحد من أبعادها حتى وان كانت الألعاب الأولمبية بالمعنى الحديث للكلمة تحاول ادماج كل شعوب العالم فيها ، لترسيخ فكرة "السلام العالمي" ومحاولة تحويلها الى ألعاب رياضية في مختلف الميادين الرياضية كما سنتعرض الى ذلك في حينه .

وعن تنظيم هذه الالعاب (أي الالعاب الودانية) كلف السفراء المقدسون والمسمون " تيورس اليس Théores Eleen's باعلان انطلاق هذه الألعاب (وهي تسمى اليوم بالاعلام الرياضي) وخصصت هذه الالعاب للمواطنين اليونانيين فقط (وهي عكس الالعاب الاولمبية التي جاء بها كوبرتان التي تجمع كل ممثلي الدول العالمية وان كان هذا نظريا فقط) .

"ZENS" وظهر في هذا السياق رمزا رياضيا جديدا وهو بناء النصب بمناسبة الاحتفالات الدينية لأنه بدا أن : ((صراع الشبيبة كان مهدى للآلهة بمناسبات الاحتفالات الدينية فانه قد بني كثير من النصب * لهذا الغرض))(1)

"PHIDIAS" ويمكن اعتبار هذه النصب كشكل قديم للمكافأة الرياضية بحيث تجد في أيامنا هذه تخليد ذكرى للاعب بصور في المجلات والصحف المختصة أو غير مختصة . . . الخ .
لكن ، ما يجب الانتباه اليه هو أن هذه النصب التي إخترعها اليونان هي رمز للوظيفة الادماجية للشعب اليوناني في هذه الالعاب وهو نفس الرمز الذي نجده في الالعاب الأولمبية الذي هو عبارة عن خمس (05) دوائر ترمز الى عدد القارات في العالم وهي على الشكل التالي :

---

* يذكر المؤلف أن أحسن النصب هو نصب " زوس" ...us صنع من طرف " فيدياس" Phidias وهو مصنوع كلية (نفس المرجع ص 33) .



هو موضح في هذا الشكل :

ونلاحظ في هذا الشكل وهو تداخل الدوائر وهي تعني – حسب اعتقادنا – رمزلتضامن شعوب القارات الخمس في هذه الألعاب ، غير أن السؤال المطروح : أليست هذه الفكرة ايديولوجية في عمقها مادامت تخضع للمنطق المثالي الذى لا يمكن أن يعيش طويلا في الميدان ؟

وفي اطار عملية التجميع ، فكر اليونان في ميادين يمكن أن تجلب أكبر عدد من الرياضيين (سواء ممارسين أو موالين) واستقر الأمر على الميادين الرياضية والملاعب . فملعب أولمبيا :((كان عبارة عن مستطيل طوله 211 مترا ، عرضه 31,50 مترا ، والكراسي مسننة مثل الجبال من ثلاث جهات فقط ، يمكن أن يحتضن حوالي 40 ألف شخصا . فهنالك خطا بسيطا يفصل بين المتنافسين والمتفرجين والميدان نفسه طوله 192,27 مترا وكان محددا بخط الانطلاق وخط الوصول .))(1)

اذن ،من خلال الالعاب الوطنية اليونانية تم انشاء مكان يجمع المتنافسين والمناصرين معا وهو – حسب رأينا – أول نوع من التناظر بين الممارسين الرياضيين والرياضيين المنتبعين لهذه الممارسات .

أما عن وصف هذه الألعاب يذكر " جيلي " أنها كانت منظمة من طرف "الهيلاد ونيسن" HELLANODICES الذين قسموا المتنافسين الى سلسلة بحيث يقدم كل لاعب ، في اليوم الاول الى الجمهور حتى لا يشك أى واحد في تأهله أو مؤهلاته ، ثم يقوم بتأدية اليمين أمام أهله ومدربيه فيقسم أنه مهيا لكل التمارين وأنه لا يقوم بأى شيء أوفعل مناف للنظام والقواعد المفروضة أو التي تسير المادة الرياضية ،كما كانت هذه المنافسات فرصة " لفرض الذات " أو اكتساب بريق الشهرة أوما يسمى بالتعبير الرياضي " بالمجد الرياضي " . غير أن المؤلف يذكر أن هذه المنافسات كانت تهدف كذلك الى زرع أو انتشار روح الجماعة وذلك لتحضير الشباب للحرب .

(1) IBIDEM ; P 33

ومن الأنواع الرياضية التي كانت تمارس نجد في البداية المسابقة البسيطة التي كانت تقام على امتداد الملعب ، وقد اشتهر في هذه الرياضة المتسابق "كرويبوس" KOROIBOS سنة 776 الذي أصبح اسمه يعطى للفائز في الألعاب الوطنية الأخرى (وهو شكل من أشكال دفع المماثلة الى أقصى حدود ها) .

لكن مايجب الاشارة اليه هو سمات المماثلة للفريق من طرف المناصرين وهي سمات مازالت الى يومنا هذا بحيث كان المتفرجون اليونان ، رغم الحرارة الشديدة يتبجحون برؤوس عارية ، وهذه العادة كانت مكتوبة على الفيلسوف " بوميليس " الذي عندما تقدم به السن لم يرد أن يغيب عن هذه المنافسات أو العرض ، اذ بالنسبة للفرد اليوناني تعتبر مأساة لواحد منهم يموت دون أن يحضر الألعاب الوطنيـة .

غير أن المناصرة أو الحضور للمنافسات كانت مسموحة للرجال فقط ، بحيث كان يمنع على المرأة منعا مطلقا حضور هذه المنافسات ويروى " بوزانياس " PAUSANIAS أن " كالليباتريا CALLIPATRIA " أم أحد المتنافسين كانت لابسة بذلة مدرب ، اختلطت بالمتفرجين وأرادت تقبيل ابنها المنتصر . كما أن سمة الانتصار ورغبة تحقيق انتصار ضد فريق أخر كانت مغروسة في نفوس المناصرين وهو مايفسر قسوة أو شدة المنافسات بحيث يروى " بوزانياس " دائما أن في احدى المنافسات الخاصة بالملاكمة خدع أحد المتنافسين خصمه وربطه من رجليه ، قبض على رقبته سحق له أصبعا من أصابع رجله حتى أرداه قتيلا .

غير أن اليونان تفطنوا لهذه المخاطر فوضعوا قواعدا للعب أو المنافسات ووضعوا عقوبات تتخذ ضد شخص يخترق هذه القواعد ، خاصة المتسابقون الذين يغشون أثناء الانطلاق أو يرشون الخصم أو يصلون متأخرين للمنافسات . كما كانت تتخذ اجراءات صارمة ضد المدن التي كانت تزور الفوز بتزوير المنافسين الرياضيين الذين يمثلونها . أما شكل هذه العقوبات فهي عبارة عن قيم مالية كانت تستثمر في بناء الملعب .

• أما الفائز سواء لاعبا أو فريقا فكان يعطى له اكليلا من الزهور ثم تطور هذا الرمز الى طاولة ثلاثية الارجل مصنوعة من الحديد الجيد ، أما المدن المتنافسة ، فكان تشرف ممثليها الفائزين باستقبالات فاخرة غير أن اليونانيين حاولوا من خلال هذه الالعاب الابتعاد عن تمهين الرياضة وجعل منها حرفة للاقتناء ، بل ، قاوموا بشدة هؤلاء الذين يجعلوا من الفن حرفة ما .(1)

الى هنا يمكن أن نستخلص أن :

- اليونان كان بحق مركز بث لكثير من الانواع الرياضية الى كثير من المجتمعات البشرية ،

- يعتبر اليونان أول بلد استعمل الرياضة كوسيلة لادماج مختلف الفئات (أو الطبقات) الاجتماعية في الخط الايديولوجي للدولة عن طريق ادخال الرياضة في النظام التربوي،

- كما أن خلق منافسات وطنية وانشاء أماكن مخصصة لذلك عمق فكرة الادماج ومحاولة تجنيب اليونان التمزق الذي كان يميز العلاقات بين مدنه ،

- كما أن اليونان أعطى صيغة لدفع الممارسات الرياضية الى الانتشار بشكل واسع وهذا باختراع المكافأة (الزهور ثم الطاولة ثلاثية الارجل) .

- كذلك شكلت قواعد اللعبة احدى اهتمامات اليونان وهي شكل من أشكال مراقبة الممارسة الرياضية وبالتالي عملية اخضاع الفئات الاجتماعية الى الحكم أو المسار الايديولوجي للحكم اليوناني .

غير أن القطيعة بين الالعاب " القديمة "أو الرياضات " الحديثة " كثيرا ما شكلت موضوع نقاش ويمكن أن نلخص هذه الفكرة من خلال ما ذكر" بوسيلو" POCIELLO ((على كل حال مورست في زمن ثابت (مستقر) ، دوري(...) فالمنافسة القديمة تتعارض مع المنافسة الحديثة مع النتيجة المكممة والارقام القياسية الرياضية بحيث هذه الاخيرة تؤسس على أزمنة تعتبر خطية وتطورية وعلى علاقية مختلفة تماما ، ان هذا التحليل يمكن من فهم كيف المدينة (أو المجتمع

(1) Voir : IBIDEM ; PP 33 - 37

اليوناني في مجموعه) استطاع حتى بعد القرن IV أن يضع فوق كل اعتبارات رياضية ، ولهذا الالعاب الرياضية القديمة واصلت في اعطاء صورة التربية المثلى وهذا حتى وان أفرغت من محتولها الديني والاحتفالي .))(1)

II . 2 . إنجلترا : من أسطورة " الرأس - الكرة" الى مهد الرياضات الحديثة :

ان تحديد ظهور الرياضة في المجتمع الانجليزي يطرح صعوبات مختلفة . هذه الصعوبات جعلت هنالك عدة تفسيرات قد تخرج في كثير من الأحيان عن الموضوعية بحيث :((تدعي الأسطورة، مثلا أنه خلال الغزوات الدانماركية ، كان الانجليز في حالة انتصارهم يقومون بمقابلات وحشية وهذا باستعمال رؤوس أعدائهم ككور))(2)

ومهما يكن ، فان الآراء متضاربة ومتناقضة حول بداية الرياضة في المجتمع الانجليزي اذ هنالك من يرى أنه :((لم تبرز الرياضة في انجلترا الا ابتداء من 1830 حينئذ ابتداء من القرن الثامن عشر بدأ في ممارسة كرة المضرب التي أصبحت اللعبة الوطنية .))(3)،

اذن يربط المؤلف ظهور كرة المضرب بتاريخ الرياضة في المجتمع الانجليزي مدققا رأيه بطرح حكم على مدى انتشارها اذ أن أصبحت حسب رأيه ،الرياضة الوطنية ان هذا الرأي يبقى حسب رأينا خاضعا لمعنى " الرياضة" لدى المؤلف ، اذ تبقى دائما الاشكالية مطروحة بين الرياضة واللعب .

أما " مانيو" MEYNAUD فانه يرى أن التنظيمات الرياضية في انجلترا (وهنا لا يمكن أن نعرف اذا كان بالنسبة له يعني التنظيمات الرياضية هي الرياضة وبالتالي تاريخ التنظيمات هو تاريخ الرياضة) ظهرت في القرن الثامن عشر اذ :((التنظيمات الرياضية في انجلترا لها تاريخا طويلا لأن أصل هذه التجمعات الاكثر قـدمـا

(1) POCIELLO (C) ; sport et société ; opcit ; P 35

(2) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 63

(3) IBIDEM ; P 63

" جوكي كلوب " Jockey Club " الملك " Royal فريق الغولف القديم" golf club ترجع الى القرن الثامن عشر وخلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت أو أنشأت معظم التجمعات المسيرة للرياضة ،جمعية كرة القدم ، سنة (1363)، اتحاد كرة الرغبي " (Rugby Football Union) ، جمعية الرياضيين الهواة (Amateur Athletic Association)، الجمعية القانونية للتنس .))(1)

اذن "مانيو" يرى أن التجمعات الرياضية والتنظيمات الرياضية ظهرت في القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر تأسست معظم الجمعيات .

أما " بوسيلو" فانه يتفق مع سابقيه اذ يرى أن :((من غير الممكن أن نوضع بدقة ميلاد (أوظهور) الرياضة في انجلترا اذ شاهدت الظاهرة تطورا بطيئا ماما منذ نهاية القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر))(2)

هنا يمكن اكتشاف الاتفاق الضمني بين " مايدو" MEYNAUD و" بوسيلو" عندما وضعا ظهور الرياضة في المجتمع الانجليزى بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عكس" جيلي " الذى كان أكثر دقة(مع التحفظ) اذ وقف عند القرن الثامن عشر وبالضبط سنة 1330 ليؤكد أن ميلاد الرياضة في المجتمع الانجليزى بدأت منذ ظهور كرة الضرب .

وهنالك رأى أخر يرى (ضمنيا) أن ظهور الرياضة في المجتمع الانجليزى كان في المدارس ،ثم عمم ،وتمثل هذا الرأى المؤلفة الفرنسية " م. سقرى " (M. SEGRE) التي رأت أن :((اذا كانت الممارسة الرياضية قد فرضت نفسها في المدارس الانجليزية قبل أن تعمم فلأنها أو لان دورها في التحكم في النفس، وفرض الشخصية واحترام القانون اعترف بها من طرف كل مدراء المدارس البريطانية (...) ثم ظهرت الكوليجات في القرن التاسع عشر التي كانت موجهة الى مجموع الشباب دون تمييز اجتماعي .))(3)

---

(1) MEYNAUD (Jean) ; sport et politique ; Paris ; éditions payot ; 1966

(2) POSIELLO (C) ; sport et société ; opcit ; P 43

(3) SEGRE (Monique) ; les enfants et les adolescents face au temps libre ; Paris ; éditions LGF ; 1981 ; P 100

إن الرأي الارجح ، حسب رأينا ، نجده لدى " مايتنو " وبوسيلو" لأنه فيما يخص تحديد تاريخ الظواهر الاجتماعية يصعب الوقوف عند تاريخ يومي أو مستوى معين وكثيرا من الاحيان تأخذ الفترة الزمنية مكان التاريخ الدقيق.

II . 2 . 1 من الالعاب الى الرياضة : تهذيب الألعاب:

ان معظم الآراء ترى أن الانجليز هم الأوائل الذين طوروا الالعاب اذ : ((تحتفظ انجلترا بفضل أخر ، وهو أنها أعطت للعالم أجمع معظم الرياضات التي تمارس الأن "العاب القوى" الرقبي " " كرة القدم " الملاكمة " والتنس))(1)

اذن ، اذا كان لانجلترا الفضل في فتح مجالات انتشار الرياضة في مختلف مجتمعات العالم بعد تهذيب الاشكال الرياضية الاولى التي جاءت من اليونان ، فانه يمكن تقسيم مراحل تطور الالعاب الى رياضات في المجتمع الانجليزي الى ثلاث مراحل تبعا لتطور الالعاب ، التقليدية ابتداء من القرن الثامن عشر حتى نهاية القرن التاسع عشر :

— المرحلة الأولى : مرحلة تشجيع الممارسات الشعبية بمتابعة وتنظيم المسابقات المختلفة أو المقابلات التي كانت تجرى بين أو من طرف النبلاء أو " الرجال العقلاء "Gentlemen" ابتداء من 1760 ،

— المرحلة الثانية : مرحلة انتقال الالعاب أو الممارسات الى التلاميذ الداخليين (في المدارس وظهور مايسمى بالرياضات الجماعية والفردية خاصة بالكوليجات (لجمهور المدارس (public-schools) من 1820 — 1860،

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; PP 75 — 76

المرحلة الثالثة : مرحلة ضبط الرياضات ، تكوين الفرق ظهور المنافسات مابين الفرق مدرسية نشر الرياضات الجماعية بين أفراد الطبقات الشعبية (1850ـ1890).

والآن نحاول التعمق في كل مرحلة من المراحل الاربع حتى يتسنى لنا استخلاص الميكانيزمات الأولى (تاريخيا) التي طبعت الرياضة حتى يمكن من خلالها الوصول الى تلك المميزات للممارسات الرياضية في المجتمعات الاخرى (خاصة المجتمع الجزائري).

<u>المرحلة الأولى :مرحلة تشجيع الممارسات الرياضية الشعبية:</u>

أن مايميز المجتمع الانجليزي في القرن الثامن عشر هو ضعف المراقبة الدينية التقليدية مما أدى الى ازدهار الممارسات الشعبية (أي مختلف العلاقات الاجتماعية أو عقائدا مختلفة .. الخ) وهذا الضعف في المراقبة أدى الى :((ظهور استثنائي للحفلات المحلية وجهوية (وا تفاع ظاهري في عدد ها ومدتها) لكن ، خاصة انتقالها ا لموسمي .))(1). من هنا ، يمكن أن نستنتج أن الممارسات الشعبية (الألعاب على الاخص) هي جزء من هذه الحفلات التي تجرى موسميا حسب ماوصفها " تومسون " Thompson بقوله :((في انجلترا ، فان الرزنامة العقائدية" تخصص الاحتفالات التذكارية للربانيين المقدسين في الشتاء ، الفترة التي يكون فيها العمل قليلا . خلال القرن الثامن عشر ،انتقلت الاحتفالات الى الفترة بين الحشائش ونهاية مواسم الحصاد ، مما يجعلها ترتبط مع الرزنامة الزراعية(2) .

(1) Pociello (C) ; sport et société ; opcit ; P 45

(2) Thompson ; EPS, mode de domination et révolution en Angletterre ; in Revue actes de la recherche en sciences sociales ; N°2, 3 juin 1976 ; P 133 ; in IBIDEM ; P 45.

ان الارتباط البارز بين المواسم الزمنية والحفلات الشعبية ، تعطي الأوقات المناسبة لبروز الممارسات الشعبية . هذه الممارسات كانت غالبا ، تتميز بالعنف (الذي ظهر في المجتمع اليوناني تجعل المجتمع الانجليزي وهي نقطة مشتركة بينهما) ، أو هذا العنف الذي ميز العصر الوسيط

كما سبق أن ذكر هذا فيما يخص الرياضة في المجتمع اليوناني . وعن هذا العنف الذي ميز العصر الوسيط كما يقول الياس " ELIAS :
((انهم يلعبون حسب الاتفاقيات المحلية غير المكتوبة ملا حظين نسبيا قليلا من التصور باعطائهم حرية ظهور العنف الفيزيقي (. . .) تاركين كذلك تحت شكل التلاعب العنيف ، الأحقاد بين الجماعات المرتقية ، الاحقاد بين المناطق ، التوترات بين الاجيال ، أو داخل نفس الجماعة بين الجماعات ذات وضعيات مختلفة (الرجال المتزوجون ضد العزاب مثلا) *(1)

ان الممارسات الشعبية التي كانت تتميز بالعنف في العصر الوسيط في أوروبا (بما في ذلك انجلترا) نجدها تختلف من مجتمع الى أخر . فاذا كانت جميعها تلتقي في الشكل ، فان المجتمع الانجليزي يختلف عن ذلك من حيث كثرة الحفلات العقائدية التي كانت عبارة عن " متنفس " للتوترات الاجتماعية المكبوتة من جراء الضغوط المختلفة .

لكن ، اذا كان هذا يعطي " سوسيوغرافيا " عن العقائد الشعبية الممارسة فكيف تحولت الى ممارسات رياضية ؟

ان بعض الاراء ** ، ترى أن المنافسات الحيوانية (أو ما تسمى بالمنافسات ما بين الكلاب dog-fights الموجودة في أمريكا

---

(1) IBIDEM ; P 45

* لقد سبق وان تعرضنا الى هذا عند تحليلنا للرياضة في المجتمع اليوناني .

** Voir : Revue GEO ; à la découverte d'un nouveau monde ; la terre ; N
Novembre 1979.

تجد منابعها التاريخية في الكولون الانجليز الذين استجلبوها معهم في القرن الثامن عشر . وقد كشفت ممارسات المربين الذين كانوا يعرفون كيف يختارون كلابهم والاعتناء بها (خاصة من حيث الغذاء)، وهذه الكلاب أو المنافسة بواسطة الكلاب تعني ضمنيا اعطاء دور المنافسة الى الحيوان أو تحويل العنف الى الحيوان الممثل لصاحبه ، وفوز أي واحد منهما يعني (ضمنيا) فوز صاحبه الذي اعتنى به و " دربه " أحسن التدريب . اننا نجد هذا التشابه في يومنا هذا من خلال الفرق المختلفة فيما يخص الرياضات الجماعية (المدرب وفريقه) أو الرياضات الفردية (المدرب وملاكم مثلا). لذا يمكن اعتبار المنافسة عن طريق الكلاب كأول شكل من أشكال تحول اللعب العنيف السائد بين الجماعات الاجتماعية الى الرياضة مادام الفرق الاساسي بين اللعب والرياضة هو الفرق بين التمثيل والمنافسة في اللعب والرياضة (راجع التعريف المقترح للرياضة) . ان هذا الشكل الاول للممارسات الرياضية في المجتمع الانجليزي يمكن أن يعتبر كذلك كقالب سينتقل تدريجيا الى ممارسات رياضية أخرى : الملاكمة .

ان المنافسات الأولى في مجال الملاكمة (التي انتقلت من لعبة التشاجر) كانت شكل التحدي أو المجاوزة " (أي مجاوزة المنافس) من طرف الارستقراطيين الذين استعملوا خدامهم " وهذه المنافسات نظمت على أساس المنافسات أو التخاصمات التي كانت موجودة من قبل بين الحيوانات وقد ذكرنا ذلك آنفا .

وفيما يخص " السباق على الرجل " فانها كذلك بدأت في الظهور انطلاقا من المنافسات بين الخيول . وفي كل هذه الممارسات الرياضية نجد العلاقة بين " الارستقراطية " والطبقة الشعبية اذ كان الارستقراطيون يستعملون الرياضة كتوفيه من خلال منافسات

تجمع بين أفراد من الطبقة الشعبية : ((الملاكمة الرياضية بالوكالة ، كان يعطيهم ، على كل حال ، فرصة لفرض سيطرة رمزية (ترقية " ا لمنافسة) وهيمنة ثقافية (التدريب ، التسيير) واعطاء الأفضلية لنماذج المواجهة التقليدية الشعبية بأيدى عارية .))(1) . غير أن هذه الفصيلة سمحت للألعاب الشعبية أن تتطور " (أى تتحول من مستوى الى أخر) الى رياضات (على الاقل من خلال المنافسة بين انسان، انسان) ، كما أن المنافسات الجديدة بالنسبة لظهور الالعاب ، أصبحت شيئا فشيئا ، تحدد اطارها من خلال استقلاليتها عن الوسط الاجتماعي الثقافي الذى ظهرت فيه (استقلالية على مستوى الشكل) اذ ظهرت فئات أو على الاقل ، فئتين : فئة المنافس (أى الرياضي) الذى يجب أن يحضر نفسه للمقابلة القادمة ، وفئة ، المدرب الذى يقوم بوظيفة المساعدة (بمختلف أنواعها) لزبونه حتى يمثله أحسن تمثيل .

غير أن هذا كله لم يتم أو لم يتطور في فراغ بل تعدت الممارسات الاطار الثنائي (مدرب - رياضة) الى اطار الفريق . وظهرت المماثلة " التضامنية " أو بالمعنى الرياضي " المناصرون " ، فأصبحت كل جماعة تتضامن مع الفريق الممثل لها أمام منافس أخر ولحسن تعلم ، كما قال دوركهايم : ((ان التضامن الآلي يسود في المجتمعات البدائية أو التقليدية حيث يسود في المجتمع شعور جمعي قوى .))(2) . ان هذا التضامن المفروض على الفرد المدمج في جماعته ، يجعل فئة المناصرين تلتحم كليا مع ممثلها الذى يعني ضمنيا ممثل للقيم والمعايير التي تشكل تضامنهم الآلي وان كنا لا نتفق مع دوركهايم

(1) POCIELLO (C) ; <u>sport et société</u> ; opcit ; P 48

(2) محمد علي محمد ، رواد علم الاجتماع ، الاسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1976 ، ص 108

لا ينافي يومنا هذا نلاحظ أن التضامن الآلي والعضوي يظهران سواء في المجتمع " البدائي " أو الذي طغى عليه تقسيم العمل وهذا في المنافسات الرياضية (مثلا انجلترا ومقارنتها بمجتمع " بدائي " له فريق ودائي ...الخ).

كذلك ظهر الرهان بظهور فئة الموالين بالمعنى الرياضي والمماثلين (بالمعنى السوسيولوجي) لجماعاتهم . ومازال الرهان الى يومنا هذا ، وفي كثير من المجتمعات يأخذ الصيغة القانونية ـ التيجارية * . كما صاحب ظهور الرهان ، " الجماعات المغلقة " كما يسميها " بوسيلو " وهي أماكن مخصصة لالتقاء هواة المنافسات وهو ما يمثل في يومنا هذا " المقاهي الرياضية " أو الاماكن المخصصة لالتقاء الرياضيين (سواء ممارسين أو موالين) ومناقشة منافسة رياضية جرت أو ستجرى .

انطلاقا من ظهور هذه الأماكن المخصصة للمناقشات الرياضية ، ظهر التمايز الشرائحي بين البرجوازية والنبلاء انطلاقا من المعيار المرجعي (في تلك الحقبة) الذي هو الممارسة الرياضية من حيث النوع والمكان .

ان الفئتين اللتين تضامنتا عن طريق الممارسة الرياضية هما " جنترى آغراريين " GENTRY AGRARIENNE والبرجوازية ، من هذا التضامن ، نجد أن الفئة الاولى فرضت سيطرتها على الاخرين (مثل تعيين ممثليهم عن طريق فريق كرة المضرب للمدينة كما ظهرت عدة أسماء للممارسة الرياضية تناسب " مخترعيها " مثل " الفن النبيل " الذي يقصد به الملاكمة ، أي الفن الخاص بالنبلاء الذي هو في حقيقة الامر ، لعبة شعبية قبل أن تحول الى رياضة . كما نجد من سمات هذا التمييز ، مناقشات ما به الاشخاص العقلاء GENTLEMEN من تكوين لفرق خاصة بهم ولا يسمح لأي واحد أن ينضم الى هذا الفريق (هنا يظهر الرفض المبني على التمايز) . وشيئا فشيئا تم ادخال تعديلات على الملاكمة من طرف الارستقراطيين حتى

---

* ففي الجزائر مثلا ، نجد الرهان الرياضي الجزائري .

يتميزوا بشكل واضح عن الطبقة الشعبية اذ اكتشفوا القفازات بحيث كانت المنافسات تجرى بين أفراد الطبقة الشعبية بالأيدى (المصارعة) والحركات الفنية مثل القفز ، التحرك ... الخ ، وهو تمايز عن الصنف الذى كان يميزها سابقا .

اذن ، استطاع النبلاء والبرجوازيون " امتلاك " بعض الممارسات الشعبية وتكييفها مع وسطهم الاجتماعي . كما أن الوسط الريفي على العموم ، ضيع ميزته الاحتفاليـــة والدينية واعطايت :((الفرصة الى الافراد العقلاء .))(1)

- المرحلة الثانية : الممارسة الرياضية من الشارع الى المحيط التربوي :

ان التكلم عن الرياضة في المجتمع الانجليزى (على الاخص في الوسط التربوى) يفرض علينا الرجوع الى عملية التحول الذى طرأ على اللعب حتى أصبح رياضة اذ : ((يظهـــر أن التحول من اللعب الى الرياضة بالمعنى الصحيح للكلمة ظهر في المدارس الانجليزية الكبرى المتخصصة لأبناء البرجوازيـة "النخبة" أين أبناء العائلات الأرستقراطيـة أو البرجوازيـة الكبرى أعادوا أخذ عدد معين من الألعاب الأولمبية وادخالها في أشكال معروفـة .))(2) هان هذا المؤلف لا يتفق مع من سبقوه مثـــل " بوسيلو" و" جيلي " وهو ما جعله يقول :((التمارين الرياضية سلخت من ظروفها الاجتماعية ـ التاريخية التي ظهرت فيها وأعطي لها شكلا حديثا ومقننـا)) (3) .

غير أن هذا التقنين استعمل أيضا في التمييزين الكثير من الرياضات التي كانت مخصصة للنخبة ككرة القدم ، الرغبي الذى حافظ على قانون مضاعـف وتوظيف اجتماعي مضاعـف . لذا يعتبر ادخال الرياضـة فـي البرامج المدرسيـة الانجليزيـة ليس وليد الصدفة بل لا يخرج عن العلاقات السوسيو-سياسية التي كـانت سـائدة فـي المجتمع الانجليزى آنذاك : ((من وجهـة نظر سوسيولوجية ، فان الامتياز المعطى للرياضات له علاقة مع وصول الطبقة الوسطى الى امتياز التربية والسلطة السياسية(4) .

(1) IBIDEM ; P 53
(2) BOURDIEU (P) ; comment peut-on-être sportif ? opcit ; P 177
(3) IBIDEM ; P 177
(4) POCIELLO (C) ; sport et société ; opcit ; P 53

وهذا يعني أن للطبقة الوسطى دورا في ادخال الممارسات الرياضية الى المدارس الانجليزية (مع العلم أن المؤلف لم يحدد مكونات هذه الطبقة) ، وهذا ما يجعل حسب المؤلف طرح النقاط التالية فروضا :

* يذكر بوجود ممارسة الالعاب والرياضات في " الكوليجات" (المدارس) منذ نهاية القرن الثامن عشر (جيببون GIBBON ، سميث SMITH ، وووردوث (WORDS WORTH) خاصة كرة المضرب CRICKET ، السباقات ، وكرة القدم ـ الرغبي . مع العلم أن هذه الممارسات الرياضية كانت نتيجة لمبادرات التلاميذ الداخليين .

* ان هذه الممارسات لم تلق الترحيب أو القبول من طرف المربين التقليديين خاصة كرة القدم التي تعتبر غير صالحة " للرجال العقلاء " أوكما يرى " جيلي ": ((هذا التطور (يعني ادخال الرياضة في المدارس) وجد مقاومات عديدة : فالقسيس لم يستطع السماح بالدور المعوض للقوة الفيزيقية في التربية الاخلاقية ، والطبيب رأى أنه من غير المعقول أن نطلب من الجهاز أن يبذل جهدا مكثفا ، والمثقف خاف أن ينخفض مستوى التعليم والذى يؤثر بالسلب على البلاد ، والصحافة تضامنت مع كل الانتقادات التي ظهرت ضد مبادرة " آرنولد " (. . .) ومعارضة العائلات كاد أن يعيق الافكار الجديدة .))(1).

ان المؤلف وصف بشكل واضح الجو الاجتماعي الذى انتقلت فيه الممارسات الرياضية من الشارع الى قاعات الدراسة . وهذا الرفض نجده حتى في أيامنا هذه اذ كثيرا مايتدخل الوالد لمنع ابنه من ممارسة الرياضة باعتبارهذه الاخيرة تؤثر سلبيا على مجرى الدراسة*

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 65

* هذه الملاحظة استقيت من خلال الاستقصاء اذ قال احد الاشخاص لابن أخيه ((لوكان اشوفك (أى يراك) بباك (أى أبوك) تشوفنا ستري) واش اديرلك (ماذا سيحصل لك) هكذا باش (لكي) تبحر (تضيع) قرايتك (دراستك)) (29 سنة عامل)

* ظهور التقسيم الاجتماعي للرياضة، اذ ظهر التمييز بين الرياضات الفردية والرياضات الجماعية وخاصة على مستوى توزيعها على المدارس ، بحيث ظهرت الالعاب الفردية في المدارس ذات التيار المحافظ (مثل ايتون ETON وانشستر WINCHESTER وهاراو (HARROW) والألعاب الجماعيـة انتشرت في المدارس الاخرى ، خاصة الرغبي كما " نظره " آرنولد T. ARNOLD الذي سنتعرض لافكاره بالتفصيل في حينه . كمـا أن هذا التقسيم يظهر كمـا ذكر سابقا ، الاستلهام من المنابع التاريخية ، اذ الالعاب الفردية استولى عليها النبلاء والبرجوازيـون " هذ يرها " حسب أفكارهم ومزاجهم مثل الملاكمة ، بينما الآخرون (الطبقة الشعبية) نزعوانحو الالعاب الجماعية نظرا لتأثرهم بالاجـداد وحب المنافسـة الجماعيـة .

ويرى " جيلي " أن آرنولد " هو أول من أدخل الممارسات الرياضية في المدارس (الثانويات) رغم أنه لم يكتشف الالعاب أو التمارين الرياضية كما " جاهن " JAHN وليس بمكتشف للطريـقـة البداغوجيـة كمـا لينغ LING أو " أموروس AMOROS لكن عملـه هو أنه طبق برنامجا " رياضيـا " داخل الوسط التربوي (1) ، بينما هنالك من يرى أن آرنولد على غرار محاولاتـه البداغوجية السابقة حاول ادخال ألعاب القوى التقليدية الى المدارس مستلهمـا ذلك من " غوسميث GUSTMITH، بينمـا كانتا لعبة المضرب وكرة القدم موجودتان قبل مجيئه (2)

ووجـدت مبادرة آرنولد معارضـات مختلفة (من الطبيب ، القسيس ، المثقف ، الاخلاقياتي ، . . . الخ وحتى أمهات الأولاد أو آبائهم ، نجد معارضة الأمهات للممارسـة ابناءهم للرياضة حتى في فرنسا عندما حاول " ب . ديدون " أن يدخل مبادئ آرنولد الى فرنسـا .

---

(1) Voir : IBIDEM ; P 64

(2) Voir : Pociello (C) ; sport et société ; opcit ; P 55

كما أن أشد معارضة وجدها " توماس آرنولد " هي التأثير الذي يمارسه التفكير الاخلاقي على الطلبة . اذن وجد نفسه أمام علاقة ذات الاتجاه الواحد أي نظام السلطة واعادة النظر في مراقبة العلاقة بين الاستاذ والتلميذ ، كما أن ادخال الرياضة في نظام التسيير المدرسي يعني بالضرورة ، تسيير الطلبة لشؤونهم الرياضية وعدم وهذه الاستقلالية في التسيير وجدت معارضة شديدة من طرف المسؤولين الحكوميين . غير أن آرنولد استطاع أن يجد حلا للمشكل اذ قنن ما سماه " بالحكم الذاتي * Self Gouvernement لذا، نجح آرنولد كما يقول " بوسيلو " في تطوير الرياضات داخل الوسط التربوي خاصة لدية الرغبي :((كثمن وجب على آرنولد دفعه ، بجسده المدفوع ، لتضامن تعاون التلاميذ في المؤسسة والحفاظ على الطاعة Discipline)) (1) ، اذن ، يظهر أن "آرنولد " حاول أكثر أن يساهم في التحكم في العلاقات الاجتماعية السائدة في الوسط التربوي وبالتالي ، ادماج الطلبة في المسار الايديولوجي للحكم .

ان النموذج الخاص بالتسيير الرياضي الذي عرضه آرنولد في المدارس الانجليزية (وهو مايسمى اليوم بالرياضة المدرسية) ، خرج من الاطار المدرسي الضيق لينتشر في كثير من المدارس الانجليزية الخاصة وخاصة الرغبي ، واتبع هذا النموذج ، وظهرت فكرة العلاقات التنافسية بين المؤسسات التعليمية خاصة على مستوى الفرق الرياضية المدرسية وهذا " التنافس" أفرز وجوبية التفكير في البحث عن قواعد موحدة تسيير الفعل الرياضي ** ان هذه المنافسات أعطت جمهورا ناصرا . ويذكر " جيلي " أن هذه المقابلات جلبت جمهورا هاما . ويذكر أن :((هو نفس الجمهور الذي يحضر مقابلات الجذف Aviron التي تجمع بين

---

* بينما يرى " جيلي " في نفس الاطار ، أن التلاميذ هم المسيرون لجمعياتهم الرياضية وهم الذين ينتخبون " قائدهم " الذي يخضعون له طوال المقابلات .

(1) IBIDEM ; P 55

** ان الرياضة في المؤسسات التربوية الانجليزية لم يكن لها أساتذة مختصون (كما في يومنا) فأساتذة التعليم العام كانوا يساعدون بعض الشبان الذين عرفوا الممارسات الرياضية من خلال الممارسة اليومية .

فريــق أكســفورد OXFORD وكمبودج وهذا كل سنة منــذ 1836 .كمــا أن أحسن تسمــية تعطى للفرد هي " بلــو " BLUE وهو الشخص الذي كان لــه شرف تقمص اللون الأزرق لفريق أكسفورد .))(1)

ان الممارسة الرياضية في الاطار التربوي لوحظت في كثير من المجتمعات بعــد توسيع وتوحيد قواعــدها وهو ماجعل الفرق الانجليزية تتقابل وتتنــافس فرقا أجنبيــة . غير أن هذا الانتشار لم يؤثر على معنى أو مضمون كلمــة رياضة التي تعني بالنسبة للانجليز الصياد (أي الفاعل المباشر) والمتفرج أما المعتاد على ممارسة رياضة ما (بالمعنى الحالي : الرياضي) فهم " رجال الرياضة " SPORTMEN غير أن الاسباب التي جعلت آرنولد وأصدقاءه ينجحون في نشر الرياضة في الوسط التربوي وبالتالي في انجلترا هي توحيــد قواعــدها وتشكيل "الفرق " الرياضية مما يجعل الممارسة الرياضية تنافسية ويمكن التحكم فيــها .

المــرحلــة الثالثــة : الفريــق ، القانون الرياضي ونشر الممارسات الرياضية بيــن أفراد الطبقــة الشعبيــة

ان الشيء الذي وحد الممارسات الرياضية كمــا ذكر سابقا هو توحيــــــــد قوانينها ويدل هذا التوحيد بتشكيل تنظيم رياضيــة ــ الفرق ، فــ"جيلي " يقــول : «فوق أرضيــة اللعب وفي ساحات الراحة كان الاطفال يقومون بمقابلات في الكرة . انه حلمو لتلميذ شاب من الكوليج الرغبي الذي أخذ الكرة بيده والذي كان يجب عليــه اللعب برجــلــه .»(2)

غير أن التراث التاريخي الذي تم البحث فيه عن تاريخ الرياضة لم يعطنا تفاصيلا على هذه القوانين ، بحيث تعطينا الخطوط العريضة لهذه القوانين مثلا، لا يسمح ضرب الكرة الا بالرجل في رياضة كرة القدم .كذلك نجد أن الانجليز أعطوا لرياضــة القوى(التي كانت مجهولة في العصر الوسيط) قواعدا مازال الجزء الكبير منها مســتعمــلا الى يــومنــا هــذا .

---

(1) GILLET (B).; histoire du sport ; opcit ; PP 70 - 71

(2) IBIDEM ; P 71

أما الملاكمة فهي كذلك استفادت من تفكير كل من " جيمس فيق " J. FIGG (مكتشف أو محول اللعبة الى رياضة) و" بروغت BROUCHT الذى أعطاها عناصر التقنيات وأصدر أو اكتشف نظام هدية لندن للجولات سنة 1743 . غير أن مدة الجولة (المفهوم الذى تعسر تحديد فترة ظهوره) لم تكن معروفة آنذاك . غير أن القانون التاريخي أو الذى يحاول تجزئتها الى حركات وضبط كل حركة بالزمن وادخال عدة علوم (علم القياس ، الطب الرياضي ... الخ) افترض وجود اطار يمارس فيه وهو ما ينطبق على الرياضة الجماعية والفردية . غير اننا سنركز على الرياضة الجماعية (احتراما لموضوع دراستنا : الجماعات الاجتماعية) في انجلترا . يرى أحد المؤلفين الذين أهتموا بالرياضة أن للتنظيمات الرياضية في انجلترا تاريخ طويل اذ :((أصل هذه التجمعات الاكثر قدما ، جوكي - فريق Jockey - club ... الخ تعود الى القرن الثامن عشر .))(1)، اذن يعتبر القرن الثامن عشر (أو أخره) وبداية القرن التاسع عشر فترة اختراعات رياضية ونحن نتساءل : ألا يمكن أن تكون هنالك علاقة بين التصنيع وظاهرة الرياضة في انجلترا ؟ . ان الاجابة على هذا السؤال صعبة نظرا لكوننا لم نعثر على أية تلميحات أو تحاليل لهذه العلاقة الافتراضية .

ومهما يكن أمر فان انجلترا دخلت منذ تلك الفترة عصر التنظيمات الرياضية (وهي اليوم منتشرة في معظم دول العالم ان لم نقل كلها) التي لها مميزاتها التاريخية في فترة القرن 18 و 19 وآثارها موجودة الى يومنا هذا .

((ان هذه المميزات هي)) :

— هنالك المنظمات الخاصة أو الحرة ، التي تتكون ميزانيتها من مدخول الممارسات الرياضية وتتمتع باستقلاليتها (أى نحو النظام السياسي)،

— الطوعية : أى أن الانضمام والانسحاب هو طوعيا (وهو تفسير تقليدى للرياضة الذى يرى أن الممارسة الرياضية مرتبطة بالحرية) الذاتي تلك الفترة ، ظهر تيارا معارضا لادخال الاحتراف (وهو مايسمى في يومنا هذا بالرياضة الهاوية):

---

(1) MEYNAUD (J) ; sport et politique ; opcit ; P 54

كما يمكن أن نعرض أهم الجمعيات الرياضية الانجليزية خارج الاطار السابق (أي اطار التنظيمات) ، فهي :

* الجمعية الأولمبية الانجليزية British Olympic Association : أسست عام 1905 وتتمثل مهمتها في المشاركة أو تهيئة المشاركة في الالعاب الأولمبية (اذن المشاركة في الاندماج الاقليمي اذا كانت الالعاب منظمة على مستوى القارة الأوروبية فقط ، أو الاندماج العالمي اذا كانت هذه الالعاب عالمية ،)

أما تسيير هذه الجمعية فهو من اختصاص المجلس المشكل من مختلف التنظيمات المعنية بالالعاب .

* الجمعية الوطنية لميادين اللعب National Playing Fields Playing : أسست عام 1925 ، مهمتها الاساسية ، القيام بالتدعيم المادي (أي تهيئة الملاعب المساعدة المالية . . . الخ) وخاصة للشباب . ان اهم العناصر المشكلة لهذه الجمعية : جماعات رياضية ، حركات الشباب والسلطات المحلية ، ميزانيتها المالية هي من المساهمات الطوعية . ان الوظيفة الاساسية لهذه الجمعية هي العمل على ادماج الشباب عن طريق الرياضة ، ونشرها عبر قنوات اللعب (الملاعب . . . الخ) .

* القنصلية المركزية للخلق الفريقي Central Concil of of Physical Recréation : أسست عام 1953 ، مهمتها الأساسية هي الاهتمام بمشاكل الترفيه والرياضة للشباب الذين غادروا المدارس ، (الوظيفة التوازنية أي المحافظة على التوازن الاجتماعي خاصة من الذين وجدوا أنفسهم على هامش السيرورة الاجتماعية من جراء الفشل المدرسي) .

كما أن هذه الجمعية هي طوعية ومفتوحة الى كل من يهتم بمسائل الترفيه للشباب الذي غادر أو طرد من المدارس (جمعيات الهواء الطلق ، جمعيات رياضية ، جمعيات الرقص . . . الخ) . والجمعية التي يصل عدد المنخرطين فيها الى اكثر من 200 شخصا تعتبر جمعية أكثر كمالا في ميدان الرياضات

فـي انجـلترا ، غير أن هذه الجمعية تختلف عن السابقة لكونها تجد الدعم الحكومي لها ،وهنا يظهر الاهتمام الرسمي بها لأنه يساهم في المحافظة على "السلم الاجتماعي" وهي وظيفة رسمية للدولة بشكل عام .(1)

الى هنا، يمكن اعتبار التجربة الانجليزية في ميدان تقنين الممارسات الرياضية وهيكلتها كمركز بث لعديد من التجارب في الدول الاخرى وهذا التنظيم هو في حقيقة الأمر طريقة منهجية لتعليم " الشباب " الانجليزى التعايش في اطار الجماعات الاجتماعية عن طريق الممارسات الرياضيـة ،وهو ما جعل هذه الممارسـات تنتشر بشكل واسع في المجتمع الانجليـزى ، والمجتمعـات الأخرى .

غير أن خلق التنظيمات الرياضية (خاصة داخل المدارس والثانويات) أعطـى الفرصة أو عناصر التنافس . وفضلا بفضل الصيغ (القوانين) الرياضيـــة الجديدة ظهرت مقابلات مابيـن الفرق ومابيـن الجامعات وأول مـقابلـــة تنافسيـة كانت بين فريق " اكسفورد " وكمبردج عام 1864 . وظـهر تنظيـــم الترتيـب حـسب الفرق (نظام يشبه الى حد بعيد النظام التربوى الذى يختلف فقط عن النظام الرياضي بحيث، يصنف الجماعـة وليس الفرد كمـا في الرياضـــة الجماعـيـة ماعـدا الرياضات الفرديـة) وهذا خـاصـة في منافسـات العدو الريـــفـــي " CROSS-COUNTRY ") .

II ـ 3 ـ فـرنـسـا : الـجمعـيـات الرياضيـة :

ان البحث عن الأصول التاريخية لظاهرة الرياضة في المجتمع الفرنسي يطرح مشاكل عدة مثل نظيرتها في المجتمعات الأخـرى بحيث :((هنالك مراجع ان لم تكن فقرات بسيطة كتبت للمرة الثانية أو الثالثة ، أعادت بجرأة نفس العبارات ، ونقلت نفس الأخـطاء . ومن المنطق أنها اكتفت بالاستلهام مـن بعضها البعض، أن اصغر والمشرف جدا هو ((تـاريـخ الرياضة " لجـيلي " (1949) لايكفي وحده حتـى باحجامـه (...) أنه يروى ناصـاً بعض الأنفس التواقة والتي أرادت أن تذهـب بعيدا (...) لكن جاءت أجيال أخرى التي بالنسبة لها تشكل الرياضة ميدان بحث مازال خصبا .))(2).

---

(1) Voir IBIDEM ; PP 54 - 57

(2) DURRY (Jean) ; les origines du sport en france ; in : POCIELLO (C sport et société ; opcit ; P 85.

II ـ 3 ـ 1 : المجتمع الرياضي : أول شكل لانتشار الرياضـة :

لقد تتبعنا انتشار الرياضة في المجتمع اليوناني وخضوعها في الاخير الى الظروف السياسية ـ الاجتماعية (أى سقوط الامبراطورية الرومانية والغزوات البربرية) ولاحظنا كيف أن انتشار الرياضة في المجتمع الانجليزى كان يشبهه في بعض جوانب انتشارها في المجتمع اليوناني لكن ، ومهما يكن فاننا لا يمكن تجاهل الآثار التي تركتها الرياضة في المجتمع اليوناني في المجتمعات الأخرى وهو ما يجعلنا نتساءل : ماهي وضعية الرياضة أوهذه الظاهرة الاجتماعية في ظروف العصر الوسيط الذي :((يحدد عادة بالمرحلة التي تمتد من سقوط الأمبراطورية الرومانية في القرن الرابع حتى نهاية القرن الخامس عشر وهو تاريخ استيلاء الاتراك العثمانيون على القسطنطينية .))(1)

غير أن انتشار الرياضة في فرنسا عرفت وضعية متميزة وهذا نظرا لوقوف الكنيسة في وجه امتدادها بحيث في مرحلة العصر الوسيط لعبت الكنيسة دورا لرقيب وهو ما دفع الأساقفة كذلك الملوك الى اصدار القوانين والقرارات التي تمنع ممارسة الرياضة وهذا احتراما للروح ولأن حسب الأساقفة ورجال الكنيسة كانوا يرون أن المؤمنين يجب تكريس وقتهم فيما ينفع وأن الألعاب الرياضية ما هي الا تضييع للوقت .

غير أن هذا لم يمنع الرياضة من الانتشار بحيث :((رغم هذا الجو وهذه الفترة غير المناسبة ، فان الرياضة ستحي من جديد في فرنسا العصر الوسيط وهذا بفعاليه تضمن نجاح كل طبقات المجتمع دون أن تبقى كما في اليونان ، وقفا على المواطنين ذوى الامتيازات ، ان العصر الوسيط كان له عاملا مشتركا مع اليونان وهو فترة الشباب والرغبة في الخلق والابتكار .))(2)

---

(1) BENIGNO (cacerès) ; <u>loisirs et travail du moyen âge à nos jours</u> ; éditions du seuil ; 1973 ; P 15

(2) GILLET (B) ; <u>histoire du sport</u> ; opcit ; PP 41 - 42

غير أن السؤال الذى يمكن طرحه : هو أن التمييز الذى ظهر بين فرنسا واليونان هو أن في المجتمع الفرنسي بدأت تظهر الرياضة تحت أشكال الجمعيات والفرق (خاصة في مرحلة العصر الوسيط) ، فلماذا ظهر هذا الشكل من التنظيم الرياضي ؟

ان هذا يرجع حسب رأينا الى الظروف السوسيو . سياسية التي تفرض نوع التنظيم الذى قد يفلت من هذه الرقابة ، وهي (أى هذه الرياضات) تعكس الحس الجماعي والسرى للعمل (في آن واحد) وهذا العمل السرى يعكس المنع الذى كان مفروضا على الممارسة الرياضية كما ذكرنا آنفا .

وكما يحدثنا " جيلي " أن :((رياضات الفرق ظهرت في هذه الأوساط بحيث نجد أحد المؤرخين وهو " م . بلوخ " يقول : ليس هنالك أدنى شك أن هذه الجمعيات للألعاب ساهمت في تثبيت التضامن البلدى عامة في عصرنا ، عندما نجد هذه الألعاب القديمة ليس هنالك أى ضرر في تحديثها ، لكنه يصعب علينا جدا أن نعيد ظهور الروح الجماعية المحضة التي كانت تميزها آنذاك))(1)

اذن ، يظهر من خلال ماذكره " جيلي " أن انتشار الرياضة في المجتمع الفرنسي تحت الشكل الجماعي هو وليد مرحلة معينة (وهي مرحلة العصر الوسيط) المتميزة بالرقابة التي فرضت على الممارس للرياضة ، وهذا التجمع في جمعيات رياضية يصعب مراقبته ويحاول اكتساب الشرعية للممارسة الرياضية من طرف المواطنين الفرنسيين آنذاك .

وظهرت منذ ذلك التاريخ عدة جمعيات رياضية (التي سنتعرض الى بعضها بالتفصيل)، كما ظهر " بيار دى كوبرتان " بألعابه الأولمبية (التي لا يمكن جهل أصلها لدى اليونان كما رأينا سابقا) على الرغم من أن كثيرا من المؤلفين يرون أن " الأولمبياد " هي ابتكار " كوبرتان " لا غير .

---

(1) IBIDEM ; PP 41 - 42

وقبل أن ننتقل الى الجمعيات الرياضية وانتشارها في فرنسا تجدر الاشارة الى أن تبعية هذه الجمعيات الى السلطة كان بارزا بحيث كما يقول " مايـنـو" MEYNAUD : ((ان درجة الاستقلالية التي تستفيد منها المجموعات الرياضية الفرنسية هي أقل من التي تتمتع بها مثيلتها البريطانية))(1).

مع الملاحظة أن في مرحلة العصر الوسيط ظهرت تلك الجمعيات بصفة سرية ، لكن هذا الشكل تطور وأصبح رسميا بحيث ظهر :((أول فريق رسمي هـو " هافر اتليتيك كلوب " Havre Athletic Club سنة 1872 ثم فريق راسينغ كلوب فرنسا " Racing Club France سنة 1882 ثم الملعب الفرنسي 1883 . وفي ميدان الفدراليات ، في فيفري 1881 شكلت شركات الدرجات مثل أنجرس" ANGERS ، بوردو" عزونوبل " وتيون " اتحادات الدراجات الفرنسي وهذا التنظيم الجديد ، من مهامه ، ضمان الرعاية للدراجات ، لكن تنظيمه وقوننته ، وكذلك انشاء اتحاد الشركات الفرنسية للسباق على الرجل الذي تحول فيما بعد الى تجمع متعدد الرياضات (U.S.F.S.A) الذى أصبح كوبرتان أمينها العام .))(2) . وبعد الحرب العالمية الاولى ، ظهرت جمعية أخرى كتلك المتعلقة بكرة القدم وتلتها فروع أخرى.

اذن كما ذكرنا ، أهم مايميز الرياضة الفرنسية هو انتشارها تحت شكل جمعيات ، وظهرت كذلك الجمعيات المدرسية أو بعض تجمعات التلاميذ في باريس ، ويقول " جيلي " أنه :((كان آنذاك يجب الانتظار بعض السنين لايجاد ، مع تأسيس " راسينغ كلوب دى فرانس " والملعب الفرنسي ، المقابلة التي ستجمع بين الفريقين نقطة لانطلاق الرياضة الفرنسـيـة))(3)

---

(1) MEYNAUD (J) ; <u>sport et politique</u> ; opcit ; P 58

(2) IBIDEM ; P 58

(3) GILLET (B) ; <u>histoire du sport</u> ; opcit ; P 88

وبعد هذا التنظيم ، ظهرت النزعة التنافسية ، بحيث كان التلاميذ من ثانوية " كوند رسبي " ــ حسب المؤلف دائما ــ لدى خروجهم من الاقسام ، يقومون باجراء مسابقات في الرواق فيما بينهم (وهو حسب تعبيرنا ، منافسات مابين الجماعات المصغرة) ثم التحق بهم تلاميذ ثانوية مونج وكوليج درولين .
وأصبحت هذه التجمعات دورية وظهرت فكرة ادماج كل التجمعات المصغرة في جمعية واحدة هي " راسينغ كلوب باريس" وبدأ تلاميذ الثانويات الاخرى ينجذبون نحو هذه الجمعيات (خاصة الجمباز) وأسسوا الملعب الفرنسي (1).

اذن ، من هنا يمكن أن نلاحظ أن الرياضة الفرنسية أنتشرت تلقائيا وانطلقت بين الشباب وبدأت تأخذ طابعها التأسيسي ابتداء من الثانوية.

انطلاقا من هذه التجمعات المحلية تكاثف أو تضاعف عددها ، بحيث :((سكرتارية الدولة للشبيبة والرياضات أعطت عددا يقدر بستين ألف وسنة 1963 ، ارتفع عدد هذه الفرق الى حوالي 22300 (8865 لكرة القدم و2735 لكرة السلة))،
وعدد الجمعيات الرياضية المدنية (القطاع المدرسي ولجامعي مستثنى) هو 35 ألف ، وكل هذه الجمعيات أو الجماعات الرياضية ظهرت في اطار قانون 01 جويلية 1901 الذى تنبأ بثلاثة نماذج من التجمعات . الجمعيات غير المعلنة ،الجمعيات المعلنة والجمعيات المعترف بصلاحياتها العمومية))(2)

---

(1) Voir : IBIDEM ; P 88

(2) POCIELLO (C) ; sport et société ; opcit ; P 86

من هنا يمكن استخراج الملاحظات التالية :

- ان عدد الجمعيات التي أحصتها سكرتارية الدولة للشبيبة والرياضات تظهر أن الجمعيات المختصة في كرة القدم هي أكثر بكثير من مثيلتها في كرة السلة بحيث تبلغ النسبة الأولى 75ر9 3 %، أما الثانية (وهي جمعيات السلة) فهي تبلغ 26 ر12% . مع الملاحظة أن العدد المتبقى هو للجمعيات الأخرى وهي الميزة أو السمة التي نجدها في معظم المجتمعات البشرية ، بحيث نسبة الممارسين هي دئما أعلى بكثير في كرة القدم .

- الملاحظة الثانية :هي عملية ترسيم وتقنين الرياضة أو الممارسة الرياضية وتصنيفهما الى ثلاثة أصناف هي الجمعيات غير المعلنة (وهو مايمكن أن نعبر عنه بالرياضة التلقائية : أو المما رسة خارج الاطار الرسمي الذى وضع لها) ،والجمعيات المعلنة (وهي الجمعيات الرياضية المعترف بوجودها) والجمعيات المعترف بصلاحياتها العمومية (وهي تشبه الى حد بعيد الصنف الثاني وهو مايسمى بالمصطلح الرياضي (الرياضة الجماهيرية)*

وفي نفس الاتجاه ، لاحظ " ج . دوري "ج . تيبولت" J. THIBAULT:

((تعرض الى بدايات الحركة الرياضية الفرنسية من خلال دراسته المتعلقة بتأثير هذه الحركة على تطور التربية الفيزيقية في التعليم الثانوى الفرنسي .))(1)

---

(1) IBIDEM ; P 86

* وهو مصطلح نجده في القوانين الرسمية الجزائرية خاصة قانون التربية البدنية الرياضية .

وظهر هنا لك عدة أشخاص حاولوا ، عبر كتاباتهم نشر الرياضة في المجتمع الفرنسي ، " فبيار كوبرتان " أنشأ اللجنة من أجل نشر التمارين الفيزيقية ابتداء من 1886 أين كان هو أمينا عاما لها و "ج . سيمون " Jules SIMON (وزير سابق للتربية العمومية رئيسا لها . ثم ظهرت رابطة " التربية الفيزيقية " التي كان يرأسها الصحفي " ب . غروسي " Pascal GROUSSET و(آليان أندري لوري " A.A. LAURIE " وآلياس فيليب داريل "(A.P. DARYL) أعضاء سابقين في بلدية باريس . ثم أنشأ " ب . كوبرتان " ، سنة 1892 الالعاب الأولمبية التي سنتعرض لها بالتفصيل في حينها .

اذن انتشرت الرياضة في المجتمع الفرنسي تحت شكل جمعيات يترأسها أشخاص لهم وزنهم السياسي وهو ما يدفعنا الى التساؤل : لماذا أعطيت للرياضة اهتماما وهل كانت للرياضة الانجليزية تأثيرا على شكل انتشارها ؟

اذن الاهتمام الذى حظيت به الرياضة في المجتمع الفرنسي وانتشارها السريع على شكل جمعيات ساعد الى حد كبير ، على ادماج الشباب في هذه الجمعيات وكذلك الاعتقاد الجمعي الذى كان ينظر للرياضة "كوسيلة هامة في التقوية ، الفيزيقية للشباب الذى تعتمد عليه الحكومات في تنفيذ مشاريعها (سواء منها الحربية أو الاقتصادية) ، وحسب اعتقادنا فان الوظيفة المزدوجة (صحية - ادماجية) * هي حلقة متواصلة من حلقات تاريخ الرياضة .

---

* كما لا ننسى الوظيفة التنافسية وهذا بين الجمعيات الفرنسية ، أو بين الفرق الفرنسية والفرق الانجليزية .

وعن التأثير الانجليزى على انتشار الرياضة في المجتمع الفرنسي ، فان ذلك صعب التحديد لكن نجد " جيلي " يرى : ((أن التأثير الانجليزى لم يحس به الاستثين من بعد عندما أدخل الفريق لعبة الرغبي سنة 1890 ، أما كرة القدم فقد تم نشرها من طرف سكان انجليز في باريس الذين أسسوا سنة 1891 The white rovery ، والسنة الموالية ، " الفريق الرياضي الموحد Standard Athletic Club في نفس الوقت الذى ظهر فيه الفريق الفرنسي))(1) .

ويؤكد " بوسيالو " هذا التأثير ذاكرا المؤرخ " ج ،ج جوسراند J.J. JUSSERAND الذى قال : ((ان المؤلف مطبوع بنفس موقف "المحصرين فى الحلم " الفرنسيين في هذه الحقبة الذين طالبوا بأولوية ، ويمكن القول الآ بوية معطى الرياضات في الوقت الذى جاءتنا فيه هذه الممارسات بشكل ظاهر من انجلترا))(2)

☐ – 3 . 2 . بعض الرياضات المنتشرة في فترة العصر الوسيط :

ان اهم الرياضات التي انتشرت في تلك الفترة هي . الخيسولة ، لعبة الوحشية ، والمصارعة . لهذا اختيار هذه المرحلة يرجع الى تحديد الجو السياسي – الاجتماعي الذى انطلقت منه الممارسات الرياضية في المجتمع الفرنسي اذ في هذه الفترة : ((فرضت المسيحية نفسها وعانى الناس من ، السلطة القوية للكنيسة التي ترفض الافتخار بالحياة الارضية وتوصي بالتواضع والحنان والبحث عن احترام الروح (. . .) كما كان الأساقفة كالملوك ، يقومون في معظم الاحيان باصدار مراسيم تمنع هذه الالعاب .))(3)

---

(1) GILLET (B) ; <u>histoire du sport</u> ; opcit ; P 89

(2) POCIELLO (C) ; <u>sport et société</u> ; opcit ; P 36

(3) GILLET (B) ; <u>histoire du sport</u> ; opcit ; P 40

غير أن رغم هذا الوسط السوسيو سياسي ، فان هنالك بعض الرياضات التي انتشرت في المجتمع الفرنسي لكن ، عكس اليونان فان رياضات العصر الوسيط في فرنسا ، تعكس الحس للعمل الجماعي والسرى والمقامات هي الشاهد الحقيقي .

II . 3. 2 . 1 : الخيولة :

ان الاهتمام بالخيولة يعود حسب اعتقادنا الى استعمال " الشباب" أو تكوين الشاب الفارس ، القادر على مواجهة مختلف العقبات (خاصة منها الحربية) . فهذه الرياضة ، اعتبرها " رينان " RENAN حسب ما جاء به " جيلي " :((ثورة للعواطف العظمى ، المذكرة للاحساس الانثوى للديانة الجديدة .))(1) . ان الشاب الذى يريد أويرغب في أن يصبح فارسا ، يتلقى حتى سن الثانية عشر تعليم المجاملة ثم يخرج مع الفرسان الى الصيد والحرب (وهو نوع من ... الاجتماعية) ، وفي سن الخامسة عشر تقريبا يسلح كفارس ، ويطلب منه أن يؤدى اليمين بأنه يستطيع الدفاع عن الحق والخير وأن يكون نزيها . كما كانت تجرى منافسات عنيفة كثيرا ما أدت الى وفايات . اذن ، لعبة الخيولة كانت وساما يعطى لمن يبقى وفيا للحكم وهي وظيفة سياسية مازالت (وهي في تصاعد) الى يومنا هذا .

II . 3. 2 . 1 . الرحية :

ان لعبة الرحية هي رياضة ظهرت في فرنسا وهي قليلة الانتشار في مجتمعات أخرى . وحسب " جيلي "، فقد استجلبت الى فرنسا مع " غزو ما لا نعن " في القرن السابع. أما كيفية ممارسة هذه الرياضة فهي تتمثل في ملعب مقسم الى معسكرين غير متساويين في الابعاد وفيها صعوبات فالفريق الذى يحتل المعسكر الاكثر صعوبة لا يمكنه تغيير المعسكر الا بعد الحصول على صيد أو اثنان . لكن ونظرا للصعوبات الجوية واستحالة ممارسة هذه اللعبة أثناء سقوط الامطار أو الحرارة الشديدة بدؤوا في بداية القرن الرابع عشر في بناء القاعات

---

(1) IBIDEM ; P 42

التي تحميهم . ان مقاييس هذه الابعاد هي 30م×12م تحتوى على نفق عميق تحت الارض . كما أن التفكير في صنع كورمناسبة طرح بجدية وهذا حتى من طرف الملك لويس الحادي عشر الذي بدأ منذ 1480 يفكر في صنع كور بحيث كان يفترض على اللاعبين لبس قفازات لحماية أيديهم من صلابة هذه الكور . ولأول مرة ، بدأت تظهر مؤلفات تعالج المواضيع الرياضية اذ ، أصدر " غوسلين " عام 1579 مرجعا * ذكر فيه كيفية حساب النقاط (15 ، 30 ، 45 . . .) كما جاء في هذا المؤلف أن كل ملوك فرنسا يلعبون هذه الرياضة اذ :
((كان شارل الخامس يلعب في لوفر LOUVRE واذا كان قد سن سنة 1365 مرسوما يقضي بمنعها لأن هذه الألعاب لاتساهم في تعليم مهنة الاسلحة . وكذلك فرانسوا الأول كان يلعبها مرارا ، وابنه هنري الثاني ، كان من أقوى اللاعبين في المملكة ، ونفس الرغبة كانت لدى هنري الرابع الذي كان يجد التشجيع من طرف أمه (. . .) كما أن هنري الرابع في أحلك أيام وجوده لم يبتعد عن هذه اللعبة . ففي " نانت " كان يلعب مع الخبازين فخسر وهو لا ، كانوا يرفضون الثأر ، لكن هنري الرابع كان يحصل على مقابلة الثأر اذ نجده كان يهدد باصدار قرارا يخفض به ثمن الخبز وهذا قصد تحطيم لخصومه . ان هنري بقي يلعب هذه اللعبة حتى سن الخمسين .))(1)
اننا نجد هذا حتى في أيامنا هذه من خلال حضور شخصيات سياسية مقابلات رياضية في شتى المجالات وخاصة نهائي كؤوس كرة القدم .

اذن فلعبة الرحية كانت بصفة عامة ، لعبة خاصة بطبقة الحكام حتى وان كان يمارسها الغير ، وهي تشبه في يومنا هذا ــ الى حد بعيد ــ التنس (وأن لا يمكن تأكيد هذا بصفة نهائية لغياب دراسات تؤكد أو تنفي هذا) .

---

* La déclaration de doubtes

1) IBIDEM ; PP 47 - 49

II . 3 . 2 . 3 : الرغبي الأول Soule :

يمكن اعتبار هذه الرياضة :((كجد الرغبي وكرة القدم .))(1) ان هذه اللعبة كانت عادة تجرى بمناسبة ما بحيث تلخص اللعبة في وجوب أيصال الكرة الى نقطة محددة من معسكر الخصم أو المرور بين عمودين (حاليا يمكن تسميتها SOULE في مجال كرة القدم بالمرمى) . كما كانا الفريقان المتنافسان يختاران على أساس المدينة (أي التنافس بين مدينتين مثلا) (يشبهه الى حد بعيد الرغبي حاليا) ، اذ كثيرا ما حدث حوادث قاتلة ،كما نجد حتى هنرى " الثاني" كان يمارس هذه اللعبة . مع الملاحظة أنه بدئ في ممارستها ابتداء من القرن الثاني عشر (لكن زالت بظهور خليفاتها (كرة القدم والرغبي) . مع الملاحظة أن :((كلمة رياضة حورت ورجعت لنا من انجلترا رياضة بقانون توافقي ، دقيق وحولت لعبة الرحية الى تنس و SOULE الى رغبي .))(2) لكن السؤال المطروح : هل هذه الرياضات الثلاث هي الوحيدة التي كانت تمارس من طرف الفرنسيين في القرون الوسطى ؟

((ان النشاط الرياضي للفرنسيين في العصر الوسيط لا يمكن أن نحصره في هذه الفروع فقط . ان " فروسار "FROSSART أحصى 52 لعبة كان يمارسها وهو في عز شبابه .))(3) . ويرى نفس المؤلف أن " مونتاني " MONTAIGNE سطر طريقا جديدا (أو منحى) للتربية التي حصرها في الانسان دون فصل الروح عن الجسد (وهو يعني ضمنيا جدلية التأثير الرياضي على تأثر العقل والجسد)، ووقف ضد الكوليجات أو نظام الكوليجات واقترح برنامجا يضع التربية الفيزيقية كجزء من الدراسة . وظهرت في هذه الفترة عدة مجلات مختصة مثل المرجع " الذى ألفه الايطالي " مريكلياريس " MERCULIARIS باللاتينية وعنوانه : " DE ARTC GYMNASTIKA " وبدأت في هذه الفترة تظهر عدة وجهات نظر خاصة تلك التي تنادى بنشر الرياضة .

(1) IBIDEM ; P 50
(2) BROSSARD (Yves) ; <u>le sport</u> ; Paris ; éditions FLAMMARION ; 1961 ; P 2
(3) IBIDEM ; P 53

وبعد هذه المرحلة التي تعد القاعدة التاريخية التي انطلقت منها الممارسات الرياضية ظهرت الرياضة تحت تنظيمات مختلفة .

II . 3 . 3 : التنظيم العلمي للرياضة والفرق الرياضية :

II . 3 . 3 . 1 : التنظيم الرياضي :

على غرار التنظيم العلمي للعمل (O.S.T) نجد أن الرياضة دخلت الاطار الرسمي من خلال هيكلتها واعطائها الصور التنظيمية "لمقلنة" ممارستها في هذا المجال ، ظهرت عدة أشكال تنظيمية(مع اختلاف درجات الاستقلالية تجاه الدولة .) منها الفرق الرياضية(التي تشبه الى حد بعيد فرق العمال الذى يعطي بالنتيجة نظام العمل بالفرقة) :((وظهر أول فريق وهو الفريق الجهازى لـهافـر " Havre Athletic Club سنة 1872 ثم فريق" راسينغ فريق فرنسا " Rancing Club de France سنة 1882 ثم الطعب الفرنسي 1883))(1)

أما فيما يخص الفدراليات ، فظهر أول اتحاد يجمع رياضيو الدراجات ، اذ : ((في فيفرى 1881 شكلت شركات الدراجات مثل " انجوس" ANGERS ، بورد و ، غرونوبل وليون اتحاد الدراجات الفرنسي وهذا التنظيم الجديد من مهامه ضمان الدعاية للدراجة ولكن كذلك تنظيم وقوننة رياضة الدراجات في كامل البلاد ، كما نسجل انشاء اتحاد الشركات الفرنسية للسباق على الأرجل الذى تحول فيما بعد الى تجمع متعدد الرياضات : اتحاد الشركات الفرنسية للرياضات (U.S.F.S.A) الـذى أصبح " كوبرتان " أمينها العام .))(2)

وبعد ذلك أسست اللجنة الوطنية للرياضات من طرف خمس(05) فدراليات (الفدرالية الفرنسية للجذف ، الفدرالية الفرنسية لالعاب القوى ، والفدرالية الفرنسية للسيوفة . وكانت هذه اللجنة تهتم بالعلاقات الرياضية الخارجية أى ربط النشاط الرياضي لهذه الفدرالية بالتنظيمات الاجنبية من جهة أخرى .

(1) MEYNAUD (J) ; sport et politique ; opcit ; P 58

(2) IBIDEM ; P 58

وبعد الحرب العالمية الأولى ، ظهر تنظيم كرة القدم في الفدرالية الفرنسية لكرة القدم ثم تلتها فروع أخرى. وبدأ عدد الفدراليات في الارتفاع اذ : ((حسب وثيقة سكرتارية الدولة للشبيبة والرياضات المؤرخ في 1964، فان عدد الفدراليات يقدر بستين (من بينها 14 فدرالية متعددة الرياضات (...) وفي عام 1961، انشأت اللجنة الوطنية للتربية الفيزيقية الممارسة خارج إطار كل روح منافسة)).(1). اذن ، هذا الشكل " للتنظيم الرياضي الذى يفرق بين الممارسة الرياضية في اطار تنافسي ، ورياضة خارج اطار المنافسة الذى حسب تعريفنا للرياضة يعتبر لعب كما لاحظنا ذلك سابقا .

II . 3 . 3 . 2 : الفرق الرياضية :

ان الوحدة التي تشكل التنظيم الرياضي الفرنسي هي الفريق الرياضي ، الذى : ((يجمع الممارسين سواء منخرطين أولا .))(2) . اذن هذا الشكل التنظيمي يعني الفريق الذى يضم الناشطين الرياضيين (اللاعبين بالمعنى الرياضي)، ووظيفة هذه الفرق هي خلق المنافسة من خلال الروح الجماعية وهي ما يمكن أن يؤدى الى شكلين من الرياضات : الرياضة الجماعية (أى رياضات الفرق ككرة القدم ، السلة ...الخ) والرياضات الفردية (الملاكمة ، القفز ... الخ). لكن هذين الشكلين لا يخرجان عن التجميع في اطار الفدراليات، ان عدد الفرق كما ذكره " مايتو" MEYNAUD سنة 1963 ، ارتفع الى حوالي 22300 فريقا (8865 لكرة القدم و2735 للسلة) وهنا يظهر ارتفاع عدد الفرق في كرة القدم وهي ظاهرة لا تخص المجتمع الفرنسي فقط ، بل معظم المجتمعات البشرية ، أما عدد الجمعيات المسماة " المدنية" (ما عدا القطاع المدرسي والجامعي) فبلغ 35 ألف فريقا ، مع العلم أن : ((كل هذه الفرق أو الجماعات الرياضية ظهرت في اطار قانون 01 جويليه الذى يتنبأ بثلاث نماذج من الجمعيات غير المعلنة ، الجمعيات المعلنة والجمعيات المعترف بصلاحياتها العمومية .))(3)

(1) IBIDEM ; P 60
(2) IBIDEM ; P 60
(3) IBIDEM ; P 61

ان هذا التنظيم يعني ضمنيا تقسيم الممارسين الرياضيين الى ثلاث فئات وهي : فئة الممارسين الهاوين أي الذين يخرجون عن اطار الممارسة الرسمية الحكومية (دون التطرق الى شكل تنظيمها) والممثلين الرسميين (الذين يمارسون في اطار القطاع الرياضي الحكومي : فرق وطنية مختلفة) والممارسين المحليين الذين يتأرجحون بين التمثيل الرسمي والممارسة الهاوية" وهذا التنظيم الذي يعني في مضمونه ، المراقبة السياسية على الممارسة الرياضية يظهر من خلال المظاهر التشريعية .

كما لا يمكن تجاهل توجيه هذا التنظيم نحو العمال اذ هناك ما يسمى بالرياضة العمالية :((ان نقطة انطلاق هذه الرياضة ترجع الى 1908 بانشاء الفيدرالية الرياضية الاشتراكية F.S.A.S وفي 1919 أخذت هذه الفدرالية اسم الفدرالية الرياضية للعمل ، غير أن في 1923 حدث انقسام بين الاشتراكيين والشيوعيين لكن بعد 1934 تم توحيد التنظيمين تحت اسم (*F.S.G.T))(1)(أي الفدرالية الرياضية العامة للعمال) وهي عملية ادماج كل الفئات المهنية داخل تنظيما واحدا (وبمعنى أخر صهر التيارات السياسية والايديولوجية في قالب ايديولوجي واحد) .

II . 4 . بعض نماذج الانتشار الرياضي :

بعد أن تعرضنا الى أهم المجتمعات التي ظهرت فيها الرياضة (اليونان ، انجلترا وفرنسا) نحاول عرض بعض نماذج التنظيم الرياضي في بعض المجتمعات حتى يتسنى لنا معرفة مدى تأثير هذه الطابع الاساسية على نشر الرياضة . وسنقتصر على : ألمانيا (الفدرالية والديمقراطية) سويسرا ، الولايات المتحدة الامريكية ، كوبا تشكسلوفاكيا وروسيا . أما المجتمع العربي فرغم عدم توفر الوثائق كما سبق وأن ذكرنا هذا فانا سنعتمد على مؤلف واحد هو" مرسي " وهذا في الفصل الخاص بالمجتمع الجزائري .

---

(1) IBIDEM ; P 69

* ان فكرة الاساسية (هي ان الرياضة هي جزء من تربية المواطن لذا الحق في الرياضة والهواء الطلق لكل العمال وكل العاملات هو مطلب أساسي لتحديد قوة العمل ، لكن هذه المنظمة دخلت في نزاع مع أرباب العمل الذين رغبوا في تحويل وظيفة الممارسة الرياضية الى تكييفية (أي تكييف العامل مع منصب عمله) .

II . 1.4 : ألمانيا الفيدرالية والديمقراطية):

من أهم المؤلفين الذين تعرضوا الى تاريخ الرياضة في ألمانيا (قبل انقسامها الى شطرين هما " جيلي " وآدم " وسنتعرض الى أفكار كل منهما .

يرى " جيلي " أن الهزيمة التي لحقت بنابليون في بروسيا تركت شعورا بالاحباط لعدم تحقيق النصر في قلوب الالمانيين وهو ما دفع الكثير منهم الى التفكير في أسباب هذا الانهزام ومحاولة ايجاد البديل الذي يرجع " قوة " و" هيبة " ألمانيا . لهذا ، حسب " جيلي " أكد آرندت " ARNDT أن :((الالم الذي يعاني منه كل البلاد ، هو ضعف الصفات .)) (1) وعممه الفيلسوف فيخته * بقوله أنه ليست قيمة اليدين ولا قيمة الاسلحة هي التي تحقق الانتصارات لكن فعالية الروح ، وحسب رأيه ، ليس هنالك سوى علاج واحد هو تربية جديدة تتطلب الجهد الفيزيقي ، الفكري والاخلاقي وفي نفس الاتجاه ، يرى " آدم " أن :((ألمانيا لم تكن قد حققت وحدتها ، لذا ففي بداية القرن التاسع عشر ، بدأت فكرة تهيئة الجيش تراودهم وكذلك تكوين الوحدة الوطنية))(2) اذن ، يظهر من هذه المعارف التاريخية أن الالمان رأوا في الرياضة وسيلة للتقوية الفيزيقية تساعد على مواجهة القوة المضادة ورد الاعتبار للهيئة الالمانية ، هنا يمكن تسميتها بالوظيفة العسكرية للرياضة .

وظهر أحد المنظرين أو المطبقين لهذه الافكار في المجال الرياضي (على غرار آرنولد في انجلترا) وهو" فريدريك لدويغ جاهن" F.L. JAHN (1778_1852) فما هي أفكار هذا الاخير ؟ .

لقد صب " جاهن " كل اهتمامه في انقاض الروح " الوطنية" وتحقيق الوحدة الالمانية عن طريق الممارسة الرياضية ، ان ردود فعله ، كما يقول " جيلي " ، جعلته يعيش حياة صعبة اذ بقي في احدى الأوقات ، مسجونا لمدة سنة كاملة في احدى المغارات كما قام بمحاولات تمردية ضد نابليون .

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 56

* في خطابه الموجه الى الشعب الألماني

(2) ADAM (Y) ; ROUYER (J) et autres ; sport et dévéloppement ; opcit ; P

ان أهم أفكار " جاهن " نجدها مستلهمة من أفكار روسو والسويسرى " بستلزى " PESTALOZZI بحيث :((عند قراءته لمؤلفات " روسو" و" بستلزى" راودته فكرة الانسان الكامل واتبع وصاياهم في استعمال اللعب .))(1) ان أهم مؤلفاته التي عرض فيها أفكاره " الرياضية ـ العسكرية" هو كتابه " حول الوطنية الالمانية " الصادر عام 1809 أين حرض فيه الشباب الالماني على ممارسة الجماز الذى رأى فيه سمات المخاطرة والجهد الفيزيقي المرتفع ، كما أن " جاهن "تأثر بأفكار قيختته " كما ذكرنا سابقا . ان هدف " جاهن " هو تكوين الشاب الالماني القوى وليس هدفه هو نشر الرياضة (كممارسة تربوية) في المانيا ولا حتى تصديرها خارج البلاد .

لذا كله اخترع حواجزا اصطناعية " يجب على الفرد القفز عليها ، وهذه التوجيهات وجدت صدى لدى الطبقة الحاكمة الخاصة المسماة منظمة " تورنن " TURNEN وظهرت عدة احتفالات رياضية ـ عسكرية سنة 1814 وعلى الاخص بعد 1360 ، أين شارك 6000 متسابق في المهرجان المنظم في برليــن عام 1861 و20 ألف في " لايبزغ" 1863 . غير أن الحكام كما ذكر سابقا وسعوا هذه التمارين الرياضية حتى الى المدارس (تشابه مع الانجليز من حيث الشكل) اذ ، أصدر وزير التعليم العام لبروسيا عام 1882 ، مرسوما لمدارس التعليم الثانوى ، مطالبا أياهم بممارسة الجماز في الهواء الطلق والمسابقات العامة اذ حسب الاتجاه الايديولوجي العام للحكم هو اعطاء الشباب الالماني فرصة اكتساب القوة والمهارة والفعالية وهي مفاهيم يصعب تحديدها .

أما من الآثار التي لوحظت من تجربة " جاهن " هي انتشار الممارسات الرياضية في المانيا ، وظهرت عدة مؤلفات وبدأ الالمان في تنظيم منافسات رياضية مستلهمين من التنظيم الانجليزى لكرة القدم مثلا وهذا ابتداء من 1875 .

---

(1) ROUYER (J) ; <u>recherche sur la signification humaine du sport et du loi</u> <u>et problèmes de l'éducation physique</u> ; P 169 ; in : IBIDEM ; P 186

ومن هنا يمكن أن نلخص وظيفة الرياضة وانتشارها في ألمانيا في النقاط التالية :
- استعمالها كوسيلة لتقوية عنصر الشباب وتجهيزه لخوض الحروب (منافسة حربية)،
- ادماج كل الفئات الاجتماعية الألمانية في متغيرات " الوطنية " والوحدة الوطنية " وهي أعلى درجات الوظيفة الايديولوجية للرياضة .

غير أن هذه الوظيفة تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية (1914 - 1918) وأصبحت وظيفتها كمهدئ أو " مسكن " اجتماعي اذ ظهر " القلق الاجتماعي " في وسط الشباب الألماني ، وهذا القلق سيؤدي حتما الى الاخلال بالتوازن الاجتماعي وهو ما أدى بالدولة الى سن قانون 1936 المنظم والمراقب للممارسات الرياضية من جهة ، ومضاعفة نشاطه من جديد للانتقام من الهزيمة . وهكذا وجدت الرياضة في المدرسة مراقبة ويمتحن فيها الطالب في نهاية كل سنة . وظهر رمز " الرايخ " كرمز يفوز به المتفوق في الرياضة (وهنا يظهر متغير الشرف كوازع سيكولوجي يربط بين عناصر الشعب الالماني) خاصة لمن يحقق رقما قياسيا في خمسة (05) فروع :

* السباحة (300م سباحة حرة في 09 دقائق)،
* القفز (مثلا القفز العالي 4,75م)،
* السباق (مثلا 100 م في 3 " و 2/5 ")،
* القوة أو التصويب (مثلا لرمي 15 كلغ ...)،
* المقاومة (مثلا 10 كلم في 50 ").

كما أن الرمز من البرونز يعطى للمتسابقين من 18 - 32 سنة والرمز من الفضة يعطى لـ 32 - 40 سنة والذهب يعطي لأكثر من 40 سنة ، ووزعت في ألمانيا سنة 1938 ، مليونا و000 300 شهادة .(1)

كما أن في ألمانيا ، أعطي اهتماما متزايدا لنشر الممارسات الرياضية اذ على سبيل المثال : ((كانت تملك في تلك الفترة 42 الف ميدان للعب ، 10 ألاف ميدان لممارسة الجمباز و 5200 حوض للسباحة .))(2)

(1) Voir : GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; PP 56 - 62
(2) BIDEM ; P 62

اذن بكل ماتعرضنا اليه من اهتمام المانيا الموحدة بالنشر " الرسمي " للممارسات الرياضية كان الهدف الأساسي منه ، تهيئة الجنود لمهمات عسكرية (وكل مايتبعها من نتائج الحرب) واعادة المجد والشرف الى المانيا المهزومة ،وهوما يجعلنا مثلا ، نمثل (حتى في أيامنا هذه) مقابلة تنافسية في مجال فرع رياضي ما ، بين دولتين (عن طريق الفرق الوطنية) بأنها حرب " ملعوبة " تشبه الى حد بعيد حربا أو معركة حربية (خاصة من حيث الاستراتيجية الرياضية في الرياضات الجماعية : دفاع ، هجوم ، أهداف ...)

غير أن السؤال المطروح : هل بقي التنظيم الرياضي الذى جاء به " جاهن " هو المعمول به بعد تقسيم ألمانيا الى المانيتين (الشرقية والغربية) .

للاجابة على هذا السؤال ، نعرض شكلا واحدا وهو التنظيم الرياضي في المانيا الشرقيــــة .

لوحللت القوانين المسيرة للممارسة الرياضية في المانيا الشرقية نجد أن (مع تغير الشكل) تقوم بنفس الوظائف .

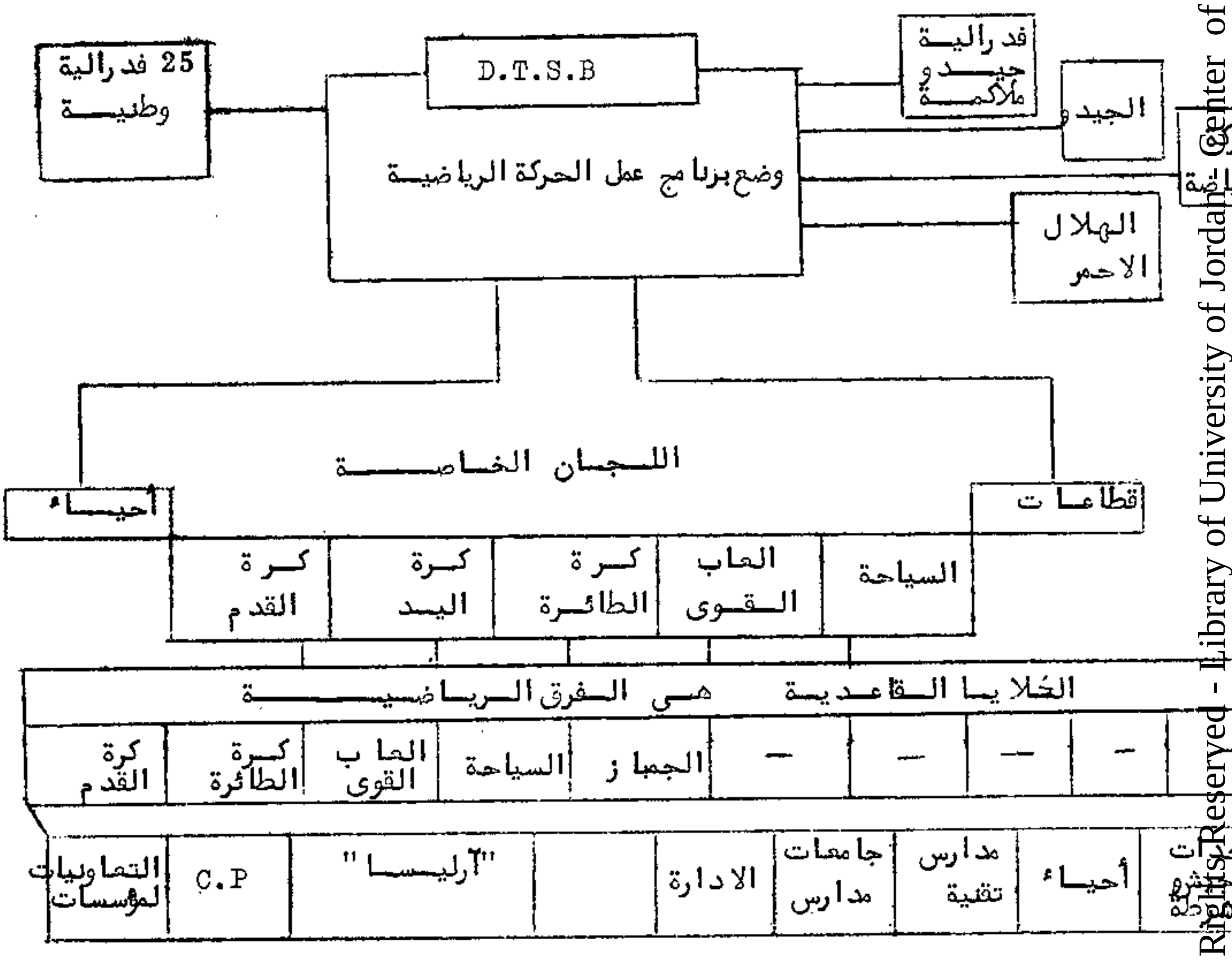
ان المادة 18 من الدستور تقول :((ان التربية الفيزيقية والرياضية والسياحة كعناصر للثقافة الاشتراكية تهدف الى التكوين العالمي للشخصيات ذات الصحـــة الـــجيـــدة للجسم والعقل .))(1)

اذن ، هدف الممارسة الرياضية بالنسبة للنظام الرسمي وهو التكوين العالمي للشخصيات ذوت الصحة الجيدة للجسم والعقل أى ، تكوين الفرد " الكامل " حتى يتسنى له تمثيل بلاده في المنافسات الدولية (هنا يختلف الامر عن " جاهن " اذ كان هدف هذا الاخير هو تكوين الفرد القوى داخل المانيا وتوظيف قوته الفيزيقية في الحرب) وهنا تتجلى الوظيفة الاشهارية للرياضة . هذا فيما يخص الهدف من الممارسة الرياضية من خلال الخطاب الرسمــــي .

(1) Mme AIOUD et autres ; sport à la commune ; Alger ; CNS ; 1976 ; P 34

انــا نجــد كذلك الوظيفة الادماجيــة للمارســات الرياضيــة في ألمانيا الشرقيــة من خــلال نمط التنظيم الذى وضعته السلطة الألمانية والذى يمكن تلخيــصه في هذا الرســم البيــاني :

المخــطط البيــاني : التنظيــم الرياضي في المــانيا الشرقيــة (1)



(1) IBIDEM ; P 36

ان هذا المخطط البياني يوضح " الضم " التدريجي لمعظم المنظمات الاجتماعية " في الرياضة وبالتالي تظهر المراقبة الرسمية لكل هذه الممارسات فهنالك على رأس الهرم الكنفدرالية الالمانية للنقابات الحرة D.G.S.B هي الهيئة التي تنظر المشروع العام للحركة الرياضية أي تخطيط الممارسة الرياضية وتوزيعها على الاجهزة التابعة (الشبيبة الالمانية الحرة، شركة الرياضة ؟ وهي الاجهزة الرسمية الرئيسية التي تشرف على تمرير الافكار الرياضية للجهاز الرسمي (الدولة و F.D.G.B) . وفي أسفل الرسم البياني هنالك الاحياء، المدارس والثانويات . . . الخ).

ان هدف هذا التنظيم هو " شعبنة " التربية الفيزيقية ونشرها أكثر فأكثر بين أفراد الطبقة الشعبية وهي تدخل في المسار الايديولوجي العام للدولة ، ويظهر هذا من خلال النقاط التالية :

– ادخال حجم زمني معين ، ومخصصا للممارسة الرياضية في كل القطاعات (المدارس، المصانع . . . الخ)،

– الاهتمام بالقاعدة المادية للرياضة (ملاعب في الاحياء، . . الخ)

– تكوين الاطارات الخاصة أي جعل الرياضة تخصصا يجب أن يكون له مختصين حتى يشاركوا في نشر الممارسات الرياضية بعد عقلنتها وعلمنتها .

أما فيما يخص نشر الممارسات الرياضية في مختلف القطاعات نجد أن الممارسة الرياضية تشمل حتى أطفال " الحضانة " (1ـ 3سنوات ، 3 ـ 6 سنوات) واعطاء حجما زمنيا للرياضة والالعاب . أما الرياضة المدرسية فقد تم ادخال ساعات مخصصة للرياضة من 2ـ 3 ساعات / أسبوعيا . ودائما في المجال التربوي نجد أن هنالك

اهتماما ارتفع حتى الى مستوى الجامعة وفرض ساعتين على الطلبة يمارسون فيها التمارين الرياضية وسن ما يسمى بالمنافسات الجامعية . اما في الوسط المهني فان على غرار الوسط الجامعي، فرضت ساعتين على العمال وسن مايسمى بالمنافسات العمالية. كما أعطى اهتمام رسمي لتكوين المتخصصين في الرياضة ، فهنالك المتخصصين أو أساتذة التربية الفيزيقية والرياضية ومدربين ، وهنالك كذلك أساتذة المدارس المهنية ، العالية والتكنولوجية، للجامعات ، وأخيرا فئة المدربين ،الاطارات والحكام (1)

II . 4 . 2 سويسرا : النظام الرياضي العسكري:

ان الانتشار الرياضي في المجتمع السويسري ، جعل الشخصيات الرسمية تفكر على غرار المجتمعات الأخرى في كيفية الاستفادة من الاهتمام الذي يوليه الشباب السويسري وتحويله الى تنظيم يتماشى وأهداف السلطة الحاكمة وسنحاول عرض هذا التنظيم ، معتمدين على أحد المؤلفين وهو "مايسنو" ؛

على غرار المانيا الديمقراطية (أو الشرقية) ، نجد في قمة النظام الرياضي ، الجمعية الوطنية للتربية الفيزيقية ANEP التي تراقب أو تتحكم في كل الفدراليات . هذه الاخيرة مقسمة الى عدة فدراليات ، كل واحدة مختصة في نوع رياضي معين - غير أن التنظيم السويسري عما تم عرضه ، هو وجود الافواج العمالية العسكرية مثل الشركة السويسرية للضباط ، الجمعية السويسرية لضباط الصف . . .الخ) كما أن هذه الجمعيات منخرطة في "ج و ت ف" .

---

(1) Voir : IBIDEM ; PP 34 - 35

بالاضافة الى هذه الاجهزة الرياضية ، هنالك على غرار معظم المجتمعات لجنة أولمبية تهتم بالالعاب فقط . غير أن الهدف الاساسي الذى بني عليه الهرم الرياضي في سويسرا ، هو التهيئة الفيزيقية للافراد الذين سيقومون بمهام عسكرية .وعلى أساس هذا الهدف ، أنشأت المدرسة الفدرالية للجمباز والرياضة سنة 1944 وبدأت في العمل سنة 1947 غير أن "ج و ت ف " أدخلت عليها تعديلات سنة 1965 وأصبحت تعمل على خلق نخبة رياضية تمثل البلد في المنافسات الدولية وهو نظام يسرى في كثير من المجتمعات .(1)

II . 4 . 3 الرياضة بين أحضان الأرض الجديدة :

ان السمات أو العوامل المشتركة التي طبعت ظاهرة الرياضة في كل اليونان ، انجلترا ، فرنسا والمانيا لا يمكن نكرانها على الولايات المتحدة الامريكية ، وهي ارتباطها بمتغير السياسة . فها هو " روسفلت " يقول : ((فوق كل شيء ، فاننا لا يمكن أن نتأخر عن أية منافسة عسكرية أو فيزيقية ، داخل أو خارج الامة ، لكن يجب فقط أن نكون متيقنين بأن المنافسة مصوغة لانه بالمناسبة والمجهود الخطير ، نستطيع تحقيق المعنى الحقيقي للعظمة الوطنية))(2) وهنا تظهر الممارسة الرياضية في المجتمع الامريكي كوسيلة تساعد على تحقيق السمو الوطني ، وهو أمر سياسي يريدون تحقيقه بواسطة الرياضة بعد ما لوحظ أنها تستطيع جذب وادماج مختلف فئات الشباب والتي ينظر لها في معظم المجتمعات كالقوة الاجتماعية التي يعتمد عليها في تطبيق وتنفيذ الافكار الايديولوجية أو الطموحات السياسية لطبقة حاكمة ما .

---

(1) Voir : MEYNAUD (J) ; sport et politique ; opcit ; PP 72 - 76

(2) Voir : GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 77

كما أسندت فكرة " التربية البدنية " الى المربين الامريكيين الذين بدؤوا ، كما فعل الفرنسيون والالمان والانجليز ، التفكير في المناهج التي تسهل تطبيق السياسة الرياضية في المجتمع الامريكي معتمدين في ذلك على نتائج المربيين الانجليز واتخاذ ها من جديد كفرضيات ينطلقون منها للوصول الى النتائج التي وصل اليها الانجليز . وظهر أساتذة مختصون في هذا النوع من التربية أو كما كانوا يسمونها .

ويمكن حصر النقاط التي حاول الامريكيون البحث فيها فيما يلي :

- خلق سلسلة أو دورات من المنافسات الرياضية (وهو ما يسمى في المجتمعات الحالية بالبطولات الرياضية).

- خلق فكرة الامتحانات في الرياضة واعتبارها كمادة تعليمية مثل المواد الأخرى .

- استعمال الاعلام الرياضي في نشر الممارسات الرياضية (انتاج الافلام ، مراكز تثقيفية . . . الخ).

- ادخال الرياضة في الجامعات واعطاء منح تشجيعية للطلاب الممارسين لها .

غير أن الميزة التي انفردت بها الرياضة في المجتمع الامريكي عن نظيرتها في المجتمع الانجليزي هو - حسب ما أكد جيلي - انتشارها بين مختلف الطبقات الاجتماعية وتوظيفها في اعادة ادماج بعض الفئات الجانحة (وظيفة علاجية) وظهور رجال أعمال كممولين رئيسيين للفرق الرياضية وظهرت فكرة الاستفادة المادية من الرياضة .

ونجد أعم الفروع الرياضية التي طغت على شعور الشباب الامريكي ، كرة الماء التي بدئ ممارستها منذ نصف القرن الثامن عشر .

وهكذا ، نجد أن الجمهور الامريكي كان يهتم بقسط وافر بالرغبي وكرة الماء مع الملاحظة أن الرغبي الامريكي يختلف في بعض جوانبه عن مثيله أو جده الانجليزي أما كرة السلة فقد اكتشفت من طالب من كوليج "سبرينغ فيلد" SPRING FIELD وهذا سنة 1892 .

غير أن هنالك ملاحظة لا بد من عرضها وهي أن الاطفال وجدوا في الرياضة اهتمام خاص بحيث خضع تعليم الرياضي لاختيار الالعاب المستمدة من مختلف الرياضات ، كما أن هذا الاهتمام شمل حتى طلاب الجامعات اذ البعض منها ، خصصت منحا للشباب الذين أظهروا قدرات في ميدان الرياضة ، غير أنه لوحظ أن الكثير منهم ابتعدوا عن الرياضة عند خروجهم من الجامعات وهي مسألة لم يبحث بعمق في أسبابها .

أما من حيث الجو الاجتماعي الذي ميز المنافسات الرياضية ، خاصة الجامعية ، فقد : ((كان كل فريق يتسلح بموسيقى خاصة بالفريق ومدرجات الملاعب الكبرى كانت تملا بمتفرجيها الذين يلبسون ألوان الفريق ثم يبدؤون في تشجيع فرقهم باصدار أصوات مضبوطة جدا ، وأحسن من انجلترا ، استطاع الامريكيون أن يدخلوا الرياضة الى مختلف طبقات المجتمع كما أن (المجتمع الامريكي) عرف مختلف التطبيقات الرياضية ، مثل باعادة تربية الطفولة المنحرفة .))(1).

اذن ، ظهرت الرياضة في المجتمع الامريكي كعامل جذاب لمختلف الطبقات الاجتماعية وهو عامل اعتمد عليه للمحافظة على التوازن الطبقي وتفادى الاصطدامات الطبقية .

---

(1) IBIDEM ; P 80

II. 4.4: كـوبـــا : عـقلنة الممارســات الريــاضـيــة :

بعد مـا تعرضنـا الى انتشـار الرياضة في المجتمع الأوروبي ، نتحول الآن الـى أحد مجتمـعات أمريكـا اللاتينية وهو المجتمع الكوبـــــي .

ان تاريخ الرياضة في كوبا بين (1959 ـــ 1961) يتميز برياضة ضعيفـــــــة خـاصـة من حـيث الهياكل (وهي و ضـعية تشبـه تلك التي وجدت عليها الرياضة فـي المجتمـع الجزائرى في هذه الفترة).

غير أن بعد هذه الفترة ، أدخلت السلطة الكوبية الممارسات الرياضية في فلكهـا الرسمي وهيكلتها من حيث القاعدة القانونية أو من حيث المراكز الرياضية وميادين الممارسة.

فـي هذا المجال ((حددت الحكومة قانون جديدا للرياضة قانون 936 الذى وسع النشاط الرياضي الى التربية والترفيه (الرياضة الجماهيرية)، اقترح هذا القانون انشـاء المعهد الوطني للتربية الفيزيقية INDER المرتكز الى المجالس الرياضية الـطـوعـيـة CVS .))(1)

ان هذا التنظيم الرياضي (نظريا) لا يختلف كثيرا عما رأيناه سابقا (المانيا، انجلترا .. الخ) من حيث العلاقات المنظامية (علاقــة الهرم بالعناصر التحتيــة)، غير أن للمعـهد الوطني للتربية الفيزيقية مهام أكثر اتساعا أهمها :

- تنظيم الممارسات الرياضية وتشجيع انتشارها ،
- مراقبة العلاقـات التنافسيــة (مقابلات وطنية ودولية) أو العلاقات الرياضية الـداخـليـة والخـارجـيـة .

- التكفـل بالاعـلام الرياضي ونشـر المادة الرياضيـة بشكل واسـع ،
- التكفل بالتكويـن في المجال الرياضي (تكوين اطارات الرياضة ، تقنين الرياضة .. الخ

(1) Mme AIOUD et autres ; le sport à la commune ; opcit ; P 25.

أما المجلس الرياضي الطوعي ، فهو يشكل القاعدة الأساسية للمعهد . في هذا الصدد ، قال الوزير الأول الكوني في احدى المناسبات :((ان المجالس الرياضية الطوعية هي دوائر المواطنين ، في كل مصنع ، في مزارع الشعب ، في كل جمعية فلاحية ، في كل مركز تربوي ، في كل وحدة عسكرية ، في كل بلدية ، في كل دائرة ، أي أين يعمل الشعب ، له مهمة تشجيع النشاطات الرياضية .))(1)

لذا ، لوحاولنا تحليل محتوى هذا الخطاب الرسمي ، نجد أن نشر الوحدات الرياضية الطوعية يهدف الى الادماج الاجتماعي لكل الفئات المهنية وهي وظيفة ايديولوجية اعتمدتها كوبا (على غرار المجتمعات الاخرى) .

من هنا تظهر أهمية المجلس الطوعي الرياضي يشكل في جوهره الجهاز التنفيذي للمعهد الوطني للتربية الفيزقية ، وتتلخص مهمة المجلس الطوعي الرياضي فيما يلي :

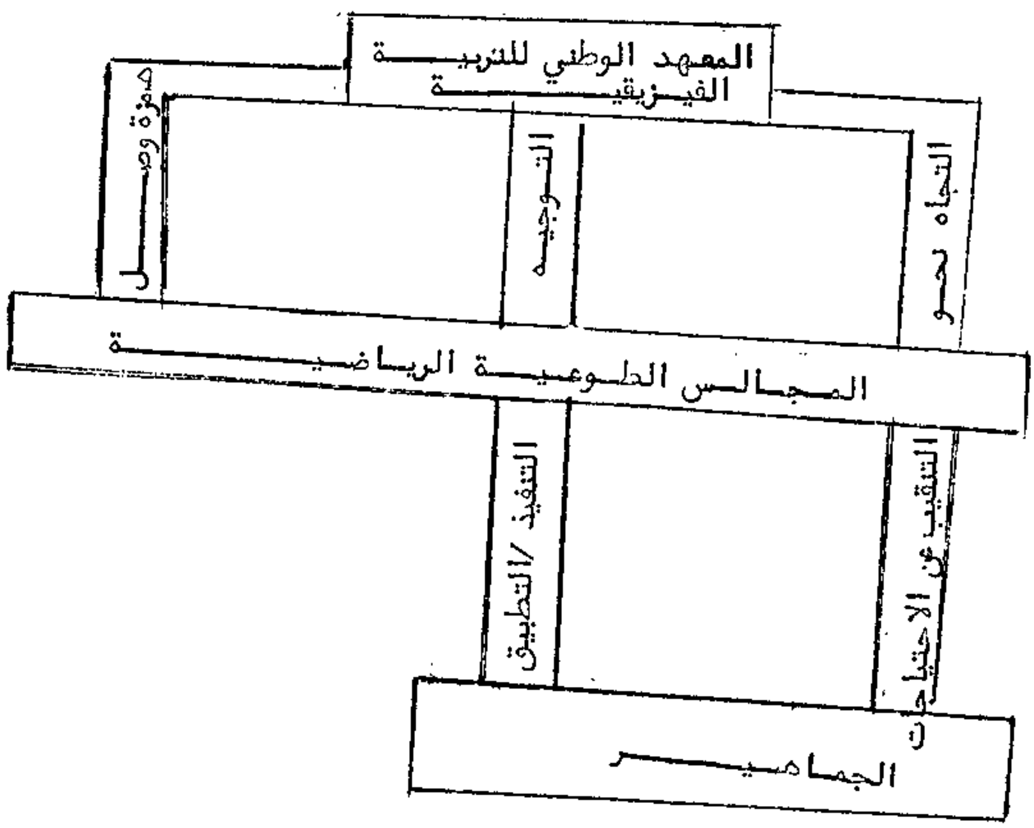
- اشراك الشعب ومحاولة جذبه للنشاطات الرياضية والترفيهية ،
- تنفيذ الخطوط الرياضية العريضة المسطرة من طرف المعهد الوطني للتربية الفيزيقية ،
- مراقبة تنفيذ الجداول الرياضية (المخطط الرياضي) ،
- مراقبة احترام نظام المنافسة الرياضية ،
- تسيير استعمال المنشآت الرياضية ،
- تشكيل فرقا خاصة مهمتها صيانة المنشآت الرياضية والبناءات ،
- ادماج العمال في المنافسات الرياضية ،
- نشر النشاطات الرياضية بواسطة القنوات الاعلامية ،
- تعيين مكونين في الرياضة من المجالس الطوعية ،
- العمل على رفع عدد الجرائد (الجهاز الاعلامي للحركة الرياضية) الرياضية .

---

(1) IBIDEM ; P 27

اذن يعتبر الجهاز الطوعي الرياضة كهمزة وصل بين المعهد الوطني للتربية الفيزيقية الذى هو جهاز تابع للسلطة ، وأفراد المجتمع ، ويمكن أن نوضح ذلك بالرسم البياني التالي * :

ويظهر من هذا الرسم البياني أن المعهد الوطني للتربية الفيزيقية يعتبر الجهاز الرياضي الرسمي الذى أخذ على عاتقه عطية التصور والتوجيه الرياضي بواسطة التنقيب عن الحاجات الاجتماعية في مجال الممارسات الرياضية ويعتبر المجلس الطوعي الرياضي كواسطة تربط الجهاز بأفراد المجتمع والسهر على تنفيذ تلك التصورات النظرية . أما العنصر الثاني ، فهو عنصر أفراد المجتمع وهي الفئة المستهلكة لهذا المنتوج .



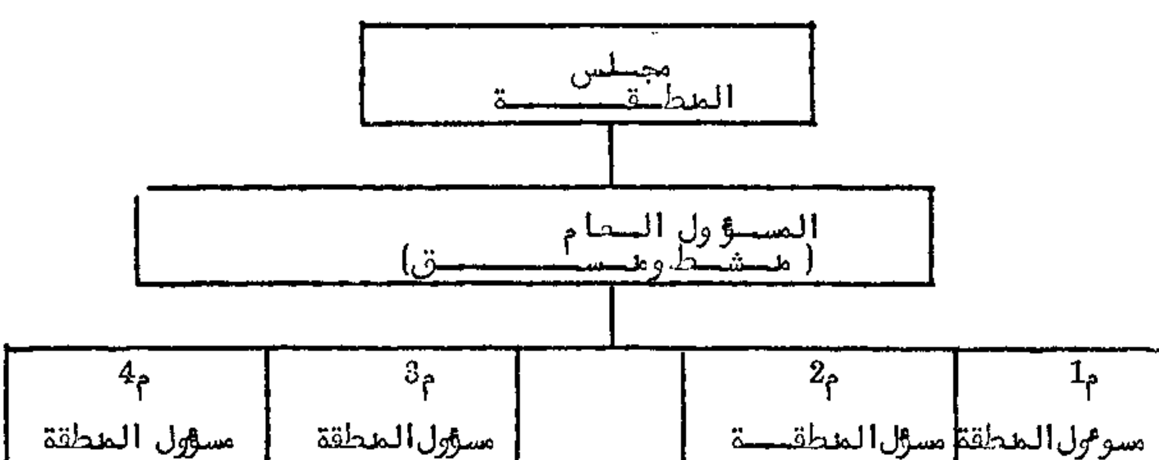
* نفس المرجع ص 28 .

كما تجدر الاشارة الى أن هنالك عدة شعارات استعملت في تصويع نشر الممارسات الرياضية مثل :((الثورة بحاجة الى رجال أقوياء قادرين على القيام بالمهام المسطرة من طرفها)) .(1) .

في اطار توسيع الممارسات الرياضية الى كل الفئات الاجتماعية (والذى يعني رفع درجة الادماج الاجتماعي)اسن مايسمي بمخطط الشارع الذى يتضمن النقاط التالية :

- غزو الشارع والاتجاه نحو الأطفال الذين يبلغون سن 6- 12 ،
- يشكل كل من الشارع بالمدن ، القرى ، المساحات والطرقات أطر هذا المخطط
- تشكيل مناطق رياضية في كل ولاية ارتكازا على الكثافة السكانية للأطفال ، والامكانيات المادية الرياضية المتاحة .

- انشاء مايسمي بمجلس المنطقة ، مشكل من مسؤول عام (الذى له مهمة المراقبة والتنسيق) ، ثم القطاعات التي نجد على رأس كل واحد منها ، مسؤولا ونوضح هذا بالرسم البياني التالي * :



ولتطبيق هذا المخطط (منظام (رياضي) أعطيت عدة صلاحيات لقوات الأمن (2)

---

(1) IBIDEM ; P 29

*) IBIDEM ; P 31

(2) IBIDEM ; PP 24 - 32

II . 5 نماذج أخرى من الانتشار الرياضي :

بعد ما تعرضنا الى الاصول الأولى لظهور الرياضة (اليونان) ثم تطويرها (أى تغيير ها من شكل لعب الى شكل منافسة) مثل (انجلترا وفرنسا) و بعد ما أعطيت بعض التنظيمات الرياضية لتحليل أسباب اختيار هذه التنظيمات والأهداف ، الكامنة وراء ها ، نحاول الأن استعراض نماذج أخرى من هذا الانتشار حتى يمكن استخلاص ، جزئيا ، أسباب الاهتمام الذى ظهر في معظم المجتمعات (ان لم نقل كلها) بظاهرة الرياضة ومحاولة طبعها بطابع " معقلن " في شكلها (الحركات ، القياس ، . . الخ) بظاهرة وتخفي وظائفا أخرى سنتعرض لها في فصل خاص بذلك .

من المجتمعات الاسكندنافية التي حاولت " معالجة" مرضا اجتماعيا بالرياضة، نجد السويد ، اذ ظهرت مبادرة في القرن التاسع عشر تتجسد في شخصية لينغ ling * : ((اذ كانت السويد في تلك الفترة مشهورة بالكحول))(1)، وهذا الوضع الاجتماعي الذى ميز الشباب السويدى في تلك الفترة جعل " لينغ " يفكر في منهجية رياضية يخلق بها الرجل القوى ، وكان هدفه :((اعادة بناء شعبه وتكوين أشخاص أصحاء وهي منهجية مبنية نظريا على مثالية وروحية تذكر بتلك لأفلاطون ، لكن الجديد هو المنطق في الوسائل المستعملة ،)) (2)

لذا، نجد أن " لينغ " حاول الاستفادة من بعض العلوم ، خاصة علم التشريح والذى بواسطته ، استطاع عقلنة الحركات الرياضية وقد وجدت هذه الطريقة تأثيرا في ألمانيا ، انجلترا ، الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا ،(3) . اذن ، يمكن تلخيص الوظيفة الاجتماعية للممارسات الرياضية في السويد ، في تصويغ الادمان على الكحول على أنه يحتاج الى علاج مسكن وهو الرياضة (أى الوظيفة الصحية للرياضة كما أكد عليه الكثير) ، ومن جهة أخرى، تظهر الوظيفة السياسية وهي المحافظة على سكون الشباب والخوف من تحويل الانتقام من وضعيته على الحكم السائد .

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 116
(2) ROUYER (J) ; recherche sur le signification ... opcit ; in ; MEYNAUD sport et politique ; opcit ; P 189.
(3) Voir : IBIDEM ; PP 188 - 190

أمـا المجتمعات المسماة بالاشتراكيـة فنحاول عرض عينة منها كتشكسلوفاكيـا روسيـا.

ففيمـا يخص تشكسلوفاكيا ، ظهرت الرياضة فيها كوسيلة لتحضير الجنود (الوظيفة العسكرية) لتحريرها من السيطرة الاجنبية (الأسترو ـ مجرية) . هذا ما دفع أو أدى الى ظهـور حـركـة SOKOL * من طرف " تيرس" TUYRS سنة 1862 .

ان المنهجية المستعملة من طرف هذه الحركة ، تتمثل في استعمال الألعاب الشعبية والحركات الجماعية والمنتوجات الفولكلوريـة ، غير أنها بقت معارضة لادخال الرياضات الحديثة (أو بشكلها الحديث) . كما أن الحركة أدخلت هذه التمارين الرياضية في الوسط المدرسي ، لكن بعد الاستقلال ، ظهر اختلاف بين الطبقة البرجوازيـة (ممثلة بـالسلطة الحاكمة) والشعب (مع ما يحمله المفهوم من صعوبة التحديد) . أن نقطة الخلاف كانت تتمثل في هدف استعمال الممارسات الرياضيـة ، اذ كانت الطبقة البرجوازية تهدف الى استعمال الرياضة للسيطرة على الطبقـة الشعبية ، وهكذا ، كرد فعل ضد الطبقة البرجوازية، ظهرت عام 1897 ، حـركـة رياضية مسيرة من طرف الطبقة العمالية (وهي تستعمل الجهاز بأصله الألمـاني والرياضـة ذات الأصل والشكل الانجليزى .(1)

من هنا نلاحظ أن الاهتمام الرسمي بالرياضـة في تشكسلوفاكيا ، كان يفرض السيطرة على الطبقة المحكومة واستعمالها (أى الرياضة) من طرف هذه الاخيرة كعامل ضغط على السلطة الحاكمة وهنا يظهر جوهر الصراع الطبقي من خلال الممارسـات الرياضيـة .

أما في روسيـا ، فان المنهج الماركسي (المادية التاريخية) هو السائد حتى في الممارسات الرياضيـة فالسلطة الروسيـة بدأت منذ ثورة 1917 تهتم بالممارسات الرياضيـة واتخاذها كوسيلة" لتربيـة " الجماهير على حد التعبير الرسمي لهذا السبب أممت الكثير من الهياكل المخصصة للممارسة الرياضية وادخلوها ضمن عمليات التخطيط الاقتصادى . وظهر هذا الاهتمام على الاخص ، في ميدان التكويـن

* يعني رمز الاستـقلال .

(1) Voir : IBIDEM ; P 188 et GILLET (B) ; Histoire du sport ; opcit ; P

الرياضي اذ سنت " شهادة رياضيـــة" لها درجات مختلفة (البرنامج ينقسم الى قسمين : قسم نظرى وقسم ميداني) . كما ركزت السلطة الروسيـــة على ضم أكبر عدد ممكن من الممارسين بحيث رأت أنه سنة 1965 يجب أن يصل العدد الى 50 مليون ممارس من بينهم 17 مليون رياضيا مصنفا الى عدة أصناف من بينهم 400 ألف رياضي في الفئة الأولى (وهي عملية الانتقال من الكم الى الكيف كما جاء به ماركس)** . غير أن روسيا دخلت بعد ذلك شبكة العلاقات الرياضيـــة الدولية حتى تشارك بالشهرة الرياضية التي تعني — حسب التعبير الرسمي — الاهتمام بصحة الجماهير.(1)

II . 6 . المنظمات الرياضية الدولية : اللجنة الأولمبيـــة الدوليـــة :

بعد ما تعرضنا الى انتشار الرياضة في العالم (وعرضت بعض النماذج التنظيمية)، يمكن أن نؤكد جزئيا ، أن الاهتمام الرسمي بالرياضة على مستوى معظم المجتمعات البشريـــة (ان لم تكن كلها) تهدف الى الادماج الشامل لمختلف الفئات أو الشرائح أو الطبقات الاجتماعية ، أوبعبارة أخرى ، صهر الفوارق الاجتماعيـــة وتحويل اهتمام الشباب بالرياضـــة الى الاسمنت الذى يربط أجزاء المجتمع (أى الجماعات الاجتماعية) والحفاظ على هذا التوازن للسماح للسلطة الحاكمةتنفيذ مشاريعها .

أما اذا تحولنا الى الوظيفة الدولية للرياضة،فنجد أن وظيفة الادماج العالمي (أو الانسان العالمي)هي الفكرة المسيطرة .

وقد تم اختيار لجنة دولية سنحاول التعمق فيها و الكشف عن وظائفها وهـــي اللجنـــة الأولمبيـــة الدولية . غير أنه قبل أن نتعرض الى هذه اللجنة ، نعرض باختصار بعض الفدراليات الدولية التي قد تقوم بنفس الدور وهو تشجيع العلاقات التنافسية على مستوى تمثيل المجتمع وفي نفس الوقت الرفع من درجة الادماج العالمي .

من بين هذه الفدراليـــات نجد الاتحاد الدولي لسباقات ياخت (1875) والفريق الدولي لسباق الخيولة(1878) والفدرالية الدولية للجمباز (1881) والاتحاد الدولي للمتزحلق الفني (1892) والاتحاد الدولي لكرة الطائرة (1947)

* هذه ملاحظة الباحث

(1) Voir : IBIDEM ; PP 115 - 116

والاتحاد الدولي للتزحلق على الثلج (1927) والجمعية الدولية للصحافة الدولية الرياضية واللجنة الدولية للرياضات الصامتة والفدرالية الدولية للطب الرياضي والفدرالية الدولية للرياضة الجامعية والفدرالية الدولية لكرة القدم وغيرها .

غير أن هذه الفدراليات كانت دائما محل مشاكل مختلفة مثل العضوية وحق المناقشة أوقبول دول أخرى (حديثة الاستقلال) ان أكبر مشكلة هي قبول عضوية روسيا بعد 1917 (تاريخ الثورة البولشيفية وتولي الشيوعيين الحكم) اذ لم تقبل في الاتحاد الدولي لكرة القدم الا سنة 1946 وفي الفدرالية الدولية للتزحلق على الثلج سنة 1949 . أو مشكلة الصين وفرموزة ومعارضة الصين لقبول فرموزة في هذه الاتحاديات وكانت كل فدرالية تقبل فرموزة فتنسحب الصين منها (مثال : 1956 انسحابها من الفدرالية الدولية لكرة القدم وسنة 1964 من الفدرالية الدولية للجمباز) أو العلاقات بين العرب واسرائيل وانتقال هذا المشكل السياسي على مستوى الفدراليات الرياضية .

كما ظهرت فدراليات دولية متعددة الرياضات منها الفدرالية الدولية للرياضة الجامعية (1948) والمجلس الدولي للرياضة العسكرية (1946) ونشاطات هذا الأخير هي تشجيع نشر الرياضة العسكرية (1)

اذن ، بالاضافة الى هذه الفدراليات الرياضية الدولية هنالك الاتحادات الاقليمية والاتحاد الأوروبي لكرة القدم ،الاتحاد العربي لكرةالقدم ...الخ) وهي تعمل على ادماج الفئات الاجتماعية اعتمادا على متغيرى المنطقة الجغرافية والانتماء العرقي . والآن ننتقل الى النموذج الذى سندرسه بتفاصيله وهو اللجنة الأولمبية الدولية .

II . 1.6 : اللجنة الأولمبية الدولية :

ان الحركة الاولمبية كما تسمى ،مقترنة باسم " بيار دى كوبرتان "P.DE COUBERTIN ظهرت لجنتها يوم23 جوان 1894 بباريس لمراقبة الألعاب الأولمبية . غير أن تشكيل هذه اللجنة مر على عدة مراحل سنتعرض لها في حينها كما نجد لها عدة فروع في البلدان التابعة لها وهي اللجان الأولمبية الوطنية .

---

(1) Voir : MEYNAUD (J) ; sport et politique ; opcit ; PP 77 - 96

أما رمزها الدولي يعبر عن التضامن العالمي (ولونظريا) كما أن ميثاق اللجنة الأولمبية يستعمل مصطلحات " الأمة و " البلاد " :((ففي المادة السابعة تقول أن الألعاب هي منافسات بين الافراد وليس بين الدول .))(1)

وهنالك مادة أخرى ترى أن :((انطلاقا من كون الحركة الأولمبية هي غير سياسية فان مفاهيم البلاد أو الأمة في مثل هذه القواعد تطبق على منطقة جغرافية ناحية أو قطاع .)) (2)

اذن ، رغم أن المادتين متناقضتين في جوهريهما (الفرد ≠ الامة) فان هدفها واضح وهو ادخال الفرد في أمته وادخال الامم في التمثيل العالمي من أجل الوصول الى الانسان العالمي وهي الفكرة الاساسية التي نجدها لدى كوبرتان .

كان البارون " بيار دى كوبرتان " منذ صغره مولعا بالالعاب ومهتما باصلاح النظام التربوى في فرنسا وهذا نتيجة لتأثره بالبداغوجية الانجليزية في المجال الرياضي ، لذا كان " كوبرتان " يرى أن هذه البداغوجية يجب أن تهتم بأربع حالات هي :

- تقدم الرفاهية ،
- التخصص ،
- تصاعد (بحث) الوطنية ،
- ابراز الديمقراطية .

كما أن كل حالة من هذه الحالات ، قابلها بأربع واجهات :

- ممارسة الرياضات ،
- الطيران الفكرى ،
- تعليم تاريخي يعطي معنى العالمية ،
- ثقافة في متناول الجميع .

---

(1) IBIDEM ; P 110

(2) IBIDEM ; P 110

وعن الوسط التربوي (الدراسة)، رأى مخترع " الالعاب الأولمبية أن البرنامج سي يجب أن يقسم الى وحدات (سماها المدلولات) وهي عشرة :

- أربعة (04) مدلولات تحدد وجود الفرد (فلكية ،جيولوجية،تاريخية وبيولوجية)
- ثلاثة(03) مدلولات تخص تطوره العقلي والأخلاقي (الرياضات ،الجمال سفة)،
- ثلاثة(03) مدلولات تسيطر على حياته الاجتماعية (الاقتصادية،القانونية رقية واللغوية) .

كما أنه كتب عدة مقالات في احدى المجلات عالج فيها سيكولوجية،بداغوجية ضو . خاصة أنه كان يهدف الى تغيير تصرفات ومزاج الشبيبة آنذاك ط المارسات الرياضية .(1)

II . 6 . 2 بيار دى كوبرتان : مطور الألعاب الأولمبية :

بعد ما تعرضنا الى الأفكار الأولى لدى مكتشف الألعاب الأولمبية (أو زى مطور الألعاب الألعاب الأولمبية اليونانية)، ننتقل الأن الى أعلى درجة من ب الرياضي والتقدم شيئا نحو اللجنة الاولمبية الدولية . سنعتمد في نا على مؤلف كرس جزء من جهوده في البحث عن " كوبرتان " وماخلفه من علمي وهو " ماري تيريز آيكم " M.T. EYQUEM في كتابه : بيار برتان : الملحمة الأولمبية .

ان الالعاب الأولمبية كانت موجودة في أثينا (اليونان) كما تعرضنا الى الجزء المخصص للمجتمع اليوناني ، غير أن كوبرتان " لدى رجوعه من أمريكا ريسا تكلم للمرة الأولى عن الالعاب الأولمبية وارادته في اعادة بعثها . كما ى عدة شخصيات تأثير على تفكير " كوبرتان " وعلى الأخ الأب " ديدون " ي حدد الذى حدد الفلسفة الرياضية في ثلاث كلمات : أكثر سرعة ، علوا ، ر قسوة CITUIS,ALTUIS, FORTIUS وبقي " كوبرتان " متذكرا هذه الجملة التي ها بأحرف من ذهب في كل الرايات الأولمبية.وفي 1890 عين " كوبرتان " سيا عاما لـ U.F.S.A خلفا للقديس " كلاير " Saint-Clair وهو ما أعطاه

---

(1) Voir ; IBIDEM ; PP 98 - 112 et Gillet (B) ; opcit ; pp 90 -

فهل هذا يعني اعادة تشكيل مسرحي مع رياضيين غير حقيقيين وتجميل هذه المجادلات الميتة التي ليست لها أقل من الفين وست مائة واثنان وأربعين سنة ؟ وهل سيكون الرياضيون في هذه الألعاب عراة ؟ وهل تمنح النساء من الحضور الى الحفل ومن يشارك فيها ؟ هل الفرنسيون فقط كما كان الاغريق في السابق ؟ وغيرها من التساؤلات والاسئلة .

غير أن " كوبرتان " لم يكن يؤمن بالسامية (أي سموجنس على آخر) بل كان يجيب أن هذه الالعاب ستكون على المستوى العالمي . وهكذا بدأ في تنفيذ فكرته شيئا فشيئا اذ بدأ " يدمقرطة" (أي جعلها ديمقراطية) اتحاد U.F.S.A فأدمج كل من المجر ، أمريكا ، بريطانيا العظمى وغيرها من الدول . كما أضاف مادة جديدة للاتحاد وهي المادة الثامنة (08) التي تقول : ((مع امكانية اعادة الألعاب الأولمبية ففي أي الشروط يمكن أن يعاد احياؤها .))(1) ، وبهذا أراد أن يعلنها (أي الألعاب الأولمبية) على المستوى القانوني . غير أنه وجد كثيرا من الصعوبات فهنالك من شككوا في أفكاره ، (فرنسا ، أمريكا ، انجلترا ... الخ) ، كما اعتمد على المقالات الدولية لتشكيل أولى الحلقات لبناء الأولمبياد . في 15 جانفي 1894 بعث برسالة الى الجمعيات الفرنسية والاجنبية عرض عليهم صراحة نيته في اعادة بعث الألعاب الأولمبية ومحاربته للاحتراف الذى اعتبره قاتل الرياضة . وفي هذه الرسالة تعرض كذلك الى مدة هذه الألعاب (كل أربع سنوات) وكذلك الى ممثلي الدول اذ ذكر " كل الامم " .

في 16 جوان 1894 ، في المدرج الكبير با" لسوربون " نظم ملتقى لاعادة احياء الألعاب الأولمبية . وقد أكد في هذا الملتقى من جديد نيته في اعادة بعث الألعاب الأولمبية واقامة رابطة بين كل الأمم والجمعيات واجراء منافسات دورية تشبه أولمبياد اليونان قديما ، لكن تحي فيها الالعاب الحديثة (آخر صيحة كما عبر عن ذلك) بعدما حقق الجزء الأول من فكرته في اقامة الألعاب الأولمبية ثم بدأ يفكر في تشكيل اللجنة الأولمبية الدولية، هذه الاخيرة التي

---

(1) IBIDEM ; P 133

فرصة للتصرف في الشؤون الرياضية ،فأسس مجلة رياضية . وفي نهاية 1892 (وفي شهر نوفمبر بالضبط) وبمناسبة احتفال U.F.S.A بعيد ميلادها الخمسين اختار " كوبرتان " الفرصة ليعلن عن ارادته في اعادة بعث الألعاب الأولمبية كما قرئت عدة قصائد شعرية ومحاضرات مختلفة عالجت في معظمها الرياضة من مختلف الجوانب (الصحية، التاريخية) . . .الخ) و" كوبرتان " اختار موضوع " التمارين الفيزيقية في العالم الحديث " أين تعرض فيه الى المظاهر النفسية والسوسيولوجية التي تصبغ التمارين الفيزيقية في وقتنا الراهن ،ثم تحول الى مضمون تدخله اذ قال :((ان هنالك أشخاص الذين يعتبروهم طوباويون عندما يكلمونك عن زوال الحرب ولست مخطئا : ولكن هنالك آخرون الذين يؤمنون بالانخفاض التدريجي لحظوظ الحرب ولا أرى أية طوباوية . انه من العادى أن التلغراف ، الخطوط الحديدية ،الهاتف ،البحث المشوق عن العلم ، الملتقيات ، المعارض ،عطوا كذلك من أجل السلام أكثر من المعاهدات والاتفاقيات الدبلوماسية ، اذن لي الأمل أن ألعاب القوى سيفعل أكثر من ذلك،ان الذين رأوا 30 ألف شخصا يجرون في الشتاء لحضور مقابلة في كرة القدم لا يجدون أنني أغالي . صدّروا الجدافون ، المتسابقون ولاعبو السيوفة : هذا هو التبادل الحرفي المستقبل واليوم الذى يدخل في عادات أوروبا القديمة ، فان قضية السلام تكون قد حصلت على مساندة جديدة وقوية . . . وهذا يكفي لتشجيع خادمكم على التفكير الأن في الجزء الثاني من برنامجه ويتمنى أن تساعدوه ،كما ساعدتموه الى حد الأن ومعكم يمكن أن يواصل وانجاز ، على قاعدة ملائمة لشروط الحياة الحديثة ،هذا العمل الكبير والنافع : اعادة الالعاب الاولمبية .))(1) اذن ،طرح " كوبرتان " فكرة الانسان الرياضي العالمي أمام جمهور معظمه من الارستقراطية .

غيرأن الكثير لم يفهم ماذا كان يقصد " كوبرتان " من هذه الألعاب بحيث طرحت عليه عدة أسئلة مثل : ماذا أراد أن يقول بالضبط بالألعاب الأولمبية ؟

---

(1) EYQUEM (M.T) ; pierre de coubertin .... ; opcit ; PP 130 - 131

أراد " كوبرتان " أن تكون مستقلة عن الحكومات . وكان يرى " كوبرتان " أن اللجنة الأولمبية الدولية يجب أن تسهر على الحفاظ على النظام المرحلي والمساواة بين الرياضات . وعن من لهم الحق في الانضمام لهذه اللجنة ،يرى " كوبرتان " أن الأبواب مفتوحة للجميع وقد قرر تنظيم الألعاب الاولى في اليونان (المكان الأول الذى ظهرت فيه الألعاب) وهذا سنة 1896 والالعاب الثانية في فرنسا سنة 1900 (في باريس وهو المكان الذى أعيد فيه احياء الألعاب من جديد) .

وبعد انتهاء الألعاب الأولمبية الأولى ، عين " كوبرتان " رئيسا للجنة الدولية الأولمبية وعقد بعد انتهاء الألعاب الأولى ، اجتماعا . وتقرر أن يقبل المنخرطون شريطة أن يكونوا مستقلين ماليا وسياسيا وأن يمثلوا الأولمبياد وليس بلادهم ، وكذلك خلق اللجان الأولمبية الوطنية .

وبمناسبة عقد اجتماع للجنة الأولمبية الدولية بعث كوبرتان " حوالي 6000 استدعاء ، منها واحدة الى أب الفلسفة التطورية " هربرت سبنسر " الذى كان معجبا بتفكيره . وقد كان هذا التجمع يخص الصحة والبداغوجيا ، وقد قال " كوبرتان " مايلي :((في آثينا لم يحمل الا التقنية الملبوسة بالتاريخ لا ملتقيات ولا محاضرات ولا أى استغلال أخلاقي أو بداغوجي ظاهر واذا عدنا من هذا الجانب الى اليوم الغد من الألعاب هو التذكير بالميزة الفكرية الفلسفية لمبادرتي واعطاء دور اللجنة الأولمبية الدولية المركز الأعلى من التجمعات الرياضية البسيطة))(1) ويعني " كوبرتان " من هذا أن اللجنة الأولمبية الدولية يجب أن تعتمد على أصول علمية .

غير أن " كوبرتان " وجد صعوبة في التوفيق بين اتحاد U.S.F.S.A واللجنة الدولية الأولمبية(مؤسسها) ، وظهرت هذه المشاكل عندما اتخذت U.S.F.S.A قرارا بمناسبة تنظيم الألعاب الأولمبية الثانية بباريس وهذا سنة 1898 اذ يقول هذا القرار : ((ان مجلس الاتحاد بحصوله على برنامج الالعاب الأولمبية يشكر اللجنة علي اتخاذها قوانين U.S.F.S.A وبالنسبة للمسابقات في رياضات القوى ، واغتناما لهذه الفرصة ، نعلن أن كانت ومازالت خارجة تماما عن تنظيم تظاهرة رياضية سنة 1900

(1) IBIDEM ; P 160

وبمبادرة خاصة، تبقى محافظة فيما يتعلق باعطاء مساهمتها في كل تنظيم رسمي تقوم به الدولة أو مدينة باريس))(1) وهذا يعني أنها رفضت التعاون مع اللجنة الأولمبية وهو ماأدى " بكوبرتان " من الاستقالة منها وكذلك رئيسها وكاتبه .

بعد هذا نظمت الألعاب الأولمبية الثالثة في شيكاغو وفيها سجلت عدة ملاحظات مثل : الرياضي الفرنسي الذى أراد الفوز في القفز العالي، فعندما قفز 88ر1 م ، بدأ في 90ر1 ، واذا استطاع تحقيق ذلك، يكون قد فاز لكنه فشل مرتين ، وفي المرة الثالثة ، صعد بالزانة لكنه بقي معلقا في السماء . أو حالة "هالسوال" HALSWEL الذى جرى نهائي 400 مترا ضد الأمريكي " روبنس ROBBENS " وكاربونتيي " CARPENTER الذين ضيقوا عليهم الخناق فأقصى " كاربونتي " ورفض الامريكيون المسابقة، لكن " هالسوال " واصل وحده المسابقة، غير أن الجمهور لم يصفق للفائز دون منافس . أو قضية العلم، ففي الاحتفال بكل الرياضيين ، سار كل الرياضيين وراء أعلامهم، غير أن الفيلنديين لم يكنوا أحرارا وطلب السوفيات من الرياضيين رفع علم روسيا (البلد المستعمر) ، غير أن عكس ذلك — رفع الرياضيون الفيلنديون علم وطنهم المستعمر .

وجاءت الألعاب الأولمبية الخامسة في ستوكهولم (1912) أين أخذت منعرجا أخرا من حيث التنظيم (تهيئة الأماكن التي تجرى عليها المنافسات) وأصبحت اللجنة الأولمبية الدولية منظمة عالمية تتكون من 43 عضوا يمثلون 31 أمة (أول مرة يظهر فيها رياضيين من الشرق الاقصى منهم الياباني " جيقوروكانو" GIGOROKANO مكتشف " جيو – جتسي " . وكان يقول "كوبرتان" في هذه المرة أن : ((أمة ليست بالضرورة دولة مستقلة وتوجد جغرافية رياضية التي

(1) IBIDEM ; P 165

يمكن أن تختلف في بعض الاحيان عن الجغرافية السياسية))(1)
وهذا ناتج عن المشاكل التي ظهرت من قبول بعض الدول المستعمرة ورفض الدول المستعمرة لعضويتها . وقد حضر الملك الرياضي "
وبعض زوجات دول أوروبا وآسيا هذه الألعاب . وظهر الرياضي كممثل رسمي للبلد الذي يحمل اسمه (عكس أمنية "كوبرتان) مثل السخرية التي أظهرها بعض الضباط الألمان من رياضي فرنسي لم يستطع المشي فبالنسبة لهم يعتبر هذا الرياضي صورة لفرنسا غير المنظمة وغير الطاعية ، وكانت النتائج كمايلي : الميداليات الذهبية (أمريكا: 26، السويد : 23 ، بريطانيا العظمى : 10 ، فيلندا : 09 ، فرنسا : 07 ، المانيا : 05)؛ وقد استفيد من هذه الألعاب مثل تغيير أوقات بعض الرياضات مثل " الماراتون " (العدو) الذي نظم تحت حرارة الشمس وتسبب في مقتل أحد الرياضيين أو مثلا ، اقتراح " كوبرتان " بناء القرى الأولمبية التي مازالت الى يومنا هذا تحمل نفس الاسم . وهكذا ، دخلت الألعاب الأولمبية مرحلة التنظيم الدوري . وفي 17 مارس 1921 طلب "كوبرتان " اعفاءه من رئاسة اللجنة الأولمبية بعد أن وضعها في مسارها ، وهكذا نجده كتب سنة 1915 : ((ان علم التربية يجب أن يتطور بشكل واسع مع البشرية . فعلا ، ان المبادئ الكبيرة التي تشكل قاعدتها هي نفسها من قرن لآخر . غير أن هذه المبادئ نفسها تريد (...) أن تكون أكثر أو أقل التصاقا بذوق ومطالب اليوم .))(2).

وعن ضم الدول الافريقية الى اللجنة الأولمبية مذكر "كوبرتان" في احدى خطبه في روما يوم 17 أفريل 1923 بأنه يعني من كلامه الخاص بالمطالب الرياضية الديمقراطية كل الرياضات للكل ، ثم انتقل عارضا نيته في ضم أفريقيا لهذه الألعاب وهذا

(1) IBIDEM ; P 196
(2) IBIDEM ; PP 245 - 246

حسب رأيه ، حتى يكمل الرقعة الرياضية العالمية ، وعن حكمه عن الأفارقة حتى يقتنع من كانوا يصفونهم " بالناقصين " اذ قال : ((ان هذه الشعوب تملك في معظمها قدرات فنية ملحوظة ، فأغانيهم الحربية أو الحبية هي معبرة ، ايقاعاتهم الاصيلة ، طريقتهم هي مصورة ، بعض من لغاتهم تتجاوب بالثراء والمرونة ، هذا ما جعل البعض منهم يخترعون أداة موسيقية عبقرية ، البعض الأخر، نقشوا العاج وفصلوا الذهب بطريقة تلمس البحث الحي لهواة الجمع المعاصرين ، لكن مايهم أكثر هو الدخول في التنظيم العائلي الذى يميزهم ، نظرتهم الى الحياة ، الأسرار الايمانية التي يعتقدون بها . وفي هذه النقطة الاخيرة ، يظهر أن التعصب هو غريب عن طبيعتهم ، لكنها عندما تظهر ، فالمسؤولية تقع على البيض))(1)

اذن ، هذه آراء "كوبرتان " في الآفارقة أكثر مافي افريقيا ، وهو ماجعله يقبل بمبدأ الألعاب الأفريقية التي تنظم كل سنتين . والالعاب الافريقية الأولى كانت من المقرر أن تجرى في الجزائر سنة 1925 ، غير أنه نظرا للمعارضة الفرنسية آنذاك ، فان مصر قبلت بتنظيمها سنة (1927).

وبمناسبة الالعاب الاولمبية (1924) وزع "كوبرتان " منشورات تحت شعار : الرياضة تريد أن تغزو أفريقيا " وفي هذه المنشورات عرض أفكاره حول نشر الألعاب الأولمبية في القارة الافريقية ، أين أكد فيها أن هذه الالعاب ستخص الآفارقة فقط وتجدد كل سنتين . واقترح وضع ميداليات تعطي سنويا الى التجمعات الرياضية حتى يتم توزيعها على الفائزين .

غير أن الألعاب الأولمبية التي كانت مقترحة أن تجرى في الاسكندرية ألغيت بسبب التأثيرات الانجلو - فرنسية .

(1) IBIDEM ; P 249

وفي أواخر أيامه ،كان "كوبرتان" يذكر أنه يريد أن يجعل من الألعاب الأولمبية دينا يجب الاعتقاد به ، اذ الرموز المستعملة تدل على هذه الفلسفة المتضمنة في الدين : المشعل ، الحمام الطائر ، الاحتفالات ، رفع الأعلام ، وعلم البشرية فوق الجميع والمنبر للأفضل مهما كان أصله الاجتماعي ، جنسه أو دينه ، وكان "كوبرتان "دائما يدافع عن الرياضة الهاوية اذ كما قال : ((رشيم الانتكاسينزلق (في الرياضة القديمة) ونفسه اذا لم نهتم به ، تسقط آمالنا المولودة : المال .))(1) وهذا ما جعل اللجنة الاولمبية الدولية تمنع المحترفين من المشاركة (وهذا ماكان يجعل "كوبرتان" يقول دائما أن الألعاب الأولمبية هي رياضة - لعب وكان يذكر دائما عبارته "كل الرياضات للكل ") . وعن عالميتها ،كان يرى أنها هي الحفل العالمي للربيع البشرى وليس حفل كل الاوطان ، لكن حفل كل الاشخاص وهو مايعني : عالمية وعدالة حسب " كوبرتان " دائما كما تطرق أيضا الى عامل السلام واعتبر الالعاب الاولمبية كوسيلة هامة تقرب الافراد وتجعل السلام ممكنا .

لقد رأينا وتتبعنا الألعاب الأولمبية كما تصورها "كوبرتان" وهنالك بعض المؤلفين عرضوا آراءهم ومنهم الدكتور" فوليك GULICK الذى لاحظ أن الالعاب المرهقة هي ميزة اجتماعية تتطلب الشجاعة ، المقاومة وضبط الذات والحماس .(2) وهذا يعني أن الألعاب الاولمبية جاءت تقضي على هذه المميزات . أما " هنرى مونترلونت H. MONTHERLANT فانه تعرض الى الدين وعلاقته بالالعاب الأولمبية ،ثم رأى أن أخلاق المسيحيين التي غالبا ماتتميز بالقصر والضغط التي تقلص حرية الفرد ، وتتناقض مع الألعاب الاولمبية التي تريد خلق الانسان الحر وسيد نفسه . كما أنه (أى " مونترلونت " دائما أراد أن يدافع عن

---

(1) IBIDEM ; P 269

(2) Voir Gillet (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 108

" الأولمبياد " بقوله أنه لا يكفي أن تكون أرستقراطية ونخبة ، بل يجب أن نتفهم الأمر أن هذه الأرستقراطية هي متساوية الأصول اذ ليست محددة الا بالتفوق الجسدي للفرد والامكانيات العضلية أو الارادة .

أما " شارل موراس Charles MAURACE فانه انتقد فكرة الانسان الدولي ورأى أن هنالك تخوفات من قتل السمات التي تميز الأفراد . الى هنا يمكن أن تستخلص أهداف الألعاب الأولمبية ومضمونها السوسيولوجي كما سبق وأن رأينا . كان " كوبرتان " من خلال ارادته تنظيم الالعاب الأولمبية أن يحقق فكرة التدويل الرياضي ،أي نشر الرياضة على المستوى العالمي (وغض النظر عن كل مايميز المجتمعات وبالتالي الأفراد : الدين ، اللغة . . .الخ). هنا يعتبر مفهوم " العالمية " هو عمود أوقاعدة الفرضية التي وضعها " كوبرتان " ومتابعوه ، كما أن الفرضية الثانية التي انطلق منها كوبرتان هي : أن الرياضة هي شكلا من أشكال التربية (سواء على مستوى الفرد أو الجماعة *) . لذا تساهم هذه التربية الجديده في القضاء على النزعة التمييزية وتساهم في اقرار السلام في العالم .

غير أن النقد الأول الذي يوجه الى " كوبرتان " هو أنه شخصيا لم يستطع التنصل من أصله (أو وسطه الاجتماعي) وهذا ما سبب له مشكلا عندما أعلن أن الألعاب ستنظم للمرة الثانية في فرنسا لأنها بلده الأصلي . وهنا يمكن التساؤل : كيف أن " كوبرتان " أراد ، عبر الرياضة ، أن يلغي المميزات المختلفة التي تميز مجتمع ما عن فرد أخر؟ .

وفيما يخص المحيط السياسي ،أراد " كوبرتان " أن يجعل الألعاب الأولمبية منفصلة عن محيطها العام (الاجتماعي ، السياسي ، . .الخ) وهي فكرة قد يصعب تصديقها اذ يكفي أن نعطي مثال الألعاب الأولمبية الأخيرة في " لوس أنجلس" بالولايات المتحدة الامريكية التي قاطعها السوفيات (أي السلطة الحاكمة) كرد فعل ضد مقاطعة الولايات المتحدة الامريكية للالعاب التي سبقتها ،وسبب هذه المقاطعة (التي هي شكلا من أشكال المنافسة التي تنعكس على المنافسة الرياضية) المتبادلة هي التدخلات السياسية بين البلدين .

---

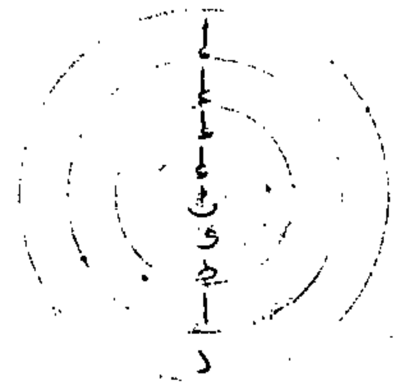
* أو التربية الفردية والجماعية .

ان هذا المثال الذى يعتبر كل متداد طبيعي لظهور الألعاب الأولمبية يؤكد أنه لا يمكن ، في أى حال من الاحوال ، عزل الرياضة (التي هي منتوج سوسيولوجي) عن اطارها السوسيو ـ تاريخي التي ظهرت فيه .

أخيرا نجد أن " كوبرتان " أكد على وجوب محافظة الرياضة على استقلالها عن السياسة ، غير أنه أعطاها ، في نفس الوقت ، الوظيفة الاخلاقية ـ السياسية عندما اعتبرها دينا يجب أن يشمل كل المعمورة والوظيفة الاساسية لهذا الدين هي ادماج كل الفئات الاجتماعية .

ان التساؤل الاخير في هذا الفصل هو : أين يمكن وضع دائرة الألعاب الأولمبية كتنظيم دولي (ولو نظريا) بين التنظيمات الأخرى ؟

نجيب على هذا التساؤل بالرسم البياني التالي :



فنلاحظ أن الدائرة الأولى (با) تمثل الاتحاد البلدى * (مثال الجزائر) ثم نجد هذا الاتحاد يندمج في الدائرة الثانية (او) التي هي الاتحاد الولائي وهذا الاخير يجد نفسه مندمجا في دائرة أكبر (اط) وهو الاتحاد الوطني الذى يندمج بدوره في دائرة أكبر (إإ) وهو الاتحاد الاقليمي (مثل الاتحاد الافريقي لكرة القدم ... الخ) وهذا الاخير يندمج في الاتحاد الدولي (اد) مثل اللجنة الاولمبية الدولية .

---

* ونعني به التنظيم الرياضي غالبا مايسمي "الاتحاد الرياضي" .

اذن ، هذا كل ما يتعلق بالتنظيم الرياضي الرسمي ، وقد نجد نفس الوظيفة على مستوى الميدان مع الملاحظة أن الأحياء والشوارع لم تدمج رسميا في أي اتحاد . فهل يمكن أن تنظم نفسها أم أن الرياضة تعمل على تنظيم الجماعات الاجتماعية دون المرور بالتنظيم الرسمي ؟

بعد انتهاء من عرض الفصل التاريخي ، فماذا يمكن أن نستخلص ؟ ان النتيجة المستخلصة من هذا الفصل هو أن الدولة أخذت على امتداد التاريخ الممارسات الرياضية على عاتقها كما أن القاسم المشترك بين هذه المجتمعات هو أن الجماعة سبقت الفرد ، والتمييز بين الرياضة الرسمية والرياضة الموازية وادماج الفئات الاجتماعية في اتحادات رياضية محلية ، لكن دون فصل المنافسة عن الممارسة الرياضية ومحاولة ادماج كل الاتحادات في اتحاد عالمي .

الفصل الثاني

تاريخ الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائري

قبل أن نتطرق الى الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائرى ، من الضرورى التذكير بأن البحث في هذا الموضوع يطرح عدة صعوبات وثائقية اذ يصعب أن نجد مرجعا لهذا الموضوع خاصة بمنهج سوسيولوجي أو سوسيو - تاريخي .

لذا ، سنعتمد في موضوعنا على مرجع أساسي يتعرض (من زاوية سوسيوغرافية) الى بعض الممارسات الرياضية في المغرب العربي (و منه الجزائر) وهو " مرسيي " MERCIER بالاضافة الى " سنوفيي " ولعبة " الكورة " في المجتمع الجزائرى ، الى جانب استعمال وثائق رسمية (الميثاق الوطني ، قانون التربية البدنية والرياضية وكذلك بعض الجرائد والصحف ، كما سنحاول التدقيق قدر الامكان حتى يمكن استخراج مادة سوسيولوجية قد تساعد على اعطاء نظرة واضحة عن تاريخ الرياضة في المجتمع الجزائرى .

في هذا الاطار نقترح النقاط التالية للبحث وهي :

I - الممارسات الرياضية في المجتمع الجزائرى قديما ،

II - الممارسات الرياضية كوسيلة معتمدة للممارسة،

III - الرياضة بين الممارسة المؤممة والممارسة غير الرسمية .

I. الممارسات الرياضية في المجتمع الجزائرى قديما :

ان التحدث عن موضوع الممارسات الرياضية ،قديما ، يطرح مشكلا منهجيا وهو أى قديم" يمكن التحدث عليه . انا نقصد بالقديم ، الفترة التاريخية التي تسبق فترة الحرب التحريرية وهذا حتى يمكن الفصل (ولو نظريا) بين المراحل التاريخية لمعرفة تغيير الوظيفة التي تقوم بها الرياضة في المجتمع الجزائرى ، هنا نتفق مع " مرسيي " عندما قال : ((اذا أراد الشخص أن يتوغل الى الحياة الاجتماعية للعرب ، حتى الحالية ، فانه من غير الممكن أن يتجاهل الدور الهام الذى تلعبه الرياضة بالمعنى العريض للكلمة .

ان المناخ وشروط الوسط تؤثر فعلا على تحليل الرياضات .
فالصيد مثلا كان ضرورة ملحة للانسان البدوى وانه (أى الصيد) لم يصبح رياضة الا في مرحلة ليست ببعيدة وبالضبط منذ أن فهم الانسان أن انشغاله بالدفاع عن نفسه فرض عليه تكتيكا هجوميا ضد أعدائه الطبيعيين ،))(1) . وهذا يعني أن ظهور الرياضة في المجتمع المغربي يخضع لشروط اجتماعية وتاريخية معينة وهذا مايجعلنا نماثل بين ظهور الرياضة في المجتمع الانجليزى وحتى اليوناني والمجتمع العربي .

لهذا سنحاول متابعة ظهور الممارسات الرياضية في المجتمع الجزائرى مع " مرسيي " و " سرفيي " عارضين للممارسات الرياضية التالية :

I . 1 . المشي العزيزى الرياضي ،
I . 2 . الرقص التقليدى ،
I . 3 . الببارود ،
I . 4 . لعبة الكورة ،
I . 5 . المنافسة اليدوية
I . 6 . الخيولة .

ونحاول التعرض الى كل ممارسة على حدة :

I . 1 المشي العزيزي - الرياضي :

ان المشي " قديم كان يميز الاشخاص الذين يذهبون بعيدا بحثا عن المياه أو الغذاء لافراد العائلة ، ويقول "مرسيي" في هذا المجال : ((كانوا (أى البدو) يقومون ،على الاقل ، بمشي يتجاوز مداه 1500 الى 2000 كلم وهذا مرتين في السنة على الاقل .))(2) وهذا يعني أنه (أى البدوى) كان يسير مشيا لكن حسب ترتيب "كرونولوجي" منظم اذ غالبا ماينظم " رحلاته " الى مراحل حسب طول المسافة سيمشيها أو الظروف المناخية التي سيقوم برحلة فيها. اذن ، عنا يظهر لنا متغيرين أساسيين : المدة الزمنية (عبر المسافة) والتنظيم الزمني .

---

(1) MERCIER (L) ; La chasse et les sports chez les arabes ; opcit ; P 1
(2) IBIDEM ; P 147

وفـي المـجـتمع الجزائرى كـان السير عنذ البدو(ومازال الى يومنا هـذا) سمـة أساسيـة تطبـع حـياتهم ،اذ :((ان الجنرال مر غـريـت" روى حـالة من حالات مسابقـية المسمى " ر غـاب "Regâab فـي الهضاب العليا الجزائرية وبن سعيدان من أولاد نايـل الذى قبل سنة 1845 أن يأخذ رزنامـة من أحـد رؤ وسـاء قبيلـتـه الى الامير عبد القادر الذى كان مقيما بتاعـذ مينـت Tagdmait ـقد لبـس قميصـا بسيطا وانطلـق عـن طوبق " الحوض التي تبعد بست (06) مناطق عـن الجنوب الغربي للجلفـة،))(1) وهكذا ،أستطاع هذا الرغاب " أن يقطع هذه المسافـة فـي زمن قدره 26 ساعة أى 700 م/ساعة وكذلك الامر فيمـا يخـص البريـد أين كانت تستعمل نفس الطريقة وهذا يعني أ ن المشي (المسماه الرياضي) قـد وجد في المجتمع الجزائرى تحت شكل أخـر (أى تحت شـكـل الضـرورة التي تقتضيـها ميكانيزمات الحياة أنـذاك) .

I . 2 . الرقـص التقليـدى :

ان مـايعرف اليـوم " بالرقص كريـاضـة منفـسـة)نجده بشكل واضح في المجتمع الجزائرى قديمـا على الاخـص، والمجتمـعـات العربية بشكل عـام في هذا المجال يرى نفس المؤلف أن :((الرقص في المغرب يسيطـر عـليه الاتجاه التقليدى.))(2) غيران يبقى تحديد معنى التقليـدى فـي هذا المجال .

و فـي المجتمـع الجزائرى يرى المؤلف أن في " الاوراس " ولدى البرابرة علـى العمـوم ، تجـد أن الرقـص كـان يتسم بالاستعمال الواسـع للأيـدى (أى استعمـال الحركات الخـيالـيـة). لذا كان الرقـص حسب اعتـقـادنـا جزء مـن الحـياة الـيومـية للمجتمـع الجزائرى أنـذاك . ونجد الـى يـومنـا هذا ، الرقـص يمـارس بشكـل واسـع غـير أن طريـقـة أدائـه يختلف من وسط الى أخر تبعا للمميـزات الخـاصة لكل منطقـة .

ومهما يكن موقـفـنـا منـه كريـاضـة أو كفن ،فوجوده في المجتمع الجزائرى قديم.

---

(1) IBIDEM ; P 147

(2) IBIDEM ; P 157

I . 3 . البارود:

ان لعبة " البارود " أو رياضة البارود غالبا ما تشكل عنصرا هاما في الحفلات الشعبية وهذا حتى يومنا هذا خاصة في مناطق الجنوب ولحد الأن يجهل أسباب انتشاره بشكل واسع في هذه المنطقة .

ان هذه اللعبة الرياضية " لا نجدها في المجتمع الجزائري فقط. بل وجودها يمتد الى دمشق اذ - كما يرى " مرسي " - نظمت تظاهرة عظيمة من طرف الشرطة العربية لاحياء استقلال سوريا واستعمل البارود في هذا الحفل .

أما في المجتمع الجزائري فان في : ((مزاب بالجزائر ولدى " الدكالا " بالمغرب فان كل مزابي (. . .) يختار أو يفضل الاسلحة التي يستطيع أن يجعل فيها أكثر كمية من البارود وهذا متمنيا أن يطلق قذيفته في فريق عدو حتى يحدث أكثر الماو بأكثر عدد ، وبهذه الاسلحة ، لكن دون الرصاص، يمارس المزاب هذه اللعبة Fantasia لدى كل مواسبة : عيد ديني ،وزيارة شخصية .))(1)

اذن ، تعتبر لعبة البارود "كرياضة " تقليدية ، أي ، عندما تتحول من لعبة الى منافسة بين فريقين أو أكثر . ومازالت هذه الظاهرة مستمرة الوجود في المجتمع الجزائري وهذه جديرة بالبحث .

I . 4 . لعبة " السكورة":

ان لعبة " الكورة " تعتبر من الألعاب التقليدية الاكثر انتشارا في المجتمع الجزائري وهي اليوم تظهر تحت شكل كرة القدم .

في هذا الاطار يرى "سرفيي " أن : ((أشهر ألعاب الكرة في أفريقيا الشمالية هي نوع من " الهوكي " على العشب الطبيعي الذي يحمل اسم " الكرة " في الغرب الجزائري ،(. . .)ففي (منطقة) القبائل تحمل هذه اللعبة ثلاثة أسماء:

---

(1) IBIDEM ; PP 168 - 169

"تحولت" ، "دباغ" أو أشفار "كما أن اللاعبين يتوضحون في ميدان مسطح .))(1)

وهذا يعني ان الكورة ظهرت في الغرب الجزائري وانتشرت الى مناطق اخرى ، على الاخص منطقة القبائل مع أن الاسباب تبقى دائما مجهولة .

ولدى "بني حواء" حسب المؤلف يمنع أى أجنبي ، للعب ، أن هذه الالعاب تشكل منطق تنظيم سوسيولوجي محلي يجعل الجماعة تنطوى عن طريقها رافضة قبول أي فرد يعتبر "غريبا" عن الجماعة .

وعن كيفية "التنافس بين الجماعات الاجتماعية (سواء المصغرة أو الشاملة) ، فان المؤلف يقول ضاربا مثالا حول هذا : ((وفي قبيلة أولاد عيسى لناحية تاشتة TACHTA ينقسم اللاعبون الى عزاب ومتزوجين ، وهو يعني تعارض حيدأين : العقم والانجاب . وفي بعض الحالات ، خاصة في الغرب الجزائري ينقسم اللاعبون الى المعسكر الشرقي والغربي عن طريق القرعة .))(2).

يظهر مما رواه المؤلف ان وظيفة التنافس واردة وهي تقترب بشكل واضح من التنافس الذى يجرى في ممارسة كرة القدم . غير أن متغيرات التنافس في هذه الحالة تعتمد على الجانب الاجتماعي (الزواج والعزوبية) أو (الجهة الشرقية والغربية)* .

(1) SERVIER (J) ; <u>les portes de l'année</u> ; opcit ; P 197

* يوضح المؤلف هذه الفكرة عندمايذكر أن كل لاعب يأتي معه عصا اللعب (المطرق "أو "رباغ" بالقبائلية) ولوضع العصى على الارض من طرف كل اللاعبين ثم يرفعهم طفل مثنى مثنى ويلقي بهم على الارض عفويا . ثم يتعرف اللاعبون على عصيهم ويشكلون فرقهم . (أنظر في هذا المجال نفس المرجع: ص 198 ـ 199) غير أن "مرسي يرى : ((لكن هذه المرة ليست بالارجل لكن بنوع من العصا المنحنى الذى نسميه أونطلق عليه أكفا (...) ان "الاكفا" هي تتوقف ضربات الخصم وهي التي تضرب بها الكرة الى الاتجاه المراد .)) أنظر : مرسي ؛ نفس المرجع السابق ص 174 ، 175)

(2) IBIDEM ; P 198

أما عن شكل الكرة وكيفية صنعها فان المؤلف يرى أو لاحظ أن في الغرب الجزائري ولدى بني " غمريان " مثلا وفي كل " زكار " ، كانت تصنع الكور من النخيل وتلف بالقماش الاسود وفي القبائل كانت تصنع من جلد الثور ، أما ، ناحية المزازقة (دائما في منطقة القبائل) كانت تصنع من الفيلين وتسمى تكنابشت "

وان كان المؤلف لم يذكر شكلها فانه - حسب اعتقادنا يعتمد على نفس شروط " الكرة " التي تستعمل في كرة القدم وهي خفتها (الفلين ، الجلد) وشكلها الكروى.

ان السؤال المطروح الآن هو : ماهي طريقة ممارسة هذه الرياضة مادام يعتمد على عنصر التنافس وهو شرط ضرورى لكل رياضة ؟

- هنالك عدة طرق للعبها " فمرسيي " يحصرها في ثلاثة أشكال هي :

- وضع الكرة وسط الميدان ويحاول اللاعب التوصل اليها وقذفها برجله نحو الخصم ، وهؤلاء يحاولون منعها من الدخول الى معسكرهم

- أما الطريقة الثانية فهي تتمثل في أن كل فريق يحاول جلب الكرة الى معسكر عوض دفعها الى الخصم لكن باستعمال العصا (الاكفا).

- الطريقة الاخيرة ، وهي أن الكرة ترمى في الهواء والذى يستنقبلها يرتمي على الارض وينقلب على جنبيه ويضرب من يجده بجانبه وهو ما يجعل اللعب يتميز بالعنف وليس هنا تقسيم العدد الى فرقتين بل من يستطيع المقاومة ، هو الفائز وهذا الشكل حسب المؤلف هو الاكثر شعبية (1)

أما " سرفيي " فانه يعرض علينا عدة طرق للعب وهي أكثر وضوحا من سابقه . فيذكر أن لدى بني حواء ، تحفر حفرة وسط الميدان ، تحمل اسم اغار (نظرا لان مقاييسها هي مقاييس منزل ، ويحاول اللاعب

(1) Voir : MERCIER (L) ; la chasse et les sports chez les arabes ; opcit, PP 174 - 175

المختار بالقرعة أن يدخل الكرة داخل الجحر ، ويحاول كل اللاعبين منعه من ذلك ، لكن عندما يدخل الكرة في الجحر يصرخ اللاعبون : أشـــربـــهـــا .

أما في القبائل الوسطى أو الصغرى ـ حسب المؤلف دائمـا ـ وعلى الاخص لدى بني " غوبرى "يحفر جحر وسط الميدان ويسمى " أقموش " (نفس الشيء كما في الغرب الجزائرى) ويحاول لاعب واحد أن يسقط الكرة داخل الجحر والاخرون يحاولون منعه وإذا اسقطت الكرة داخل الجحر يفرح اللاعب ويعيد سحبها ويرمي بها أبعد قدر ممكن ويحاول الاخرون برميهم لعصاهم الواحد تلو الأخر ، مسها ، وعندها يرمي الواحد منهم العصا يصرخ الاخرون هاهي ابنتك ومن سقطت عصاه بعيدا بكثير عن الجحر ، فيحاول ادخالها في الجحـــر .

أما لدى بني " سنوس يرى المؤلف أن لهم قاعدة خاصة في اللعب لم يجد لها مثيلا في الجزائر ، اذ يقف كل اللاعبين وسط الملعب ويأخذ طفل الكرة قائلا " هل تفضل السماء أم الماء "؟ ثم يرمي الكرة في السماء أو الماء حسب الاجابة التي تعطى له ، ثم يجب اللاعبين رمي الكرة الى حدود الخصم وعند ما يسجل هدفا يصرخ المنتصرون : حمـار . وأثناء " المقابلـة " تصدر عدة عبارات للمزح منها : ((اذ هب لتبحث الحشيش لحميرك)) أما الفريق المنتصر فهو الذى يستطيع تسجيل 12 حمـارا في مرمى الخصم .

وهكذا يلاحظ مع المؤلف أن " الرمز " هنا يظهر بوضوح ، وكما يقول المؤلف :((انـه اذا وقعت الكرة في الجحر المركزى أو اذا جيئى بها الى حدود المعسكر الغربي أو الرجال المتزوجون فان السنة ستكون حسنـــة أى ممطرة والعكس بالعكـــس ولدى بني سنوس " بالاثنى عشرة هدفا التـــي يجب أن يسجلها الفريق الفائز تمثل 12 شهـرا للسنة (...) ان أولاد عدى " لناحية تاشتة يرون أنه اذا لم يلعب الناس الكرة فان المطر لن يسقط و ((بني سنوس)) يقولون ان المقابلات المتكررة تعطي سنة ممطرة بكثرة وتهيئ بسنة المحصول .))(1).

(1) IBIDEM ; PP 201 - 202

* *

وهنا يظهر عصر الرمز" السوسيولوجي " من خلال هذه الممارسات الرياضية (اذ تمثل شروط التعريف المعطى لها) واذا كان المؤلف يتساءل لذا كانت هذه اللعبة ستتحول أو تعوض بكرة القدم فنحن بدورنا نتساءل : وهل لاتقوم كرة القدم في المجتمع الجزائرى برموز مشابهة للعبة " الكورة مادامت عوضتها كليا أوجزئيا ؟ .

I . 5 . المنافسة اليدوية أو " المصارعة العربية " :

ان المنافسة باليد هي رياضة تشبه الى حد بعيد المصارعة الاغريقية ، غير أن وجودها في المجتمع الجزائرى لم يؤكد عليه " مرسيي " بل اكتفى بالقول أن في المغرب العربي وعلى الأخص المغرب الاقصى ، لوحظت المنافسة باليد كجزء من " الركلة " أو الكورة " . غير أننا لانشك في وجود مثل هذه الرياضات في المجتمع الجزائرى بل بقي شكلها وكيفية اجراؤها أمرا مجهولا الى يومنا هذا .

I . 6 . الخيولة :

الحصان هو حيوان معروف كثيرا لدى العرب خاصة في مرحلة الجاهلية ، كما أن استعمالها في اطار تنافسي هو كذلك أمرا قديما جدا سواء لدى العرب عامة أو المجتمع الجزائرى خاصة .

في هذا المجال يروى " مرسيي " أن المؤلفين العرب ذكروا أنه في زمن الجاهلية أراد رجلان مقارنة حصانيهما ، فوضعا لدى أفراد أخرين كمية من المال (حتى تعطي للفائز) وعند نهاية المسابقة ، تسترد الفائزما أخذه وتأخذ ماوضعه المنهزم . ويرى نفس المؤلف أن كثيرا ما كانت تنتهي هذه التسابقات بمعارك * .(1)

---

* ويكفي ان نذكر هنا ما حدث في قصة داحس والغبراء أيام الجاهلية ،أين دامت الحرب 40 سنة نتيجة لاتهام أحد المتسابقين الأخر بأن هنالك غش في عملية السباق

(1) كما يذكر المؤلف هنا مايلي :((...والتي محمد أخذ مصادرة مع ألعاب القمار ووضع قانونا ،)) نفس المرجع : ص 198) .

كما أنه كانت تعطى اسماء للفوز للفرسان الذين يدخلون الاوائل ، فالثامن كما يذكر المؤلف دائما ـ كانت تعطي له اسم المؤمل لانه لا يأتي بشئ الى سيده بل كان له " شرف الدخول أول المجموعة أما التاسع فكان يسمى " اللبثم " لانه كما انه ليس له الحق للدخول بل كان يحول الاتجاه .
أما العاشر فكان يسمى السكيت لانه خاجل من انهزامه ، وكما يذكر المؤلف أنه عادة ماكان العاشر (أى السكيت يقتل حصانه بالنبل ، أما الجوائز فكانت تعطي من طرف الملك الحاكم أو هواة الخيولة .(1)

لكن وان كان المؤلف لم يذكر المجتمع الجزائرى بشكل خاص ، غير أن انتشار هذه الرياضة مازال الى يومنا هذا بشكل واضح خاصة في مناطق الجنوب محافظا على شكله التقليدى ، اما بشكلها الحديث فاننا نجد فرعا رسميا لها تابعا لوزارة الشباب و الرياضة وهو سباق الخيل .

هذه خلاصة لبعض الرياضات التي وجدت في المجتمع الجزائرى قديما (على الاقل قبل الدخول الفرنسي الى الجزائر) ، مع العلم أن هنالك رياضات تقليدية أخرى لم نتعرض لها وهذا راجع ـ على الاخص الى غياب معلومات مدققة في هذا المجال .

لكن مايهم هو : هل اصدمت هذه الرياضات في مرحلة الحرب التحريرية برياضات أخرى " دخلت " مع المستعمر أم أن الرياضات " الدخيلة " وظفت ضد صاحبها (أى المستعمر)من طرف معتمد بها ؟

II . الممارسات الرياضية كوسيلة للمحاربة :

تاريخ الرياضة في المجتمع الجزائرى خلال فترة الاحتلال يصعب البحث فيه ، الشكل السوسيولوجي الذى ميز الممارسات الرياضية الا أن السؤال الاساسي الذى يجب طرحه : كيف أن الفرد الجزائرى استطاع اعتماد ممارسات رياضية مرافقة للاستعمار واستعملها فيما بعد كوسيلة لمحاربة المستعمر؟

(1) Voir : IBIDEM ; PP 197 - 203

II . 1 . تكوين فرق كرة القدم :

ان الالعاب التقليدية ابان الثورة التحريريةكثيرا ما شكلت رمزا ثقافيا ساعد الفرد الجزائرى على التمايز عن المستعمر . غير أن كرة القدم (كرياضة كانت تتميز بممارسة واسعة من طرف أغلب أفراد المجتمع) لعبت أدوارا ووظائفا مختلفة لذا كما جاء في قانون التربية البدنية والرياضية فانه :((الرياضة قبل الاستقلال كانت المرآة العاكسة للسياسة الاستعمارية في الاستغلال والردع اذ كانت قائمة على أساس أحكام مستمدة من قانون 1901 المتعلقة بالجمعية وكانت معتبرة بمثابة تابع متحول للرياضة الفرنسية .))(1) وهذا يعني أن الاستعمار كان يوجه الممارسة الرياضية حسب هدف وجوده في الجزائر .

غير أن هذا الحكم لاينفي أن كثيرا من أفراد المجتمع الجزائرى تبنوا رياضات دخيلة على المجتمع مثل كرة القدم (رغم أنها كانت تمارس بشكل آخر تحت اسم الكورة " كما تعرضنا الى ذلك) . لكن ممارسة أفراد المجتمع لهذه الرياضة ليست لسبيل الممارسة في معظم الاحوال بل :((اذا كانت الرياضة ابان الاحتلال وسيلة الضغط الاستعمارى فانها في آن واحد كانت تمثل بالنسبة للجماهير الجزائرية وسيلة وطريقة للتعبير عن شعورها الوطني من خلال المساندة التي كانت تمدها للفرق المسماة بالاسلامية :))(2) وهذا يعني أن الرياضة (أو الممارسة الرياضية) كانت في بدايتها تقوم بدور أو بوظيفة سياسية محضة ، وكوسيلة دعائية للقضية الجزائرية ، اذ في هذا المجال ، لعب فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم المتشكل غالبا من لاعبين كانوا يلعبون في الفرق الفرنسية في فرنسا)* دورا لسفير أين كان معتمد على رمز الالوان والعلم الجزائرى والنشيد الوطني عند ما يقوم بمقابلات في كرة القدم خارج الجزائر ، ودور المشهر داخل المجتمع الجزائرى ، اذ كما جاء في

---

1) قانون التربية البدنية الرياضية وزارة الشباب والرياضة ،مطبعة جريدة الشعب ، 1976 ص 8 .

2) نفس المرجع ص9 .

* وهذا يشبه الى حد بعيد الجنود الجزائريين الذين فروا من الجيوش الفرنسية وانخرطوا في جيش التحرير الوطني .

قانون التربية البدنية و الرياضية :((ان الصدى والأثر الرياضين على الرأى العام الوطني الدولي كانا لهما دورا كبيرا لدرجة أنه خلال الحرب التحريرية قرر المسؤولون عن الثورة الجزائرية انشاء فريق جبهة التحرير الذى كان له دوره السياسي ذو الابعاد الكبيرة في اطار حملة من أكبر حملات التوعية والشرح للرأى العام الدولي ،))(1)

ان تاريخ الفرق الرياضية الجزائرية تظهر أنها (أى الرياضة) كانت تلعب دور المنظم للتجمعات الرياضية وبالتالي تكون نواة الممارسة السياسية أو مساعدة الجنود، في هذا المجال يقول احد " الرياضي " الذين مارسوا خلال فترة الحرب التحريرية وهو " الهادى فليس" :((في 7أوت 1921 بانشاء المولودية ،انه ميلاد كرة القدم الجزائرية . انه تحول ،لست بمتعصب لهذا الفريق (...) لكن من المهم أن نقول ان المولودية كانت شعلة حقيقية التي جعلت كل الحطية الرياضية الوطنية تنطلق مع تجمع المسلمين ، ان المولودية هي اكثر من رابطة لقاء انها مدرسة تكوين ، التربية والانعاش السياسي ،))(2)

اذن يظهر واضحا من هذا ،ان التنظيم السياسي عن طريق ،التنظيم الرياضي يظهر بشكل واضح خاصة في الرياضات الجماعية وبالاخص كرة القدم نظرا للميزة التي تتمتع بها هذه الرياضة في جلب أكبر عدد من الممارسين والمتفرجين فكما جاء في مجلة الثورة الثقافية :((غير أن في تلك المرحلة ، كانت الرياضة تعني شيئا أخرا ،يعني رفض المستعمر واظهار الوطنية التي كانت دائما مغمورة من طرف العدو ، لكن دائمة حية ، ان مداهمات ماى 1945 التي كانت متبوعة بعشرات الألاف من الضحايا في الهضاب العليا كانت وظالت منقوشة في الذاكرات ، والرياضة ظهرت كاحدى وسائل المحاربة . على كل حال فانها الوحيدة (أى الوسيلة) . التي كانت تملكها في الوقت الحالي الجماهير الجزائرية الكبيرة والضعيفة أمام التجاوزات الفرنسية)) (3)

---

(1) نفس المرجع ص 9

(2) El-Moudjahid - 1984 (du 08 octobre)

(3) Revue ; Révolution Africaine ; du 19 au 25 octobre 1984 ; P 30

اذن هذا يظهر أن كرة القدم (على الاخص) استطاعت أن تلعب دور المظم للفرق المضادة للاستعمار لانها تبرز سمة التضامن بين محاربين فوق الميدان (أي اللاعبين) والمناصرين فوق المدرجات ، خاصة اذا كانت المقابلات بين فرق جزائرية ضد فرق فرنسية اذ :((صنوات من بعد ، اصطدام في الطعب الرئيسي بين تشكيلتين محليتين ، تشكيلتنا وتشكلتهم ،))(1)

وكثيرا ما تحولت المقابلات الرياضية الى مقابلات " حربية" لان التنافس على المستوى الرياضي يخضع لمتغيرات ، التنافس " السياسي - العسكري" بين مستعمِر ومستعمَر واحسن تصوير لهذا ماجاء في هذه الفقرة :((اسبوع من بعد توقفت الرياضة في الصفوف الجزائرية ، مقابلة مصيرية بين " م.ش.ج " M.C.A و" أس س وA.S.S.E"في ملعب " سان توجان "Saint-Engène ، فقد تظاهر الجزائريون علانية ضد قوات الشرطة C.R.Sبالحصي والبنادق ، ارتفع الغضب خرج الفريقان بنتيجة متعادلة هدفين لكليهما ، ارتفعت الاصطدامات سواء فوق الميدان أو وسط مولودية " حميد " المتميزة بالروء ية الواضحة وكذلك فوق المدرجات ، جزائريون من جهة فوق المدرجات الشعبية فرنسيون من جهة أخرى ، كل واحد في معسكره . ان مناصري " الاخضر والاحمر " شعلوا المشاعل تعقدت الاشياء وبعد الظهر انتهى بهول désastre عام حول الطعب،"والباب المتدحرج " Rideau . كرة القدم انتهت بالحرب من اجل الاستقلال والحرية تمر قبل كل شيء .)) (2) .

ان أهم شيء يمكن استخلاصه من هذه الفقرة هو أن :

ـ التناقض العميق بين تشكيلتين مختلفتين تماما تحول أو انتقل من الميدان الشامل (المجتمع) الى رقعة ضيقة (الميدان)، وانفجر تحت شكل رياضي ،

ـ ولعبت الالوان " كرمز " تميز العلم الوطني (أين يمكن عن طريقه ادماج كل الفئات في نسق واحد) دور المحرض أو الدافع للتضامن .

---

1) نفس المرجع صفحة 30

2) نفس المرجع صفحة 31

ان كـل فرد كان يمارس رياضـة مـا (خـاصـة كرة القدم) حتى وان كان قد اند مج فيـهـا على أساس تقليـد المستعمـر أوكـان يلعب في فريـق فرنسي ، فانه لم يتوان في تكييفها أو استعمالها كوسيلـة للاند مـاج في صفوف الجنـود .ويمكن أن نذكر في هذا السـيـاق أمثلـة عـديدة أو منها ماذكر عن " محمد فرحاتي "* اذ ((منذ بدايـة حـيـاتـه النضاليـة انـخـرط كلاعـب في كرة القدم في فريـق الشباب الرياضي لمولودية الجزائر" JSMA وهي جمـعية معروفة كمدرسة للوطنية لكل الجزائريين (العاصميين) كمـا ذكر عبد الرحمن معطوب " وهو من الشباب الذين مروا " فـي هذا الفريـق لم تكن الرياضة ، في الحقيقة الا واجـهـة أين تكشف وراءها كل عمل سياسي وتوعـية . فبالاضافـة الى نشاطاته المنظمة دوريا فان الهدف المنشود هو في الحقيقة التكوين السياسي للشـبـاب ،))(1)

وهو يعني أن الوظيفـة الادماجيـة كانت كذلك قاعدة أساسية تسير عليها الفرق المحلية أين لا يمكن تجاهل محافظتها على الجهويـة ، ففريـق مولودية شباب الجزائر كـان يعني الذين يسكنون في العاصمـة ، وفريـق قالمـة كذلك يعني شرف سكـان مدينة قالمـة ، لكن غالبا مايتحول هذا التناقض المحلي الى تضامن بين الفرق المحلية نظرا للهدف المشترك الذى يجمـعـهـم وهو محاربة المستعمـر .

وتظـهـر سمة التضامن كـذلـك تحت عدة اشكال ، اهمـهـا كيفيـة تمويل الفرق المحليـة اقتصـاديـا أو ماليـا ، اذ غالبا ماكان الاشتراك أو جمع الاموال عن طريـق اشتراك الافراد الذين يعتبرون هذا " واجبا وطنيـا هو القاعدة العامة ، وفـي حديث عن رياضي شهيد " هو علي عـبـده " * وجـد أن فريـق قالمـه (على غرار فرق أخرى

---

* ((في الحي الشعبي لباب الواد قرب المستشفى العسكري وطرف الطريق المؤدى الى ملعب بولوغـيـن ، هنالك ملعب غير مستو يجلب يوميا مئات من الاطفال المغرومين بكرة القدم ، للمنافسـات مابين الاحياء ، قليلا من الرياضيين الجزائريين (العاصمة) من يعرفون الشهرة من المـكتـسـبة من طرف المكان أى ملعب ملعب فرحاتي حتى عام 1976))انظر :
*

(1) EL-MOUDJAHID du 08 octobre 1984 ; P 16

* ان الشهيد " علي عبده " أين يحمل ملعب قالمة اسمه اليوم ولد يوم 20 ماى 1925 ظهر من عائلة كثيرة العدد (تتكون) من 09 اطفال أين كان هو الثاني . لقد تميز منذ صغره بصفات رياضية الي جعلت منه الاحسن والاكثر تقبـلا في فريق كرة القدم للمدرسة التي كان يدرس فيها (حاليا متوسطة عبدو في قالمة) . انظر نفس المرجع ص16

كثيرة وحتى فريق بلدية السحاولة أيام الثورة التحريرية) كان اللاعبون يشتركون فيما بينهم لجمع الاموال بحيث :((رياضي مناضل (أي " علي عبده " ضاعف نشاطته الوطنية الى جانب ، على الاخص " سويداني بوجمعة) ان الاسم الجديد للفريق دفعهم كلهم كذلك رياضيين ومسيرين كانوا اقتصاديا ضعفاء جعلتهم يطالبون من اللاعبين جمع الاموال فيما بينهم حتى يستطيعون القيام بالتنقلات ومواجهة احتياجات الفريق فيما يخص الملابس الرياضية خاصة ، سليمان ،الأخ الصغير " لعبده عبده " يتذكر أن يوما طلب أخوه من أمه أن تعطيه الاغطية التي باعها لشراء رفقة سويداني بوجمعة القمصان والاحذية .))(1)

اذن ، هذه الظاهرة ميزت الرياضة (اوالممارسة الرياضية)) ابان الثورة التحريرية وهي تشبه كثيرا ماكان يسمى بالاشتراك (أي جمع الاموال لشراء الالبسة ،الادوية ...الخ) للمجاهدين .

كذلك من سمات الممارسة الرياضية في مرحلة التحرير الوطني هي أن الفرد الجزائري، خاصة عند اندماجه في فريق حيه أو مدينته يعبر عن تميزه عن الفرد الفرنسي (وهو يشبه الفرد الذي كان يدخل المسجد) اذ :((بالنسبة لبراهم براكني" فالانخراط في الاتحاد الرياضي الاسلامي في البليدة كانت طريقة كأخرى للتعبير عن شخصيته (كيانه) لرفضه الاندماج في فرق تمثل ، ولا تستطيع أفضل ، النظام الاستعماري ،))(2)
اذ ،منافسة الفرق الفرنسية عن طريق الاندماج في الفرق الوطنية هو تعبير عن موقف كان الفرد يحاسب عليه .

هذا كل مايمكن أن نتعرض اليه في مجال الرياضات الجماعية (خاصة كرة القدم) ، لكن السؤال المطروح : هل أن الرياضة الفردية لم تساعد على الاندماج في المسار العام للفرد الجزائري خلال الثورة التحريرية؟

---

1) نفس المرجع صفحة 16
2) نفس المرجع ص 16

ان من الرياضات الفرديـة التي قامت بنفس الدور نجد الملاكمة ، أين كـان الملاكـم (كـفرد) يمثل مجموعـة حـيه أو المدينـة المندمجـة بدورها في مجموعة شاملة في المجتمع الجزائرى وكان يظهر هذا عند مقابلـة ملاكم جزائرى لملاكم فرنسـي ، بحيث يمكن أن نذكر هذا المثال :((في احـدى الامسيات في ملعب سردان بالجزائر،كـان مطوءا الى درجة الاندثار ، التقى " دايدى " بالفرنسي (...) بدأت المنازلة و" حمـود " فرض بسرعـة قوتـه موجـها لمنافسـه ضربات الذى لم يستطع أن يوصل واحدة أمام هذا الملاكم النابـه كالبرق الذى هو" دايدى" يغمي ، ينزل طريـحـا ، الفرنسي " فرير" FERRER وجب عليه رمي الاسفنجـة تحت صياح الجمـهور (معظمهم سكـان القصبة) الذى رفع عاليـا حمود فخـرا ،))(1)

انـا نلاحظ أن في أيـة منافسـة رياضيـة تجمع بين عنصرين (بالفرد أو الجمع) يمكسان التناقض بينهمـا في المجتمع الشامل ، يحافظ على نفس سمات التناقض لكن يحاولان أن يعبرا عنـه بمعنى رياضي . ان الفوز أو الانهزام في هذه المقابلات ، لم يكن يعني أبدا فوزا أو انهزامـا رياضيـا بقدر ماكان يعني نتيجـة " رمزيـة" للفوز أو الانهزام في المجال السياسي العسكرى ،

ان هذه الميكانـيزمـات التناقضيـة على المستوى المحلي (أى الداخلي) ، ترتفع في درجـة التضامن بين عنـاصـر المجتمع عن طريق الرياضة كلما كان الشكل المتفق عليه للتنظيم يظهر أو يمثل سمات المجتمع ،في هذا الاطار يمكن اعتبار فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم كتنظيم رياضي يشبـه الى حد بعيد ، حزب جبهة التحرير الوطني أنذاك .

II 2: فريـق حـزب جبهـة التحـرير الوطنـي لكرة القـدم :

ان فريـق حزب جـبهـة التحرير الوطني لكرة القدم الذى تأسس في أفريل 1958 كان هدفـه لا يتصل كثيرا بالرياضة بقدر ما يتصل بالجانب السياسي للمسألة الجزائر اذ ((مسؤولي حزب جبهـة التحرير الوطني رؤوا في الرياضة ، وخـاصـة في كرة القدم ، أنهم يملكون سـلاحـا اضافيـا للمحـاربة))(2)

---

1) نفس المرجع ، ص 16

(2) HAMEL (Hedi) ; la grande aventure du Foot-Ball Algérien, Alger ; éd: GAM-ENAL ; 1984 ; P 10

اذن يظهر من هذا ، أن هدف استعمال هذه "الرياضة " هو هدف سياسي ،
لكن السؤال المطروح : كيف تمكن " ح ج ت " و " أنذاك من تشكيل هذا الفريق؟

ان الصيغة المعتمدة في هذا الاطار تتمثل في الاعتماد على اللاعبين المحترفين الذين كانوا يلعبون في الفرق الفرنسية وكان هذا كذلك يهدف من ورائه الى شل الفريق الوطني الفرنسي الذى كان من المقرر أن يشارك في منافسات كأس العالم المقرر في السويد سنة 1958 .

ومنذ الاسبوع الأول ، صرح ج ج ت و " في اعلان رسمي أعطي للصحافة أن : ((حزب جبهة التحرير الوطني لها الشرف أن تعلن أن عددا معينا من الرياضيين المحترفين ولجزائريين غادروا فرنسا وبلدية موناكو باستجابتهم الى نداء الجزائر المكافحة . لقد رفضوا أن يقدموا للرياضة الفرنسية مساهمة أين أهميتها معترف بها عالميا .

ككل الجزائريين فقد عانوا من المناخ العنصرى المضاد للشمال والمضاد للمسلمين الذى تطور بسرعة ، وباعتبارهم وطنيون ، واضعين استقلال البلاد فوق الكل تعهد لاعبوا لكرة القدم أن يعطوا للشبيبة الجزائرية دليلا على الاستقامة الشجاعة وعدم المبالاة .)) (1)
ان السؤال المطروح : ماذا يمكن ان نستنتج من هذا الاعلان ؟

يمكن أن نستخلص من هذا الاعلان لحزب جبهة التحرير الوطني أنه أعطي اهتماما رسميا لرياضة كرة القدم (وعلى الاخص لحدث مغادرة اللاعبين المحترفين للفرق الفرنسية)،

ـ لم يكن الهدف هو تشكيل فريق للحزب أنذاك بل كذلك محاولة افشال الرياضة الفرنسية (خاصة كرة القدم) التي كانت تعتمد كثيرا على اللاعبين الجزائريين ،

ـ اظهار مغادرة الرياضيين المحترفين الجزائريين للفرق الفرنسية تحت شكل تشهيرى للحزب وهذا أمام الرأى المحلي والعالمي وبالتالي للقضية الجزائرية ،

ـ محاولة اعطاء اللاعب المحترف قيم سموذ جيمة (الاستقامة ،الشجاعة وتقد يمهم للشباب الجزائرى في الداخل على أنهم قدوة ومثالا يجب اتباعه .

(1) IBIDEM ; P 10

وفعلا كان لمغادرة المحترفين الجزائريين للفرق الفرنسية ردود فعل في الجرائد الفرنسية ((ففي 1958 (...) عنونت الجرائد الفرنسية : المحترفون الجزائريون ذهبوا الى تونس " أو " موناكو تضيع 200 مليون بذهاب " زيتوني مصطفى "))(1)

وقد قام فريق حزب جبهة التحرير الوطني بعدة رحلات " لاجراء " مقابلات " كروية (الدعاية للقضية الجزائرية كذلك) فتحت مسؤولية أوادارة " بومزراق " :((فريق الجزائر الثورية ،هذا الفريق الرائع لحزب جبهة التحرير الوطني ،قام بجولة مشهورة قادته الى أربعين بلد لاجراء حوالي 70 مقابلة))(2) اذن ،الى ما يمكن اعتبار أن انشاء فريق لحزب جبهة التحرير ،الوطني لكرة القدم كان يهدف أساسا استعمال كرة القدم للعرض السياسي أو المحاربة السياسية ومحاولة، عن طريق هذا الفريق اظهار ايديولوجية الحزب في العالم.
ان أهم مايمكن أن نستخلص مما سبق هو :

- ان الاعتماد على الرياضة خلال فترة الحرب التحريرية ، تركز أساسا على كرة القدم (وبدرجة أقل الفروع الاخرى) نظرا لسهولة انتشار هذه الرياضة بين الشباب ،

- ان عملية الاندماج " الجزائري " واضحة اذ ،كانت تبدأ باندماج الفرد في فريق حيه او مدينته ومحاولة منافسة الفرق الفرنسية ، واندماج الفرد الجزائري في فريق حزب جبهة التحرير الوطني عند ظهوره (وهذا الاندماج سواء على مستوى الممارسين أي اللاعبين المحترفين الذين شكلوا الفريق والذين ينتمون الى مختلف جهات الوطن أو الاندماج على مستوى المناصرة ،

- ان أهم شيء هو أن اعتماد رياضة " تقليدية موجودة سابقا أومستوردة مع الاستعمار،من طرف الفرد الجزائري جعله يحولها عن طريق الممارسة) ضد المستعمر وهي عملية تشبه حالات كثيرة أثناء الثورة التحريرية ،

- لعبت الرموز دورا هاما في عملية التميز عن طريق الرياضة عن المستعمر ،مثل

---

(1) EL-HADEF ; semaine du 4 au 10 novembre 198?; N°419 ; P 12

(2) HAMEL (H) ; La grande aventure du Foot-Ball Algérien ; opcit ; P 11

الالوان المختارة للفرق المحلية (الاحمر والاخضر بالنسبة للمولودية الشعبية الجزائرية آنذاك وغيرها) ، أو الفريق الوطني لحزب " ج ت " والذى كان يرتدى ألوان العلم الوطني ويحمل علما صغيرا في صدره .

III ـ الرياضة بين الممارسة " المؤممة" والممارسة غير الرسمية :

بعد ما لاحظنا سابقا أن الرياضة (وعلى الاخص كرة القدم) ، كانت في بدايتها موازية للعمليات غير الرسمية (أى في الاحياء والمدن) ، لكن اعتمدت رسميا من طرف حزب جبهة التحرير الوطني كوسيلة " حرب " لها أهميتها تنتقل الان الى مرحلة بعد الاستقلال ، ونحن نتساءل : هل بقيت نفس المعاملة مع الرياضة في هذه المرحلة أم أن هنالك تغيرا أخرا ؟

لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال الا بعد التعرض الى هذه الفترة.

لقد تميزت الرياضة بعد الاستقلال بميزتين أساسيتين هما :ـ

ـ الانطلاق من الوضعية التي وجدت عليها الرياضة غداة الاستقلال (عدم وجود مرافق للممارسة (...) ومحاولة " تأميم الممارسة واعتمادها رسميا ولكن اعتمادا دائما على كرة القدم " كرياضة لها أولوية من حيث المرافق الضرورية لممارستها (ملاعب) أو المادة الاعلامية المكرسة لها ،

ـ الممارسة الرياضية غير الرسمية " تنظيميا " وبقائها خارج دائرة السياسة الرسمية (مثل ممارسة الاطفال للرياضة في الشوارع والميادين غير المستوية .... الخ) ؛ ونحاول الان التعرض الى كل نقطة على حدة :

III . 1 تأميم الممارسة الرياضية وتثمينها :

اننا نقصد بكلمة تأميم" الممارسة الرياضية بعد الاستقلال هي اعتمادها رسميا من طرف الدولة وتشريع قوانين خاصة بها مثل قانون التربية البدنية والرياضية وكذلك انشاء مؤسسات رسمية لتكوين اطارات أو مؤطري الممارسة الرياضية مثل معهد العلوم التكنولوجيا الرياضية وغيرها .

سنركز على الفترة التي تبدأ من 1976 (أى تاريخ صدور قانون التربية البدنية والرياضية)لان الفترة السابقة لم توضع قوانين رسمية في هذا المجال ،بل كانت معظم الممارسات الرياضية تسير على النظام الموروث عن الاستعمار الفرنسي . ففي كرة القدم كانت هنالك فرقا مختلفة تشارك في البطولات الوطنية ، المنظمة تحت متابعة الفدراليات الحكومية وهذا النظام أو نظام المنافسة خاصة فيكرة القدم ،هو نفسه الذى وجدناه خلال فترة الحرب التحريرية ،بحيث نجد من بين العوامل المشتركة بينهما (أى بين الفترتين) :

- تمثيل الفريق للحي أو المدينة التي يلعب لها ،
- الاعتماد على " البنك المشترك " أى جمع الاموال من كل محني بالدفاع عن شرفه وعلى الاخص الموالين ،
- الدخول في المنافسات على أساس المنطقة والجهة ،
- مواصلة كثيرا من الفرق اللعب " بنفس الرمز اللونية (مثل مولودية الجزائر التي اعتمدت مذ تأسيسها على اللون الاحمر والاخضر) .

اذن هذا مايمكن التكلم عنه قبل 1976 . أما خلال هذا التاريخ وبعده ، فانه يتميز بالاهداف الواضحة " من تأميم* الممارسة الرياضية ، وكذلك الوظائف المنتظرة من الرياضة وقد جاء في ميثاق 1976 ان :((التربية البدنية للشبيبة وللشعب بصفة عامة تعتبر شرطا ضروريا لصيانة الصحة وتحسينها ،وتعزيز القدرة ، على العمل ورفع القدرة الدفاعية للامة في نهاية الامر .))(1)

اذن من هذه العبارة يمكن أن نستخرج ثلاث وظائف أساسية هي :-

- الوظيفة الصحية : وهذا يدخل في السياق العام للتفسير أو تحليل الوظائف الرياضية باعتبارها تحافظ على القوة البدنية للفرد ، غير أن في هذا المجال ، أعطيت الأولوية للشبيبة ،

---

* نقصد بالمؤسسة ، الممارسة الرياضية التي ادخلت ضمن التنظيم الرسمي الحكومي ،

1) جبهة التحرير الوطني ،الميثاق الوطني ،الجزائر ،1976 ص 241 . 242

الوظيفة الاقتصادية : وهو أن الفكرة هنا ترى أن بالرياضة يمكن أن ترفع قدرة العامل على الانتاج وهو مايسمي بالمصطلح الرسمي " برياضة العمل ".

- الوظيفة العسكرية : وهي أن بالرياضة تستطيع أن ترفع القدرة القتالية لدى الشباب الجزائرى .

ان هذا التفكير جاء على مستوى القدرة أى ، الممارسة الرياضية ومدى تأثيرها على الافراد وهي وظائف لا تختلف عن تلك التي وجدت خلال فترة الحرب التحريرية عدا الوظيفة الاقتصادية .

وقد نجد هذا واضحا في قانون التربية البدنية والرياضية الذى يرى أنه : ((ينتظر من التربية البدنية والرياضية في هذا الاطار أن تؤدي ثلاث وظائف ، فهي ترمي من الناحية البدنية الى تحسين قدرات الفرد الفزيولوجية والنفسية المحركة لتسييرها من خلال تحكم أكبر في البدن ، تكييف السيرة مع البيئة وذلك بتسهيل تحويلها بواسطة تدخل ناجع منظم تنظيما عقلانيا ومن الناحية الاقتصادية فان تحسين صحة الفرد ومايكتسبه من ناحية المحرك النفساني أمر يزيد من قدراته على مقاومة التعب ، واذ يمكن من استعمال القوى المستخدمة في العمل استعمالا محكما ، فانه يؤدى بذلك الى زيادة المردودية الفردية الجماعية في عالم الشغل الفكرى واليدوى))(1)

انه يظهر جليا أن نفس الوظائف التي لاحظناها سابقا موجودة في قانون التربية البدنية والرياضية مع بعض التحليلات خاصة في الجانب الاقتصادى أين يذكر القانون " بوضوح كلمة المردودية .

---

1) وزارة الشباب والرياضة : قانون التربية البدنية والرياضية مرجع سبق ذكره ، صفحة 14 / 15 .

اما الممارسة الرياضية في اطارها الاجتماعي (أو اطار العلاقات الاجتماعية) فان التحليل الرسمي يحاول توظيفها في اتجاه تقنين علاقات اجتماعية من نمط واحد ويظهر هذا واضحا عند ما يذكر الميثاق الوطني : ((ان الرياضة فضلا عن المزايا التي توفرها للفرد تيسر وتطور خصالا معنوية هامة مثل الروح الجماعية والاخوة ، وحسن التضامن ، والتعود على العلاقات الاجتماعية (..) ولهذه الاسباب كلها يصبح تنظيم النشاطات الرياضية ، جزء أساسيا من العمل على تكوين الشبيبة وصيانة صحتها .))(1)

أى أن الرياضة مثل الدين ، ستقوم بوظيفة أخلاقية (الروح الجماعية ، الاخوة ، حسن التضامن ...).

نجد هذه الوظيفة كذلك بوضوح في قانون التربية البدنية والرياضية ، لكن بتحليل آخر ، يعتمد على التحليل " السيكو-سوسيولوجي باعطائها(للرياضة) وظيفة علاجية ، بحيث يقول القانون : ((ومن الناحية الاجتماعية والثقافية فان التربية البدنية والرياضية تجعل القيم الثقافية والخلقية التي توجه أعمال كل مواطن وتساهم في تعزيز الوئام الوطني موفرة الظروف الملائمة للفرد كي يتحدى ذاته في العمل وتنمية روح الانضباط والتعاون والمسؤولية والشعور بالواجبات المدنية كما أن التربية البدنية والرياضية ترمي الى التخفيف من التوترات التي تشكل مصدر الخلافات بين أفراد مجموعة واحدة أو بين مجموعات تنتمي الى عيئة اجتماعية واحدة ميسرة بذلك اقرار علاقات انسانية أكثر انفراجا))(2)

1) حزب جبهة التحرير الوطني الميثاق الوطني ، ص 242 .
2) وزارة الشباب والرياضة ، قانون التربية البدنية والرياضية ص 15

اذن ، مايمكن أن نستخرجه من هنا أن الرياضة تعمل على :
- صهر كل الخلافات في مجموعة موحدة ؟
- تعليم "الانضباط" والتعاون والمسؤولية وهي كلمات كثيرة الاستعمال في الميثاق الوطني ؛
- معالجة التوترات أ (الانهيارات العصبية ، بمعنى أخر، تقوم بوظيفة المسكنات ،
- ارساء علاقات انسانية (أى توافقية) بين أفراد المجتمع .

ان الوظائف الاخرى للرياضة المؤممة نجدها سياسية في معظمها خاصة توظيفها في اطار العلاقات السياسية الخارجية ، اذ : ((تعد التربية البدنية والرياضية في نفس السياقه عنصرا للسلام في العالم وذلك بدعمها للتضامن والتفاهم والتعاون على المستوى الدولي))(1)

وهي فكرة تتطابق تماما مع فكرة الاولمبياد " التي استنبطها "كوبرتان" من الالعاب الوطنية في مهدها الأول في اليونان .

III . 2 . قانون التربية البدنية والرياضية : تقنين الممارسة الرياضية :

ان أهم مايمكن عرضه في هذا المجال هو قانون التربية البدنية والرياضية ، الذي يشكل القاعدة القانونية للممارسة الرياضية (ولو كان نظريا) منذ 1976 الى يومنا هذا ونحاول تخليص عرضه مع محاولة التعرض لبعض النقاط بالتحليل . ان الفصول التي سنتعرض لها هي :

III . 2 . 1 = فصل حول علمنة الرياضة
III . 2 . 2 = فصل حول تنظيم الرياضة (البنية التنظيمية للممارسة الرياضية)،
III . 2 . 3 = فصل حول " الرياضة الجماهيرية "،
III . 2 . 4 = فصل حول " رياضة النخبة

---

1) نفس المرجع صفحة 15

III . 2 . 5 . = فصل حول النشاطات الرياضية ووسائل الممارسة ،

III . 2 . 6 .= فصل حول هياكل الحركة الرياضية .

ونحاول عرض كل فصل على حدة :

III . 2 . 1 = فصل حول علمنة الرياضة:

ان أهم ما جاء في هذا الفصل أن : ((تكوين اطارات التربية البدنية والرياضية من اختصاص الوزارة المكلفة بالرياضة ، الا أن هيئات عمومية أخرى مثل الوزارات والمؤسسات السياسية والاجتماعية والحزب ومنظمات الجماهيرية يمكن اذا اقتضت الضرورة أن تكلف بهذا التكوين .)) (1)

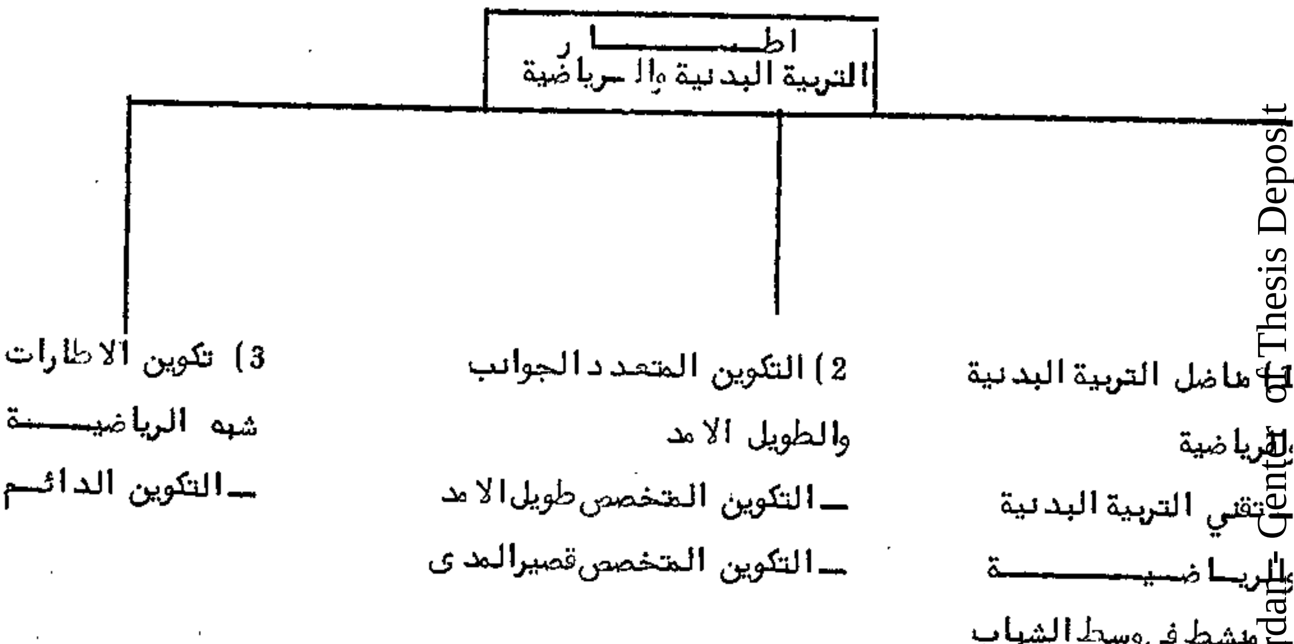
وهذا يعني أن المدرب الرياضي " أو الاطار الرياضي قد حصل على اعتراف رسمي به وسيحصل على تكوين تشرف عليه مؤسسات خاصة ، وفعلا ، من بين هذه المؤسسات معهد علوم وتكنولوجيا الرياضة الذى تتمثل مهمته في :((تكوين خلال خمس سنوات ، من بينها سنتين كجذع مشترك ، مستشارين في الرياضة .))(2)

بالاضافة الى معاهد تسمى المعاهد التكنولوجية للرياضة المختصة في تكوين تقنيين سامين في الرياضة وبهذا ، أصبحت الممارسة الرياضية " مهنة " معترف بها رسميا غير أن السؤال المطروح : كيف ينظر قانون التربية البدنية والرياضية الى المكون أو الاطار المكون في هذه المعاهد ؟

من بين الصفات التي يعطيها القانون للاطار الرياضي نجد كلمة " مناضل وهي كلمة مستنبطة من ايديولوجية الحزب ، ويمكن تلخيص نظرة القانون الى هذا الاطار كمايلي :

1) نفس المرجع ، ص 17

(2) Ministère de la Jeunesse et les Sports ; Revue El-Amel ; N° 12, 19



وهذا يعني أن تكوين الاطار يتم على مستويين متكاملين همـا : التكوين المتخصص (طويل وقصير المدى) وهو ماتعرضنا لـه سابقا وتكوين الاطارات شبه الرياضية ، وهذا يشبه الى حد بعيد التكوين المادى مثل الطب أين هنالك التكوين المتخصص (الطبيب...) والتكوين شبه الطبي (المساعدون)

III . 2 . 2 فصـل حـول تنظيم الرياضـة (البنية التنظيمية للممارسـة الرياضية) :

لقد خصص هذا الفصل من قانون التربية البدنية والرياضية لكيفية وأهداف دمج التربية البدنية في النسق التعليمي (وهي عملية تشبه ماجرى في اليونان وانجليترا كمـا سبق وان تعرضنـا الـى ذلك).

لذا يرى هذا القانون أنه :((دعت الضرورة الى وضع مواد خاصـة من شأنها ابراز التربيـة البدنية والرياضيـة داخل المؤسسـات التعليمية والتكوينيـة .)) (1) ويمكـن أن نلخص أهداف ادخـال أو دمـج التـربيـة البـدنيـة في النسق التعليمي كمـا يلـــي :-

---

(1) وزارة الشباب و الرياضة ، قانون التربية البدنية و الرياضية ، الجزائر ، مطبعة الشعب ؟ ص.

أهـــــداف
التربيــة البدنيــة داخل التعليم

التحكم فــي البنة لبدنية

- القيام بالتمرينات المخولة للممارسة مختلف الرياضات
- المدرسة الابتدائية والثانويـــة والجامعية تتناسب مع فئات الاعمار على صعيد المورفولوجي والبيولوجي
- تشـــييد مؤسســـات خاصـــة تستقبل خبرة التلاميد في التربية البدنية والرياضية
- وسيلة تسلية الجنود وتحضير المقاتل والاحتفاظ بلياقة بدنيـــة

التحكم في وسط المحيط

- المؤسســات تتناسب مع فئات الاعمار على المستوى السيكولوجي الاجتماعـــي ؛
- مـهمة التربية البدنية في المؤسسات التعليمية التنمية الكلية للفرد واندماجه الاجتماعي
- المشاركة في كل حملة وطنية موجـــهة لبناء تجهيزات رياضية حقيقية معدة لجماهير الممارسين

التحكم في العلاقات الا. الاجتماعية

- في الجامعة تسمح التربية البدنية والرياضية للممارسة الاحتفاظ باللياقة البدنية والصمود أمام ثقل الاعبـــاء الفكـــريـــة
- اعتمـــاد نظام لتكوين الاطارات الذى يجب أن يكون منسجمـــا مع النظام العام ؛
- المشاركة في دعم العمليات الوطنية للجماهـــيـــر ؛

ان مايمكن أن نستنتجه من أهداف ادخـــال التربية البدنيـــة في النظـــام التعليمـــي من الوهلة الاولى (ويبقى هذا الموضوع مجهولا من حيث البحث والدراســة المـعـمـقـــة) هو التحكم في ثلاث مستويات متكاملـــة هي : المستوى الفيزيولوجي ، المستوى " المحيطي " والمســتوى الاجـتمـاعـي .

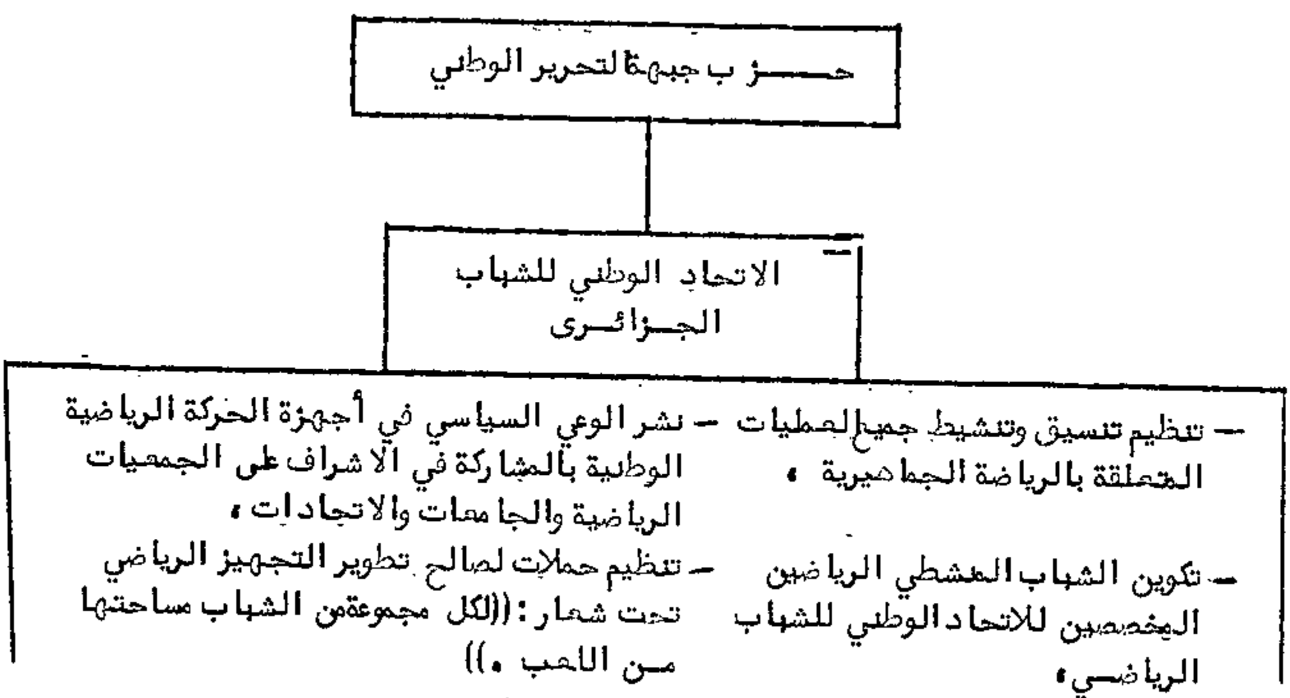
III .2 .3 . فصل حول " الرياضة الجماهيرية ":

ينطلق القانون في هذا الفصل من الفرضية التالية :((يمكن اعتبار الرياضة من حيث هي واقع اجتماعي وثقافي وموضوع علم يلتقي مع العديد من العلوم الاخرى كجزء لا يتجزء من الثورة الثقافية التي يشكل حزب جبهة التحرير الوطني المركز الوحيد الموجهة لها))(1)

ان هذه الفرضية تلتقي تماما مع ما جاء به ، المؤلف " آدم " اذ يقول :((ان موضوع علم الرياضة هو دراسة القوانين الاجتماعية والبيولوجية للتطوير الفيزيقي للانسان الملاحظ في مجموعه أو وحدته السيكوفيزيقية .))(2)

غير أن ما يميز قانون التربية البدنية عما جاء به " آدم" هو أن هذا " العلم " هو جزء من "الثورة الثقافية " النابعة من الحزب ، وهذا يظهر صراحة أن "علم الرياضة" كما جاء به هذا القانون يرتبط ارتباطا " تابعا " لحزب جبهة التحرير الوطني .

ويمكن أن نعرض أدوار ووظائف الحزب في هذا المجال كما يلي :-



1) نفس المرجع ص 23

(2) ADA (Y), ROUYER (J) et autres ; sport et developpement humain ; opc: P 137

- مشاركة العمال في تنمية الحركة الرياضية الوطنية خضوعا لمبدأين :

م1 التربية البدنية والرياضية هي عامل تحسين المردودية تؤثر في رفع انتاجية العمال ،

م2 . تندرج رياضة المؤسسات في مجمل الحركة الرياضية ومن ثم تساهم في ابراز رياضيين من ذوى المستويات العليا .

ان هذه النقاط المعروضة ، تعطي لنا فكرتين أساسيتين :-

- أول فكرة هي أن كل الممارسة الرياضية (الخارجة عن التنظيم الرسمي) تقع في تنظيم أخر وهو تنظيم الحزب عن طريق اتحاد الوطني للشباب الجزائرى .

- ثاني فكرة وهي أن عن طريق اعتماد الممارسات الرياضية " الجماهيرية " يمكن من نشر ايديولوجية الحزب خاصة بالنسبة للعمال .

لكن هل هنالك "رياضة " تخرج من اطار ما يسمى بالرياضة الجماهيرية؟

III . 2 . 4 - رياضة النخبة :

ينطلق هذا الفصل من فرضية تتمحور حول ربط مستوى النتائج التي حققها الرياضيون نظرا للتنظيم :((الفاسد ونقصان في الاطارات المتخصصة واستخدام المنشآت الرياضية استخداما غير لائق في غالب الاحيان بسبب التسيير غير الملائم للهياكل الاجتماعية المهنية وقلة انتشار ممارسة الرياضة عبر انحاء الوطن على وجه الخصوص))(1) لذى يقر القانون مايلي :

- اعطاء أهمية خاصة للرياضة عالية المستوى من طرف السلطات العمومية لان :

((الرياضي هو المثل الذى يقتدى به داخل البلاد وهو المدافع عن سمعتها في الخارج والمثل الذى يعطيه من شأنه أن يؤثر على جمهرة الممارسين))(2) لذا يرى " القانون " أن هنالك شروطا يجب أن تتوفر حتى يمكن أن نصل الى هذا البطل ، ان هذه الشروط هي :

---

1) وزارة الشباب والرياضة حسب قانون التربية البدنية والرياضية ص25

2) نفس المرجع ص 25 .

ـ تعميم التربية البدنية والرياضية في المدارس الابتدائية ،

ـ تعزيز النشاطات البدنية في التكميليات والثانويات ،

ـ وجود حركة جماهيرية تكون كثافتها قادرة على أن تؤدي الى انتاج من المستوى العالـي ،

ـ تكوين اطارات متخصصة الى درجة عالية تكون على اتصال دائم بالتطور والتقدم الفني على الصعيد الدولي ،

ـ تنظيم أكثر فعالية وبرمجة واقعية مستمرة ضمن الجمعيات الرياضية والجامعات والاتحادات ،

ـ تحديد قانون للرياضي عالي المستوى تعترف به جميع المؤسسات الوطنية ويطابق بالفعل على جميع المستويات .

ان كل هذه الشروط حسب القانون دائما ، تؤدي " الى انتاج " رياضي من طراز عالي الذي يعترف على أنه : ((تبلغ نتائجه مستوى معين تقوم الهيئات المختصة بتعيينه)) (1)

ويرى القانون أن هنالك صفتين يجب أن تميزا هذا النوع من الرياضي :ـ

ـ يجب أن يكون متحليا بقيم أخلاقية ومدنية معينة ،

ـ أن يكون قادرا على تقديم مثال يقتدي به الشباب كله .

وللرياضي عالي المستوى عدة حقوق يعترف بها رسميا ، يحددها " القانون " كما يلي :

---

1) نفس المرجع ، ص 26

حقوق الرياضي عالي المستوى	
- يستفيد من وقت خاص للتدريب واسترجاع القوى بعد بذل المجهود (هذا الوقت مقتطعا من وقت العمل الذى يتعين على الرياضي الوفاء به للهيأة التي تشغله) .	- يستفيد كل رياضي عالي المستوى الذى لم تكن له أية مهمة قبل التحاقه بالفريق الوطني ، من تكوين مهني يخول له الحق في ممارسة مهنة معينة وكذا الامر بالنسبة الى تحسين التكوين المهني .
- له الحق في الترقية داخل السلك الذى ينتمي له أوالى سلك أعلى ويمكن في الحالة التي يحقق فيها نتائج رفيعة ان يطالب بترقية استثنائية .	- طلبة المدارس والجامعات لهم الحق في تمديد فترة الدراسة ولهم الحق في المشاركة في الدورات الخاصة للامتحانات والمنح الدراسية ودروس تكميلية .

- ينبغي على الرياضي عالي المستوى أن يكون مثلا يقتدى به شباب بلده في سيرته سواء في اللعب أو الحياة العادية .

اذن يظهر من هذا ، ان الهدف النهائي هو خلق نخبة رياضية تعتمد عليها في تمثيل شرف الدولة أمام الدول الاخرى .

III . 2 . 3 . فصل حول النشاطات الرياضية ووسائل الممارسة :-

ينظم هذا الفصل في تحليله للقاعدة المادية للممارسة الرياضية من أطروحة وهي أن : ((تكون رجال قادرين على تجنيد جمهور من الممارسين في أغلب الأحيان بلاجدوى اذ لم تخل الاطارات المكونة بأدنى حد من الوسائل التي من شأنها أن تكون عمادا فعالا لما تبذله من مجهودات .))(1)

1) نفس المرجع ، ص 27

والقانون يكون بهذا قد طرح الوسائل المادية مثل ماتطرح في الميادين الاخرى (التقنية والعلمية خاصة) ، ومركزا على الاطارات أيضا .

ويمكن أن نعرض مبادئ التجهيز الرياضي كما يراه القانون كما يلي :-

مبادئ التجهيز الرياضي

م1ــ جميع قطاعات النشاطات الوطني ان تشارك بوسائلها الخاصة في تعزيز سياسة الدولة في مجال التجهيز الرياضي ،

م2 ــ ضمان لكل المنشآت المدرسية الجامعية الجديدة التجهيز الرياضي الملائم،

م3ــ المجالس الشعبية البلدية والمجالس الشعبية للولايات والجيش الوطني الشعبي ان ينظموا بوسائلهم الخاصة حملة لبناء المنشآت الرياضية المدرسية قصد انجاز برنامج واسع التربية البدنية والرياضية ،

م4 ــ تتضمن كل مجموعةسكنية حديثة البناء منطقة معدة خصيصا للالعاب والاستراحة البدنية والرياضية ،

م5ــ يجب أن تفكر الشركات الوطنية في اعداد برنامج لبناء منشآت تربوية اجتماعية لفائدة العمال وعائلاتهم وذلك في اطار خدماتها الاجتماعية ،

م6باستطاعة الاتحاد الوطني للشباب الجزائرى ان يقوم بتنظيم حملة وطنية واسعة النطاق قصد اعداد منشآت رياضية وذلك في اطار الحملات التطوعية ،

م7ــ كل المؤسسات المدرسية والجامعية التي تتوفر فيها منشآت رياضية ان تسمح للمارسين من كل القطاعات الاخرى استخدام لتلك المنشآت على أساس اتفاقية .

م8ــ كذلك نفس الطريقة بالنسبة للقطاع العسكرى

اذن نلاحظ أن هنالك " تسيير ذاتي رياضي " يعطي صلاحية البناء الذاتي لكل التجمعات السكنية المدنية أو العسكرية ويريد القانون من هذا أن يخفف من ميزانية التجهيز الرياضي المخصص للممارسة الرياضية " الجماهيرية "

III . 2 . 6 . فصل حول " هياكل " الحركة الرياضية : "

ينطلق القانون في هذا الفصل من نقد الوضعية السابقة بحيث ((كان تنظيم الحركة الرياضية الوطنية القديم يتميز بانعزال الهياكل بعضها عن بعض وادارة فوضوية من الناحية التقنية : ومن جهة أخرى فلم يكن تنظيم هذه الحركة وادارتها يتماشى والاختيارات السياسية للبلاد ،))(1)

ان هذه الفقرة تظهر أن نفس العملية التي سبقت التأميمات بمختلف أنواعها نجدها في المجال الرياضي أي ، التقييم السلبي للتجهيزات الرياضية من جهة ورفع التناقض بين الملكية الخاصة لهذه الوسائل والاتجاه السياسي للدولة الجزائرية .

لذا عرض القانون هذا التنظيم الهيكلي لوسائل الممارسة الرياضية :

---

1) نفس المرجع ، صفحة 29

هيـاكـل الحركـة الوطنية الرياضية

هياكل التعليم

- اعطاء تعليم في التربية البدنية والرياضية
- اعداد الطفل لتحمل المسؤوليـة .
- تكوين رجال الثورة والمجتمع لا يكون تلقائيا بل وفق منهجية معينة .
- تنظيم أندية للتنشيط التربوي والرياضي
- تنظيم تعليم التربية البدنية والرياضية في صيغة مواد اجبارية .
- اعداد برامج تعليم التربية البدنية والرياضية الثلاث للمستويات الثلاث لوزارة الشباب والرياضة .
- يتند بين أساتذة خاصين

هياكل التنشيط الرياضي

- يجب ان تغطي مجمل قطاعات نشاطات البلاد
- الحركة الرياضية هي الاداة الاولى لتحقيق الاهداف
- الجمعية هي مكان لقاء الممارسين ان تكون مفتوحة للجميع .
- تنظيم الجمعية بطريقة تسمح بنشر الرياضة .
- تضمن الجمعية فروعا متخصصة كل فرع يهتم بتنمية نوع معين من الرياضة كما وكيفا
- تضم الجمعيات الرياضية التابعة لقطاع واحد الى جامعات متعددة الاختصاص الرياضي على مستوى الولاية وتلك الجمعيات تشكل على المستوى الوطني اتحادات متعددة الاختصاص الرياضي .

هياكل المنافسات الرياضية

- التكفل بالرياضة عالية المستوى
- هذه الهياكل هي الاتحاديات والجامعات الرياضية التقليدية
- يجب أن تكون الاتحادات والجمعيات متعددة الاختصاص ممثلة اجباريا في الاتحادات والجامعات المختصة .

هياكل التصور التبق

- تأسيس مجلس بلدي للرياضة على مستوى كل بلدية .
- تأسيس مجلس ولائي للرياضي هذا المجلس ينسق بين البلديات
- المجلس الوطني للرياضة هيكلا للتصور العام ممثل عن الحزب المنظمات الجماهيرية الاتحادات متعددة التخصص التخصصات والمختصة في نوع واحد واللجنة الاولمبية الجزائرية مجالس الولايات
- اللجنة الاولمبية تسهر على تطبيق مبادئ الحركة الاولمبية العالمية .

- الرفع من شأن التقنيين داخل الجمعيات الرياضية وذلك بتحقيق استقرار أكبر للعمل وكذا باعداد واحترام برامج تقنية تمس جميع مراحل السن ،
- للمديريات الوطنية التقنية صلاحيات التقنية على المستوى الاداري يكون الاتجاه أكثر فأكثر على جميع المستويات من الجمعية الرياضية الاتحادية نحو ادارة منظمة لأجهزة الحركة الرياضية الوطنية .
- للقادة الرياضيين يتولون مهام أكبر ، مهام التصور والتخطيط وبرمجة التنشيط وضع مخطط وطني للمحاسبة .

اذن ، أهم ما نلاحظه من هذه الهيكلة للممارسة الرياضية هي تبرير بقراطيتها من جهة وموازاتها للتنظيم الحزبي من جهة أخرى ، كذلك مركزية تخطيط الممارسة الرياضية .

هذا كل مايتعلق بقانون المستربية والرياضية والمسير للرياضة " الرسمية لكن السؤال المطروح : دون الدخول في التحليل النظرى لهذا القانون ، فهل تجيب الممارسة الميدانية عن ذلك ؟ وهل فصل القانون بين مرحلتين ، أم أنه كرس ماكان موجودا قبل مجيئه ؟ وهل " أمم " كل الممارسات الرياضية في المجتمع الجزائرى؟

ان مجمع قانون التربية البدنية والرياضية يشبه الى حد بعيد القوانين الاخرى في مجالات أخرى مثل قانون التسيير الاشتراكي للمؤسسات (في المجال الصناعي) انه طرح تناقضا بين فئتين من الرياضيين : فئة تعتبر نفسها شبه محترفة في اطار هذا القانون (وهم عادة الممارسون الرياضيون الذين يلعبون في فرق مختلفة تابعة لشركات مختلفة) وفئة تعتبر نفسها غير معنية بتطبيقها وهي الفرق " الهاوية التي تلعب أوتمارس الرياضة عن طريق التنظيم الذاتي لها في أطر أخرى مثل منافسات مابين الاحياء ... الخ . لكن مايجب التعرض له هنا ، هو نتائج تطبيق هذا القانون .

ان مختلف " التعليقات " (وعلى الاخص الصحفية) ترى أو تلاحظ أن عطية يقرطة الممارسة الرياضية (مثل بقرطة البحث العلمي) أثر على مستوى الرياضة في المجتمع الجزائرى (وهنا يقصدون بالذكر كرة القدم) فهنالك مشكل الميزانية المعطاة للشركات الصناعية حتى تضمن تسيير الرياضة اذ :((رياضة النخبة سحرها ثمين للمؤسسات العمومية التي هي على عاتقها .))(1)
ان هذا التعليق يكفي لان يؤكد أن ادماج الممارسة الرياضية في الدوالب الصناعية طرح عدة مشاكل لكن هذا ليس مجال بحثنا ويمكن أن يشكل بحثا مستقلا .

لكن مايهمنا هنا هو أن تأميم الممارسة الرياضية ، لايعني اعتماد كل الممارسات الرياضية في المجتمع الجزائرى بحث كذلك لا يمكن التكلم عن " الممارس " و"البطل " المستهلك "(الذى هو المتفرج أو الموالي) ان هذا الموضوع جهل تماما من طرف القانون رغم أن ظاهرة الموالاة واستهلاك الممارسة الرياضية (سواء عن طريق وسائل الاعلام أو مباشرة في ميادين الممارسة) في المجتمع الجزائرى لا يمكن تجاهلها .

---

(1) EL-MOUDJAHID, du 14/01/1985 ; N°06086 ; P 14

ففي ((الجزائر ، السبب هو معروف : الجميع أو معظمهم يحبون كرة القدم فمن غير اللازم أن تزعج الاحصائيون ، من غير النافع أن تنظم سبرا للاراء يكفي أن تتجول في الشوارع أيام النقل الكبير لمقابلات كرة القدم حتى نقيس كل بعد الظاهرة (...) "ان الموالي قال " زمسير" ، ليس ذلك الذى يبقى في المنزل أمام شاشته ودافئا . لكن هو الذى يصعد مع " خليطا " المدرجات ويشارك بعمق مثل اللاعبين .))(1)

ومهما تكن دقة الفكرة المطروحة لكن لا يمكن تجاهل أن خارج الممارسة الرياضية المؤممة هنالك الممارسة الرياضية غير المؤممة وهي " الموالاة " دون التعرض الان الى الممارسة الرياضية الموازية للمؤممة التي سنتعرض لها فيما بعد .

II . 1 . 2 الرياضة بين الممارسة المؤممة والممارسة غير رسمية :

بعد أن تعرضنا الى الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائرى قديما واثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال أين تميزت بما يلي :

— قديما كانت تميزا لرياضة أو الالعاب " الرياضية " بتلقائية في الممارسة وكثيرا ماكانت ترتبط بالاعتقادات لكن لم تكن منظمة في اطار رسمي ؟

— أثناء الثورة التحريرية ، ظهر التنظيم التلقائي للممارسة الرياضية وهذا خاصة في مجال كرة القدم ، وانطلاقا من سمة التعايش الجماعي " الذى ميز الجمعيات الاجتماعية أنذاك تشكلت فرقا رياضية " لعبت دورا سياسيا محليا (فرق كرة القدم على الخصوص) وخارجيا (فريق حزب جبهة التحرير الوطني) وهذا مايجعلنا نؤكد أنها تميزت بتشكيلين من التنظيم ، التنظيم الاستعمارى (أى فرق المعمرين) والتنظيم المضاد وهو تنظيم الأهالي في فرق الاحياء والمدن وهو ما جعل في كثير من الاحيان حربا ملحوبة فوق ميادين الممارسة .

أما بعد الاستقلال فان السمة الاساسية هي تأميم الممارسة الرياضية من طرف الدولة وانطلاقا من " 1976 " تم بيروقراطيتها اطار قانون التربية البدنية والرياضية لكن السؤال المطروح : هل هنالك رياضة غير مؤممة ؟

(1) Algérie - Actualité ; semaine du 23 au 29 février 1984 ; N° 928 ; 1984 ; P 29

ان مايجب التأكيدعليه هو أنه الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائري (ونركز بعد الاستقلال لم تخضع دائما لعملية التأميم •فهنالك على الاخص الرياضية الممارسة في الاحيا• (وفوق ميادين غير معترف بها وكثيرا ماتسمى بالميادين غير المستوية) ورغم أن ليس هنالك بحوث كثيرة ومتعلقة في هذا المجال لكن• هذا لا يمنع من عرض نتائج احدى الدراسات التي وجدت أن : هنالك مقابلات في كرة القدم (في الشارع يقوم بها الاطفال، في أي مكان، يستولوا على أدنى متر مربع لتلبية رغباتهم•

ان هذه الممارسة (التي سيكون الجزء الكبير منها موضوع بحثنا الميداني) لا تتميز بتنظيم "رسمي" لها، بل، كل مايتعلق بتنظيمها أو تنظيمها فهو يتم تلقائيا من طرف الممارسين كما ستلاحظ ذلك بالتفصيل في البحث الميداني•

---

(1) [illegible] 1974 [illegible]

الباب الثاني

الرياضة في إطار العلاقات الاجتماعية :
وظائفها إستعمالاتها وإشكاليتها في المجتمع
الجزائري.

الفصل الأول

الرياضة : وظائفها واستعمالاتها

I : وظـائـفـهـا :

ان وظـائـف الريـاضيـة تطرح مـن الوهـلة الاولـى مـشكـلـة نـظريـة تتعلق بتحـديـد هذه الوظائـف فـماذا نعنـي بالوظـائـف ؟

اننـا نعـني بالـوظائف، تلك الادوار التي تقوم بها الرياضة سـواء منها الظـاهرة (مـثل الـوظيفة الصحـيـة ، المنفويـة ، الشهـوانية ، العرض التربـوي) و الـوظائف المخفية (مثل الوظيـفة الايد يولـوجية ، العسكريـة ٠٠٠٠ الـخ) غـير أن الفـصل بـين شـكلي الوظيفـتين يبـدو صـعـبـا و لا يمكـن أن نـقـوم بالفـصل بينهما ميد انـيا بـحيـث تـترابط الـوظائـف و تتداخـل و هـو مايجـعل مـلاحظـة كـل وظـيفة عـلى حـدة أمـرا صـعـبـا ٠

كـما أن من الـمشاكـل النظـريـة ، صـعوبـة مـلاحظـة الوظيـفة الخـضية ، لانـهـا لا تظـهـر الا مـن خـلال مـؤشـرات مـثل الـوظيفـة الايـد يولوجيـة التـي تـظهر مـن مـؤشـر تمـجيد الابـطال و اعطـائهـم أهميـة (اعـلا ميـة) تعـرض شـريـط لـحياة بـطل ريـاضـي و مـحاولـة التـركيـز عـلى الـجوانـب مـن شخصيـة هـذا الـبطـل وغـيرهـا ٠

لـذا ، نـجـد أن الـمؤلفيـن عـامـة ركـزوا عـلى الـوظائـف الـظاهرة أكثـر منهـا عـلى الـوظـائف الـخـفية الـتي تتـطلـب دراسـات ميـدانيـة و متابعـة مـجرى الـفصـل الـريـاضي عـن قـرب و هـذا حتى يتـسن للـباحث التـعمومـي الـظاهـرة ليـشفـها ٠

مـن هـنا ، نـجد عـدة مـؤلـفين تـعرضـوا الـو وظـائـف الـرياضيـة (سـواء الظاهـرة أو الخفـية) ، و سنتـعـرض الـى أهـم الـمؤلفـين حـسب اعـتقادنـا مـن طـرحـوا الـمشـكل عـلى بـسـاط سـوسيولـوجـي منهـم (بـووي) M. BOUET (ج ٠م ٠ بـروم) J.M. BROHM و (م ٠ كـلوسـكـار) M. CLOUSCAD

I ـ 1 : "بـووي " الـوظائـف الظـاهـرة و الـوظائـف المخـفيـة :

لـقد قـسم الـمؤلـف الـوظائـف الـتي تقـوم بـهـا الـرياضيـة الـى فئـتيـن (و هـو نفس التقسـيم لـمؤلـف أخـر اسـمـه "دوفـران") ٠

* الفئة الأولى : وهي الوظائف الظاهرة وفيها عدد النقاط التالية :

- الحاجة الى التمارين (الأولية والبدائية التلقائية أو المصطنعة)،
- تطوير بعض الملكات العقلية (أى تأثير الرياضة على الفكر)،
- الرفع من الطاقة العسكرية (أو تدريب الجندى)،
- القاض الشوفينية .

* الفئة الثانية : وهي الوظائف المخفية (غير معترف بها لكنها مؤثرة) وعدد أهمها :

- خلق اللذات التعويضية (عبادة البطل مثلا)،
- قنوته وتحويل مسار روح التنافس والثوران الى أهداف أخرى ،
- ربط العمال بمؤسستهم ،
- اعطاء فرصة أو وسيلة للتشهير .

انطلاقا من هذا العرض لفئتي الوظائف التي يمكن أن تقوم بها الرياضة ، اقترح المؤلف أهم الوظائف وهي :-

I.1.1 وظيفة التجاوز

I.1.2 الوظيفة العنفوية ،

I.1.3 الوظيفة الشهوانية ،

I.1.4 الوظيفة الصحية ،

I.1.5 وظيفة العلاقات ما بين الاشخاص،

I.1.6 الوظيفة الترفيهية ،

I.1.7 الوظيفة الجمالية ،

I.1.8 وظيفة العرض

I.1.9 الدور اللعبي ludique

I.1.10 الوظيفة التربوية ،

I.1.11 الوظيفة العسكرية ،

I.1.12 وظيفة التهيئة والتكيف مع الحرفة،

الآن نتعرض الى كل وظيفة كما اقترحها المؤلف :

I . 1 . 1 وظيفة التجاوز :

ينطلق المؤلف من فرضية وهي أن وجود النشاط الرياضي يشهد على ارادة ورغبة دائمة في التجاوز))(1) ويحاول عبر تحليلاته البرهنة على صحتها ، اذ حسب المؤلف ، تعتبر الرياضة بدون منافسة (تجاوز) مضمونها خالي من الصحة ، وتصبح لعبا.ان التجاوز هنا يعني الاعتماد على متغيرين أساسيين هما : الرقم القياسي (النتيجة الرياضية) والبطل ، وهذا يعني ،أن وظيفة التجاوز التي تقوم بها الرياضة تعطي دائما امكانية البحث عن الافضل سواء جريا ، قفزا أو رفعا (وهذا حسب النوعية أو طبيعة الرياضة الممارسة كرة القدم ، ملاكمة . .الخ) وهكذا كما يقول "كورت لوين " K. LEWIN هنالك :((النزعة الى تحقيق أرقاما قياسية أكثر أكثر ارتفاعا من بعض الرياضات التي تظهر مرتبطة ببنية الهدف الذى يظهر أنه خال من أى حد أعلى))(2)، كما يؤكد المؤلف على أن ارادة تجاوز الغير وتجاوز الذات هي طرف التجاوز غير المتناهي ويعتمد في تصويغة لهذه الفكرة على عبارة ذكرها " ديدون DIDON وذكرها "كوبرتان " وهي أن الممارسة الرياضية تعتمد على ثلاث كلمات هي cituis, altuis, formis وهذا التجاوز يجرى بطبيعة الحال في بعدين أساسين هما :المكان والزمان ويضرب المؤلف أمثلة يوضح بها فكرته وهي مثال الجرائد التي تعلن النتائج الرياضية والتعبير عن ارادة الرياضيين الذين يأملون تطوير أرقامهم القياسية " (بالمفهوم الرياضي) أو التنس " .

وينتقل الى وظيفة التجاوز (عبر مؤشر المتعجبة) وحكم المتفرجون أو ردفعلهم ، فيرى أن أحسن اللحظات للجمهور الرياضي هي تلك التي يحضر فيها الى تحطيم رقما قياسيا .

---

(1) B^UET (M) ; signification du sport ; opcit ; P 450

(2) IBIDEM ; P 452

ويستشهد بعبارة لمؤلف بلغاري الذى يرى أن : ((الرقم القياسي هو مشخص : يظهر أنه ينطلق مع المتنافسين ويصل الى خط الوصول ببعض الخطوات قبل الاول))(1) وهذا يعني أن المتنافس مرتبط مع النتيجة التي يأمل تحقيقها (أى هدف التجاوز).

كما يشبه " بووى "BOUET بين الرقم القياسي (في الميدان الرياضي) مع ذلك المعمول به في مجال الصناعة أو صناعة آلة أو الوقت اللازم لبناء مبني (وهي كما ذكرها " هويزنغا "Huizinga و"كيلوا Caillois

وعن تنظيم التجاوز يعطلِق المؤلف ربط الهدف بوسائل تحقيقه فيتعرض الى أستعمال قياس الزمن والمسافات ، حسب النقاط (مع الاختلاف حسب نوع الرياضة) ، وهنالك عدة آلات (هناك تدخل التكنولوجيا في المجال الرياضي) تستعمل لقياس الزمن والمسافة منها " آلة القياس chronometrage (مع العلم انها تستعمل عادة في مجال العمل وخاصة تنظيم العمل بالسلسلة كما جاء بها " تايلور " وأتباعه) .

أما عن "الاطار الزمني – التاريخي " الذى ظهرت فيه الرياضة التجاوزية فيرى أنه " أومنغر " Umminger رأى أنه وظيفة القياس " ظهرت في انجلترا والتي يمكن تلخيصها في الصراع من أجل منافسة الماضي وهي ناتجة عن المقابلة ضد الزمن التي اهتم بها الانجليز منذ نهاية القرن السادس عشر.أما من حيث " شعاع " انشار وظيفة التجاوز فيرى المؤلف ان " تدويل " مبادئ قياس التجاوز هو الذى عمق هذه الوظيفة واعطاها صفة " القانون العالمي " والتجاوز هنا حسب المؤلف هو البحث دائما عن الافضل وهذا بواسطة جداول النتائج واستعمال التسجيل الآلي لهذه النتائج .

(1) IBIDEM ; P 453

وعن علاقة الفرد والجماعة بوظيفة التجاوز فيلخصها المؤلف في النقاط التالية :

- بالنسبة للفرد فانه يحاول المجاوزة (أي مجاوزة المنافس سواء كلاعب مثله ، أو غير مباشر كرقم قياسي حطم من فرد آخر) حتى لا يتجاوز من طرف منافس آخر ، كما أن المجاوزة تعتبر بالنسبة له وسيلة لقياس الوظيفة الفيزيقية ،

- اعطاء معنى للحياة وهذا حتى يمكن المشاركة في التقدم الشامل اذ يحاول الرياضي أن يصل الى خانة الابطال أو على الاقل مماثلة احد صفاتهم ،

- التجاوز يعتبر كمغامرة يريد الفرد المخاطرة فيها وكذلك وسيلة لان يصبح مشهورا ،

- أما بالنسبة للجماعة الاجتماعية فان الامر كذلك يتعلق بالجماعة التي يعمل فيها الفرد (مثل الرياضي الذي يعطي لعائلته وجيها أخضرا نظرا لتحطيمه رقما قياسيا) ،

ان الحاجة الى نتائج قياسية يرجع كذلك الى حاجة المجتمع الى امتلاك أبطال الذين يتجسد فيهم التجاوز ،

اعطاء الصورة أمام الجماعة الاجتماعية ، فالبطل يعتبر وابدا " فماغنان " أعطى نتائج الدراسة التي قام بها " دوما زيدى DUMAZEDIER اذ رأى أن : ((الشخصيات المعاصرة التي كان ينظر اليها ((اكثر أهمية)) تنتمي الى عالم الرياضات وهذا هو نظام التردد : الرياضة 92 مرة ، السينما 89 مرة ، العلم 58 مرة ، السياسة : 47 مرة ، الادب 32 مرة))(1)

---

(1) MAGNANE (G) ; sociologie du sport ; opcit ; P 92

- البطل ، يعتبر واسطة التجاوز للضمير الشعبي بين الاشخاص والآلهة اذكما يقول "كيلوا "R.CAILLOIS :((انهم يحسون ، رغم كل شيئ ممثلين من طرف ابن الكشكاش Boutiquier الذى فاز بدورة فرنسا ، من طرف المغازى Garagiste الذى حلم بلباس النور وأصبح " توريادور " Toréador من الصنف الرفيع .))(1).

وبعض هذه الملاحظات أو الآراء التي وضعها المؤلف انتهى الى ملخص فكرته العامة حول التجاوز، فلاحظ أن الاهتمام اليوم يركز على الأرقام القياسية أكثر ما هو على البطل .

I . 1 . 2 . الوظيفة العنفوية :

بعد ما تعرضنا الى ما اقترحه " بووى " من أفكار تخص وظيفة التجاوز (عن طريق المنافسة ننتقل الآن الى وظيفة جديدة وهي وظيفة العنف .

يحاول " بووى " توضيح هذه الوظيفة انطلاقا من مثال حول حرب ماتخوضها جماعة ما ، فان كل شيء أو كل طاقة يستعملها الافراد ،غير أن الوظيفة العنفوية للرياضة لا تظهر بشكل واضح وبشبه أو يذهب المؤلف حتى الى اثبات أن ميزة العنف التي تتميز بها الرياضة هي نتيجة أو هي أصل التمارين الفيزيقية مثل السباق الملاكمة ، أو رمي الجلة . ويرجع الى تاريخ الرياضة فيلاحظ أن " السول " Soule (جد كرة القدم) كان يتميز منذ مدة طويلة بميزة المعركة ولذا منع في عدة مناسبات (اذن لم تكن الكرة سوى غطاء لتشريع استعمال العنف)، كما أن - حسب المؤلف دائما - الرياضات الأولى التي نظمت كانت تجمع أو تشكل صراعا بين الاشخاص أى المعركة بالمعنى الواسع للكلمة). وهذه المقدمة أراد المؤلف منها أن يصل الى كون :((الرياضة ولدت من شهوة العنف AGON (2) اذن هذا ما يفسر استمرار حب التنافس واستعمال العنف حسب " بووى ".

---

(1) CAILLOIS (R) ; les yeux et les hommes ; opcit ; P 193

(2) BOUET (M) ; signification du sport ; opcit ; P 456

وعن وظيفة الرياضة في تحرير هذه الشهوة لاستعمال العنف يرى المؤلف ، أن الممارسات الرياضية تساعد على تقليص الدوافع العدوانية لدى الفرد (وأعطى عدة أمثلة مثل أمريكا التي تشهد ممارسات رياضية مكثفة تنقص فيها استعمال العدوانية ، أو الاطفال الذين يستعملون العنف داخل المدارس يبتعدون عن ذلك حين يبدؤون ممارسة الرياضة ، وتجارب " ستون " STONE "وجونسون" التي أظهرت أو اكدت فرضية " بووى" .... الخ) غير أن المؤلف دائما يرى أن هذا غير صحيح بالنسبة للافراد بينما على مستوى الجماعات أو المدن مثلا التي تنقص من تعارضاتهم عن طريق المنافسة الرياضية .

ودائما ، في هذا المجال يرى" بووى " أن الرياضة (عكس الحرب) تعطي الاطار الرسمي لممارسة العنف أين الشهوة العدوانية هي سمة أساسية للرياضة وليست دخيلة عليها وليدلل على أفكاره ، أعطى المؤلف عدة أمثلة يوضح بها فكرته وهي مثلا التعليقات الرياضية المكتوبة أو الشفوية مثل ((سحق))" التغلب على "...الخ ، أو في كرة القدم أين المقابلات في بعض الاحيان تتحول الى شجار بين اللاعبين أوحتى بين المتفرجين لهدف رفض أو خطأ لم يصفره الحاكم . ويذهب " بووى " الى ابعد من ذلك ، فيذكر أن التنظيم الرياضي (الفدراليات الوطنية نفسها مجمعة في فدراليات دولية ، الرزنامة الرسمية للمنافسات ، هيئة الحكام والمحافظين ...الخ (. وهذا التنظيم دليل على وجود النزعة العدوانية . وختم " بووى " رأيه في هذه الوظيفة بأن الرياضة قابلة لأن تجعلها (أى تجعل الشبيبة) أكثر رجولية (عكس كبرتان الذى يرى أنها تجعل الشبيبة أكثر عسكرية) .

I . 1 . 3 ـ الوظيفة الشهوانية :

ينطلق المؤلف من متغير اللذة فيرى أن الرياضة تجلب اللذة بحيث تعطي كل أسباب الانجذاب نحو ممارستها ، فالرياضة تعمل على التلذذ الذاتي من خلال

الممارسة واستشهد بكثير من العبارات منها " تييري موليني "Thierry Mauluier الذى قال :((ان الهدف الحقيقي للرياضة ليس في مكان أخر الا في نفسها ، أريد أن أقول أن هدفها هو في اللذة التي تعطيها ، اللذة في التحرك والتنفس أكثر ربانية كما تفضله البشرية في مسيراتها العادية ،لذة التعذب ولذة التعب ، لذة دفع الجسد الى الحد الذى سطر لقوة هذا الجسد ، وحتى أبعد من هذا ليس للرياضة أى هدف أخر سوى اعطاء الانسان خشونة Apre ولذة منتشية للعالم ولنفسه))(1)

وهذا يعني ،أن الجانب السيكولوجي للرياضة متضمنا في ممارستها كما أن هذه الممارسة تتطلب حركات فيزيقية وبذلك طاقات فيزيولوجية - ذهنية وهذا مايجعل اللذة كذلك في تشحين الطاقات الكامنة في الجسم وهو كما يقول احد الرياضين أن كل الجسم يقول شكرا ، ونجد - حسب المؤلف - حتى الخبراء الذين اجتمعوا في " غوتينغ " في ديسمبر 1963 ،أكدوا على أن الرياضة يمكن أن تنتج أحلى اللذة مثل التحمم بعد مقابلة ما اذن ، هذه اللذة تظهر نتيجة لبذل مجهود أو التعذب وهو عكس كثيرمن اللذات التي لاتنتج عن بذل مجهود ما .

وعن اللذة الرياضة في محيطها ، يرى بووى " أن الالتقاء بين هذا المحيط (سواء الماء بالنسبة للسباح أو الثلج بالنسبة للمتزحلق ...الخ) والرياضي هو يساهم في ، خلقها ، ويختم المؤلف هذه الوظيفة بحكمة على أن هذه اللذة لاتخص الافراد ،بل هنالك المجتمع كذلك الذى يستقبل هذه اللذة .

I.1.4 . الوظيفة الصحية :

ان معظم الآراء (ان لم نقل كلها) تنظر الى الرياضة (وتمارسها) كوسيلة لتقوية الجسم والعقل والمؤلف لم يشذ على هذه الصيغة ، انه يستشهد بكلمة انجليزية التي هي التي تعني " قوة بدنية جيدة " أو الكلمة اليونانية " Hygiena" التي تعني أكثر من صحة جيدة ، ويحدد المؤلف الوظائف الصحية للرياضة :

- العضلة : التي تعمل الرياضة على رفع مرونتها وقوتها ،

(1) IBIDEM ; PP 467/468

ـ الدورة الدموية تنشط بفضل الممارسات الرياضية (وكثيرا ما يلتب قلب شخص ذو صحة جيدة بقلب رياضي)،

ـ تقليص ملحوظ في الفضلات التي يقذفها الجسم ،

ـ القوة التنفسية ترتفع

ـ الميكانيزم العقلي (الذهني) يتطور ،

ـ الحركات تدقق وتعطي مردودا أحسن ،

ـ اثراء الميكانيزمات الحركسية ،

ـ تنظيم العادات اليومية للفرد (عدم التدخين ، شرب القهوة ...الخ ،

ـ حماية القلب من مؤثرات الارق (الارهاق النومي STRESS)،

ـ تمكن من استخراج النزعات العدوانية ،

ـ الحياة في الفريق والعلاقات الصريحة تسهل التلاؤم الاجتماعي .

وعن التأثيرات السلبية يرى المؤلف أن الرياضة تسبب (خاصة اذا كانت غير موجهة جيدا) :

ـ الارهاق

ـ التطور (الجسدى) غير المنسجم ،

ـ أخطار التدريب المكثف ،

ـ استعمال الادوية المقوية ،

ـ الحوادث (كسور ، انشقاق العظام) ،

ـ على المستوى العقلي (تعقد البطل) .

غير أن هنا يرى " بورى " هنالك " منظمات تعمل على تجنيب هذه الاخطار منها ((المراقبة الطبية الرياضية)) .

I . 1 . 5 . وظيفة العلاقات مابين الاشخاص :

ينطلق المؤلف من حكم هو أن الرياضة هي احدى الاشكال التي تجعل الانسان يلتقي بانسان آخر ، وهذا ما يجعل الممارسة الرياضية على افراد شيئا مدهشا ان لم يكن مستحيلا في كثير من الرياضات غير أن هذه الوظيفة هي خفية ، ويتساءل : ماذا يبقى من الرياضة اذا ألغيت هذه الحياة الجماعية والاجتماعية ؟

ان العلاقات الجماعية تظهر حسب المؤلف دائما من خلال الممارسة الرياضية (عند ما يتعرف الواحد على الأخر) أو عبر العروض الرياضية أوالتعقيبات الرياضية هي التي تخلق العلاقة ، ويضرب المؤلف عدة أمثلة للتدليل على فكرته فيرى أن احد الرياضيين قال له أن الرياضة بالنسبة له هي لعب تمكنه من ايجاد أصدقاء قبل واثناء وبعد الممارسة الرياضية ، أو مثال ذلك اللاعب الذى ترك فريقه لعدم التفاهم معه لكنه بعد فترة اعاد ليجد مرة أخرى أحبابه . ويعطي مثالا آخرا يدخل في " الجو السياسي الدولي " وهو يتعلق بلاعب " سويسرى " أمريكي " يلعبان مع بعض .

ثم ينتقل الى أشكال العلاقات مابين الاشخاص فيرى أن هنالك عدة أشكال وأولها هي الفرق الرياضية أين العلاقات الداخلية للفريق بين أعضائه تخلق روابطا شخصية قوية وهذا يظهر حسب المؤلف حتى على مستوى التصنيف (تصنيف الفريق ...) وهذا مايدفعه (أى المؤلف) الى الجزم أن اذا كان لاعبا في فريق ما يتميز " بالفردية " فانه يقطع الانسجام وحتى روح الرياضة .

أما الشكل الثاني من العلاقات مابين الاشخاص فيرى أن هنالك علاقات بين الممارسين الرياضيين ومدربيهم ، علاقات المسيرين والمتفرجين مع اللاعبين علاقات المسيرين فيما بينهم وهذه العلاقات يمكن أن تتضاعف حتى خارج الممارسة الرياضية (مثل الرياضيين داخل مدرسة ما ، يشكلون جماعة تربطهم علاقات اجبارية) وهذا الارتباط ينتج بسهولة وهو مايجعل حسب المؤلف دائما الرياضة عاملا قويا للتقريب بين الاشخاص .

ثم ينتقل " بووى " الى قياس " الفعالية " الرياضية فيرى أنها تقاس " بالنتائج " وليست هنالك عوامل أخرى خارجية تتدخل (مثل التميز الطبقي أو الثقافي مثلا) وتعزل الحواجز التي تحول بين الممارسة الرياضية والعلاقات الانسانية ، ويضرب المؤلف مثالا لأحد الرياضيين الذى رأى أنه لم يبحث عن الاصدقاء بل هم الذين جاؤوا اليه . فالتمذهب في الرياضة تسلق الجبال Alpinisme مدة ساعات

طويلة دون التكلم يوحد أكثر من المحادثات، اذ تظهر قيمة الذى سيصبح زميلك دون أى تزييف .

وينتهي المؤلف من هذه الوظيفة مستخلصا أن الرياضة تعطي علاقات بين الاشخاص التي هي نفسها محتاجة اليها وهي الوظيفة التي تؤديها للبشرية وللنفسها وما يعطيها فيما أخرى مثل : البساطة الصراحة والاحترام .

ثم ينقل " بووى " الى وظيفة أخرى وهي وظيفة الترقية .

I . 1 . 6 : وظيفة الترقية :

يسطلق المؤلف في تحليله لهذه الوظيفة من مسلمة وهي أن الرياضة تطورت وامتدت توازيا مع تطور الترفيه في عصر الحضارة الصناعية . ثم ينتقل ويعطي تصورا تاريخيا فيرى أن :

ـ في القديم (مستشهدا ب " غيلمان " Guillemain *) كانت التماريـن الرياضية تمارس من طرف الاشخاص الاحرار اذ هؤلاء فقط الذيـن كانوا يشاركون في الالعاب الاولمبية (ربط الحرية بالرياضة)،

ـ في العصر الوسيط كانت المفاجآت في رياضة السيوفة والمصارعة مخصصة للاسياد والصيد هي سلوى الوقت للنبلاء ،

ـ في نهاية القرن التاسع عشر XIX أصبحت الرياضات هي ، رهينة الطبقات المستفيدة من الترفيهيات ،

ـ ثم ظهرت الرياضة الممارسة من طرف العمال (بالمدلول الحديث تسمى " الرياضة العمالية) وهذا بظهور يوم السبت كنصف عطلة (1)

---

* Le sport et l'éducation ; P 2

(1) Voir : FRIEDMANN (George) : où-va le travail humain ? Paris ; édition Gallimard, 1963 ; PP 354 - 368

ثم يحاول المقارنة بين الترفيه والرياضةفيرى أن هنالك عدة عوامل مشتركة بينهما منها الحرية في ممارستها ، وهي نشاط منظم في الرياضة لاحظه " دومازيدى" DUMAZEDIER في تطور اتجاه الترفيهيات ، وكذلك بذل المجهودات التي تتطلبها الرياضة نجده في الترفيهات خاصة - كما يؤكد المؤلف نفسه - عند الاشخاص المعاصرين ،كذلك الزمان والمكان اذ هذه المتغيرات وجدت من والى الرياضة وهي - حسب " بووى " في نفس اتجاه الترفيه .

وينتقل - مقارنا دائما الرياضة بالترفيه - ليحلل العوامل المشتركتين وظائف كل منهما ،فيرى أن " ديمازيديي " DUMAZEDIER اقترح ثلاث وظائف للترفيه : وظيفة الترفيه ، وظيفة الترويح ووظيفة تطوير الشخصية وهي - حسب بووى " دائما نفسها في الرياضة .

ففيما يخص الوظيفة الاولى ،فيلاحظ أنها موجودة في الرياضات الممارسة بروح التراخي ،مثل الصيد الرياضي ، الصيد ، وبعض أشكال الكرة الطائرة ،ميينغ بونغ" MAGNANE ، والسباحة دون منافسة ...الخ .

وعن الوظيفة الثانية يرى أن الرياضة فعلا (على غرار الترفيه) ، تعطي للممارس "فرصة " لتحطيم الروتين وتغيير نشاطاته أو مجرى نشاطاته ، ويستشهد هنا بما قاله " ماغنان)) بما أن ليست هنالك أية مقابلة تجرى مسبقا حتى اذا كانت ضد الساعة أو ضد المتنافسين المعروفين فانها تمكن الشخص المعتاد على المهام المثبتة بدقة ومقاسة مسبقا من تغيير الجو(1).

أما فيما يخص الوظيفة الثالثة وهي تطوير الشخصية فبعد ما يستشهد بأطروحة " ديمازودى " يرى أن الرياضة تقوم بهذه الوظيفة كذلك وهذا نظرا لكونها عامل ادماج الفرد في الجماعة والاكتشافات التي يطلع عليها على نفسه ، وهذه الصفات نجدها حسب المؤلف ، دائما في رياضات المنافسة وهنالك حتى بعض الممارسين الرياضيين كونوا شخصيتهم من الرياضة . اذن ، هكذا ربط المؤلف الوظائف التي نجدها في الترفيه بتلك التي نجدها في الرياضة .

---

(1) MAGNANE (G) ; <u>sociologie du sport</u> ; opcit ; PP 71 - 72

ويحاول انطلاقا من تصنيف " دو ماو ودي" للفئات الترفيهية أن يدخل الممارسة الرياضية في هذه الخانات فيرى أن في الصنف 1 ، وهو صنف " شبه الترفيه " (حسب تعبير " دومازودي " يمكن أن نصف الرياضة سواء كممارسة أو كنشاط يصف – منتج ويصف – مهم للمدرب ، اللممرن أو المسير . ثم ينتقل الى الصنف 4 فيرى أنه يقترح اضافة الرياضة له اذ يلاحظ أن حتى الرياضة (ضمنيا يريد أن يقول مثل الترفيه) يمكن أن تكون موضوع نشاطات تصف تربوية وتصف ترفيهية من لدن الأهل أو أشخاص آخرون يهتمون بالشباب وكذلك يرى اضافة الرياضة الى الصنف 6 الذى يتعلق بالترفيهات العقائدية ذات السمة العامة مثل المشاركة في الاحتفالات الوطنية، التقليدية أو مدنية فيرى أن بعض الممارسات الرياضية مثل السباقات ،مسابقات الرمي . . .الخ هي جزء من هذا البرنامج .

أما الصنف II المتعلق بالانشغالات ذات السمة الترفيهية ، فاننا يمكن ادماج الرياضات كسباق الدراجات و" الغولف" .

والصنف III والمكرس للانشغالات ذات الطابع الترفيهي مثل النزهة والمغامرات . . . الخ فهذا لا يمنع أن تكون هنالك بعض التكثيف (أى النشاط الرياضي) .

أما الصنف 16 (الصيد ، الصيد البحرى) فان الرياضة تكون فيه بشكل واسع ، والصنف 17 ، فالاسفار الترفيهية يمكن أن تشمل عنصر الرياضة مثل السباحة بواسطة الدراجات .

والصنف 18 وهو المتعلق بالالعاب والمسابقات الخلاقة (الكور الجديدة ، بينغ بونغ Ping-Pong فهي حسب المؤلف ليست غريبة عن الممارسة الرياضية

أما الصنف الاخير (صنف 19) فهو مكرس كلية للرياضات : رياضة فردية وجماعية ورياضة المنافسة ،،الخ .

ويستمر في اعطاء مكانة الرياضة في كل فئة اقترحها " ديمازودى" وهذا حتى يؤكد فكرته أن الرياضة والترفيه لا يمكن الفصل بينهما ،لكن في نفس الوقت يلاحظ أن هنالك بعض الوظائف التي نجدها في الرياضة تجعل الالتقاء بينها وبين الترفيه بعيدا غير أن هذا الفرق لا يمنع " بووى " من التأكيد على أن الرياضة تمتلك الترفيه وتدخله في مجالها . وفي الاخير يحدد أهم المعايير التي تعارض الرياضة بالترفيه وهي كما يلي :-

- عوض التراخي فان الرياضي يبذل مجهودا في التدريب وتطرح أمامه مشاكلا متعددة منها أن الوقت الحر هو مهدد في عمقه .

- كذلك أن الوظيفة الترويجية قد تغيب في الممارسة الرياضية خاصة تلك المميزة بالحركات المتكررة وأين امكانيات التواصل هي صعبة نظرا للتقسيم الاجتماعي للرياضة .

- أما وظيفة تطوير الشخصية فهي حسب المؤلف دائما مهددة بظهور التخصص الرياضي على الرغم من أن التنقلات لاجراء مقابلات رياضية قد تساعد على اعطاء الفرد ثقافة وهو ما يعوض النقص في شخصيته .

الى ان يصل بنا المؤلف الى نهاية هذه الوظيفة لننتقل الى وظيفة أخرى هي :

I.1.7. <u>الوظيفة الجمالية :</u>

يبدأ المؤلف هذه الوظيفة باعطاء مثال الرياضي الذي يقوم بحركات رياضية امام عيون المتفرجين قفز عالي ، تمريرة جميلة ...الخ) وهذا هو الجانب الجمالي للتقنية الرياضية .

يحدد " بووى " الوظيفة الجمالية بالاهمية أو ظاهرة الاهتمام بجمالية معاشة ويعطي عدة تحليلات ليوضح تحديده للوظيفة الجمالية ، فيقول أن الرياضي نفسه عندما يقوم بحركات فانه يشعر بأنه يشارك في الجمال أو الرشاقة (مثال حارس المرمى في كرة القدم الذى يرتمي على الكرة ...).

اذن يرى " بووى" أن هنالك تأثيرات هذه الحركات الرياضية الجميلة على المتفرج الذى يريد أن يتمتع بحضركة " جميلة في القفز العالي ، أو ارتماء حارس كرة القدم عند ما يوقف الكرة، . . . الخ .

ويعطي المؤلف مقولة لجبلا ويكس " E. GEBLEWICZ " الذى لاحظ أن / ((عند ما نحضر الى منافسات رياضية ، فلا نتمتع بجمال الحركة فقط ، ففي الرياضة ، خاصة رياضات المنافسة ، فان الحركة نفسها تصبح موضوع ملاحظة جمالية ، ان الاهتمام بخلق ، على شكل منافسة رياضية عرضا جميلا ومتنوعا هو شيئا طبيعيا عند صياغة قواعد الالعاب الرياضية فكل ما تطورت الطريقة أو التقنية تجعل ، في بعض الوضعيات ، اللعب روتينيا ودون فائدة فان الاتجاه يكون صوب تغيير النظام Reglement ولنا مثال التغيير الاخير للنظام في كرة السلة))(1) غير أن المؤلف يذكر ان هذا لا يعني أن الرياضة لا تسبب بعض التعبيرات الفيزيولوجية على الجسم دون اعطاء الصورة المنسجمة له ، وخاصة النساء .

ثم ينقل "بوو ى" ليحدد عناصر الوظيفة الجمالية ، فيرى أن الحركة والجمال (الرشاقة) المكيفة جيدا مع الهدف هي احدى العناصر الاساسية للوظيفة الجمالية للرياضة كذلك هنالك عوامل واضحة وعوامل ساكنة ، ثم هنالك عنصر السمو Sublime وهذا السمو يتمثل في النتائج الرياضية المحصل عليها وهنالك فئتين تنظر حسب المؤلف الى السمو الرياضي : هنالك فئة المتفرجين الذين ينظرون الى الارقام القياسية مثلا كشيئي غير متناهي بالنسبة لهم ، وهنالك الممارس الرياضي نفسه مثل متسلق الجبال لقمة معينة كالهملايا مثلا ، وهنالك عنصرا أخيرا وهو المحيط المكاني الذى تجرى فيه النشاطات الرياضية اذ مثلا متسلق الجبال لا يتأمل سلسلة الجبال التي يتسلقها) كما يفعل المسافرون الذى يتخطون " التلفريك " .

وعن العلاقة بين الجمال في الفن وتطبيره في الرياضة يقر المؤلف أن فعل الرياضي يتجاوب مع ابداع الفنان . ويعطي بعد ذلك عدة أمثلة يوضح بها ماسبق ذكره مثل الطريقة السريعة في رياضة الرغبي للاعبي " دومينيك "

(1) IBIDEM ; P 498

أو طريقة " بورطرا BOROTRA الخ وفي هذه الحركات نجد حسب المؤلف دائما حركات متسلسلة وعزل الحركات غير الصالحة وهو ما يشترك مع الفن .

كما أرى المؤلف في الالعاب الاولمبية التي جاء بها " كوبرتان " أنها تعطي أكثر اهمية للرياضة ذات الجانب الجمالي وهو ما يمكن أن يعتبر رياضة عرض.

وحاول " بووى " أن يعطي أمثلة أخرى توضح اهتمام المختصين في الرياضة ، في كل ما يجلب اهتمام المتفرج وهو على الاخص الجانب الجمالي منها الشعر والادب (قصص ... الخ) اللذان استلهما موضوعهما من الحركات الرشيقة للرياضة ، كذلك النقش خاصة في القديم ، والرسم وأخيرا الفن الدرامي (سينما ، صور ... الخ) والتلفزيون الذى يجسد ـ حسب المؤلف في الرياضة ، فرصة نشر صورا رياضية معبرة (اظهار الرياضي وخاصة جوانب شخصيته ، استخدام الكاميرات بطريقة دقيقة وينتهي المؤلف في الاخير يطرح ثلاث نقاط هي :).

ـ هنالك نزاع بين الرياضة (بعبارة أخرى كفن تلقائي) ونظرة الفن الى الرياضة ،

ـ تعرض الرياضة لمواضيع منه بقوة يعتبر العنصر البشرى أقل عالمية عند ما يستلهم الفن منه مواضيعها ،

ان صيغة المسابقة الممسوخة عن المنافسة الرياضية ، تفرض شكلا رياضيا على الفن وهو ما يمنعه (أى يمنع الفن) من التعبير بحرية عن نفسه .

اذن ، اذا كان الجانب الجمالي من احدى الوظائف الاساسية للرياضة ، فهل هذا لا يمكن أن ينطبق على العرض الرياضي ؟

I. 1 . 3 : وظيفة العرض :

ينطلق " بووى " في تحليله لهذه الوظيفة من مؤشر التردد على الملاعب ويؤكد أنه من الطبيعي أن نجد كل ميدان لعب (ملاعب ، الحلبة ... الخ) مجهزا بمدرجات للمتفرجين ثم ينتقل ليعطي بعض الارقام في هذا المجال ، فيؤكد مثلا أن فرقة مختصة في المديرية العامة للشبيبة والرياضة أكدت سنة 1950 ، أن في فرنسا هنالك 15 مليون متفرجا / سنويا وكرة القدم وحدها تستحوذ على 140 ـ 150 الف

متفرجا كل يوم أحد . كما أن هنالك ملاعب ذكرها المؤلف بنيت لتستقبل أكبر عدد ممكن من المتفرجين (ملعب في تشكسلوفاكيا يستقبل حوالي 150 الف متفرجا وآخر في " ريودى جانيرو " بالبرازيل يستقبل 200 ألف متفرجا).

ويرى " بووى أن هذه الظاهرة ليست حديثة بل هي تعود الى المجتمع اليوناني والعصر الوسيط ، ومنها مثلا سيرك روما المسمى مكسيمس" MAXIMUS الذى كان يستطيع استيعاب حوالي 385000 متفرجا ، وكذلك في مدن العصر الوسيط أين كانت تقدم عروضا في تمارين القوة أو البراعة ويحضرها عدد هام من المتفرجين .

غير أن المؤلف يحاول مقارنة درجة متابعة العروض الرياضية في القديم بتلك التي هي في وقتنا الحاضر فيرى أن عدد المترددين على التظاهرات الرياضية ارتد بشكل ملاحظ (وهو يوافق " دوما زيمدى") غير أنه يرى أن هذا راجع الى منافسة وسائل الاعلام للعرض المباشر (وعلى الاخص التلفزيون) ، لكن هذا لم يؤثر على وظيفة العرض التي تقوم بها الرياضة بل العكس أصبحت تقدم أحسن العروض وهو ما أثر على المنافسات الرياضية التي لاتقدم عروضا رياضية جديرة بالمتابعة غير أن هذه الوظيفة العرضية تؤدى بالضرورة الى الوظيفة التجارية التي بدونها كما أكد " بووى " دائما لا يمكن الاستجابة الى مطالب المتفرجين من بناء المدرجات الواسعة ... الخ .

وعن مميزات العرض الرياضي يحصرها المؤلف :

— الميزة الواقعية اذ يؤكد ماقاله " ماغنان " أن :((هو دائما موضحا جيدا ، سواء مفتوحا الى وجه السماء أو مفسرا بشلابيك الاضواء الكاشفة أو بواسطة سلسلة من المضوئات Projecteurs الضخمة))(1)

— وان القواعد لاتحدد مسبقا النتيجة وان الشكل لايمنع المحتوى من الظهور أمام أعيننا . ومما يبقى " الانتظار" suspens الذى نلاحظه في الأفلام هو سيد المقابلات ، وهذا الانتظار "هو الذى يخلق الرزنامة الرياضية " sportif calendrier مثلا في البطولة هنالك معركة الذين هم في مؤخرة الترتيب حتى لا يسقطوا الى القسم الاسفل ، والفئة الاخرى تتسابق للحصول على " شرف المركز الأول .

---

(1) MAGNANE (G) ; <u>sociologie du sport</u> ; opcit ; P 99

- وهنالك ،الثأر الذى يطغى على كثير من المقابلات والجو الذى تبثه الصحافة لتقوية "الانتظار" والثأر".

- اجراء العرض الرياضي في اطار معين خارج عن أى تأثير خارجي (أبعاد الملعب محددة ، عدد الاشخاص،مدة المقابلة وقواعد اللعبة) هذه العناصر هي التي تحمي العرض الرياضي من أى تدخل خارجي !

- تسلسل تصاعدى للمقابلة اذ ، تبدأ من نقطة بداية وتنتهي عند نقطة نهاية وهذا مايجعل تتبع المتفرجين لها بقلق يمر بكل درجات الانتظار !

- العرض الرياضي يتميز بالبساطة الكثافة الخاصة بالفعل الدرامي ، وهذه المقارنة بين العرض الرياضي والعرض المسرحي ويذكر "بورى" أن "لوديك" LEDUC × شبه المغاسل VESTIAIRES بالكواليس ، ومكانة اللاعب فوق الملعب تشبه الدور ، والبالغ يقترب من القائد (أى قائد الفريق) والجمهور ، غير أنه يختم هذه المماثلة بقوله أن هنالك تعارضا جوهريا يبقي بينهما وهو بين الحقيقة والخيال .

واخيرا هنالك ميزة الرابطة الجماعية " المرتبطة نفسها بالاحتفالات التي ترمي بجذورها في المقدس،وهو شكلا من أشكال الاحتفال الديني (وأحسن مثال هي الالعاب الأولمبية) ، وفي هذا الاطار تلعب التحضيرات الشكلية (تقديم اللاعبين النشيد الوطني ...الخ) دورا هاما في خلق هذا الجو الاحتفالي ، وهذا التجمع CEREMONIE الرياضي يعتبر حسب المؤلف القالب الخارجي لمضمونه الذى هو الفن وهذا يشبه الشيء المقدس ، اذن ، تعتبر الرياضة عرض كامل يعمل على ديمومة الاحتفال أو احتفال العضلات "كما سماها كوبرتان " .

ثم ينتقل " بووى " محللا العلاقة بين " الاحتفال الرياضي " و " الاحتفال الديني " فيرى أن هذا التشابه كان واضحا في القديم (خاصة في المجتمع اليوناني) غير أنه في يومنا الحاضر ، أصبح الرمز هو المسيطر على الاحتفالات الرياضية (مثل البطل الذى يمكن أن يجلب كل سمات الشفقة ، الاعجاب ... الخ).

ثم يعرض المؤلف فكرة لمؤلف أخر وهو آمسلر " AMSLER الذى لاحظ أن الدخول الى التاريخ الذى يعلو هذا التاريخ أو الخارج على التاريخ فان للرياضة هذه النقاط الثلاثة التي تجدها في المقدس . حسب هذا المؤلف دائما فان ترك المعتقدات يؤدى الى البحث عنها في الرياضة وبالعكس نجد الشعوب المذهبية Ritualistes تشارك شيئا فشيئا في الحياة الرياضية (فالرشاقة الرياضية لقطة استثنائية توقظ النزعة المقدسة .

وبعد عرض هذه المماثلة " رياضة المقدس " عن طريق وظيفة "العرض" التي تقدمها الرياضة للمتفرجين ، ينتقل المؤلف الى أسباب هذا " الاستهلاك " الذى يتميز به العرض الرياضي فيحللها كمايلي :

— ببساطة العرض الرياضي الذى يناسب جميع الاعمار (شيوخ ، رجال ، شباب وأطفال) ومن كل الفئات الاجتماعية (أغنياء وفقراء) اذن ، هذا العرض للجميع هو الذى يوقظ أحاسيس الجميع ،

— نقطة التركيز (أى تركيز أنظار المتفرجين) هي عادة — وعلى الاخص في الالعاب الجماعية — الكرة التي تثبت عليها كل الانظار .

— هنالك التضامن بين المفرجين (مثال وقوف المتفرجين دفعة واحدة في دورات السباق مثلا أو ذكر اسم لاعبا ما) .

— عادة حضور المتفرجين للعروض الرياضية هو في الحقيقة مشاركة هؤلاء المتفرجين في الرياضة التي جاؤا من أجلها . غير أن — حسب المؤلف دائما — يبقى المتفرج حرا في تخليه للتحلة أوفعل آخر غير تلك التي يقوم بها اللاعب أمامه (المشاركة التقديرية).

ـ ان العلاقة بين المتفرج والرياضي عادة علاقة " اسقاط " Projections والاستبطان Introspection اذ يرى المتفرج في اللاعب الذى يسانده كرمز للانتصار ، أوكذلك ذكريات للقطاته الخاصة ، أو لطموحاته الخاصة ويستبطن حالات اللاعبين الذين يتحاركون أمامه (أفراحهم ، تعد بهم...).

ـ المماثلة أين ـ حسب المؤلف ـ تظهر على الخصوص في الرياضات الجماعية أين يماثل المتفرجون المماثلين الرياضيين ،

ـ المعرفة المسبقة للتقنيات والقواعد الرياضية (أى امكانية الافعال الرياضية خاصة الرياضات التي لها طرق معينة أو تستعمل استراتيجيتها معينة)،

ـ حضور الموالين في الملاعب هو عادة لتشجيع فريقهم (أى ممثلهم الرياضي) ومحاولة مصاحبته للفوز ويظهر هذا من خلال التصرف الجماعي للمناصرين كمعارضة قرار الحاكم مثلا ، وكثيرا ما تصل هذه المناصرة الى حد العنف .

وعن العلاقة بين الممارس والموالي يرى " بووك " أن الممارس هو ممثل المجهود " القوى " أو الرجولي ويعطي للموالين " نشاط نسوى *

كما أن من أسباب ميل المتفرجين الى الرياضة ، هنالك ـ حسب المؤلف دوافع لنسبي القلق الذى يميز الكائن الوحيد ، والبحث عن وعي " جمعي " وحضور الذين يستطيعون المشاهدة ولا يستطيعون الفعل (لأسباب مختلفة منها : نقص الوسائل الفيزيقية المالية . . . الخ) .

أما مكانه الفاعل (اى اللاعب بالمعنى الرياضي) بين الموالين ، فانها تترجم بالرغبة في التظاهر واستعراض " القيمة الفرذية " اذ يستشهد " بووى " بأحد المؤلفين وهو " جبلويكس Geblewicz الذى يرى أن : ((هنالك سببا الذى ليس واعيا بكفاية ، لكن يلعب دورا الذى ليس أقل أهمية في النشاطات الرياضية . انه الرغبة في التأثير على الآخرين ، الحاجة

---

* Voir : IBIDEM ; P 526

لكي يشاهد ويسمع ، الرغبة في الاستعراض أمام الاخرين انه لهذا السبب يدفع ألاشخاص لاختيار حرفة الممثل الذى قليلا منهم يمكن الوصول اليه ، بينما يمكن أن يرضي بهذا السبب كثيرا من الشباب الذين يمارسون الرياضة على مختلف المستويات .)) (1)

وهذا يعني أن اللاعب أو الممارس الرياضي يقوم بعملية فرض الذات الرياضية ومحاولة اعطائها قيمة جماعية (أى شرعية الاعتراف الجماعيي بها).

- في كثير من الاحيان يلعب الموالون دور المرشد للممارس الرياضي (يحذرونه من الاخطار، النصائح).

اذن يخلص المؤلف من خلال عرضه لكل هذه الوظائف الى متغير " التضامن" الذى يجمع الممارسين بالمتفرجين (2)

I.1.9 - الدور اللعبي ludique

قبل أن يتعرض المؤلف ألى الدور ، لاحظ انه من الواجب التميز بين اللعب والرياضة وهنا يطرح عدة آراء لمؤلفين كتبوا في مواضيع الرياضة مثل " لويزل E. LOISEL " وبروتو" الذى رأى مثلا أن الرياضة هي لعب أين هدفه هو تربية الجسم بالتمارين الفيزيقية التي تسمح له باجراء ثلاثة أشكال من المنافسة : المنافسة ضد نفسه ، المنافسة ضد الاشخاص الآخرين ، والمنافسة ضد طبيعة الوقائع ، وهذا في اطار القواعد المحددة (3) ، كذلك " هويزنقا HUIZINGA " الذى أى انه تطورا لرياضة بدأ يشاهد نقصا نظرا لتطور العوامل الخارجية المثبطة مثل الدعاية وتشابك العلاقات البشرية . غير أن المؤلف حلل بعمق أفكار " كيلوا R. CAILLOIS " الذى أدخل الرياضة في اللعب .

---

(1) Voir : IBIDEM ; P 528

(2) Voir : IBIDEM ; PP 447 - 529

(3) Voir : IBIDEM ; P 530

(راجع المذكرة ص : بين اللعب والرياضة) ، أما "ماغنان" حسب بووى - لم يستطع التميز بين اللعب والرياضة مادامت أشكال الترفيه المعاصر (أين الرياضة تعتبر جزءا منه) وصلت الى درجة من التعقيد جعلها تتجاوز الاطار الشهواني ludique ثم يحاول المؤلف أن يحلل العلاقة بين اللعب والرياضة انطلاقا من الهدف من ممارسة الفعل فيرى أن الرياضة يقاس هدف ممارستها بالنتائج ، بينما في اللعب فيمكن أن تعطي الجائزة للمنهزم ويمكن أن يشكل هذا موضوع شهوة ludique جديدة كما يذكر " بووى " ملاحظة أجريت على :((مراهقين أوليين préadolescent الذين تم العابهم لكرة اليد فأظهروا اهتماما أكبر لتمرير الكرة والقفز معها ، من البحث عن تسجيل أهداف .))(1) كما أن هنالك السمة الثانية التي - حسب المؤلف اخذت كمعيار يقاس عليه تداخل اللعب والرياضة وهي السمة "اللامنتجة" Improductif وهو مايعارضها بالعمل غير أن المؤلف لا يوافق كثيرا على هذا (رغم أنه يرى صحتها) اذ يرى أن الرياضة (عكس اللعب) تعطي صورا مختلفة للانسان وتعطيه حياة خاصة ويساهم في تقدم البشرية كذلك هنالك النتائج الرياضية " التي سماها المؤلف " بالخيرات الثقافية " التي يملك مالكها شرفها والسمة الثالثة التي أكد " بووى " أهميتها هي الجو الطبيعي الذى تجرى فيه بعض الرياضا تمثل التزحلق على الثلج وهو مايدفعه الى عرض فكرة سارتر الذى يرى :((ان الرياضة هي تحويل حر لوسط العالم الى عنصر مساند للفعل (...) لهذا ، كالفن هي خلاقة .))(2)

ثم ينتقل المؤلف الى سمة أخرى تميز اللعب عن الرياضة وهي أن هذه الاخيرة هي عامل قوى للحياة الجماعية (أى حياة الجماعة وهذا على الاخص في الرياضات الجماعية) وكذلك الحصول على اللذة في كليهما اذ يتوقف في الرياضة بفعل عدة عوامل (عراقيل ،أو صعوبة

---

(1) IBIDEM ; P 535

(2) IBIDEM ; P 536

أكثر من اللذة) ، بينما في الرياضة رغم أن اللذة اذا حصل عليها ، فهذا لا يتوقف بل هنالك محاولة الرفع منها وكذلك أن اللذة في الرياضة لا تحصل عليها الا اذا تماطينا للألم والشقاء .

أما عن أهمية اللعب في الرياضة فانها تختلف من الواحد الى الاخر ان في الرياضة هنالك " اللذة الوظيفية " ويأخذ " بووى " مثال الطفل الذى يلعب ومثال الرياضي فيوافق " ج . شاتو " J. CHATEAU الذى لاحظ ، : ((أن اللذة التي يحس بها الطفل ليست لذة عضلية ، انها اللذة البسيطة للنشاط ، اللذة التي نجهد في جعلنا نحس أن العضلات تلعب جيدا وأن الآلة العضلية هي مدهونة Huilé جيدا : هذه الفرحة) فرحة الابتهاج ، كذلك انها فرحة الرياضي : مثل " السياراتي Automobiliste الذى يسمع في لذة الزفير ranronnement اللا محسوس لمحركه ، فالرياضي يسمع بلذة كل الاغاني التي تأتيه من اجهزته العاملة (...) فان الطفل لا يعرف هذه الفرحة العميقة للحيوان النشيط واذا أحس به فانه يعطيه أية أهمية : هذا احساس دقيق الفكر بالنسبة له))(1)

أما السمة الرابعة فيعرض فيها المؤلف التقارب بين الرياضة واللعب وهو الاطار الضابط للممارسات واطار محدد من حيث الزمان والمكان ، غير أن هذا الضبط ليس له نفس المعنى في الرياضة أو اللعب .

ان القواعد و" القوانين " التي تضبط الممارسات الرياضية هي عالمية وهذا سواء للرياضات الجماعية (كرة القدم ، كرة اليد . . . الخ أو الرياضات الفردية (الملاكمة ،،، الخ) ويرى " بووى " أن من العناصر الطبيعية (البحر بالنسبة للسباحة الطريق بالنسبة للمتسابق . . . الخ هي جزء من هذه القوانين ، مادفعه الى موافقة " باينتج " BUYTENDJIK الذى يرى أن في الرياضة " للقواعد " معنى ايجابي تصف بدقة مايجب أن يكون تدكان بينما في اللعب تقوم القواعد " بوظيفة سلبية محددة ميدان ، اللعب ولا تصف مايجب أن يكون لكن فقط ما لا يجب أن يكون .

---

(1) IBIDEM ; P 539

بينما اذا رجعنا ـ حسب المؤلف دائما ـ الى اللعب فانه يمكن أن يكون دون قواعد ضابطة وفي هذا الصدد يقول " كيلوا "R. CAILLOIS :((كثير من الالعاب لاتتضمن قواعدا ،))(1) لكن هذا لا يمكن أن يكون مطلقا ، فهنالك بعض ألعاب الخط التي لها قواعدا تحميها من " الفوضى " غير أن هنالك فرقا واضحا بين القانون الرياضي (معيار أساسي ومبدأ ضروري) وبين القانون" اللهوي" ludique أين ميزتها الاساسية هي شكلية ،ان القواعد الرياضية تفتح المجال حسب " بووى ـ Bouet للمواجهة والمنافسة ، المقارنة والقياس الموضوعي (وهي تعكس الوظيفة التجاوزية في الرياضة) ،اذن ،هذا يعني أن وظيفة اللذة ludique في الرياضة تختلف عما هو عليه في اللعب .

وعن التمايز بين اللعب والرياضة من حيث تصرف الممارسة ، يرى المؤلف أن تصرف الرياضي هو ارادى ومخمن ، بينما تصرف الممارس للعب هو في معظمه تلقائي . ويعطي هنا مثال بمجموعة من الشباب (بين 12 ـ 15 سنة) يمارسون رياضة التزحلق على الثلج ، ففي الحالة الأولى نظر لهم وهم في وضعية التدريب ، لكن بعد الظهر لهم راحة ففي الحالة الثانية ، البعض منهم يستغل هذه الفترة للراحة ليقوم بحركات تلقائية (السقوط على الثلج ،مسك زميله ...الخ) .
اذن ، الغرض من هذا المقال هو اظهار الفرق بين الرياضة واللعب وهو أن في الحالة الاولى (الرياضة) تتميز بطابع التنظيم والهدف الواضح بينما في الحالة الثانية (اللعب) وهو التلقائية ودون هدف واضح من الممارسة) .

ان الخلاصة التي نصل اليها من خلال ماسبق هو أن :((نقول أن الرياضة هي مركزة متعالية Transandant وهو معارض للعب الذى هو واسع extensif ومشتق immanent))(2)

ثم يتحول المؤلف الى النقطة الثانية وهذا دفاعا على أطروحته التي تقول أن هنالك فرقا بين اللعب والرياضة (ونحن نوافقه في ذلك : راجع المذكرة ص:——) ،اذ يركز دائما على مثال الطفل الممارس للعب والرجل الممارس للرياضة ، اذ يرى أن الأول أى الطفل) يحس دائما أنه مرتبط بالمكان وهذه العلاقة هي التي تجعله يرقص (وهو كأنه

(1) CAILLOIS (R) ; les yeux et les hommes ; opcit ; P 21
(2) BOUET (M) ; signification .... opcit ; P 545

حسب المؤلف في مكان محض) وبذلك يجهل الثاني (أي الرجل) الذى يرتبط بالزمان أو بشرط زماني • ودائما عن متغير الزمن يرى " بووى " أن هدف اللعب (صاحب وظيفة اللذة) هو ملؤ وقت الفراغ " وتضييع الوقت ، وهذا يعني - حسب شاتور " أن ليس هنالك أى لعب يشبه الرياضة من حيث الزمان • غير أن المؤلف يذكر أنه حتى اذا كانت هنالك ألعاب تنافسية مثل " مونوبولي " Monopoly التي تستدعي استعمال الزمان فهذا يعني السرعة في اللعب وتفادى مثلا الوقت الضائع وأن الافضلية تعطي للالعاب المكونة من المراحل القصيرة والمتمايزة مثل ألعاب البطاقات •

أما الرياضة فهي حسب المؤلف ، ترتكز على البحث عن النتيجة العليا وترتكز على التنظيم الزماني ، وهنالك الرزنامة الرياضية التي هي تنظيم زماني للنشاطات الرياضية كما أن الرياضي لا يمكن أن نعرف أنه يقوم بدور مشابه لذلك الممارس الفعلي وهذا - حسب المؤلف دائما - هو السمة الاخرى التي تميز اللعب عن الرياضة وهذا يعني الرياضة يسيطر عليها مبدأ الواقع وليس مبدأ اللذة الذى نجده في اللعب هو المسيطر وهو مايجعل كل المؤلفين يعطون للعب نشاط " خيالي " Fictif " مثل " بويتنيجك " Buytendijk الذى يرى أن الانسان مثل الحيوان لا يلعب الا بالصورة وهذا يعني أن في اللعب " تلعب لتمارس ، مثل " تلعب لتمارس كرة القدم ... الخ))، بينما الرياضة هي نشاط فعال وتقني وهنالك سمة أخرى تميز الرياضة أو وظيفة اللذة في الرياضة عن تلك التي نجدها في اللعب وهي كما سماها " بووى " بالالتزام الفيزيقي " أى باستعمال الاعضاء الفيزيقية في الرياضة وهو مايرفع من الارتباط الضيق بقوانين الواقع •

كما تعرض المؤلف الى عملية التخصص الرياضي الذى أضفت عليها طابعا علميا وتقنيا يفتقده اللعب ، كذلك هنالك التدريب المقيد بمبدأ الواقع •

وعن العرض المعطى للمتفرجين ، يرى " بووى " أن الرياضة تهدى عرضا يستهلكه المتفرجون بينما لا يقبل اللعب بوجود المتفرجين بل الاشخاص الذين يلعبون :((يعملون في الجو اللذوي ويريدونه غير متصل فوجود الأخرين يزعجهم))(1) •

---

(1) IBIDEM ; P 550

أما الميزة الاخيرة المميزة للرياضة عن اللعب ، فهي أن الرياضة سلوك تحمل قيمة عكس اللعب ، في هذا الاطار يذكر " شاتو J. CHATEAU" أن :((المبدأ المحرك للعب هو مبدأ اخلاقي ، ان الاحساس باللذة هو احساس أخلاقي ففي اللعب الطفلي ، كل الاخلاق تتعلق بالمجهود المبذول للحصول على لذة مجانية وهذا باثبات امكانياته فاذا كانت هنا أخلاق فهي اخلاق الاستقلالية ، أخلاق هدفها هو التطور أو بالاحرى تأكيد الذات)) (1) وهذا يعني أن القيمة ظاهرة في الرياضة . ان البحث عن الرقم القياسي ومحاولة المشاركة في تحقيق الانتصار الجماعي هو واحد من الاهتمامات القيمة التي نجدها في الرياضة اذن ، القيم المجسدة ، والتي هي في حقيقة الامر ، هدف رياضي تشكل المميزات التي تظهر القيمة من خلالها : الصفات الفيزيقية .

وهكذا ينهي " بووى " هذه النقاط بجملة " لغيسومان " Guillemain الذى يرى أن :((القيم الرياضية هي بالمرة جمالية وأخلاقية))(2) ، وهذا يعني بالنسبة للمؤلف أن محورية " الرياضية هي مفتاح التمييز بين عالم الرياضة وعالم اللعب .

وعن انتقال الرياضة الى وظيفة اللذة (أى اللعب) ، يرى " بووى " أن ذلك ممكن اذ كثيرا ما نرى شخصا أو مجموعة تمارس الرياضة دون البحث عن النتيجة ، والقواعد الرياضية تضعف ، وهكذا تتراجع بعض الوظائف الأساسية للرياضة في هذه الحالة الى الوراء (مثل وظيفة التجاوز والوظيفة الجمالية) وتضمحل جدية الرياضة وبهذا نكون - حسب المؤلف - قد رجعنا الى الوراء ، الى " العاب التمارين " (غير أن لا يمكن أن تتحول كل الرياضات الى لعب ، فهنالك مثلا ، الملاكمة أو العاب القوى) .

وعن الرياضة في الوسط الاجتماعي أو المجتمع ، كما يقول " بووى " ، فالمجتمع هو الذى يصنف الرياضة واللعب معا لأنهما لا يعطيان منتوجا محسوسا قابلا للاستهلاك .

---

(1) IBIDEM ; P 552

(2) IBIDEM ; P 555

I.1 . 10ـ الوظيفة التربوية :

ينطلق " بووى " في تحليله لهذه النقطة بقوله أن من الوظائف التي يرفعها أويؤكد ها متتبعي الرياضة هي الوظيفة التربوية التي يمكن أن تمارسها الرياضة على الشباب ـ غير أن هذه الوظيفة (دائما المؤلف) ليست جديدة بل ترجع الى القديم Antiquité وخاصة اسبرتا " Sparte الذى استلهم من الرياضة ، تكوين الشباب أوفي العصر الوسيط الذى ساده الاخلاقيون Moralistes الذين أعطوا لها (أى للرياضة) مكانة في التربية وكذلك في انجلترا منذ القرن التاسع عشر . (1)

ثم ينتقل المؤلف محاولا تحديد المكانة التي أخذتها الرياضة في التربية وتأثيراتها ويبدأ عارضا ما طرحه " كلوسكار" Clouscard عن مكانة الرياضة في التربية في فرنسا ، الذى لاحظ الاهمية المحطاة للوظيفة التربوية للرياضة . ويمكن قياس هذه الاهمية ـ حسب المؤلف دائما ـ بالساعات المكرسة لها والتقدم الملحوظ في هذا المجال في كل درجات التعليم مع العلم أن ساعات التمارين الفيزيقية هي منفصلة عن ساعات النشاطات الرياضية (وهذا يحلي حسب رأيه التمييز بين التمارين الفيزيقية والتمارين الرياضية) . في هذا الاطار يعرض " كلوسكار " أهم الاتحادات الرياضية الموجودة في النظام التربوى في فرنسا وهي الاتحاد الرياضي للتعليم من الدرجة الاولى (U.S.E.P) وجمعية الرياضة المدرسية والجامعية (A.S.S.U) التي أخذت مكانة O.S.S.U) والاتحاد الرياضي العام للتعليم الحر في هذه الحالة يرى " بووى " أن هنالك مربون هم عادة أساتذة التربية الفيزيقية يكونوا في مدارس مختصة في الرياضة مثل " ENSEP "، CREPS أو I.R.E.P.S ـ ثم ينتقل المؤلف عارضا لدراسة مقارنة قامت بها منظمة " اليونسكو UNESCO وهي معنونة : مكانة الرياضة في التربية (2) أثبتت هذه الدراسة أن للرياضة أهمية قصوى في أنظمة التربية في العالم ففي الولايات المتحدة الامريكية نجد أن الرياضة تحت مختلف أشكالها في برنامج

---

(1) Voir : IBIDEM ; P 560

التربيـة الفزيقيـة للتحليم الثانوى والحالي وفـي اليابان لاحظت الدراســـة أن كثيرا من النشـاطات الرياضيـة (سـيمـو SUMO الجيـدو JUDO كيدو KENDO نجدها في المدرسة الابتدائيةوالمدرسة الثانوية للذكور). ثم ينتقل " بووى" الـــى التأثيرات التربويـة للرياضة فيحصرها في النقاط التاليـة :

ــ تأثير الرياضة البدنيـة الفيزيقيـة و " السيكو حركـيـة psycho-motrice (تحطي للانسـان القوة البدنية ، اعطاء ملكة البراعة ، يساهم في خلق وتهذيب وعي الجسد يعمل على ضبط ميكانيزمات الجسم)،

ــ تأثيره على تكوين الذكاء ، وملكـة التكييف ،(أعطاء حركية للذكاء وتطوره ، تطوير التركيز، يمكن من التحلم والتنسيق بين الفعل والتمثيل ، يفرض ملاحظة الذات والاخرين عن طريق المنافسة كصديق ،يساعد على التفكير طبقا للقواعد المحددة والمعايير الموضوعيـة كما تساعد الرياضة على تحليل أسباب الفشل وانقاض الحس الجمالي وغيرها) .

ــ تأثيرات الرياضة على تكوين الطباع caractères وهذه النقطة أعطى لها الانجليز اهميـة قصـوى ، (عـن طريـق التدريب ، يمكن أن تساعد الرياضـة على التحكم ــ حسب " ج . ف. بوتونيي "J.F.BOUTONIER ــ في أربع ميزات أساسية هي التحكم في النفـس الرزانـة ، ملكة القرار ، روح المبادرة ،تعويـد الممارس على بذل مجهود أكبر ، تعلم الرياضة كيف تهزم ، يمكن التغلب على الخجل وهذا بمواجهة الجمهور وتعلم الصعود الى المسؤوليـة ،

ــ تأثيرات الرياضة على المستوى الاخلاقي (تعلم الرياضة كيف تحترم القوانين ، احترام المنافس ، الشجاعـة ، كيفية تجاوز الصعوبات وروح التعاون) .

ــ تأثيرات الرياضة على التنشئة الاجتماعية للفرد (تربية الفرد في وسطه العام ، الرياضات الجماعية (عكس الفرديـة) تعلم الفرد المشاركـة مع الجماعة في مسألة واحدة . ان الرغبي ، حسب كثير من المربين يعتبر من أفضل الرياضات في مجال الوظيفة التربويـة نظرا لانـه يشمل على عدد كبير من اللاعبين (30 لاعبا) فوق الملعب دون أن يفقد الفرد قيمته نظرا لتوزيع الأدوار وكذلك يطلب الشجاعة وتقبل الاصطدامات والسرعة والمقاومة...الخ) .

وبعد أن انتهى " بووى " من عرض أهم التأثيرات التربوية للرياضة على الفرد ينتقل الى الشروط التي يجب أن تتوفر كي يمكن التكلم عن الوظيفة التربوية، فيرى أن الشروط التي تجرى فيها الرياضة هي الاهم ، لهذا فان الشباب الذى يريد أن يمارس الرياضة يجب أن يتوفر فيه شرط السن ، القدرات الفيزيقية والعقلية . كذلك هنالك المدرب الذى يجب أن تتوفر فيه شروط المربي في هذا المجال يذكر " بووى " مؤلفا تعرض الى هذه النقطة وهو " تسورين " P. SEURIN الذى يرى أن :((المدربين هم في معظم الاحيان ذهنيتين مختلفتين واحد ينزع الى تكريس الفرد للرقم القياسي والمردود المتذلر في تخصص محلى ، بالنسبة للمربي تبقى الرياضة كوسيلة : تعلم الحركات ، تكوين الطباع يظهر له أكثر أهمية من استعمالها في خدمة انتصار معين كهدف في حد ذاته ، ويمكن القول أن مايميز ، باشتراك المدرب ، أبعد القيام بأحسن الانجاز في تقنية معينة (الرقم القياسي) ، بينما مايخص المربي هو الذهاب أبعد من التقنيات واستعمالها ببساطة كوسائل من أجل تربية عامة أكثر ولا يكن أبدا سجينا للتقنية .)) (1) وهذا يعني أن المربي هو المدرب الذى يوظف الرياضة قصد أهداف تربوية دون البحث عن نتيجة . في هذا المجال يرى " بووى " أن التدريب أو التخصص والمنافسة هي عناصر تعرقل الرياضة للقيام بوظيفتها التربوية (خاصة عملية الانتقاء التي يقوم بها المدربون قصد اختيار الاشخاص الذين يرون أنهم قادرين على المنافسة وتحقيق نتائج رياضية معتبرة) وكذلك هنالك - حسب المؤلف دائما - عناصرا أخرى تنفي الوظيفة التربوية للرياضة وهي الاوقات الضائعة (تنقلات ، ، الخ) والعنصر المادى الذى يدخل على الممارسة الرياضية (اتفاقيات مع اللاعبين واعطائهم مبالغا مالية " للعب) وهكذا يكون " بووى " قد أعطى وجهة نظره فيما يخص الوظيفة التربوية للرياضة حسب رأينا قد لا يصدقها الميدان .

في نفس الاتجاه ، مع الاختلاف في الفئة العمرية ، نجد مؤلفا آخرا يرى أو يعرض أهمية الرياضة في التربية للمراهقين وقبل المراهقة ، انها الباحثة الفرنسية " م . ستري " التي رأت أن :((الممارسة الرياضية الا فراد قبل المراهقة وأثناء المراهقة تتوضح كامتداد للعب ، وهي في معظم الاحيان نشاط جماعي ، ذات قواعد

---

(1) IBIDEM ; P 565

مضبوطة مسبقا ومعترف بها ولا يمكن لأى واحد أن ينحرف عنها (...الخ) اذ يعترف بها كوسيلة " للتربية الفردية والجماعية ")(1) وهذا يعني حسب المؤلف أن الرياضة تتطابق مع هذه المرحلة العمرية أين يريد الفرد فرض ذاته وهذا عن طريق قياس قوته (الفيزيقية - الفكرية).

I . 1 . 11 . الوظيفة العسكرية : يرى "بووى" أن من احدى العناصر التربوية للرياضة هو دورها في التكوين العسكرى وهذا مايجعل الرياضة احدى الركائز الاساسية للتهيئة الفيزيقية للجندى وتهيئته للمعركة ، اذن فالتدريب كانت تستعمل في الرياضة. هي التي كانت ، كذلك تستعمل في التدريب العسكرى .

وفي اطار التقسيم الاجتماعي للرياضة " يرى المؤلف أن هنالك رياضات تستعمل نظرا لملاءمتها للاهداف العسكرية للتهيئة الحرب : مثل المظلية parachutisme ، الرمي tir ، الجيدو ...الخ .
وهنالك أمثلة من المانيا (جاهن) وسويسرا توضح حسب " بووى " الوظيفة العسكرية للرياضة (2) أما في فرنسا مثلا فنجد " المصلحة المركزية لرياضات الجيش)) Service Central des Sports d'Armes أو المدرسة لمختلف الاسلحة للرياضات)) Ecole Inter Armes des Sports أين يندمج فيها ، الشباب في اطار الخدمة العسكرية الذين لهم تكوينا رياضيا وهنالك حسب بووى" بعض الدول في طريق النمو تعطي مهمة لكل تكوين رياضي للعسكريين (مثل الباكستان) ، كما أن هنالك منافسات رياضية عسكرية .

هذا كل مايتعلق بالوظيفة العسكرية للرياضة التي تشبه الى حد بعيد الوظيفة التربوية .

<u>I . 1 . 12 - وظيفة التهيئة والتكييف مع الحرفة :</u>

ان من الادوار أو الوظائف التي تعرض لها " بووى" هي الوظيفة " المهنية " للرياضة اذ يمكن أن تعطي الممارسة الرياضية العناصر المساعدة على التكيف مع مهام حرفة معينة ،

---

(1) SEGRE (M) ; les enfants et les adolescents face au temps libre ; opc PP 99 - 100
(2) راجع المذكرة فصل تاريخ الرياضة في العالم .

ان علاقة الرياضة بالعمل ، حسب المؤلف دائما ليست بجديدة فهي ترمي بجذورها في المسابقات التي كان يقوم بها الفحامون عند قطعهم للأشجار ،الخ ونجد من بين المؤلفين الذين اهتموا بهذه العلاقة " ديمازودي" Dumazedier الذي :((كانت له فكرة ضرورة الدارسة المقارنة للمواقف في الرياضة والمواقف في العمل))(1)

أما من حيث تأثيرات الممارسة الرياضية على الحياة المهنية ، فيحددها " بووى " في نقطتين أساسيتين :

- التكيف العام مع النشاط المهني ،
- التكيف الخاص مع حرفة من الحرف .

التكيف العام مع النشاط المهني :

ينطلق المؤلف في هذه النقطة من نتائج دراسة أجريت حول تأثير الرياضة على الحياة المهنية ، اذ أكدت هذه الدراسة أن تردد الحوادث لدى الرياضيين وغير الرياضيين هي دائما في صالح الفئة الاولى سواء في مرحلة التعلم أو في فترة الحياة المهنية هذا من حيث تأثير الرياضة على التكيف مع المهن والتقليل بالتالي ،من حوادث العمل ، أما من حيث تأثيرها على العلاقات الانسانية فان المؤلف يرى أن الرياضة تعطي للحياة المهنية جوا من التعاضد ، اذ تعلم المبادرة القرار والمسؤولية .

كما أن المؤلف يذكر أن " ماغنان " Magnany قام بدراسة أظهر فيها أن 74 ٪ من الممارسين الرياضيين لاحظوا أن ممارسة الرياضة تساعد على تطوير سلوكهم المهني (2)

التكيف مع الحرفة : يرى " بووى أن كثيرا من الرياضات تلائم الكثير من المهن ، فهنالك تجربة مقارنة أظهرت أن التلاميذ الذين هم في المركز الوطني للتدريب الكهربائي في " قرسي لو شايتل " Le châtel والذين يمارسون العاب القوى والسباحة هم الاكثر تلاؤما كما أن مثلا رياضة الجيدو" هي نافعة للشرطة أو حراس المصانع .

---

(1) Bouet (M) ; signification .... ; opcit ; P 75
(2) Voir : MAGNANE (G) ; sociologie du sport ; opcit ; P 75

أخيرا : يرى المؤلف أن هنالك عدة أدوار أخرى تمارسها الرياضة منها الدور العلاجي Thérapeutique مثل بعض أمراض القلب ودوران الدم واعادة التربية العلاجية للمعوقين . أما في مجال الطب النفسي فيساعد على الدمج الاجتماعي للرياضة اذ كما أكد الدكتور " سيغل Dr SEGAL " أن :((بفضل عامل ((الفريق)) فان امكانية اعادة الدمج في الجماعات لبعض المرضى حتى أن كانوا في المستشفى منذ مدة هو عامل أكيد لاعادة التكيف))(1) .

وفي مجال العلاج الاجتماعي Pathologie sociale فان المؤلف يرى أن الرياضة يمكن أن تساعد على اعادة تكييف المنحرفين اذ مراكز التدريب المراقب تعتمد كثيرا على الرياضات الجماعية ورياضات الطبيعة . وهنالك وظيفة أخرى أكد عليها " بروى " وهي وظيفة النجدة sauvetage اذ كثير من الرياضات المظلية السباحة وغيرها) تساعد على النجدة في كثير من الحالات (الحرب مثلا) .

وأخيرا هنالك وظيفة البحث العلمي اذ تعطي الرياضة ميدانا للبحث العلمي (الفيزيولوجي ، السيكولوجيا ، البيوميكانيكا ، التكنولوجيا) . وبعض أشكال البحث العلمي - كما يرى نفس المؤلف - تعرض على الباحث مواجهة رياضية الطبيعة واستعمال التقنيات الرياضية .

I. 2 . " ج م بروم " J.M. BROHM : الرياضة في اطار علاقات الانتاج الرأسمالية :

أما ج . م. بروم " فانه ينظر الى الرياضة بمنظار ماركسي وهو يحلل علاقات الانتاج في المجتمع الرسمالي ، ويؤكد هذا بقوله :((ان مبدأ المردود في الرياضة يشكل نمط كل تصرف موجه نحو المردود وهنا يمكن القول أن الرياضة هي الشكل النموذجي المثالي للمجتمع الصناعي المركز على المردود الانتاجي والتنافسي (...) والأن يمكن أن نقتنع أن هنالك علاقة تعايشية بين نمط الانتاج الرأسمالي ، مبدأ المردودية ورياضة المنافسة .))(2) .

---

(1) IBIDEM ; P 573

(2) BROHM (J.M) ; sociologie politique du sport ; opcit ; P 47

لـذا ، نجـد أن " بروم " يعطي للريـاضـة مفاهـيم مستنبطة من التحليل الاقتصادي الماركسي ونعرض الآن أطروحة المؤلف في هذا المجـال .

ان المؤلف لا يتكلم عن الوظائف قبل أن يعرض مبادئ الرياضـة أو المؤسسة الرياضيـة كمـا يسميها ، ويمكن تصنيـف المبادئ كمـا يـلـي :

I. 2. 1. مبـدأ المردوديـة ،
I. 2. 2. التدرج الرياضي ،
I. 2. 3. البيروقراطية الرياضيـة ،
I. 2. 4. الانحصـار والانبهـار ،
I. 2. 5. انتاج المنتوج الرياضي ،
I. 2. 6. الوظيفة الميتولوجيـة (الخرافية) عبر وسائل الاعـلام

ولنحـلل الآن مع " بـروم " كـل وظيفـة مـن وظائـفـه .

I. 2. 1. مـبدأ المـردوديـة :

يبـدأ " بروم تحدثـه عـن هذا المبدأ كوظيفـة تقوم بها الرياضـة ، أنه لا يمكن أن نتحدث عن الرياضة دون التحدث عن المردود ، ويعطي فكرة طرحـها مؤلف ألماني هو " كارل ديام " الذي رأى أن :((المردود هو الميزة الاساسية للرياضة ... البحث عن الانتصـار على النتصار كبرا وقيـاسـا ،))(1) والمردود يعني هنا (تعويضا للمردود في المجال الاقتصادي) الارقام أو النتائج المسجلة في الرياضـة ، وهـذا المردود ــ حسـب " بروم " ــ هـو الذي يخـلق المنافسة(وهو الاختلاف الجوهري بين " بروم و" بووي") بحيث يعتبر معيارا يحاول المتنافسون قياس قوتهم عليه .

اذن حسب المـؤلـف هذا البحث عـن المردود يـعـكس البحث عـن التطـور الصناعي في المجتمعـات الصنـاعيـة .

I. 2. 2. التـدرج الرياضـي :

ان الوظيـفة الثانية التي تعرض لها " بروم " هـي عملية تعميـق الفـوارق وهذا عن طريق التدرج الرياضي اذ أن في المؤسسة الرياضية " تعاون

(1) IBIDEM ; P 46

في المستويات ويضرب المؤلف مثال " بيارد ىكوبرتان " الذى قسم الرياضة الى " رياضة أرستقراطية " ورياضة النخبة ، أما مايزيد في عملية التدرج الرياضي المؤلف يرى أن هذا راجع الى انقسامها الى فروع وتخصصات مثل : ألعاب ، القوى ، السباحة .. الخ ويربط بروم التدرج الرياضي بالتدرج الاجتماعي ليصل الى أن هذا التدرج يعطي نوعا من العلاقات كما سماها " علاقات السمو والتبعية " وهو مايخلق ــ حسب ــ تعبيره الدارج بين الامم الرياضية اذ يظهر هذا على مستوى تصنيف الامم الرياضية حسب عدد الرياضيين الذين أنتجوا عدد الميداليات المختلفة وهذا مايجعل ــ حسب بروم ــ أن الرياضة هي :((قبل كل شيئ ، التكريس الموضوعي للقيمة على قاعدة المنافسة))(1) وهذا يعني أن الوصول الى " فريق الابطال " يفرض على الرياضي أن يتخطى كل درجات الرياضة وهو ماسمح للمؤلف أن يربط الرياضة بالمجتمع عبر التحليل الماركسي قائلا : ((أن الدارج الرياضي هو دارج تعويضي للدارج الاجتماعي المستقر .))(2) وهذا يعني حسب المؤلف الدارج الرياضي هو دارج متغير مع تغير النتائج ، أما الدارج الاجتماعي فهو مستقر في اطار العلاقات بين الطبقات الاجتماعية .

أن المؤلف أراد من وراء تحليله هذا ، الوصول الى احدى الوظائف الاجتماعية للرياضة وهي كما سماها وظيفة المضاعفة الاجتماعية للدارج الاجتماعي للطبقات بنظام متوازى الذى يفتح أمام الرياضيين فرص الترقية الاجتماعية ويجد هذا ــ حسب المؤلف دائما ــ متواجدا بكثرة في البلدان المتخلفة اذ كثيرا ماتعطي للشباب أمل النجاح الاجتماعي .

اذن الوظيفة الأولى هي وظيفة الترقية الاجتماعية كما سبقوأن تعرض لها " بووى" لكن من زاوية أخرى .

أما الوظيفة الثانية حاول " بروم " التأكيد عليها ، هي وظيفة التحرر من الضغط الناتج عن عدم المساواة ، اذ الرياضة هي " صمام الأمن " أين تفتح المجال أمام أمل الترقية الاجتماعية " معفية في نفس الفوارق الاجتماعية وهذه احدى الوظائف الايديولوجية للرياضة حسب المؤلف .

---

(1) IBIDEM ; P 49

(2) IBIDEM ; P 50

I . 2 . 3 . البيروقراطية الرياضية :

يحاول " بروم " في هذه النقطة التأكيد على أن الرياضة من جانب شكل تنظيمها تعتبر " نظاما بيروقراطيا للدولة " ويحلل المؤلف هذه الفكرة من خلال النقاط التالية .

— الرياضة المقراطة) وهي " تنظيم عقلاني للعمل " أو عقلنة حركات المتنافسين الرياضيين وهذا بهدف " انتاج " العروض والمنافسات الرياضية .

— هنالك نظام تدريجي " تعمل الرياضة على تكريسه اذ يعطي لكل شخص مهمة معينة يعتبر مسؤولا عليها أمام المسؤول الاعلى منه في النظام الرياضي وهذا التنظيم شبهه المؤلف بالتنظيم الأرستقراطي أو العسكري .

— ان عملية دفع الاجور ، تخضع الى قوانين العمل (الاقدمية ، الخدمات المقدمة . . . الخ

— ان الترقية في الدارج الرياضي يخضع بدوره الى مقاييس موضوعية .

— ان البيروقراطي الرياضي ليس ملكا لمنصبه أو لادوات العمل .

ثم يتحول " بروم " الى العناصر المشكلة للنظام البيروقراطي الرياضي ، فيحددها بالبنية التحتية (المكونة من الفدراليات ، الفرق ، الفروع الرياضية . . . أو كما سماها " بروم بالادارة الرياضية) والبنية المادية للمنافسة الرياضية (أدوات القياس ، الحكام . . . الخ) ، وهنا يرى المؤلف أن تطور الرياضة يساير التطور المادى التقني . وهنالك العنصر الثالث وهو البنية التحتية القانونية (وهو كل ما يتعلق بطرق تصنيف الرياضيين وهو ما يمكن تسميته بشكل عام بالقانون الرياضي .

اذن انطلاقا من هذا التعداد للعناصر المركبة للتنظيم الرياضي ، يرى "بروم" أن هذا يساعد على تثبيت النظام الاجتماعي الموجود (أى وظيفة الاقرار السياسي) كما أن هذه القوانين المسيرة للنشاط الرياضي هي عالمية كما أكد على ذلك "بروم" وعن وظيفة تقنين العلاقات الاجتماعية بواسطة الرياضة عبر استعمال التقنيات يرى المؤلف أن التقنية الرياضية تستعمل الآن لوضع أشكال معينة للمراقبة الهادفة الى الانسجام الاجتماعي ويظهر هذا من خلال القيم والمعايير التي تلقنها الرياضة للممارس مثل الحياة في الفرقة ، معنى العدالة ، الدارج والعقلنة ، وبهذا يمكن أن تعتبر كوسيلة للتنشئة الاجتماعية ، وهذا كله ، كما لاحظ المؤلف ، نجده في الوسط الصناعي .

I . 2 . 4 الاشهار والابهار :

يعتبر بروم عملية التشهير بالنتائج الرياضية ، كوظيفة بداغوجية أساسية للرياضة ، وهذا عكس العلم أو الفن الذى لا يتطلب جمهورا من الرياضيين ، اذن ، هذه الوظيفة الاشهارية هي نتيجة تطور وسائل الاعلام المختلفة والمعقدة (السمعية - البصرية والمكتوبة) .

في هذا المجال ، نجد من المؤلفين الذين اهتموا بهذا الجانب ، " اسيدلر "E.SEIDLER الذى رأى أن : ((تاريخ العلاقات بين الصحافة والرياضة هو قديم جدا وهو تاريخ حب ، هو تاريخ زوجين قويين أين الاتحاد بينهما لم يتوان في التقوية على مستويين : زواج حب وحقيقة)) (1)

كما أن " سيدلر " لاحظ أن الرياضة أصبحت في المجتمع الحديث قاعدة ومرتكز لتماثل القارئي والمتفرج ، المناصر والبطل .

كما استفادت الصحافة - حسب المؤلف دائما - من الميزة العرضية للرياضة وطبيعتها المثيرة ، وظهرت الصحافة الرياضية كتخصص جديد في مجال الاعلام اذ ظهرت صحيفة " الفريق " الفرنسية كأول صحيفة رياضية في العالم ، لذا ، أصبحت الرياضة ((قاعدة دافعة ومشهورة ذات فائدة كبرى والسجلات التجارية تنفق أموالا باهظة لاستعمال فوق الميدان أولا وأعمدة الجرائد ثانيا ، هذه القاعدة الجديدة التي تمكنهم من مخاطبة الشباب والاقل شبابا)) (2)

اذن ، هذه الوظيفة التي أراد " بروم " تحليلها تتعلق باستعمال وسائل الاعلام كوسيلة اشهارية لنشر الرياضية في المجتمع .

---

(1) SEIDLER (Edouard) ; le sport et la presse ; Paris ; édition Arma colin ; 1964 ; P 5
(2) IBIDEM ; P 10

I. 2 . 5 . انتاج المنتوج الرياضي :

يظهر المؤلف هنا بوضوح نزعته الاقتصادية الماركسية في خضم تحليله للظاهرة الرياضية ، فيرى أن : ((دور المؤسسة الرياضية هو الانتاج الكمي والكيفي للابطال والرياضيين المتنافسين (المتسابقين) ، في السوق أو مسرح المنافسة الدولية (الاولمبية))) (1) ، وهذا يعني أن الانتاج الكمي يعني كل مايتعلق بتكميم القياس الرياضي من أرقام قياسية بالمتر أو البعد الزمني أو الهدف ، والانتاج الكيفي (الرياضي الجيد ، البطل ورياضي النخبة) ، وهذا التعبير نجده في الوسط المهني الصناعي المنتج ، فهنالك الانتاج الكمي (قياس المنتوج بالمتغير الكمي) والصفة الكيفية (حسن الانتاج وجودته أو عكس ذلك) .

من هنا نلاحظ أن الوظيفة الانتاجية التي أراد بها " بروم " التميز عن المؤلفين الاخرين هي وظيفة الانتاج كميا وكيفيا وهي مشابهة قام بها المؤلف بين المؤسسة الصناعية " والمؤسسة الرياضية اذ يذكر في هذا المجال ، مؤلف أخر هو " ريغور " RIGAUER الذى أكد على الارتباط الوطيد بين نمط الانتاج الرأسمالي الصناعي وعملية الانتاج الرياضي - غير أن " بروم " رغم دفاعه عن أطروحته الاقتصادية - الرياضية فانه يرى أن هنالك بعض الاختلافات بين الرياضة والوسط الاقتصادى ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- الانتاج الاقتصادى هو عالمي ويميد الحياة المادية ، بينما الانتاج الرياضي هو الاستهلاك الترفيهي وهو نشاط مجاني

- ان عملية الانتاج الرياضية هي خطية تراكمية ولا يمكن أن نشاهد الازمات التي يعرفها الوسط الاقتصادى (أزمة الانتاج الفائض ، البطالة ،...الخ) ، بل أن الانتاج الرياضي يتزايد كميا وكيفيا .

---

(1) BROHM (J.M) ; sociologie politique du sport ; opcit ; P 67

– ان عملية الانتاج الرياضي لاتنتج منتوجا ماديا بالمعنى الدقيق للكلمة ، بل تنتج " القيم الرياضية " (الانتصارات ،الارقام القياسية ، الخ)،

– ان الانتاج الاقتصادى يتجسد في أشياء مادية قد تكون مستقلة ، بينما الوسط الرياضي ينتج التغير على مستوى منتوج موجود من قبل .

غير ان هذه الفوارق لم تمنع " بروم " من التأكيد على أن : ((الوحدة التأسيسية القاعدية لعملية الانتاج الرياضي ، كما بالنسبة لنمط الانتاج الاقتصادى هي هذه الوحدة القاعدية كالمنشأة ، المصنع والفريق ، اذ ن ، الفريق الرياضي كخلية قاعدية للنسيج الرياضي تستحق تحليلا خاصا))(1)

I. 2. 6 الوظيفة الميتولوجية (الخرافية) عبر وسائل الاعلام:

ان أهم وظيفة أعطاها " بروم "تحليلا عميقا هي الوظيفة الميتولوجية (الخرافية)كما سماها فحاول أن يظهر ان تجذر الرياضة في الوسط الاجتماعي يعود الى ما تحمله هذه الظاهرة من سمة خرافية ، فما هي هذه الوظيفة الخرافية التي أراد " بروم " ان يقنعنا بها ؟

يرى المؤلف أن الرياضة تعيد احياء بعض النماذج والامثلة القديمة وتعطيها معنى حاضرا مثل خرافة فوق ـ الانسان ويؤكد أن المؤلف " جو " B. JEU هو من الاوائل الذين حاولوا تحليل هذه الوظيفة (وهو اعتراف ضمني أن هذا ليس من اكتشافه) الذى لاحظ أن هنالك أحداث تاريخية طبعت الرياضة الحالية مثل البطل الرياضي الذى يمثل نصف الاله .

كما أن اللقاءات الرياضية تشبه اللقاءات السوسيوثقافية (احتفالات دينية ، استعراضات عسكرية . . .الخ) وهذا يتفق مع كل من " بوسيللو "وبووى" ان المؤلف يميز بين شكلين من المظاهر الخرافية للرياضة :

---

(1) IBIDEM ; P 69

- المستوى الاول : وهو يتعلق بالابهة التي تميز المناسبات الرياضية ويظهر هذا على الخصوص في المنافسات الدولية مثل استقبال رؤوساء الدول ، المبادلات السياسية . . .الخ وهي تعكس الايديولوجية الوطنية التي يجب الدفاع عنها وهذا - حسب بروم - عن طريق عدة مؤشرات أهمها العلم والنشيد الوطني .

- المستوى الثاني عقلنة النسق الرياضي الذى اعادة النسق الاجتماعي العام ،ويعطي المؤلف مثالا للحاكم (بالمعني الرياضي) الذى يجسد النظام الرياضي وهو محاط بعدة قوانين ومادة قضائية تحميه من كل تدخل أو اعتداء وتعطيه صلاحية الحاكم بالعدل ، وهنالك أمثلة أخرى ذكرها " بروم" مثل عقيدة قياس الانتصارات ، عقيدة اعلان النتائج واعطاء الجوائز . . .الخ كما أن هذه الابهة تجرى تحت مراقبة " جهاز القمع " للدولة من شرطة وجيش . .الخ وهذا - حسب المؤلف دائما - يعطي الفرصة للدولة للسيطرة على أفراد المجتمع وهذا بتجميعهم في الملاعب وفرض عليهم قانون السلطة عن طريق جهاز القمع ، وهذه تسمى بالوظيفة السياسية للرياضة أين يتم فيها مراقبة الجماهير .

ثم ينتقل المؤلف الى مظاهر أخرى ، أهمها استعمال الرموز الخرافية في المنافسات الرياضية مثل أسطورة الشباب ، الرجل السامي .الخ وقد استعملت هذه الرموز من طرف الفاشيين والنازيين ، وهنالك مظهر أخر هو تقديس وتمجيد الانسان العجيب " والشاب القوى .

كما يرى "بروم" أن "وسائل الاتصال الجماهيرية " تلعب دورا هاما في استغلال العرض الرياضي واعتباره من المواضيع الاساسية لها كما أن العرض الرياضي - حسب المؤلف في يومنا هذا ، وعلى الاخص في المجتمعات المتطورة ، أصبح نموذجا لوسائل الاتصال التي تجلب من خلالها ، الجماهير اليها ، أن العرض الرياضي يعتبر عنصرا ضابطا وجالبا للانظار الاجتماعية ، وكما يذكر " بووي" : ((أن الرياضة تعطي عرضا يلائم الجميع ، كبارا وصغارا ،

رجالا ونساء أغنياء وفقراء، اننا نجد هم جميعا فوق المدرجات باعطائها للجميع، حصلت الرياضة ببساطة على انتباه الجميع))(1).

ان من أهم الوظائف الاجتماعية للعرض الرياضي عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية، في المجتمعات الصناعية، توحيد الخلايا المشكلة للنسيج الاجتماعي، أي حسب تعبير " بروم "، توحيد الجماهير وفي هذا الاطار، يضرب المؤلف مثالا لدورة فرنسا اذ يقول على لسان " م. كاستينغ M. CAISTING " أن : ((دورة فرنسا هي من المنافسات الرياضية القليلة، ممكن، الوحيدة التي تجلب تلقائيا " الى حافة الطريق المدير العام والعامل البسيط، الطفل والعجوز، البرجوازي والثوري، العالم والابله ...))(2) .

اذن هذه الوظيفة يمكن أن تسمى بالاسمنت الايديولوجي الذي يربط بين مختلف الدوائر الاجتماعية .

كما أن من الملاحظات التي قام بها " بروم " حول الوظيفة الادماجية للرياضة هي أنها تكون الذهنية التضامنية (اللاعب والمناصر)، لكن نجد المتفرجون يذهبون الى الملاعب الرياضية لمناصرة أبطالهم أو بلدانهم أو جامعتهم وهو ما يمكن أن يميز أو يعطي للرياضة سمة أخرى وهي الانسلاق الرياضي، لكن يرى " جونس " كما يقول المؤلف أن الهيجان التنافسي لا يؤثر على المجرى العادي للمنافسات اذا لم تكن هنالك حوادث عنف، غير أن هذا كثير ما يفلت من المراقبة ورغبة في مساعدة فرقهما، يتجاوز المناصرون الاطار الرياضي . ونحن نتفق مع الباحث، اذ يكفي أن نعطي مثالا واحدا اذا جاء في جريدة المجاهد تحت عنوان " عددنا على 41 جثة " أن : ((معركة عنيفة حدثت قبل بداية المقابلة من طرف مناصري " ليفربول " (الانجليزي أين أدى الى مقتل 41 شخصا))،(3) وحدث يوم 29 ماى 1985 في بروكسل " بلجيكا وهنالك قائمة طويلة

---

(1) BOUET (M) ; signification du sport ; opcit ; P 255
(2) IBIDEM ; P 255
(3) El-Moudjahid ; N°6204 du 31 mai/01 juin

من الحوادث التي وقعت في الملاعب الرياضية خاصة في مجال منافسات كرة القدم . كما أن من أسباب نجاح وسائل الاتصال الجماهيرية في نشر العرض الرياضي وشعبيته يرجع حسب المؤلف - الى ماسماه " التضاد " أو " المواجهة الدرامية أين ترتكز على عدة تساؤلات مثل : من الذى سيفوز ؟ من الذى سيكون الاحسن ؟

ان الملاعب والميادين الرياضية تعيد الوجوه الرمزية والخيالات للواقع الدرامي الحقيقي في المجتمع (التصادم ،التعارض،التخاصم ، الصراع بين الطبقات والجماعات الاجتماعية).

كما أن من الوظائف الميثولوجية للرياضة - حسب المؤلف دائما - هي أنها وسيلة للانتقام من سيطرة نسق اجتماعي على أخر وكثيرا ما يشكل الرقم القياسي الذى يحققه البطل الرياضي كرمز لفرض الوجود الاجتماعي الجماعي .

ويمكن أن نكرس هذه الفكرة من خلال مثال الرياضي " أونيس " الامريكي الذى كان يمثل السود الامريكان وحقق أرقاما قياسية اعتبرها فوزا للسود على البيض(1) كما أن " بروم " يرى أن في البلدان السائرة في طريق النمو، تشكل الرياضة مثالا نموذجيا للتجهيزات الكبرى للجماهير ، وأهم هذه الرياضات ، نجد كرة القدم التي تجلب أعدادا هامة من المتفرجين يمكن أن يصل الى 200 ألف ، ونجد هذه الوظيفة ، الخرافية في أمريكا اللاتينية : ((أين أصبحت كرة القدم - والرياضة عامة - عفيونا حقيقيا للشعب ، فمئات الملايين من الاشخاص ينسون بؤسهم اليومي والانظمة البوليسية وهذا بفضل ترددهم اليومي على الملاعب))(2) كما أن الرياضة ،كما لاحظ نفس المؤلف،

---

(1) هذا المثال استنبط من فيلم مركب من أربع (04) حلقات ،عرض على شاشة التلفزيون الجزائرى في شهر جوان 1985 بعنوان " تاريخ بطل "

(2) BROHM (J.M) ; sociologie politique du sport ; opcit, P 259

أصبحت دينا جديدا للشعوب المصحة وهذا نظرا للمنافسة الكثيرة التي تنظم في هذا المجال والتي تغطيها وسائل الاتصال ، صفة الاحتفال الديني مثل الالعاب الاولمبية لذا يعتبرها " بروم " كمعوض روحي للديانات القديمة وهذا لان العروض الرياضية توجه الى كل الناس دون تمييز ، وهذا مايجعلها تساهم في حفظ السلام الدولي (أي الوظيفة السلمية) وصياغة رأي عام دولي موحد على أساس وحدة القوانين والقوانين الرياضية .

وينتقل " بروم " دائما في اطار تحليل الوظيفة الميتولوجية للرياضة الى علاقة العرض الرياضي بالجانب السيكولوجي للرياضة فيرى أن العرض هو :((مصح حقيقي لعواطف الجماهير .)) (1) أين تجد الجماهير متنفسا لعواطفها المكبوتة وتساعد على استخراج المكبوتات عن طريق الصراخ والحركات المختلفة التي يقوم بها المناصرون وهذه العلاقة العاطفية تجمع بين الممثل الرياضي والمناصر أو المتفرج التي كما يسميها " غرفيتش " GURVITCH " الكمونة " فيه ينصهر الافراد ملبيين رغبة الاتجاه الترجسي كما أكد على ذلك " فرويد " .

غير أن " بروم " في تحليله النقدي للوظيفة الخرافية للرياضة ، يرى أن العرض الرياضي موجه أساسا من أجل " وظيفة تعويضية " ؛ تعطي مكانة للهمة لشعب فقر ومحروم وهو مايمكن أن نسميه بحفيون الشعوب .

كما أن الرياضة أو العرض الرياضي " تهذب " العنف أو العدوانية الكامنة في الكائن البشري وكما يقول " بروم " على لسان " ماغان " بأنها ثقافة الغريزة الهائجة ، وهناك الميزة الاحتفالية والعقائدية -حسب المؤلف- هي التي تساعد على التحكم في العنف كما أن الرياضة تساعد أو تحرك العدوانية التي تتجلى في شكل منافسات .

اذن فكل هذه الوظائف الجزئية يجمعها المؤلف تحت اسم الوظيفة المعيارية التي تجمع بين متناقضين هما العنف واللاعنف اذ يردد المؤلف جملة المؤلف أخر هو " جو " الذي لاحظ أن الرياضة هي عبارة عن عنف عقائدي ، أي عنف مقنن ومضبوط ، محدود ، أي كما قال ، هي في الحقيقة عنف وليس بعنف ، وقد توصل "جو" الى التأكيد على أن وظيفة الرياضة هي الوصول الى تصفية العنف من المجتمعات البشرية

(1) IBIDEM ; P 262

وهذا نظرا لقنونتها في شكل منافسات أو عدوانية طموحة .
غير أن " بروم " لا ينظر الى العنف من جانب الممثلين المباشرين (اللاعبين) بل كذلك المتفرجون ، اذ الصراخ والحركات التي يستعملها الموالون لمناصرة فريقهم يساعد على تشحين القوة العدوانية الكامنة فيهم .

كما أن من الوظائف الأخرى التي تقوم بها الرياضة ، يؤكد المؤلف على وظيفة التنويم وهي كما يسميها " ماغان " التشويه والايهام " وهي مستنبطة من التحليل النفسي ، وهنالك أيضا وظيفة " التقليد الاجتماعي " أين يحاول المتفرج تقليد الممثل الرياضي ويظهر هذا خاصة في الانفعال الذي يظهره المتفرج وهو يقلد الحارس عندما يرتمي على الكرة ، أو الملاكم الذي يوجه لكمة لمنافسه .

ومن الوظائف المستترة التي حاول " بروم " التنبيه اليها ، وظيفة " الانتكاس العقلي " كما سماها المؤلف أو كما يسميها " فيناى VINNAI بالممارسات السحرية " ويظهر هذا كثيرا - حسب المؤلف - في الدول السائرة في طريق النمو وخاصة البرازيل مثلا عندما فازت مثلا في احدى كؤوس العالم في كرة القدم أدى الى فرحة جماعية ، وتوقف العمل ، حتى تدخلت الشرطة ، ان " بروم " يفسر هذا بالاحباط المتراكم نتيجة لعدم توازن العلاقات الاجتماعية وعدم ديمقراطيتها وهو مايؤدى الى عملية الاحباط الذى يعبر عنه الجمهور من خلال المنافسات الرياضية .

وهنالك وظيفة تعويضية اذ يرى المؤلف أن في عصر الأتمتة الصناعية أثرت على العمل العضلي ، لكن تأتي الرياضة لتعوض عن ذلك وهذا باعطاء العضلات جديدة التحرك .

أخيرا يصل " بروم " الى خلاصة الوظائف الجزئية التي تعرضنا لها وهذا بتطرقه الى العناصر الخرافية المشكلة للميتولوجية الرياضية ، فيرى أن الرموز الرياضية المختلفة (الرقم القياسي ، الحالية ، المردود ... الخ) أدت الى مايسمى بالشعور الاجتماعي في المجتمعات الصناعية .

وتلعب " وسائل الاتصال الجماهيرية" كما يرى المؤلف في اعادة أحسياء الرموز الاجتماعية وهذا لان الرياضة هي مادة تستغلها وسائل الاعلام ، وكما يقول " ليكو" على لسان " بروم " أن :((كل رقم قياسي عالمي يعلن بواسطة الصحافة المكتوبة ، الناطقة والمرئية ، بنفس الطريقة (عند الاعلان) عن أمل جديد في محاربة السرطان أو انقلاب في بلد معين))(1) وهنالك عنصر أخر تعرض اليه " بروم " سماه ميتولوجية تجاوز الذات أين يعطي الرياضي أهمية قصوى لجسمه وتحضيره للتجاوز .

ان المؤلف أعطى لعنصر الصحافة الرياضية أهمية اذ كما يقول "ليكو" أن الرياضة لها مكانة مرموقة في مجلات العالم أو المجال الصحافي الدولي اذ يلعب مؤشر السحب دورا هاما في تحديد هذه الاهمية وكثيرا ما يشكل العرض الرياضي وسيلة اشهارية لبيع وسائل الاعلام (على الاخص التلفزيون) . وفي هذا المجال يعطي " بروم " مثلا سماه " بمقابلة القرن " وهي المقابلة التي جمعت الملاكم الامريكي " كاسيس كلاى " الذى سمي نفسه " محمد علي " وجوفرازيي " اذ تابع هذه المقابلة عشرات الالاف من المتفرجين على أجهزة الشاشة والراديو .

ويقيم المؤلف مقارنة بين الوظيفة الاعلامية الاشهارية التي يقوم بها العرض الرياضي والوظيفة السياسية للاعلام اذ يرى أن في الانتخابات تعلن النتائج وتصنف بنفس الطريقة التي تعلن فيها في المجال الرياضي والسبب في هذا النجاح كما يرى المؤلف يرجع الى بساطة العرض الرياضي وشفافيته اذ ليس هنالك " خيال " يدفع المتفرج الى الظن في جدية العرض بل هو مرتبط مباشرة مع واقع يجرى أمامه .

في الاخير يعطي " بروم" اهمية قصوى للوظيفة الاجتماعية للبطل الرياضي اذ يرى أن الرياضة أصبحت اسطورة أو موضوع أسطورة جماعية فالبطل يعتبر معيارا يقاس عليه قيمة الافراد وكما يقول " جمو" ان بناء المؤسسة الرياضية يرتكز على البطل . لذا ، تستعمل وسائل الاعلام البطل كسلعة أو كمادة خام تساهم في انتاج العرض الرياضي ويرى " بروم " أن الصفة التجارية للبطل نجدها في المجتمعات الرأسمالية .

1) IBIDEM ; P 278

وعن العلاقة بين البطل والتقنية الرياضية يلاحظ المؤلف أن البطل يمكن اعتباره كرسول تقني لجيل الرياضيين ، كما يلعب الأبطال دور " القدوة " اذ :((ليس أن منافسيه يلاحظاوه ويقلدوه فحسب ،لكن الشباب يتخذوه كنقطة قياس))(1)، اذ كثيرا ما يحلم الشباب أن يصبحوا ،بوط ،مثل " بيلي " (في كرة القدم) أو "بريسلي" (في الكاراتي).

كما أن عن طريق الرياضة ومحاكاة الابطال الرياضيين ، تنتشر كذلك القيم المقننة التي يحملها هؤلاء الابطال ، لذا ، يرى المؤلف أن البطل هو نموذج للتطور والفعالية في المجتمع الصناعي ،كما أنه (أي البطل) صورة نموذجية للجسد الكامل أين يحاول كل شاب الوصول الى هذه الصورة وهذا ماينتج عنه المماثلة لهم . في هذا المجال يرى" ماغنان " أن لكثرة التقليد أو المماثلة للابطال فهنالك تقليد بعض حركاتهم التي ليست لها أية صلة مع الرياضة (2) ويذهب " بروم" أبعد من ذلك اذ يعتبر البطل في المجتمع الصناعي :((نموذج الآلة الصناعية التي تنتج الانتصارات والنتائج انه التطوير التكنولوجي المجسد (3)

وعن دور البطل في عملية التشهير بالسياسة الخارجية للدول ،يرى المؤلف أنهم (أي الابطال) يعتبرون وسائلا دعائية للدول لهذا هنالك مراقبة على كل الابطال من طرف كل الدول ،لذا فهم أعوان أو وسائل الاشهار للرأسمالية الاحتكارية حسب المؤلف دائما ، ويضرب " بروم" مثالا بالالعاب الاولمبية ملاحظا أن الدول تحرص على مراقبة سلوك أبطالها حفاظا على علاقاتها السياسية وللمهام الايديولوجية المنتظرة منهم ، وهم ـ حسب تعبير " ليريس " ـ سفراء أو في رتبة السفراء الذين يقومون بدور المحاربين على ميادين المعارك التي هي الملاعب الرياضية ،اذ يظهر السوفيات مثلا على ميادين المنافسات الرياضية ، كما الشأن مع رواد الفضاء ، والامريكيين يظاهرون أو يشهرون بطريقة الحياة الامريكية .

---

(1) IBIDEM ; P 296

(2) Voir : MAGNANE (G) ; sociologie du sport ; opcit ; P92

(3) BROH (J.M) ; sociologie politique du sport ; opcit, P 298

وفي تحليله لأسباب ادماج البطل في دائرة الدولة ، يرى " بروم " أن ذلك يرجع للاسباب التاليه :

- التسييس المتزايد للرياضة اذ تعكس المنافسات الرياضية بشدة الصراعات السياسية بحيث يمكن اعتبار المنافسات الرياضية اليوم كامتداد للصراعات السياسية ،

- ان البطل الرياضي هو عنصر أساسي للادماج الوطني اذ يعتبر وسيطا بين الدول والشعب لذا تجد الدول في الرياضة طريقة تمكنها من تدعيم وحدتها الوطنية ،

- كما أن الابطال يعتبرون سفراء داخليين للدولة اذ يجسدون قوتها ونموذجها الاجتماعي ،

- يلعب البطل وظيفة المماثلة في مجال السلوك والتصرف ، ويرى المؤلف أن نجاح الابطال في جلب جزء هام من أنظار الجماهير اليها يرجع الى سببين رئيسيين :

* الابطال يظهرون بحقيقتهم الواقعية وليس هنالك أي تحريف
* كذلك يمثل البطل دور الفرد الذي عرف كيف يصعد السلم الاجتماعي ويحطم صلابة واستقرار هذا الدارج .

- وأخيرا ، يرى المؤلف أن السبب العميق لهذا الاهتمام بالابطال يرجع الى أزمة التعريفة (الشخصية) الاجتماعية اذ التطور الصناعي الذي شهده المجتمع الرأسمالي أدى الى حدوث أزمة في هياكل الاستقبال التقليدية التي غالبا ما كانت تشكل الهياكل العادية للهوية وعلى الاخص العائلة ، ويستعين " بروم " [illegible] التحليلات الفرويدية - الماركسية في هذا المجال [illegible] أن أزمة المماثلة ترجع الى أزمة في تطور الأنا ووحدته ، خاصة في مرحلة المراهقة . كذلك هنالك صورة الأب التي

تلاشت أمام أعين المراهقين وأصبح أبا تكنولوجيا " وهو ماأدى الى ظهور " مجتمع دون أب " وهذا حسب " بروم " جاء كذلك نتيجة للعمليات الاقتصادية التي ميزت تحول الرأسمالية الحرة الى رأسمالية منظمة . لذا يعتبر الأبطال من وجهة النظر هذه ، كمعوضين لصورة الاب المفقودة أوالسلطة الاجتماعية للاب المفقودة من جراء التطور التكنولوجي ، ويؤكد هذا المؤلف أن الابطال الرياضيين السياسيين أمثال "كوبا " بيلي ، شي غيفارا ،،،الخ تجاوزوا بقوتهم الجذابة ، قوة الأب الحقيقي وهو ماتجعل المماثلة تنجذب لقوة الجذب الشديدة وتبتعد عن الضعيفة غير أن السؤال الذى يطرح هنا : كيف توصل بروم " الى هذه التفسيرات ؟ وهل دعم أفكاره هذه بنتائج بحوث علمية أم انها سوى تفسيرات مثالية وفلسفية قد لا تقنع؟ وكيف خصص " بروم " المماثلة للاب فقط ، والمماثلة للبطلة الرياضية لماذا لم يدخلها في مساحة تفسيره ؟

ومهما يكن ، فاننا نواصل عرض أفكار المؤلف في الموضوع إذ يرى أن من أسباب وظيفة المماثلة الرياضية هنالك نموذج القوة الفيزيقية التي يظهرها البطل الرياضي . غير أن " بروم " ينفرد بتفسيره لهذه الفكرة اذ تعتبر المكانة التي يأخذها الافراد في عملية الانتاج وهي المتسمة بانجاز الافعال الروتينية والمقبولة يبرز البطل الرياضي كقوة متحركة بكل حرية ويعطي المؤلف مثالا لرد فعل المتفرجين وهم يشاهدون بطلا رياضيا يحطم رقما قياسيا أويسجل نتيجة استثنائية فهذا كله يرفع للانجذاب ، كما ينسى المتفرجون همومهم اليومية .

كذلك لدور " وسائل الاتصال الجماهيرية " حسب المؤلف دائما دورا كبيرا في هذه المماثلة نظرا لماتنقله من صور عن حياة الابطال ، أسرارهم ، وكل مايحيط بهم من أخبار ومعلومات أو ماحدث لهذا البطل من ألم في ركبته أويده . .

غير أن المماثلة ليستكفي اتجاه واحد (أى المناصر للبطل)، بل تتعدى هذا الاطار لتصبح مماثلة متبادلة للمناصرين ، اذ لاحظ " بروم " أن المؤلف " فيناى " رأى أن المتفرجين في المدرجات يمكنهم أن يفرحوا ويشبعوا من خلال المماثلة النرجسية للابطال .

اذن ، هذه المماثلة للابطال تساهم في التوحيد بين المناصرين اذ انتصار البطل سواء فردا أو فريقا يجعل انتصار " نحن " وليس انتصار " هو " وهو يتسع حتى الى المستوى الوطني ..

الى هنا نصل مع " بروم " الى خلاصة أفكاره وقبل أن نعطي رأينا في ذلك لابد أن نعرض أفكار بعض من مؤلفين آخرين كتبوا في موضوع الرياضة ، ومن هؤلاء نجد المؤلف م . " كلوسكار CLOUSCARD الذى تعرض تقريبا لنفس الوظائف التي عرضناها لكل من " بووى " وبروم " ، غير أن تحليلاته انفردت بخصوصيات أخرى سنتعرض لها في حينها .

بعد أ عرضه للوظيفة التربوية للرياضة كما جاء بها معظم من تعرضوا للرياضة ، وهو يتفق مع ما قلناه " أوجيلي " عندما يعطي السمة التربوية للرياضة في اطار مدرسي ، أى الممارسة الرياضية كوحدة تربوية تدرس في الابتدائي أو الجامعي غير أن المؤلف ينفرد بميزة عن سابقيه وهي أنه لاحظ أن هنالك تعارض بين التربوى والوطني حسب تعبيره اذ : ((التعارض بين رياضة الانسان ورياضة المواطن ، تهيئة بطل الدولة والانسان السليم وهذا التعارض نجده على المستوى العسكرى كذلك مثل تهيئة الجندى للحرب والمعارك .. الخ ونجد نفس الوظيفة التربوية في الرياضة داخل المصنع، العمل والرياضة تنظم حتى داخل المصانع))(1)

أما الوظيفة الثانية التي طرحها المؤلف هي الوظيفة التنافسية (نجدها لدى المؤلفين السابقين) غير أنه يحصرها (أى الوظيفة التنافسية)في شروط

---

(1) CLOUSCARD (Michel) ; <u>les fonctions sociales du sport</u> ; in cahiers internationaux de sociologie ; volume XXXIV ; 1963 ; P 126.

ثلاثة يجب توفرها هي : الاستقلالية الادارية، تحديد رزنامة رسمية وهيئة الحكام ، ونحن نتسأل : والمتفرجون أليس لهم نصيبنا في بعث التنافس الرياضي ؟

أما الوظيفة الاخرى التي أعطاها المؤلف أهمية هي الوظيفة الترفيهية التي - حسب رأيه - لا يمكن حصرها في المادة الرياضية التي يستهلكها المتفرجون بل الممارسة الرياضية النشيطة (مثل رياضة الهواء الطلق) .

أما الوظيفة الاخرى ، فهي الوظيفة الصناعية كما يسميها المؤلف (والتطبيقات السوسيو - اقتصادية لدى " بروم ") وهي ما تعرضه الرياضة من منتوجات صناعية تقنية (سيارات رياضية مثلا) .

وفي الاخير يرى " كلوسكار " أن : ((هنالك تطابق بين الوظائف الخمس : التربية الوظيفية ، التنافسية ، الاحترافية والصناعية))(1) وهو يقصد من هذا أن في فريق رياضي ما يمكن أن نشاهد أو نلاحظ هذه الوظائف المجسدة ولا يمكن فصل الواحدة عن الاخرى . كما تجدر الاشارة أنه يقصد من الوظيفة الاحترافية ما خلقته الرياضة من " حرفة "أو محترفين في المجال الرياضي (أبطال ، المدرس ، ، الخ) ،

في الاخير يعلن المؤلف أن هنالك تناقضات تظهر في الوظائف الرياضية ، فهنالك التناقض بين روح اللعب وروح التنافس ، بين الموالون والنقد (الصحافيون) ، بين مقابلة ودية ومقابلة البطولة ، بين الروح الرياضية والتحذير الرياضي . . . الخ (2)

---

(1) IBIDEM ; P 131

(2) Voir : IBIDEM ; PP 125 - 135

هذا كل ما عرضه "كطوسكار" وهو في رأينا لم يأت بجديد هذا التلاحم الذي يميز العلاقات بين الوظائف الرياضية المختلفة.

وهنالك مؤلف أخر لاحظ أن الرياضة تقوم بوظائف أخلاقية (وان لم يذكرها عبارة)، انه "ب. جو"

ان أول ما أكده "جو" هو التعارض بين الرياضة واللعب اذ: ((يمكن استخلاص أن هنالك اختلاف بين الرياضة واللعب. فيتعارضان الواحد ضد الاخر، كالواقعي مع الخارجي أو الحظي مع العقلية ان لهما نقاط مشتركة دون شك لكنهما يختلفان أساسا في مبادئهما.))(1).

وهنا يصنف المؤلف وظائف الرياضة الى أربعة أصناف:
- بين الرياضة والحرب،
- الرياضة كشكل من أشكال التحدي،
- الرياضة والحرية،
- الوظيفة الادماجية للرياضة عن طريق جمعياتها.

ففيما يخص الصنف الاول، لم يأت "جو" بشيء جديد سوى التشبيه الذي أقامه بين الحرب والرياضة (وحتى "بووي" تعرض الى هذه الفكرة) فيرى أن الرياضة تحمل العنف والعدوانية لكنها مضبوطة بقواعد وقوانين واضحة وعالمية، غير أن الجدير بالذكر هو استغلال المؤلف لهذه "العالمية" التي تتميز بها القوانين والقواعد الرياضية ليصل الى وظيفة أخرى، هي وظيفة الرياضة في ارساء السلام وقد تعرض "كوبرتان" لهذه الوظيفة بعمق عند تحدثه عن الالعاب الاولمبية (2)

أما الصنف الثاني، فان المؤلف يرى في هذه النقطة أن الرياضة تقوم بوظيفة التنافس لكن، وان كان قد تعرض لهذا معظم المؤلفين، فان "جو" ينفرد عنهم عندما يقول بأن التنافس الرياضي لا ينحصر في المواجهة الجسدية فقط بل هنالك مواجهة الشجاعة للشجاعة والذكاء للذكاء.

---

(1) Jeu (B) ; le sport, la mort, la violence ; opcit ; P 51
(2) راجع فصل الالعاب الاولمبية.

وعن الصنف الثالث يحاول المؤلف أن يظهر أن الرياضة مثل الحق (وهو موضوع فلسفي – قانوني أكثر سوسيولوجي) فاذا غاب متغير الحرية غابت الممارسة الرياضية، وقد أعطى مثالا لملاكم فقد وعيه وبالتالي يصبح غير حر في حركاته فيقرر الحاكم توقيفه عن الملاكمة، وهنالك مثال أخر يدخل في اطار العلاقات الدولية اذ تطرد الدول التي تميز بين المشاركين على أساس اللون أو الجنس..

وفيما يخص الصنف الرابع والاخير يحاول المؤلف أن يظهر كيف تكون الجمعية الرياضية (تشكلها على قواعد سوسيولوجية مثل انتقاد اللاعبين الذي يتم على آليات سيكولوجية كوجود أحد قادة في الفريق أو العنصر الجغرافي أو الايديولوجي كالدين .)، وهذه العناصر التي تعطي – حسب المؤلف – انسجاما لجمعية واحدة التي قد تصل حتى الى رفض أي عنصر تعتبره الجمعية أجنبي عنها، اذ : ((يجب أن تؤخذ الرياضة على أنها طريقة قوية للادماج ... وهي بالنتيجة كممثل لثقافة ما .))(1)

ويخلص " جو" الى أن الرياضة تستعمل من طرف الدولة لتأطير الشباب (أي دمجهم في خططهم الايديولوجي) واستعمال الابطال كوسائل اشهارية لايديولوجيتها، وهي وظائف تعرض لها " بروم " بعمق مع الاختلاف بين المؤلفين من حيث منهجية التحليل .

III– الرياضة : استعمالاتها وميادين تطبيقها :

قبل أن نتطرق الى مؤلفين أخرين الذين تحدثوا عن ميادين استعمال الرياضة نعرض دائما وجهة نظر " بيبوى" الذي يعتبر في نظرنا أحد المؤلفين الذي حاول التعمق في تحليلاته للظاهرة الرياضية .

(1) IBIDEM ; P 135

يحصر المؤلف ميادين استعمال الرياضة في مساحتين أساسيتين :

II. 1 الميادين السياسية ،
II. 2 الميادين السوسيو - اقتصادية
ونحاول الآن عرض كل نقطة :

II. 1 الميادين السياسية:

يرى "بووى" أن النظرة السياسية لم تهمل أبدا النشاطات الرياضية رغم أن في كثير من الاحيان كانت هنالك تصريحات لترك الرياضة خارج الاطار السياسي ، الديني أو العرقي ، وكان الشعار المعمول به دائما هو "الاحسن هو الذي يفوز" . غير أن المؤلف يرى أن هذا الشعار بقي مثاليا أمام تدخل كثير من الحكام سواء في اليونان ، انجلترا أو الحكم النازي في ألمانيا .

ان " بووى " يرى أن هنالك ثلاثة ميادين يمكن أن تتدخل فيهم السياسة :
- مستوى السياسة المتضمنة في الرياضة ،
- مستوى استعمال الرياضة لاغراض وأهداف سياسية (سواء على المستوى الوطني أو الدولي)،
- المستوى الخارجي أين تأخذ الرياضة صفة سياسية لدى استعمالها خارج الوطن .

يرى المؤلف أن السمة السياسية تظهر من خلال تسيير الفرق الرياضية مثلا في أوساط المسيرين أو الفدراليات الوطنية والدولية ويظهر التعصب أثناء الانتخابات لاحتلال مراكز المسؤولية الرياضية .

أما من حيث تكوين الرياضة كقاعدة سياسية لحزب ما أو حاكم ما ، فالمؤلف يرى أن اللون مثلا يلعب دورا في ابراز سمة السياسة الرياضة اذ : ((البعض عم "اليمين" ، الاخر "اليسار")) (1) وهنالك بعض الاحزاب

(1) BOUET (M) ; signification du sport ; opcit ; P 578

تدفع باعضائها لادماجهم في الفرق الرياضية وكثير من رجال الاحزاب يعطون للرياضيين مثلا بعض الوعود المتعلقة ببناء الاجهزة الرياضية (ملاعب ، .... ، مسابح ،....الخ) وديمقراطية الممارسة الرياضية ونجد هذا خاصة - حسب " بووي " - في الحملات الانتخابية .

ان أحسن مثال أعطاه المؤلف لاستعمال الرياضة لأهداف سياسية هو ما ذكره " ماكنتوش " MCINTOSCH عندما قال : ((كل التنظيمات الألمانية للرياضة حلت بقرار من لجنة المراقبة بعد نهاية حرب 1945 . في ألمانيا الشرقية، قرر الحزب الحكومي أن كل من يتمنى ممارسة الرياضة يجب أن يكون عضوا سواء في المنظمة السياسية للشباب الجديدة أو في منظمة العمال .))(1)

أما في فرنسا فتجد الاتحاد الرياضي العمالي المدعم من طرف الحزب الاشتراكي .

ان اهتمام الساسة بالرياضة ، حسب المؤلف ، يرجع الشعبية التي تخلقها الرياضة سواء على المستوى الجهوى أو الدولي .

في هذا المجال ، يرى " دوفيرجي " DUVERGER أن كثيرا ما تختفي التنظيمات المختلفة (رياضية ، تثقيفية ،... الخ) وراء مظهر سياسي (2)

إن دخول الرياضة في اطار الوظيفة السياسية للدولة وخروجها من منظمة الوظيفة التربوية ، تعطي للسلطة الحاكمة - كما يرى " بووى " - صلاحيات المراقبة والتحكم فيها .

---

(1) IBIDEM ; P 579

(2) Voir : DUVERGER (M) ; introduction à la politique ; Paris ; édition Gallimard ; 1964 ; P 258

بعد هذا العرض المختصر لادماج الرياضة في الدوالب السياسية لحزب سياسي أو حكم ما ، ينتقل المؤلف الى كيفية ادخال الممارسات الرياضية في اللعبة السياسية للدولة ، فيرى أن القناة المالية هي التي تستعمل كثيرا من طرف الدولة ،اذ عن طريق المساعدة المالية (ميزانية، تجهيزات المقدمة للفدراليات والمنظمات الرياضية ، تستطيع الدولة أن تعرض سيطرتها سيطرتها على هذه التنظيمات . ويظهر هذا الشكل من أشكال ارساء الرياضة على المذهب السياسي للدولة في الحكومات الكلية (كما يسميها " بووى " ، مثل ايطاليا الفاشية أو المانيا الهتليرية ، وكذلك الحكومات الشيوعية اذ كما يقول " ناتان NATHAN : ((بينما الحركة الرياضية الغربية تحترض على أن للرياضة أسباب ايديولوجية وتؤكد بصفة مكررة على الطبيعة غير السياسية ، نجد الرياضة الشيوعية تفصح دون تردد عن صفتها السياسية .))(1)

كما أن للرياضة تطبيق ـ حسب " بووى " دائما ـ على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات الاجتماعية للمجتمع اذ تلعب دور الاسمنت * الذى يملسك أجزاء المجتمع ، ويعطي المؤلف هنا عدة أمثلة ، فالمثال الاول من أمريكا اللاتينية وعلى الاخص من مختلف الاجناس اذ : ((كرة القدم استطاعت أن تبني الوظيفة وتساعد على تكوين فكرة أن البرازيل هو بلد واحد وبلد يمكن أن تكون فيه مسرورين))(2) . وهنالك مثال أخر من كندا أين الحكومة قامت بحملة لتشجيع نشر التمارين الفيزيقية واعتبارها مظهرا من مظاهر الصحة ومظهرا لارتفاع وعي الوطني الفعلي ، غير أن هذا لا يعني أن للرياضة استعمالا واحدا فقط وهو ادماج الفئات غير المتجانسة في بوتقة واحدة ، بل يمكن أن يصحب التحكم في استعمالها اذ كما لاحظ " ماكينتوش" أن في البلدان أين السكان مقسمين كما في افريقيا الجنوبية

---

(1) BOUET (M) ; signification du sport ; opcit ; P 581

* هذه الكلمة استعملت من طرف الباحث .

(2) IBIDEM ; P 582

أو في ألمانيا ، فالفائدة المشتركة للرياضة المنتشرة بين الجماعات المختلفة من حيث الجنس أو الاتجاه السياسي يخلق مشكلا للسياسة .))(1) وهنا نلاحظ مظهرا أخرا من مظاهر استعمالات الرياضة فهي حسب تعبير" بووى " التجميع المفروض " الذى لوحظ مثلا في ايطاليا الفاشية أين فرضت الرياضة على كل الشباب الألماني .

أما السمة الرابعة لاستعمال الرياضة للأهداف السياسية تتمثل في استغلال العرض الرياضي كعملية" تسكين " الأزمة الثورية لافراد المجتمع واعطائهم مادة لا تنضب من الاحاديث والمناقشات سواء قبل اجراء المنافسات الرياضية أو بعدها) .

هذا فيما يخص استعمالات الرياضة لاغراض سياسية داخلية (أى داخل المجتمع الواحد) فماذا يمكن أن يقال عن الاستعمال السياسي الخارجي ؟

ان أهم استعمال خارجي للرياضة هو الشهرة التي قد تجنيها الدولة من الانتصارات الرياضية لرياضييها . وكما يقول " ماكنتوش" أن في الاطار الدولي تظهر بوضوح النتائج السياسية للممارسة الرياضية . لهذا يعتبر الانتصار الرياضي وسيلة اشهارية لايديولوجية السلطة الحاكمة ، في هذا الاطار يذكر " بووى" فقرة لماكنتوش " يقول فيها :((ان الدول الشيوعية تعتبر ممثليها الرياضيين كمبعوثين سياسيين يستطيعون العمل أكثر من الدبلوماسيين للتشهير بالفلسفة الشيوعية لدى هؤلاء الذين لم يعتنقوها . ان رياضي الشرق أو الغرب ، سواء أرادوا أم لا ، هم سفراء "طوعيين " هم ليسوا مجبورين بالمطالبة بقيمتهم الخاصة بهم فقط ، لكن ايديولوجية بلدهم . هنالك قليل من الحكومات في العالم التي لا تقبل بالاهمية السياسية للنجاح

(1) IBIDEM ; P 582

في الرياضة الدولية))(1) ، وعندنا يمكن التساؤل عن كيفية الوصول الى عذا الحكم وما هي الدول القليلة التي لاتعطي أهمية سياسية للرياضة ؟

ثم يواصل المؤلف عرض بعض الامثلة عن الاستعمال السياسي للرياضة على المستوى العالمي فيعطي أمثلة من كندا ، التي قامت حكومتها سنة 1962 بحملة لصالح الرياضة أين ركز فيها على أهمية الشهرة الرياضية من وجهة نظر دولية ، وكذلك انجلترا التي بعثت الرياضي "روجي باستير" R.BANISTER (الذى فاز باحدى المسابقات) الى دورة دعائية في الولايات المتحدة الامريكية . وبنفس الطريقة التي تسيطر بها الحكومات على الفدراليات والتنظيمات الرياضية الداخلية (أي طريق التمويل المادى لهذه التنظيمات) ، يرى بووي كذلك بالنسبة لمشاركة الابطال في المنافسات الدولية اذ تتكفل الحكومات بمصاريف النقل ، المشاركة والاقامة وهو مايسمح لها بممارسة ضغوطها أو تحكمها في الرياضيين الدوليين .

بعد عذا ، ما هي المؤشرات التي تظهر الاهمية المعطاة للرياضيين السفراء ؟

يرى المؤلف أن هنالك مؤشرين متناقضين لكن لهدف واحد هو الشهرة الدولية .

فالمؤشر الاول يتعلق باستقبال الفائز الرياضي من طرف حكومته لدى رجوعه مثلا من منافسة دولية وعنالك بعض الرياضيين - حسب المؤلف دائما - يضمن مستقبلهم مباشرة بعد ما حققوه من فوز رياضي - سياسي " على المستوى الدولي .

أما المؤشر الثاني وهو الخيبة التي تظهر على الحكومات لدى الانهزام في منافسات دولية ويمكن أن يصل عذا الى حد اعتبارها ككارثة وطنية(2)

---

(1) IBIDEM ; P 584

(2) في عذا المجال يمكن اعطاء عدة أمثلة : فمثلا يرى "بووي" أن الفريق البرازيلي لكرة القدم لدى انهزامه في احدى المقابلات ، اعتبرت الهزيمة ككارثة وطنية حيث أغلقت المغازات .

ان هذين المؤشرين يظهران بوضوح في الألعاب الأولمبية أين تدخل الأمم في منافسات فيما بينها وتظهر عدة مؤشرات أو حالات تلعب دورا هاما في الدفاع عن شرف الأمة وبالتالي شرف الدولة الممثلة للامة منها : النشيد الوطني ، المداليات ... الخ .

ويختتم "بووى" هذا الشكل من الاستعمال السياسي للرياضة بقوله : ((ان مقابلة لكرة الماء يمكن أن تحول الى حمام من الدم كما حدث في ملبورن MALBOURNE سنة 1956))(1)

II ـ 2 ـ الميادين السوسيو ـ اقتصادية

يبدأ " بووى " (وهو المؤلف الوحيد ـ حسب اعتقادنا ـ الذى أبرز هذا الجانب من الاستعمال الرياضي) بقوله أن هذه النقطة تدخل في اطار السوسيولوجيا الاقتصادية للرياضة وهذا يعني أن الرياضة لا يمكن أن تبقى خارج نشاط الانتاج والاستهلاك وسنعرض نقطتين هامتين ه

II ـ 2 ـ 1 ـ الرياضة في الوسط الاقتصادى ،

II ـ 2 ـ 2 ـ الرياضة والتحول من لعبة الى حرفة ومال .

ولنبدأ بعرض النقطة الأولى :

II ـ 2 ـ 1 الرياضة في الوسط الاقتصادى :

ان النظرة الاولى للرياضة ، تظهر حسب المؤلف كنشاط يستهلك أكثر ما ينتج ، في هذا المجال يقول " أمسلر " AMSLER أن : ((اذا كان الرياضي قد تم جهله الى يومنا يومنا هذا من طرف العلوم الاجتماعية والاقتصادية لانه بدقة ، يستهلك أكثر مما ينتج ،))(2)

فمن مظاهر عملية الاستهلاك التي تميز الرياضة ، هنالك التغذية الضرورية للرياضي ، الخدمات الطبية ، الضمانات الملابس الرياضية وهنالك مصاريف المنافسات الرياضية (التحكيم ، سكن المتنافسين ... الخ .

(1) IBIDEM ; P 585
(2) IBIDEM ; P 588

كما أن تمويل النشاطات الرياضية في معظم الاحيان يتم من قناتين ، اما مساهمات طوعية أو ميزات الدولة بالاضافة الى مردود العروض الرياضية المستهلكة من طرف المتفرجين (سواء مباشرة أو عبر وسائل الاعلام المختلفة).

أما عملية الانتاج الرياضي فهي معقدة ، ويمكن أن تظهر لنا تحت شكلين أساسيين : شكل مرتبط بالمؤسسات المختصة في صنع الادوات التجهيزات الرياضية (مثل الاحذية ، الملابس . . .الخ ، وشكل أخر مرتبط أو يتعلق بالاشكال التي يرتبط فيها الرياضة بالمنتوج الوطني .

أما من حيث " بيع العرض الرياضي ، يرى " بسووى" أن الفوائد المالية التي تجنى من النشاطات الرياضية تختلف من فروع رياضي الى أخر . فهنالك مثلا رياضات تجلب مداخيل أكثر ، مثل سباق الدراجات ، التزحلق الفني . . .الخ غير أن كرة القدم تحتل الصدارة على المستوى الدولي وخاصة على مستوى الفرق المحترفة وعملية " بيع " اللاعبين * اذ لاحظ " بسووى " مع " نوديـن " NAUDIN في هذا الاطار :((أن الاسعار يجب أن تستقر والا في المستقبل القريب ورغم الملايين التي أدخلت من أبواب الملاعب ، فليس هنالك أى مجتمع له أموالا ضرورية لصيانة أبطاله (1)

ويذكر المؤلف عدة دول تعتمد على مداخيل بعض الرياضات ، ففي الولايات المتحدة الامريكية تشكل كرة الماء احدى الرياضات الهامة التي تسجل مداخيلا هامة .

---

* ولنا أمثلة عديدة مثل بيع الاعب الارجنتيني لكرة القدم " مارادونا " الى فريق ايطاليا بمبلغ اعتبر أو قدر بقيمة مبلغ يكفي لاعالة المدينة كلها التي سيلعب لفريقها ، لكن لا يمكن أن ننسى أن حتى لاعبي الدول النامية هم في المزاد العلني لفرق الدول الاوروبية خاصة .

(1) IBIDEM ; P 594

وفي كندا تسجل كذلك لعبة " الهوكي " بدورها مداخيلا عامة . وهنالك رياضات أكثر مردودية مثل الملاكمة إذ يقول " كلوسكار : ((ان سمة الملاكمة المحترفة هي الاحتكار . ان المنافسات المحترفة هي منظمة . . . من طرف المقاولين الذين لا يخافون المنافسة ويفرضون منحتهم على الملاكمين ليس هنالك اختلاف في اكتسابها وسير هذه الاحتكارات مع الاحتكارات الرأسمالية الكبرى .))(1)

اذن ، يظهر من هذه الفكرة أن المتغير الاقتصادي المرتبط بالرياضة لا يختلف كثيرا عن النظام الاقتصادي المعمول به في البلدان الرأسمالية أين المدخول أو المردود والمنفعة هي التي تحدد قيمة الشيء ، والرياضي في هذه الحالة هو شيء تابع للنسق الاقتصادي العام .

بالاضافة الى الرياضة " وبيع " عروضها ، هنالك بعض المؤسسات مثل الرهان الرياضي ، * الصحافة ، الراديو والتلفزيون . . . الخ .

وعن الرهان الرياضي كشكل من أشكال القنوات الاقتصادية للعرض الرياضي يرى " بووى " (ونحن نتفق معه) أصبح اليوم مؤسسة تابعة ، في معظم الاحيان ، للدولة ، فهنالك " الرياضة ـ توتو " Sport-Toto في سويسرا ، و" التوتو ـ كالسيو " Toto-Calcio في ايطاليا ، وتبستجنست Tepstjanst في السويد ، " وتيبينغ" Tipping في النرويج و" فوسبول ـ توتو Fussball-Toto في المانيا ، الفيدرالية و" الكنيراس" Quinieras في اسبانيا و " برونوسبور Pronosport في يوغسلافيا ورومانيا و" توتو زني " Toto-Zni في المجر ، والرهان الرياضي في الجزائر ** الخ .

ان كرة القدم ـ كما لاحظ المؤلف ـ هي الرياضة الاساسية التي تشكل في معظم الاحيان موضوع الرهان نظرا لانتشارها في العالم ، ونتيجتها غير المعروفة ، عدد اللاعبين ومدة المقابلة .

---

* ان الانتقال من الرهان العادي الى الرهان الرياضي المنظم ، ظهر في انجلترا عام 1932 من طرف الاخوان مور .

(1) CLOUSCARD (M) ; <u>les fonctions sociales du sport</u> ; opcit, P 128

** اضافة : ملاحظة الباحث

ان كرة القدم ـ كما لاحظ المؤلف ـ هي الرياضة الاساسية التي تشكل في معظم الاحيان موضوع الرهان وهذا نظرا لانتشارها في العالم ونتيجتها غير المعروفة ، عدد اللاعبين ومدة المقابلة .

هذا فيما يخص الرهان الرياضي كمؤسسة" اقتصادية ـ تجارية ـ رياضية" لكن السؤال المطروح : أين تستعمل هذه المداخيل ؟

يرى " بووى " أن للدولة نسبة من هذه المداخيل ، وفي النرويج مثلا نجد حتى : ((البحث العلمي (وليس الرياضة فقط) ممول من مساهمات الرهانات الرياضية .وفي ايطاليا ، يدعم " توتوكالسيو" المجهودات المبذولة لصالح تطوير الرياضة))(1)

الى هنا يمكن اعتبار الرهان الرياضي كقوة مالية دخلت دخلت على الممارسة الرياضية حتى وان كانت هنالك بعض الدول رفضت الشكل المادى للعرض الرياضي ، فتشكسلوفاكيا مثلا ألغتها سنة 1953 ،ويوغسلافيا منعت الرهان الرياضي سنة 1952 معتبرة أياه مضاد للتربية .

وعن الصحافة ، يعلق المؤلف (أي بووى") عنها قائلا بأنها مؤسسة تيجارية لا يمكنها أن تستغل بعض المداخيل المالية من الرهان (2) لا ن ماتقدمه يعطي مردودا هاما وهذا بواسطة التعليقات أو التحليلات الرياضية المقدمة للمستهلك الرياضي . وهنالك كثير من الدول مثل فرنسا تعطي أمثلة عامة عن عدد النسخ من الجرائد الرياضية . وهكذا تعتبر الصحافة الرياضية . وهكذا تعتبر الصحافة "كمنظم اعلامي للعرض الرياضي وكثيرا مايشكل البطل ، الموضوع الذى تستثمر فيه الصحافة الرياضية أفكارها واخبارها .(٣)

(1) IBIDEM ; P 601

(2) Voir : SEIDLER (E) ; le sport et la presse ; opcit ; P ٩٩-١٥

وعن النماذج الصحافية ومدى تنافسها على المادة الرياضية ، يرى " بووى " أن التلفزيون والمذياع ينافسان الصحافة المكتوبة وهذا نظرا للبعد الزمني الذى يتم فيه نقل منافسة رياضية ما . لذا، يكون هذا التنافس الاعلامي " على استغلال العرض الرياضي ، أثر على مبيعات أجهزة التلفزيون والمذياع : ((اذ تجار أجهزة الراديو والتلفزيون لاحظوا في أن كثيرا من مبيعاتهم كانت مدفوعة لدى زبائنهم بالحاجة الى متابعة نقل العروض الرياضية))(1).

كما أن الرياضة دائما في اطار ميادين استعمالاتها ،نجدها كما يقول " بووى " تشكل مقعدا للتشهير (اللوحات الاشهارية في الملاعب والقاعات الرياضية ، الشعارات والاسماء التي يحملها الكثير من الرياضيين على ملابسهم الرياضية . .الخ).

II . 2 . 2 . الرياضة والتحول من لعبة الى حرفة ومال :

ان الرياضة كحرفة تعني مباشرة ، الكلام عن الرياضة المحترفة ، وكأن الرياضة الهاوية تخرج عن هذا الاطار . غير أنه ،قبل التعرض الى رأى المؤلف في هذا المجال ، نعطي أهم للمهن التي تعطيها الرياضة فرص الظهور ، فيعددها " بووى " كمايلي :-

- دليل الجبل ، دليل الصيد البحرى والبرى ،
- الحكام
- الاطباء ، المدلكون ، المعالجون ، علماء النفس،
- عمال سكرتاريات الفيدراليات ، الفرق ، اللجان الاولمبية ،مديريات الدولة
- المسيرون (العامل والخواص) ، مدراء الفرق المحترفة ، مسيرو الفرق ،
- مستغلو المسابح والاماكن الرياضية الاخرى ،
- المكلفون بالعلاقات العمومية والخطط الرياضية،
- ملاك المصانع المختصة في صنع الاجهزة الرياضية المختلفة ،
- المهندسون والخبراء في صنع الاجهزة الرياضية المختلفة ،
- المراهنون ، المراقبون . . .الخ .

---

(1) BOUET (M) ; signification du sport ; opcit ; P 607

- بائعو ومراقبو التذاكر (أى تذاكر) الدخول الى المساحات الرياضية المختلفة)،
- حراس الملاعب ، القاعات ، عمال الصيانة والتصليح .. الخ ،
- الشرطة بمختلف أنواعها ،
- مربو الحيوانات الرياضية (خيول ، عجل) والبيطريين ،
- بائعو المشروبات ، الغذاء ، البرامج ،...الخ ،
- عمال مصالح الادارة والتحرير للجرائد الرياضية ،
- مختصو الرياضة في الراديو، التلفزيون والسماء
- الاعضاء المختصون في الاشهار .

ويمكن أن نصنف :

- الاطارات بمختلف أنواعها (وزراء ، مديرين عامين للوزارات . . .الخ)،
- الفنانون الرياضيون (المغنيين ، المصورين ...الخ).

وبعد هذه القائمة ، يحلل " بووى " الرياضة المحترفة وكذلك الرياضة الهاوية فيرى أن كليهما يستفيدان من المدخول الرياضي وان كانت طريقة الاستفادة تختلف من شكل لآخر غير أن للمؤلف آراء فيما يخص قبول الرياضة كحرفة أو عدم قبولها . فيرى أن ردود الافعال تختلف من جهة الى أخرى .

فهنالك من يرى أن الرياضة لا تعطي منتوجا كافيا حتى يمكن اعتبارها حرفة وهنالك في نفس الوقت الرغبة في الوصول الى ماحققه الرياضي المحترف ونجد هذا الموقف - حسب - بووى " - لدى الهواة الذين يرون أن الرياضة هي ترفيه .

وهنالك فئة أخرى ، وهي في غالب الاحيان مشكلة من مسيرى الجمعيات الرياضية وموظفي الرياضة الذين يرون أن الرياضة قيم عليا أخلاقية وجماليةولا يجب أن نخفضها بواسطة المال

وهنالك الفئة الاخيرة ، حسب المؤلف ، وهي مواقف المتفرجين الذين يرون الاحتراف يشجع للمنافسات سمة التقائية وتدفع الى الرياضات الجماعية الى اللعب الصعب (الخشن) والدفاعي .

ان هذا الحكم ـ حسب المؤلف ـ يجد أسبابه في الرياضة الاستقراطية الانجليزية كما ظهرت في القرن التاسع عشر أين هنالك محاولات عديدة للتفريق بين الرياضة النبيلة (أو رياضة النبلاء) والرياضة الشعبية (أو رياضة الشعب)(1) غير أن التمييز بين الرياضي المحترف والرياضي الهاوى صعب على المؤلف بحيث عرض فكرة " ووهل " Wohl الذى قال : ((كيف نميز بين الرياضيين الهاويين والمحترفين ؟ البعض يحصلون على المال للتكريس كل وقتهم للتمارين الرياضية ، والاخرون يكرسون كل وقتهم لا ن لهم المال .))(2) وهذا الاتجاه المدافع عن الرياضي المحترف يظهر جليا عندما يرى " بووى " أن المحترف في المجال الرياضي تعترضه نفس المشاكل التي تعارض شخصا أخرا له حرفة أخرى فهنالك مثلا استغلال الرياضي المحترف في غياب نقابة تدافع عن حقوقه ، وهنالك عامل الزمن الذى عادة هو محدد بالنسبة للرياضي (ففي بعض الرياضات لا يتجاوز الثلاثون سنة ، كما أن الرياضة عن طريق المداخيل الماليةيمكن أن تستعمل في الوصول الى اقامة علاقات بين المستفيدين غير المباشرين (مسيرين ، اداريين .. الخ) والمنظمات المختلفة ، أما فئة القاعلين المباشرين (أى الرياضيين فيهم) يستفيدون من العديد من المزايا (ملابس أدوات .. الخ وفي كثير من الاحيان ـ كما يرى " بووى " يصبح البطل الهاوى في وضعية تسمح له بطلب مزايا أخرى مثل التجارة مثلا كما أن البطل في فئة الهواة لا يمكنه الخروج عن اطار الاستفادة من الميزة المادية للرياضة لانه يكرس جل وقته للتدريب واللعب .

---

1) وقد يمكن تعميم هذه الملاحظة على كثير من البلدان التي تميز بين الرياضة الشعبية أو الجماهيرية " ورياضة " النخبة " أين التحول من درجة الى أخرى هي تصاعدية وليست تنازلية .

(2) IBIDEM ; P 617

ولتوضيح الشكل الاحترافي للرياضة الهاوية ، جاء في " بيان حول الرياضة" الذى قدمته اللجنة التنفيذية للمجلس الدولي للتربية الفيزيقية والرياضية في طوكيو يوم 25 أكتوبر 1964 أن ((اصلاحا يفرض نفسه لتنظيف الرياضة ذات التنافس العالي .))(1)، كما أضاف هذا التقرير أن في معظم الرياضات ، تعرض قانون الهواة للاغتصاب .

كل هذا الاحتراف المخفي والمستتر مهما قيل عنه فان الامر ميدانيا يختلف .

الى هنا يمكن أن نصل الى الاستخلاص التالي :

ان تحليل الظاهرة الرياضية (العاملة في اطار المجتمع البشرى) لا يمكن أن يؤدى الى نتائج منسجمة اذا لم يخضع (أى التحليل) للمعايشة وملاحظة مجراها المادى عن قرب . غير أن " بروم " أو بووى " رغم محاولتهما التعمق أكثر في أسرارها فانهما لم يخرجا عن التصوير المثالي للظاهرة الرياضية .

فبالنسبة " لبووى " مثلا " ، فاننا نتفق مع المؤلف في كثير من الوظائف والاستعدالات التي عرضهما ، غير أنه - نظرا للدراسة النظرية المحصنة للممارسات الرياضية - لم يستطع أن يبرز الوظائف الاخرى التي لا يمكن معرفتها من خلال التصور والتخيل ، فرغم قلة الدراسات السوسيولوجية لظاهرة الرياضة فاننا لا يمكن أن نجهل أن من الوظائف التي تقوم بها الرياضة ، ادماج الفرد في فريق ما نظرا لقواعدها الموحدة (كما سنلاحظ ذلك في الدراسة الميدانية) وهي وظيفة لم نعثر لها أثرا في الادبيات التي تعرضنا لها ، كذلك تستعمل لتذويب الفوارق الاجتماعية نظرا لقوتها في جذب كل الفئات الاجتماعية (سواء من حيث المهنة أو السن).

---

(1) IBIDEM ; P 649

لكن ، هنالك وظيفة أخرى قد جهلها المؤلف وهي أن الرياضة قد تكون محرر للتناقضات والفوارق المختلفة (الجنس ،الجنسية،،الخ) وتشكل اطارا قد يهز أركان المجتمع ويكفي أن نعطي أمثلة للعنف الرياضي الذي جرى بين جماعات مختلفة ففي يوم 17 سبتمبر 1967 في كيسوري KAYSERI بتركيا وقع شجار بين مناصري "كاسيري وسيواس" SIWAS نظرا لهدف رفض وقتل فيها 40 شخصا (27 منهم بالسكين)و600 مجروح ، وفي 25 جوان 1969 في كيريخالا KIRIKHALA بتركيا وقعت مشاجرات بين الموالين (واستعمل فيها السلاح وقتل 10 أشخاص و102 مجروحا (1) وفي 29 ماي 1985 في "بروكسل" بلجيكا وقعت مشاجرات لمدة ساعتين ونصف بين مناصري فريق ليفربول (الانجليزي) وفريق "جوفنتوس" الايطالي وقتل فيها 44 قتيلا وعدد أخر من الجرحى (مع العلم أن هذه الحادثة وقعت قبل اجراء المقابلة).

ان هذا يجعلنا نتساءل : هل للمعرفة الصحيحة والمقبولة لوظائف الرياضة ، يستدعي البحث عن منهجية ومناهج خاصة بالظاهرة ؟

III . الرياضة في اطار عصبية ابن خلدون :

بعد تعرضنا الى وظائف الرياضة المختلفة ، نجد أن هنالك وظيفة لم يتعرض لها جل المؤلفين وهي خاصة بمجتمعات المغرب العربي أين تتميز هذه المجتمعات بنمط سيروحياة يختلف عن المجتمعات الاخرى خاصة ، المجتمعات الأوروبية .

أهم هذه المميزات نجد القواعد والمعايير التي يتصف بها الجماعات الاجتماعية لهذه المجتمعات أين عبر عنها ابن خلدون بالعصبية.اذن ، السؤال المطروح : ماهي وظيفة الممارسة الرياضية في اطار هذه العصبية ؟

---

(1) TELEX AFP ; BMA/FB/BD/BFR/AFP/292334 ; UTC ; Mai 1985

ان الاجابة عن هذا السؤال تكون في الدراسة الميدانية ، لكن لابد من التعرض بايجاز الى ابن خلدون في العصبية .

III - 1 - العصبية الخلدونية :

يرى ابن خلدون أن النسب هي رابطة تقرب الافراد بشكل واضح اذ يقول : ((وذلك أن صلة الرحم الطبيعي في البشر الا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوى القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين مايصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر مذكانوا فاذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا بحيث حصل به الاتحاد والالتحام))(1) . اذن نلاحظ من هنا أن التضامن المبني على النسب واضح وكلما كانت هذه الرابطة قوية بين الافراد المتقاربين كلما كان معامل التضامن مرتفعا .

غير ان ابن خلدون يركز على " الالتحام " والوصلة " وبعبارة أخرى على هذا الاحساس بالتضامن لأن الاتصال القرابي هو سبب لا نتيجة، في هذا المجال يقول : ((... اذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له ونفعه انما هو في هذه الوصلة والالتحام .))(2) .

III . 2 . النسب الصافي والنسب المختلط :

بعد ما تعرضنا الى تعريف ابن خلدون للعصبية المبنية على النسب ، ننتقل الأن الى انواع النسب الذى يقسمه ابن خلدون الى نوعين : النسب الصافي والنسب المختلط .

ففيما يخص النوع الأول يرى أن ، العرب الذين كونوا نسقا مغلقا لم يسمحوا بالاختلاط مع جنس أخر : ((لما كان معاشهم من القيام على الابل

---

1) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة، الجزء الأول ،دار الفكر ،ص 128 .

2) نفس المرجع ص 129 .

ونتاجها ورعايتها والابل تدعوهم الى التوحش في القفر لرعيها من شجره ونتاجه في رماله (...) مضار لهم الفاو عادة وربيت فيه أجيالهم حتى تمكنت خلقا وجبلة فلا ينزع اليهم أحد من الأمم أن يساهمهم في حالهم))(1)

وهكذا يظهر الربط بين ظروف المعاش والنسب واضحا وهو مايجعله حسب ابن خلدون - محفوظا من المزج والاختلاط .

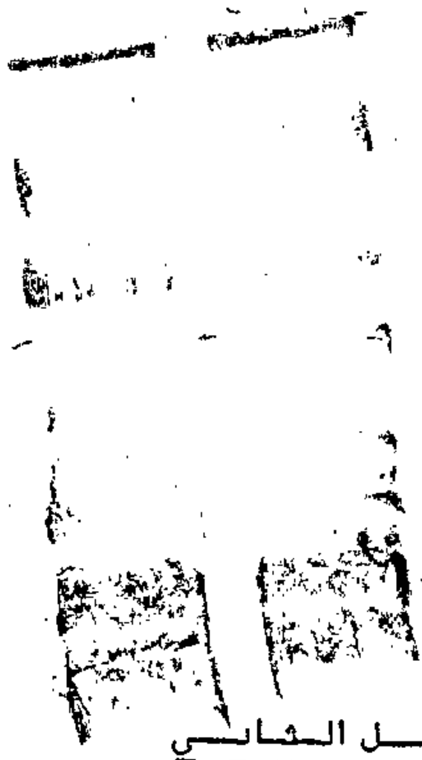
بينما النوع الثاني فيخص العرب الذين كانوا بالتلول وفي معآدن الخصب للمراعي والعيش الذين : ((اختلطت انسابهم وتداخلت شعوبهم (...) وانما جاءهم ذلك من قبل العجم ومخالطتهم وهم لا يعتبرون المحافظة على النسب في بيوتهم وشعوبهم دائما للعرب فقط))(2)

غير ان ابن خلدون يرى أن هذا الاختلاط تسبب في اندثار القبائل وزوالها وبقيت موجودة في البدو فقط ، اذ ((وفسدت الانساب بالجملة وفقدت ثمرتها من العصبية فأطرحت ثم تلاشت القبائل ودثرت فدثرت العصبية بدثورها وبقي ذلك في البدو وكما كان .))(3)

ومهما يكن من أمر ، فان ذلك يبقى رهين دراسات معمقة تحلل صحةأو خطأ فرضية أو فرضيات ابن خلدون غير أن مايهمنا هنا هو أن العصبية كما جاء بها ابن خلدون قد نجدها اليوم في مجتمعات المغرب العربي (وهو الذى بنى آراءه على الملاحظات) ، لكن تحت أشكال مختلفة لكن السؤال المطروح : هل تمكننا الممارسة الرياضية على مستوى بلدية ريفية في المجتمع الجزائرى من ملاحظة العصبية الخلدونية ولو جزء منها ؟
هذا ماسنعرفه من خلال دراستنا الميدانية .

---

1) نفس المرجع ،ص 129
2) نفس المرجع،ص 130
3) نفس المرجع ،ص 131



الفصل الثاني

إشكالية الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائري

I ـ الاشـكـاليـة :

ان الرياضةهي ظـاهرة فـي كل مكان (بالمعنى الحديث للكلمة) اذ :((ليس هنالك أى بلد لا نجد فيه الرياضة كترفيه مفضل من طرف الشعبية وكعرض مجسد من طرف الجمهور))(1) .

كـمـا أن الرياضـةظاهرة اجتماعيةظهرت بأشـكـال مختلفـة تبعا للتغيير الاجتماعي لكل مجتمع مؤدية لوظائف متنوعة كالوظيفة التربويـة، السياسية وغيرهـا،

ان المجتمع الجزائرى الذى يتميز بنسبة عالية من الشباب لا يخرج عن تلك القاعدة بحيث للرياضة تاريخ خاص بها لأن :((تاريخ الرياضة هو تاريخ مستقبل نسبيا له زمنه الخاص، قوانين تداوره الخاصة، أزماته الخاصة أو باختصار تسلسلها الزمني الخاص))(2).

كانت الرياضة في المجتمع الجزائرى قبل الاستقلال المرآة العاكسة للسياسة الاستعمارية :((لم تعد الرياضة (في تلك المرحلة) كأداة تربية وتثقيف، ولم يكن المستعمر يشجع الشباب على ممارسة كرة القدم والملاكمة الا قصد استغلال بعض المواهب (...) كما كانت وسيلة الضغط الاستعمارى فانها في آن واحد كانت تمثل بالنسبة للجماهير الجزائرية وسيلة وطريقة للتعبير عن شعورها الوطني من خلال المساندة التي كانت تمدها للفرق المسماة بالاسلامية))(3).

اذن تميزت الرياضة في هذه المرحلة بميزتين ، فمن جهة استعملها المستعمر لعملية التشهير الذاتي عن طريق الرياضيين الجزائريين البعض منهم في فرقه الرياضية ، ومن جهة أخرى كانت تستعمل كوظيفة ادماجية لكل فئات الشعب الجزائرى وتحويلها الى شكل من أشكال المقاومة .

وبعد الاستقلال لقيت الرياضة اهتماما رسميا حكوميا اذ هيكلت وأعطي لها طابعا رسميا (وأصبحت الرياضة الممارسة خارج هذا الاطار تسمى غير الرسمية) .

---

(1) GILLET (B) ; histoire du sport ; opcit ; P 5
(2) BOURDIEU (P) ; comment peut-on être sportif ? ; opcit, PP 174/AS
(3) وزارة الشباب و الرياضة ، قانون التربية البدنية و الرياضية ، مرجع سبق ذكره ، ص8

ـ كما ظهرت عدة مفاهيم رياضيةكرياضة" النخبة " والرياضة " الجماهيرية " وغيرها .

وفي هذا الاطار الشامل (أي المجتمع الجزائري ككل) نجد مايسمى " بالرياضة البلدية" و" الجماهيرية " حسب " المفهوم الرسمي " غير أن المعنى الحقيقي لهذه الرياضة لم يلق أي تحديد سوسيولوجي . من هنا سنحاول استشفافها من خلال هذه التساؤلات :ـ

ـ ماهي الانواع الرياضية التي تشكل مايسمى بالرياضة البلدية " على مستوى بلدية ريفية ؟

ـ وهل الرياضة على مستوى هذه البلدية تعمل على ادماج كل الجماعات الاجتماعية أم أنها تحافظ على الانقسامات الموجودة بينها ؟

ـ وهل التعارضات الطعوية " بين الجماعات الاجتماعية تساعد على ادماج الفرد في جماعته عن طريق المماثلة أم أن الفرد عن طريق المماثلة للفريق الممثل لجماعته يحاول التعويض عن قيم أخرى عزل منها أم أنها شكلا من أشكال التضامن لمواجهة فريق آخر ممثل بدوره لجماعات أخرى ؟
لذا سنحاول دراسة ظاهرة الممارسة الرياضية في فترة تاريخية محددة أين يحاول التنظيم الرسمي لها أن يجعل منها وسيلة ادماجية من خلال هيكلتها بيروقراطيا وتوجيهها توجيها تربويا . لكن هذا يجعلنا نتساءل هل أن الممارسة الرياضية على مستوى بلدية ريفية تعمل في نفس الاتجاه أم تحافظ على التعارضات بين الجماعات الاجتماعية؟

للتعرف على هذا ، يجب علينا البحث على المستوى المحلي .

II ـ الفرضية العامة والفرضيات الجزئية :

II . 1 . الفرضية العامة

تقوم الرياضة (كرة القدم بالخصوص) على مستوى بلدية المحاولة موضوع الدراسة ، بوظائف مختلفة سواء في الاطار الرسمي (أي الفريق البلدي لكرة القدم) ، أو خارج هذا الاطار (أي الرياضة الممارسة تحت تنظيم تلقائي)،

أو في اطار العلاقات بين الجماعات الاجتماعية ، أو علاقة الجماعات الاجتماعية بالفريق الممثل الرسمي لهم . وتلعب المماثلة (سواء للفريق أو لسمات التضامن) دورا هاما في تحريك هذه الوظائف .

II. 2 . الفرضيات الجزئية :

II. 2 . 1 : الرياضة (كرة القدم) كممارسة ترويحية غير رسمية ذات التنظيم التلقائي تجعل الطفل الممارس لها يأخذ مكانة في الفريق المشكل تلقائيا نظرا لقواعد الرياضة المتفق عليها .

II. 2 . 2 :الرياضة الممارسة في الاطار الرسمي (فريق بلدية السحاولة لكرة القدم) تحدد مكانة الممارس في هذا الاطار (أي على مستوى البلدية) لكونه يمثل كل الجماعات الاجتماعية أمام فريق أخر .

II. 2 . 3 : أن مماثلة الموالين للفريق الممثل لجماعتهم أمام جماعة أخرى تعكس سمات التضامن لمواجهة فريق أخر .

III ـ المنهجية والمناهج :

بادئ ذي بدء ، يجب التذكير أن الظاهرة الرياضية لم تجلب الى يومنا هذا كثيرا من الدراسات السوسيولوجية سواء على مستوى مجتمعنا أو المجتمعات الاخرى وهذا راجع ربما حسب كلوسكار" clouscard " الى:((الخوف من مضاعفة الدراسات الأمبيريقية والجزئية " البحوث المفصولة عن السوسيولوجيا النظرية .))(1)

غير أن هذه الظاهرة أصبحت منتشرة ـ حسب " ماغان " ـ وفي معظم المجتمعات البشرية ان لم نقل كلها ، والاحساس بوجودها شديد ، ألا تكفي هذه الأسباب لأن تجعل منها موضوعا للدراسة السوسيولوجية ان لم نقل فرعا سوسيولجيا خاصا ، له موضوعه الخاص، منهجيته الخاصة ومناهجه الخاصة ؟ وكما يقول " بورديو" :((من مهام التاريخ الاجتماعي للرياضة أن يؤسس شرعية علم اجتماع الرياضة كموضوع علمي منفصل .))(2) .

---

(1) CLOUSCARD (M) ; les fonctions sociales du sport ; opcit, P 125
(2) BOURDIEU (P) ; comment peut-on être sportif ? ; opcit ; P 176

هذا يجعلنا نقتنع أن دراسة الرياضة في المجتمع الجزائرى (وفي بلدية ريفية كبلدية السحاولة خاصة) يستدعي استنباط مناهج خاصة مكيفة مع خصوصيات الظاهرة المدروسة والوسط الاجتماعي لهما .

III . 1 . المنهجية المقترحة :

اذن كما ذكرنا آنفا ، نظرا لخصوصية الظاهرة المدروسة فاننا سنعتمد على التحليل الكيفي الذى يعني الربط بين المتغيرات المختلفة انطلاقا من أدوات منهجية معينة (الملاحظة ، الصورة ، العبارات المستعملة ... الخ) كما سنتعرض لها بالتفصيل . ان الأدوات الاحصائية في هذه الدراسة ما هي الا وسائل لضبط المعلومات المحصل عليها وستكون مساعدة على التحليل وليست قاعدة التحليل ، وستلعب الوظيفة دورا هاما في تحليلاتنا نظرا لانه يفرض علينا البحث عن الوظائف المخفية والظاهرة للممارسة الرياضية على مستوى بلدية السحاولة .

والأن نعرض بالتفصيل المناهج والأدوات المنهجية التي أختيرت كأدوات تقنية ستعتمد عليها وتوضيح اختيار كل واحدة منها .

III . 2 . المناهج :

ان المناهج التي ستستعمل في استقصاء الميدان هي محددة كمايلي :

III . 2 . 1 الملاحظة السوسيولوجية ،

III . 2 . 2 الصورة ،

III . 2 . 3 الصوت المسجل (الحوار المقيد) ،

III . 2 . 4 الاستمارة

ونحاول الأن التعرض الى كل تقنية من هذه التقنيات المنهجية بالتحليل والفحص .

III . 2 . 1 : الملاحظات السوسيولوجية :

ان السؤالين المطروحين هنا هما : لماذا اسميناها الملاحظة السوسيولوجية؟ ولماذا أختيرت كتقنية قاعدية للدراسة الميدانية ؟

ان تسميتها بالملاحظة السوسيولوجية هو مقصود حتى نميز الملاحظة العفوية عن الملاحظة الهادفة فمثلا كان الباحث قبل اجراء هذه الدراسة (كطفل أو كممارس للرياضة) يلاحظها (أى الممارسة الرياضية) يوميا أو يعيشها ممارسا لكن تلك الملاحظات كانت جزءا من معايشته للجماعة ولم يك يع. أنه يلاحظ لمحاولة البحث في موضوع الملاحظة، لكن الأن في اطار هذه الدراسة تغير الموقف من طرف مشارك في جماعة اجتماعية الى طرف باحث وملاحظ قصد الوصول الى تأكيد أو نفي فرضيات وضعت مسبقا . هذا ما دعانا الى اعتناق الملاحظة السوسيولوجية .

أما فيما يخص تصويغ اختيار هذه التقنية فانه يرجع أساسا الى الاقتناع بأن الملاحظة في هذا النوع من الدراسات تلعب دورا رئيسيا للوصول الى نتائج مقبولة فما يمكن من الحصول عليه من الملاحظة السوسيولوجية تعد معلومات تقيد الى حد بعيد في تشكيل أجسام تحاليل معتبرة . فملاحظة الطفل وهو يبني " مرمى " (بالتعبير الرياضي) أو الملعب غير الرسمي، بالحجارة أو القصب دون أن تظهر له أننا نراقبه يفيد أكثر من طرح سؤال على هذا الطفل عن كيفية بنائه لمرمى ملعب كرة القدم لان مايجيب عليه نظريا قد يختلف عما يمارسه ميدانيا (كما سنتعرض لذلك عند تطرقنا لفصل الرياضة كممارسة رياضية) اذن اختيارنا لهذه التقنية لم يكن عشوائيا .

ان أنواع الملاحظات المعتمدة هي :

III . 2 . 1 . أ: الملاحظة المشاركة :

أن هذا النوع من الملاحظات يساعد كثيرا على فهم ميكانيزمات سير الظاهرة المدروسة عن قرب ودون أى اصطناع لأن ظاهرة الرياضة (على الأخص أثناء الفعل مثل مقابلة رياضية ما) لاتسمح للممثل أو الفاعل أن يصطنع سلوكه مادام لا يعرف أنك تجرى بحثنا عليه .

ان هذا النوع سيعتمد عليه في دراسة دور الرياضة كممارسة تربوية في ادماج الطفل الممارس لها ، وكذلك الرياضة في الاطار الرسمي ، فالباحث سيقوم بعدة ملاحظات مشاركة تحت عدة أشكال نذكرها :

* كحاكم : اذ كان هذا على مستوى المقابلات في كرة القدم للاطفال خاصة على مستوى " القشاطلة " وهذا دون أن يفرض الباحث نفسه بل تم اختياره من طرف الممارسين (1) وكذلك في مقابلة للكبار وهي لنفس الاسباب تقريبا . ان هذه التقنية كانت مفيدة رغم أنها تطلبت من الباحث كثير من المجهود حتى يجرى الفعل الممارس بصفة طبيعية مع العلم أن على مستوى الجماعات التي تم فيها تطبيق هذه التقنية لم يخبر الباحث الاعضاء الممارسين عن مهمته كباحث وهو ما جعل الفعل الاجتماعي في مجال الممارسة الرياضية يسير بصفة عادية وطبيعية جدا وهو ما ساعد كثيرا تدوين ملاحظات هامة . هنا يجب التذكير أن تدوين الملاحظات كان بعيدا عن أنظار الممارسين حتى يحافظ الباحث على علاقته الطبيعية (دون أى اصطناع) مع الجماعات الاجتماعية .

* كلاعب : ان استعمال أو تطبيق هذه التقنية كان يهدف الى عدة أغراض أهمها :

ـ المشاركة في صنع الفعل الاجتماعي مع الجماعة موضوع الدراسة تجعل الباحث في وضعية ملائمة للاحساس بآليات سير الجماعة في مجال المنافسة الرياضية وعلى الخصوص ردود الأفعال المختلفة سواء من طرف الفاعلين المباشرين (أى الممارسين) أو الفاعلين غير المباشرين ،

---

1) يمكن أن نفسر هذا الاختيار بالثقة التي يتمتع بها الباحث على مستوى الجماعات المدروسة وهو راجع الى اعتباره الوحيد على مستوى جماعة القشاطلة مثلا من له مستوى جامعي وهو ما يجعل الجماعات المصغرة مثل هذا الذى قام فيه ملاحظاته ، يعتبرونه أهلا للثقة وكشخص لا يمكنه أن ينحاز لأى طرف .

(أى المواليين) ـ كذلك المشاركة كلاعب سمح للباحث أن يعيش المماثلة وهذا في كل الجوانب ، حتى في طريقة أخذ الصور كما تعبر عليه هذه الصورة :

الصورة 1 : الباحث كلاعب مع جماعته " الاجتماعية



* كمتفرج وموالي : قبل أن نتحدث عن هذه التقنية لابد أن نرفع التباسا في تحديد المفاهيم أو التفريق في المعنى بين المتفرج والموالي .

ان المتفرج هو مدلول أوسع من الموالي ، ففي ملعب ما ، يمكن أن يكون المتفرج "مواليا" أو محايدا " ، بينما الموالي هو الشخص الذي " يناصر " ويتضامن مع ممثله (سواء فريقا رياضيا أو فردا) .

إذن فانطلاقا من هذا الفرق بين المدلولين سنحاول عرض هذه التقنية والظروف التي استعملت فيها تحت كل شكل من الشكليين :

- كـمستـفـرج : إ ستعمـلت هذه التقنية في الممارسة الرياضية خارج الاطار الرسمي (فـي جماعتي " القشاطة" وأولاد بلـحاج ") أو في المنافسات مابين ـ الجماعات الاجتماعية إذ جلس الباحث مع المتفرجين والموالين الآخريـن ، دون أن يأخـذ مـوقفا علينا عـن سبب محضوره بينهم ، بل كـفرد كبقيـة الافراد الأخـريـن ، وبقيـت الوظيـفـة الحقيقية من وجوده رهينـة سـر .
إن من فـوائد هذه التقنية هي أنها تترك الباحث يعيش الفعل الرياضي الذ ى يجرى أمامه بكل العناصر المكونة له (ورد فعل المتفرجين والمواليـن واللاعبين ، الخ)

صـورة 2 : الباحث كمـوالي مع فريق بلد ية في السحاولة وهـو فـي الحـافلـة أثنـاء الانـطـلاق



كـمـواولي : إن هذه التقنية المنهجيـة عكس سابقتها فرضت نفسـها على الباحث وهذا نظرا للظروف التي أستعملت فيها ، إن استعمالها كان بمناسبـة تنقل الفريق الرسمي لبلدية السحاولة لكرة القدم الى " الحـطـاطبـة" يوم 1 مارس 1985 كما سنتعرض الى ذلك في حـيـنه وانتقل الباحث مع الفريق كموالي لـــه (على المستوى السطحي فقط) كمـا تظهر الصـورة السابـقة ذلـك .

وفي هذه الحالة استعملت عدة طرق منها استعمال الباحث للآلة المسجلة وجعل اللاعبين يستمعون الى أغاني ، شعبية " أصطحبها معه وهذا حتى يملك ثقتهم - وجلس وسط شلة من الموالين الذين " رافقوا " الفريق . مع الاشارة أن سبب التنقل صرح به الباحث للمسؤولين فقط حتى سمحوا له بالتنقل معهم ، أما اللاعبين فصرح لهم بأنه يقوم ببحث علمي عن الفريق وتكوين ملفا للذكريات . وكانت هذه النقطة الأخيرة حافزا للاعبين الذين طلبوا صورا تذكارية لهم . اذن ، كانت هذه التقنية مساعدة جدا على فهم كثير من الأشياء التي لا يمكن الحصول عليها بالاستمارة أو الحوار كما سنتعرض لذلك في حينه .

III . 2 . 1 . 2 : الملاحظة الخارجية (غير المشاركة) : ان هذه التقنية استعملت في الظرف الذي يفرض على الباحث أن لا يبدي رأيا أو موقفا سواء مع الموالين أو اللاعبين فمثلا ، ملاحظة " المدرب " وهو يعطي " تعليماته " الرياضية للفريق قبل انتقاله ، أو ملاحظة المتميزين Notables من الفرق غير الرسمية (النشاط الحر السوايح) وهم يختارون عناصر الفريق قبل بداية اللعب . ان هذه التقنية المنهجية تساعد أو ساعدت الباحث على ملاحظة ما قد يفلت من الملاحظة المشاركة بما اختيار المدرب " لقائد " الفريق مثلا أو " الخطاب " الموجه للاعبين كما سنلاحظ ذلك في حينه .

III . 2 . 2 : الصورة : بعد ما عرضنا " الملاحظات السوسيولوجية التي استعملت ننتقل الآن الى تقنية قد تكون " جديدة " على الدراسات السوسيولوجية الا وهي الصورة . والسؤال المطروح لماذا أختيرت هذه التقنية وما فائدتها في مثل هذا البحث ؟

ان الوقوف عند هذه التقنية ليس من باب الصدفة بل تم ذلك على أساس الاقتناع بجدواها العلمي ، اذ ، مهما كان الباحث بارعا في وصف الملاحظات أو وصف ما لاحظ فان الصورة تعتبر " سندا منهجيا " يضبط الفكرة ويوصفها أكثر ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان الصورة (في المجال الرياضي خاصة)

قد تجيب على كثير من الاسئلة التي قد لا يجيب عنها الاستمارة أو الحوار ، ولتوضيح فكرتنا هذه نعطي هذه الامثلة التي استقيناها من خلال البحث الميداني .

المثال الاول يتعلق " بالاشكال " التي ميزت ميادين اللعب غير الرسمية للأطفال مثلا ، اذ وجد أن هنالك " مماثلة " من حيث بناء مرمي الملعب (بالآجور مثلا) ان هذه الفكرة و " صحفية قد تعطي " صورة " مقربه من الحقيقة ، لكن عند توضيحها بالصورة سيكون الأمر أكثر دقة كما سنرى ذلك في حينه .

أما المثال الثاني فانه يتعلق بالصور التي أخذت من" الفرق المعنية بالبحث الميداني / أى فرق الجماعات الاجتماعية التي تمارس الرياضة خارج الاطار "الرسمي والفريق البلدى الممثل الرسمي لكل الجماعات الاجتماعية الاخرى . السؤال المطروح : لماذا هذه الصور وما الهدف من ورائها .

ان الكلمة قد تفسر المعنى لكن لاتصفه بدقة لكن الصورة توضح المقصود ، اذ الهدف من هذه الصورة هو توضيح شكل الصور المأخوذة والمقارنة بينها ، اذ تمكننا من ملاحظة الوضعية التي يتصور فيها الفرق بأشكال الملابس وهذا لنصل الى المماثلة في الصور وفي الشكل (أى الملابس) ، مع الملاحظة أن كل ما يتعلق بالمماثلة سنتعرض له في حينه بالتفصيل .

من هنا يطرح السؤال التالي : ماهي أشكال الصور المأخوذة ؟

لقد تم الاعتماد على الصور " الملونة " حتى تظهر حقيقة كل (اللون اللباس ، الملعب ... الخ) وآلة مصور عادية من طراز " أقفا " AGFA معيار (110) وتم توقيد كل الصور بارقام لها ، تاريخها ، مكانها والزمان (أو الساعة) التي أخذت فيها ، أما موضوع " الصور فهو اما العنصر البشرى (اللاعبين الواليين ... الخ) أو العنصر المادى (الملعب المرمى ...)

مع العلم أن " الباحث " استعمل كل طاقته لترك الصور عادية ، طبيعية دون أى تحريف أو اصطناع وكان هذا هاما اذ ، هنالك صورا أخذت أثناء اللقطات الرياضية ، وهنالك صورا أخذت قبل بدأ المنافسات بين الفرق بدقيقة أو أقل وهذا حتى

لا يسمح للاعبين بالاصطلناع لكن ترك المجال للعفوية والتلقائية .
أما فيما يخص المتفرجين ، فان الباحث أخذ مكانا لا يراه المتفرجون (أو الموالون لكي يحافظ على تلقائية الفعل ومدلولاته الظاهرة .

ان النتيجة المستقاة من هذه التقنية هي مساعدتها على التحليل اذ تعطي " حقائقا " قد تغيب على الباحث لو استعمل طرقا أخرى فقط وتبقى " فعاليتها " النهائية متوقفة على استعمالها في بحوث أخرى .

III . 2 . 3 الصوت المسجل (الحوار المقيد) :

قبل أن نتطرق الى هذه التقنية (التي قد كانت في كثير من الاحيان رهينة التحقيقات الصحفية) يجب التذكير ، أنها استعملت فقط مع عناصر الفريق البلدى (وهم 13 فردا) والمدرب وأحد اللاعبين القدماء في هذا الفريق ، وهذا ارتكازا الى الحوار المقيد ويمكن أن تقسم هذه النقطة الى جزئين .

ان الحوار المقيد اعتمد عليه مع الفريق البلدى للمحاولة المدرب ، مسؤول الفريق وأحد اللاعبين القدماء ، كذلك مع الاطفال الممارسين (أى أثناء الفعل) ، الاطفال في المدرسة . ان اختيار هذه التقنية له ما يسوغه ، فهي تسمح للمبحوث أن يعطي أكثر المعلومات للباحث ولا تحد من حريته ، خاصة اذا كان الموضوع يتعلق بميدان معقد مثل الرياضة لهذا شكل دليل الحوار المقيد ، وبطرح السؤال يترك المبحوث يجيب (الحوار المقيد في الملحق) .
ففيما يخص اللاعبين في الفريق الرسمي والمدرب والمسؤول فقد تم تسجيل الحوار المقيد كما سنتعرض الى ذلك بعد حين ، وفيما يخص الاطفال (سواء أثناء الفعل أو المدارس) فان الباحث سجل فقط العمليات الحسابية (مثل عدد من أجاب على هذا السؤال أو ذلك) ، أما العبارات التي قيلت فانها سجلت بعد أن انعزل الباحث الى مكان بعيد عن الاطفال : مع العلم أن في اطار هذه التقنية طلب من المبحوثين القيام برسم لملعب في مدة 10 دقائق (هذا في مدرسة) وطلب من تلميذان برسم ملعبا على السبورة وطلب من زملائه أن يقولوا أهذا صحيحا أم خاطئا (هذا في مدرسة أخرى) وكلتا الحالتين اعطيتنا نتائجا متشابهة .

ان الحوار المقيد المذكور آنفا سجل صنفا منه (وهو الذى أجرى في اطار الفريق البلدى) لقد أصطحب الباحث معه آلة مسجلة من نوع " ليبكو" LIBCO ودليلا للحوار ، وشرح للمبحوثين الهدف من هذا التسجيل ، وأجرى الحوار مع كل واحد وحده حتى لا يحرج أمام الاخرين ، ان هذه التقنية أعطت نتائجا جد هامة ، فالباحث تمكن لدى تحويل الكلمة الشفوية الى الكتابة Trascription من اكتشاف كثير من الملاحظات التي قد تغيب عند تسجيل أو تدوين ما يقال على كراس مثل رد فعل كثير من المبحوثين على أسئلة مختلفة وهذا يمكن من تحليل هذا كما سنرى ذلك في حينه .

III . 2 . 4 : الاستمارة :

ان الاستمارة هي تقنية واسعة الاستعمال في البحوث السوسيولوجية غير أننا لم نأخذها كتقنية أساسية في بحثنا هذا ، بل كتقنية مكملة للتقنيات السابقة وهي استعملت خاصة مع الفئات الموالية (أى الجماعتان الاجتماعيتان موضوع الدراسة) ، وقد وضعت فيها أسئلة بسيطة حتى يمكن قياس شدة المتغيرات المشكلة للفرضيات مع الملاحظة ان الاستمارة كانت في كثير من الاحيان مكملة للمعلومات التي استقيت من الملاحظات بمختلف أنواعها .

أخيرا هنالك ملاحظات يجب عرضها وهي أن كل التقنيات المعروضة ليست منعزلة عن بعضها البعض ، بل مكملة الواحدة للاخرى وهنالك تداخل فيما بينها وهذا التداخل ناتج عن أسباب اختيارها حتى تساعد على جمع أكثر المعلومات عن الظاهرة موضوع الدراسة فالمعلومات التي استقيت من الملاحظات تجمد الصورة التي تكملها وتدققها ، والحوار المقيد المسجل يكمل الحوار المقيد غير المسجل ، والاستمارة تكمل ما قد يفلت من التقنيات الاخرى .

ان اقتراح هذه المناهج والتقنيات كان موضوع اختيار أولي لها وقد اقتنع الباحث أخيرا بمدى فعاليتها في مثل هذه البحوث ، وعلى الاخص الظاهرة الرياضية .

IV – العينة :

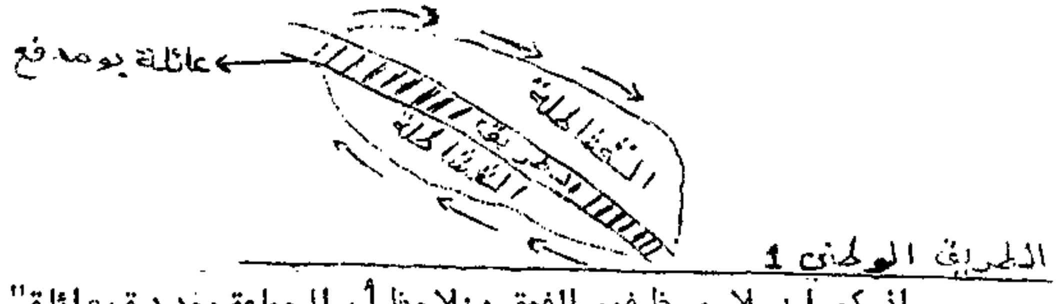
ان عينة بحثنا هذا تختلف من حيث شكلها وكيفية اختيارها عن العينة الكلاسيكية في العلوم الاجتماعية لأن كما تعرضنا الى ذلك في عرضنا للمنهجية،فان الظاهرة المدروسة والوسط الاجتماعي المحيط بها (الجماعات الاجتماعية) فرض علينا الاعتماد على عينة مفتوحة، أي ، عينة مضبوطة مسبقا لكن مع فتح المجال أثناء البحث الميداني لاستقصاءات أخرى ربما لم تكن محددة مسابقا .

ان العينة تم اختيارها على مستويين :

IV-1 – المستوى البيئوي : على مستوى الأحياء والأماكن التي يتم فيها البحث الميداني ، فيجب قبل ذلك أن نرفع بعض الصعوبات التي تعرض لها الباحث في اختيار الجماعات الاجتماعية التي سيجرى فيها البحث الميداني وبعد دراسة تواضعها على خريطة البلدية (أنظر الملحق) ثم اختيار الجماعات الاجتماعية التالية .

IV . 1 . 1 . الجماعات الاجتماعية :

– الجماعة الاجتماعية المسماة " القشاطلة" : ان السوال المطروح : لماذا اختيرت هذه الجماعة ؟ قبل الاجابة ، يجب التذكير أن هذه الجماعة تقع في الجهة الجنوبية من مقر البلدية.ان تحديد حدودها هو تحديدا عرفيا أكثر منه قانونيا . بل التحديد القانوني الرسمي ،يخضع للتحديد العرفي اذ هي (أي الجماعة) محددة بحدود " عائلية" وجغرافية كما يظهر من التوضيح التالي :



اذ كما نلاحظ من الفوق ، نلاحظ أن الجماعة محددة بعائلة" بومدفع" ، ومن الجهة الجنوبية محددة بالطريق الوطني لكن السوال المطروح : كيف يمكن ملاحظة هذا التحديد ؟

ان هذا التحديد يظهر من خلال عدة مؤشرات التي تعكس الحدود المعطاة لها فالذين يسكنون وراء عائلة " بومدفع " غالبا (أو في معظم الاحيان) لا يستدعون الى حفلات الزواج التي تقام وسط الجماعة وكذلك مناسبات أخرى ، وكذلك من خلال التعبير المحلي يمكن للملاحظ أن يعرف الحدود المعطاة للجماعة .

أذن ، أختيرت هذه الجماعة لان للباحث معرفة مسبقة عنه لكونه يقطن في هذه الجماعة وهو مايسهل اجراء البحث دون عراقيل ، مع الاشارة أن الباحث استطاع التغلب على الذاتية وهذا بتوظيف معلوماته السابقة في مناهج البحث الميداني ، وقد استطاع عن طريق المعرفة العميقة للجماعة أن يجرى بحثه الميداني في ظروف عادية دون اصطناع ، محافظا على سر " المهمة " حتى نهاية البحث .

ـ الجماعة الاجتماعية المسماة "السوايح" : ان هذه الجماعة الثانية التي أختيرت تسمى محليا " بالسوايح " ورسميا مربجة" تقع بقرب المقر البلدى (حوالي 1كلم) كما يظهر في الرسم البياني التالي :



ان تحديد هذه الجماعة بسيط بالمقارنة مع " القشاطلة " نظرا لكونها معزولة عن الجماعات الاجتماعية الأخرى (مثل أولاد بلحاج ، الروايس ...الخ) ، فهي محددة بطريق يؤدى الى أولاد "بلحاج " بالغابة من جهة البلدية .

ان اختيارنا لهذه الجماعة سببه قربها الجغرافي من الفريق الممثل الرسمي للجماعات الأخرى (أى فريق بلدية" السحاولة") وهو مايسمح باقامة المقارنة بين الجماعتين موضوعي الدراسة .

ـ الفريق الممثل الرسمي : وهو فريق بلدية السحاولة والجماعة المحلية (أو المسماة محليا " بالفلاج " (Village) من لاعبين ، مواليين محليين (خاصة على مستوى المدرسة) .

IV . 1 . 2 : ميادين الممارسة الرياضية :

ان المستوى البنيوي الثاني هو ميادين الممارسة الرياضية على مستوى الجماعتين (الشاطلة والسوايح) وكذلك على مستوى الجماعة المحلية للفريق الممثل الرسمي (خاصة الملعب الرسمي) كذلك ملعب كرة القدم " بأولاد بلحاج " باعتباره يشكل الميدان الذى تجرى عليه المنافسات بين الجماعات الاجتماعية المختلفة، لانه الوحيد على مستوى الجماعات الاجتماعية (عدا الجماعة المحلية) الذى يقترب من صورة الملعب الرسمي (هذا بالنسبةللشباب الاكثر من 15 سنة على الخصوص) ، أما الأطفال (خاصة الذين يدرسون في المدارس الابتدائية) فانهم-يمارسون كرةالقدم على ميادين مهيأة من طرفهم لكن لا تستجيب بدقة لقواعد الملاعب الرسمية .

IV . 1 . 3 . أماكن الالتقاء في الجماعات الاجتماعية :

بالاضافة الى ماسبق ذكره ، فان أماكن تجمعات أفراد الجماعات تشكل ميادين بحثنا هذا (حافة الطرق ، مقاهي الجماعة المحلية) ونقاط الالتقاء الاخرى .

IV . 1 . 4 : المستوى البشرى :

أما فيما يخص العينة البشرية (غير المحددة نهائيا تماشيا مع التحليل الكيفي) فانها اعتمدت على متغيرين أساسيين :

IV . 2 . 1 : المتغير المدرسي : اذ أدخل في العينة(على مستوى الجماعة) كل من تجاوز المرحلة الابتدائية (سواء مازال يدرس أم العكس) لأن الأطفال الذين ستجرى معهم الاستقصاء والملاحظة لمعرفة مدى استيعابهم لقواعد الرياضة سنلتقي بهم في المدارس التي أختيرت كعينة للبحث كما تعرضنا الى ذلك سابقا .

IV . 2 . 2 : المتغير الاجتماعي : وهو متغير الزواج ، فكل فرد متزوج لم يؤخذ كمبحوث (في العينة المضبوطة مسبقا) ان اختيارنا لهذا المتغير يرجع لكون الملاحظة على مستوى الجماعتين أثبتت أن كل فرد يتزوج ينفصل عن الممارسة الرياضية (وينقص متابعته لأحداثها) وان كانت استثناءات فانها قليلة ومتغير الزواج يعتبر كجسر يمر من خلاله الفرد من مرحلة الشباب الى مرحلة الرجولة .

انطلاقا من هذين المتغيرين فان اختيار العينتان على الشكل التالي :

IV . 2 . 3 . على مستوى الجماعتين الاجتماعيتين :

لقد تم اختيار العينة على مستوى " السوايح " على أساس 10 % من مجموع الساكنين وهو 717 ساكنا وهو مايمثل 71 فردا .

أما على مستوى" لقشاطلة" فان كل الافراد الذين يتوفر فيهم الشرطين السابقين يبلغون 31 فردا وقد اخذوا كلهم ، وهو مايمثل مجموع 101 فردا على مستوى الجماعتين .

IV . 2 . 4 : على مستوى الفريق الممثل الرسمي :

لقد أختير كل اللاعبين للفريق (الاكابر) وهم 11 لاعبا اذ :((عدد اللاعبين هو قليل وفي معظم الأحيان تعتمد على الاصاغر))(1) لهذا اللاعبون المرسمون فقط أما الاحتياطون " فهم من الاصاغر لهذا تم عزلهم من العينة وأخيذ كذلك كل من المدرب والمسؤول الاداري للفريق وهو مايمثل 13 شخصا

IV . 2 . 5 : على المستوى المدرسي : أما على مستوى المدارس فان الاختيار كان على أساس القسم الاخير (أى السنة الاخيرة من الابتدائي) وقد تم اختيار قسما من المدرسة الابتدائية التي تقع في " القشاطلة" (وهي الوحيدة) أين عدد أفراد العينة هو 24 تلميذا (14 ذكور و10 بنات) .

---

1) محمد عبروق ، مدرب فريق بلدية السحاولة ، حوار يوم 25.02.1985

أما على مستوى المدرسة الابتدائية في " السوايح " فقد أختير قسما مثل نظيره في القشاطلة، أما عدد التلاميذ فيبلغ 35 فردا (22 ذكور و 13 بنات) . مع الملاحظة ، أن الجنس الانثوى - مبدئيا - لا يعني دراستنا لأن في معظم الاحيان : ((البنات (بنات السهل) تعارضن الممارسة الرياضية أمام العامة وتصوغن موقفهن هذا بمعارضة الأب ويعبر عن ذلك بالحرمة .))(1).

ومهما كانت صحة أو خطأ هذه النتيجة فان هذا الموضوع يحتاج الى دراسة مستقلة من الأفضل أن تقوم بها باحثة . غير أن هذا لا يمنعنا من أعطاء رأينا في الموضوع نظرا لوجود هذا العنصر ضمن عينتنا (خاصة في المدارس) وهذا قد يساعد ابراز فكرة أولية لبحث قد يكون هام .

اذن ، مجموع التلاميذ من المدرستين الابتدائيتين يبلغ 59 تلميذا ، أين وجدنا معظمهم (أى الذكور فقط) يمارسون رياضة كرة القدم في الميادين التي أجرينا فيها بحثنا .

أما على مستوى متوسطة " السحاولة - الفلاج " فقد تم اختيار - عشوائيا - ثلاثة أقسام وهو 10 % من كل الاقسام ، ويبلغ عددهم الكلي 109 تلميذا (80 ذكورا و 20 بنات) ، بالاضافة الى الافراد الذين وجدناهم أثناء الملاحظات بمختلف أنواعها وفرض علينا ، في بعض الأحيان استقصاءهم وهذا ما دفعنا الى القول ان في مثل هذه الدراسات يصعب الوقوف عند عينة نهائية لأنها قد تفقد قيمتها التمثيلية .
ومهما يكن فان العينة تبلغ 226 فردا (183 ذكورا و 43 بنات) .

الى هنا نكون قد عرضنا أو اقترحنا المنهجية المستعملة وطرق البحث والعينة مع الملاحظة ان مميزات أفراد العينة تترنح بين الطالب والعامل لدى القطاع الحكومي أو في القطاع الخاص والبطال الذى لم يزاول دراسته ولم يشغل .

---

(1) FELLAHI (A) aperception de l'activité corporelle et de la pratique s[...] en milieu rural, étude de cas du village socialiste de TESSELAH El-[...] sous la Direction de L'Hermillier ; CNS ; ALGER ; 1977/78 ; P 59

الباب الثالث

الممارسة الرياضية على مستوى بلدية السحاولة

الفصل الأول

الطفل والقواعد الرياضية وعملية الاندماج في
الفرق المنظمة تلقائيا .

I - التعريف بمجال البحث الميداني : بلدية المحاولة :

I - 1 - التركيبة الجغرافية - البشرية :

تقع بلدية المحاولة على ساحل الجزائر، وتبعد عن الجزائر العاصمة بثلاثة عشر (13) كيلو متر، محددة من الشمال الشرقي ببلدية بئرخادم، والشمال الغربي ببلديتي دراريه وبابا حسن، ومن الجنوب الغربي ببلدية بئر توتة، ومن الجنوب الشرقي ببلدية سيدي موسى،

مساحتها الاجمالية 1961 هكتارا، أما عدد السكان يبلغ 11535 ساكنا(1) لكن ماهي الجماعات الاجتماعية التي تشكل البلدية؟

ان " الاحياء " (بالتسمية الرسمية) والمعترف بوجودها (أي المسجلة على مستوى البلدية) فهي كمايلي :

- الاحياء المحيطة بالمحاولة وسط : الروايس، الرميلة، " جوفير" JOVERT سيدي عمار، مريجة (السوايح بالتعبيرغيرالرسمي) بقسميها " سنتاس " وسميان "،

- الأحياء الخارجة عن المحاولة - المركز = حي بلحاج أولاد بلحاج بالتعبير غير الرسمي) ، ناحية زويرى (القشاطلة بالتعبير غير الرسمي و مركز بابا علي .(2)

ان هذا التقسيم الرسمي لاحياء البلدية قد يجيب عن الميدان ، لكن تحديد حدود هذه الاحياء بدقة يصعب ، وهو مايجعل التقسيم السوسيولوجي (أو المتفق عليه على أسس محلية) هو مكمل للفراغ الذى يكون قد تركه التقسيم الرسمي في كثير من الاحيان .

---

1) حسب احصائيات التعداد السكاني بتاريخ 12 فيفرى 1977

2) أنظر : خريطة البلدية (موضوع الدراسة) بجماعاتها الاجتماعية ، الملحق 3

أما عدد السكان لكل حي فان ذلك يمكن تقسيمه كما يلي :

عدد السكان	الجماعات الاجتماعية
2782	ـ السحاولة ـ مركز
716	ـ بابا علي
383	ـ الروايس
430	ـ رميلة
674	ـ جوفير
717	ـ مربجة (السوايح)
1423	ـ ستناس وسيميان
633	ـ بلحاج (أولاد بلحاج)
750	ـ ناحية زوبيرى (القشاطلة)
532	ـ المناطق الاخرى
11535	المجموع

ان " الاصل الاجتماعي "للسكان بشكل عام هو : ((بالنسبة للقشاطلة ... " من التيترى ، أما مربجة (السوايح) ففيهم الاهالي وسموا انطلاقا من " السايح " وهم أصلا من خميس مليانة وواد ى فضة ،)) (1) ونجد هذا يتفق تماما مع ما جاء في المجلة الافريقية التي ترى أن تزايد سكان الساحل هو واقعة (جديدة) مرتبطة بتطورات الاستعمار والامثلة على ذلك ، العائلات التي أقامت منذ 1830 حول المدن مثل " أولاد ـ السحاولة" جلب مركز السحاولة وكذلك تطور الزراعة الذى جلب سكان مجاورون للقبائل ، الاطلس وتابلاط (2) .

1) حوار مع الامين العام لبلدية السحاولة 26/ 12/ 1984

(2) Voir : AMAKOU (fric.) ; les populations rurales musulmanes de Sahel d'Alger ; in ; Revue Africaine, Tome XCVII ; 3e et 4e trimestre ; 1953 PP 369 – 414.

Tome XCVII : 3e et 4e trimestre ; PP 369 – 414

هذا كل ما يتعلق بالمتغيرين (الكمي والكيفي) لسكان بلدية السحاولة، فما هي المونوغرافية الجنتيوية للبلدية ؟

للبلدية هياكل ادارية سياسية (المكتب التنفيذي، المصالح الادارية المختلفة، المجلس البلدي الرياضي ... الخ). كما أن هنالك اتحادات سياسية مثل (الاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين) وعلى الاخص الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات الذي لا ينشط بسبب عدم وجود منخرطات وهو حسب اعتقادنا يستحق دراسة خاصة. (1)

أما المظهر الرياضي للبلدية، فانا حسب مسؤول المجلس الرياضي البلدي، نجد :

I. 2. الفروع الرياضية:

نجد في كرة القدم (الفريق المحلي) في القسم الثاني تابعا لرابطة البليدة والأن (تيبازة) وهو ما سميناه بالفريق " الممثل الرسمي "، وهنالك منافسات ما بين الاحياء (أي منافسات مابين الجماعات الاجتماعية عبر الممارسة الرياضية) وأخيرا الرياضة المسماة بالمدرسية (وهي التمارين الفيزيقية المدمجة في النظام التربوي كمادة رسمية، أو الفرق المدرسية في المتوسطات والابتدائي) وهو ما سميناه بالممارسة تربوية غير رسمية.

I. 3. موالي فريق بلدية السحاولة لكرة القدم :

كبقية ((المناصرين)) كما قال مسؤول المجلس الرياضي البلدي، نجدهم " يساندون " الفريق أثناء الفوز و " يشتمونه " أثناء الانهزام : ((السحاولة بفريقه الوحيد، مكون من كل المناصر (اللاعبين) اللي هما (أي الذين هم) أولاد ــ السحاولة (أي أبناء السحاولة) وهذا حتى يمثلوا (يمثلون) البلدية أحسن التمثيل.)) (رئيس المجلس الرياضي البلدي يوم 5 . 12 . 1984م)

---

1) كل المعلومات المذكورة هي من الحوار السابق مع الامين العام للبلدية.

هذا كل ما يتعلق بتعريف مجال البحث الميداني لبلدية المحاولة ، والآن ننتقل الى محتوى الفصل الأول ومع الطفل في اطار الممارسة الرياضية كممارسة تربوية .

II - القواعد الرياضية (كرة القدم) في الاطار النظري:

ان عملية الادماج الاجتماعي للطفل في جماعة أو فريق ما بواسطة الرياضة (كرة القدم خاصة) يخضع لعدة متغيرات أهمها متغير القواعد الرياضية المسيرة لهذه الرياضة (أي كرة القدم) بحيث يمكن التساؤل : هل هذه القواعد الرياضية شديدة التعقيد ويصعب على الطفل معرفتها وبالتالي تطبيقها ميدانيا ، أم انها بسيطة الى درجة أن ممارستها يسهل " تعاقد الأطفال " في فرق رياضية قد لا نجد لها مثيلا في وسط آخر ؟

للاجابة على هذا التساؤل تم الاعتماد (بنفس الشيء كما سنلاحظه مع الفريق الممثل الرسمي) على الحكم النظري والمعلومات المجردة واختبارهما أو تجريبهما في " المخبر السوسيولوجي " كما سميناه اجرائيا .

ان " المعلومات النظرية " تم البحث فيها في المدارس الابتدائية (مدرسة بجماعة " السوايح" وأخرى بجماعة " القشاطلة ") وهذا راجع - انطلاقا من ملاحظات أولية - الى أن كل الاطفال الذين يمارسون كرة القدم في الملاعب غير الرسمية هم تلاميذ المدارس الابتدائية (دون التطرق الى ممارسة فئة أكبر من الممارسين لكرة القدم في ملاعب أخرى)، أما "المخبر السوسيولوجي " فهو الملاعب أو الميادين غير المحترف بها رسميا وهي المناطق الموجودة في المزارع أو الشوارع والتي يهيئها الاطفال بمحض ارادتهم الى ميادين ممارسة كرة القدم وهذا لأسباب سنتعرض لها في حينها .

ان مساحات البحث الذي أجري مع أطفال المدارس الابتدائية لا تتعدى 59 طفلا (مع الملاحظة أن البنات مبدئيا لسن معنيات بالبحث لكن هذا لا يمنع من ابداء ملاحظات عابرة كما سبق وأن تعرضنا الى ذلك) .

اننا يمكن أن نقسم هذه النقطة الى فروع هي :

II . 1 - التقسيم الاجتماعي للممارسة الرياضية .

II . 2 - معرفة قواعد الرياضة (كرة القدم) .

ونحاول الأن التعرض الى كل نقطة .

II. 1 التقسيم الاجتماعي للممارسة الرياضية :

ان أول سؤال طرح على المبحوثين (الذين تتراوح أعمارهم بين 12 ـ 14 سنة) هو : هل تحبون الرياضة ؟

ان كل المجاوبين (ذكورا واناثا) أجابوا " بنعم" . غير أن الاجابة أو الموافقة الجماعية لاتحافظ على تماسكها عندما نربطها بمتغير ثقافي وهو التخصصات التي يرغبها هؤلاء الاطفال ففي هذه الحالة تتباعد الاجابات تبعا للتقسيم الاجتماعي للعمل على أساس متغير الجنس (ذكر وأنثى) ، اذ طلب من المبحوثين أن يعرضوا التخصصات الرياضية التي يفضلونها (سواء نظريا أو بالممارسة)، فكانت الاجابة كما يلي :

جدول 1: ماهي الفروع الرياضية المرغوبة ؟

الجماعات ← التخصص الرياضي	القشاطلة التكرار	القشاطلة %	السوايح التكرار	السوايح %	المجموع
كرة القدم	15	58	15	"	30
كرة اليد	09	42	08	"	18
الجمباز	—	—	23	"	23
الكاراتي	—	—	29	"	29
الملاكمة	—	—	14	"	14
أخر	—	—	—	—	—
المجموع	24	100	**35	—	***114

ان هذا الجدول يظهر أن بالنسبة " للقشاطلة " أجاب كل الذكور(وبنت واحدة) أى 15 فردا (نسبة 58٪) على أن كرة القدم هي الفرع الرياضي المفضل لديهم بينما 10 بنات (أى 42 ٪) فضلن كرة اليد على كرة القدم .

---

* ملاحظة ان عدد 15 فيه بنت تحب كرة اليد وكرة القدم .

** ان نفس العدد تكررت اجاباته في عدة تخصصات رياضية

*** أما عدد 114 فهو يجمع تكرارة عديدة لعدد واحد وهو 59 مبحوثا .

أما على مستوى " السوابح " فاننا نجد نفس التماثلات في النسب المجيبة عن السؤال اذ أكد 15 (أي 58 %) تفضيلهم لكرة القدم و08 أفراد لكرة اليد ، 23 للجمباز و29 فردا " للكاراتي " و14 للملاكمة .

ان الملاحظة الأولى التي يمكن استخلاصها من هذه المعطيات الكمية هي أن كرة القدم هي الفرع الرياضي المعطى " اجتماعيا " للذكور بينما أغلب الاناث تتجههن نحو كرة اليد .

ان هذا التمايز على مستوى " الرغبة " يخضع حسب اعتقادنا الى التقسيم الاجتماعي للممارسة الرياضية بحيث تجعل كرة القدم ، الكاراتي الملاكمة وغيرهما رياضات خاصة بالذكور ، بينما كرة اليد ، السلة ... وغيرهما رياضات خاصة بالاناث وهو تقسيم يشبه الى حد بعيد التقسيم الاجتماعي للعمل أين بعض المهن تعطى للرجال والاخرى للنساء .

ان هذا ، يثبت بما لا داعي للظن أن الممارسة الرياضية على مستوى بلدية السحاولة (مع احتمال توسيع هذه النتائج على مستوى المجتمع الجزائري) لا يمكن فصلها عن " القاعدة القيمية " لهذه المنطقة بما تحمله من معايير سوسيولوجية مختلفة (كالزواج وطرقه ، النظرة الى المرأة خاصة العاملة ... الخ)

غير أن الحكم النظري أو التقسيم النظري للرغبات ، قد لا يجيب عنه الميدان بصفة كلية اذ معظم الذين يمارسون الرياضة خارج المدرسة هم الذكور وهو خاضع بدوره للعلاقات الاجتماعية التي هي حسب اعتقادنا انعكاسا للعلاقات المسيرة للعمل أو بنية العائلة أين يعطي الدور الداخلي للمنزل الى البنت أو المرأة (حتى وان كانت ذو سن صغير) بينما نجد الذكر (الطفل أو الرجل) هو الذي يتعطى المهام الخارجة عن المنزل . وكلما صعدنا في هرم الاعمار كلما ظهرت صحة الفرضية .

ان خروج الأنثى الى المحيط الخارجي (أي الشارع والاختلاط بالذكور) هو غير ملائم مع القوانين غير الرسمية (المبنية على أسس الاعراف والمعتقدات المسيرة للجماعة) بل تبقى الانثى متضامنة مع الأم في ادارة الشؤون الداخلية للمنزل

وبالتالي تلعب ميكانيزمات العائلة دورا هاما في اعادة نفس العلاقات الموروثة - تاريخيا - عن الاجداد .

ولمعرفة مدى استجابة المطارسة الرياضية " لقانون " العرف ، طرح السؤال التالي :

هل تمارسون الرياضة ؟

في هذا المجال ، حصلنا على الاجابة التالية :

جدول 2 : هل تمارسون الرياضة ؟

المجموعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
- دائما	18	75	22	63	40
- قليلا	06	25	—	—	06
- أبدا	—	—	13	37	13
	24	100	35	100	59

ان 75% من " القشاطلة " أجابوا أنهم يمارسون دائما (وهو تقدير زمني يخضع بدوره للمحتوى السوسيولوجي المعطى له اذ يعني هذا الأوقات خارج أوقات الدراسة أو أيام العطل)، أما 25 % قالوا أن ذلك قليل وهذه الفئة البنات اللواتي اعتبرت لعبة الحبل * أو رياضات أخرى هي ممارسة أو ممنوعة للممارسة .

بينما على مستوى " السوايح " فقد رأى 63% أنهم يمارسون دائما الرياضة وهم كذلك - الذكور (خاصة) وهو ما يشكل نسبة كلية تقدر بـ $\frac{40}{59}$ ، بينما 37 % قالوا أن ذلك لم يحدث أبدا (وهن كلهن بنات) وهي اجابات تستجيب للعلاقات الاجتماعية العامة كما سبق وان تعرضنا الى ذلك سابقا .

---

* ان لعبة الحبل تعني أن يمسك الفرد حبلا طويلا ويديره على طول جسمه وهو يقفز جماعة كل مرة يمر تحت رجليه .

ان المقارنة بين نتائج الاستقصاء بين الجماعتين ، نجد أنها متقاربة فيما بينها من حيث ما تحمله من تفسير سوسيولوجي وهذا راجع للتركيبة البشرية للجماعتين والتي تحمل نفس السمات تقريبا كما سبق وان تعرضنا الى ذلك في تقديم مجال البحث الميداني ، ان هذه السمات المتشابهة يمكن حصرها في النقاط التالية :

ـ ان التقسيم الاجتماعي للرياضة يعطي الممارسة الفعلية لها للذكور الذين غالبا ما يحصد ون رياضاتهم المفضلة انطلاقا من " الضمير الجمعي " الذى يخضعون له ؛

ـ تنفرد كرة القدم بأكبر نسبة من التفضيل وهذا لعدة أسباب سنتعرض لها في حينها ؛

ان الخلاصة الجزئية التي يمكن طرحها لتساعدنا على التحليل القادم هي :

ـ ان الانتقال من الاهتمام بالرياضة ، من الصعيد النظرى الى الصعيد الميداني (الممارسة) يخضع في عملية الانتقال هذه للرقابة الاجتماعية للعلاقات التي تنتهجها العادات والتقاليد والعرف (أو القاعدة القيمية) المسيرة للجماعتين الاجتماعيتين ، أو بعبارة أخرى ، القاعدة القانونية غير الرسمية ، أين تبقى الممارسة الرياضية خارج المنزل ميزة خاصة بالذكور دون الاناث ويبرز هذا حتى من خلال من له صلاحية الخروج لشوارع الجماعة ، اذ هذه " القاعدة القانونية غير رسمية " محصنة " بقواعد عقوبات " من شكل خاص ألا وهو العقاب المعنوى اذ ظهر من الملاحظة المشاركة أن لو تخرج الفتاة (خاصة اذا اعتبرت " امرأة " انطلاقا من التحديد العمرى سوسيولوجيا مثل " النضج " الفيزيقي ، حد دراسي معين ... الخ) وتلعب أو تمارس الرياضة مع الذكور سيعاقبها " الضمير الجمعي " لانها اخترقت " الشرف العائلي " ، وهذا العقاب قد يصل الى حد قمم العائلة كلها بحيث الفتاة تعتبر سفيرة " الحرمة " و " النيف " العائلي وهو تشبيه قد يصدق على " فريق بلدية السحاولة الذى يعتبر بدوره سفير " الشرف الجمعي " للجماعات الاجتماعية كما سنرى ذلك في حينه ،

ـ ان هذا التقسيم على مستوى " الجنس " يبرز أو ينعكس حتى علـى مستوى الاجابة لطالب الرغبة والميول ، بحيث وجد أن الذكور يفضلون عادة ، الرياضة التي تتميز بالعنف (كرة القدم ، الملاكمة ... وغيرها) ، بينما الاناث تفضلن رياضات أخرى قد يسمح العرف بتحبيذها (لا ممارستها) مثل كرة اليد ، السباحة ... الـخ .

II ـ 2 . معرفة قواعد الرياضة (كرة القدم) :

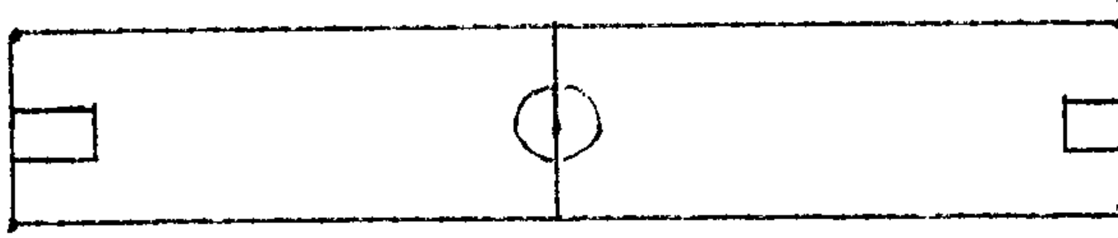
II ـ 2 . 1 . شكل ميدان كرة القدم :

ان هذه النقطة تعتبر هامة في نظرنا بحيث ترتبط ضمنيا بفرضيتنا الجزئية المتعلقة أو الرابطة بين متغيرى الاندماج الاجتماعي في فريق معين من طرف الأطفال ومعرفة القواعد التي تضبط كرة القدم .

في هذا الاطار ، أول سؤال طرح على المبحوثين هو : ماهو شكل ملعب لكرة القدم ؟ وطلب منهم رسمه ووضع المعايير الأساسية له .

ان النتيجة المتوصل اليها هي أن كل المبحوثين دون استثناء أعطوا الملعب أو الشكل النظرى للملعب ، الشكل المتفق عليه وهوكما يلي :

<u>شكل عام للتصور النظري لملعب لكرة القدم</u> :



ان هذا الشكل ، تم الوصول اليه بطريقتين :

ـ <u>الطريقة الاولى</u> : وهي أن في المدرسة الابتدائية بالقشاطلة ، طلب من المبحوثين رسم ملعبا لكرة القدم فتحصلنا على عدة نماذج من الرسم لكلها جميعا ($\frac{23}{24}$ بحيث واحدا لم يرجع الورقة) خاضعة للشكل المرسوم سابقا بحيث اتفق الجميع على الشكل الهندسي له ، كذلك شكل المرمى ، الدائرة الوسطى ، نقاط المركز والركنيات

والخطوط الأساسية ، وهنالك من أضاف رسم اللاعبين فوق الميدان وتوزيعهم عليه أو رسم الواليين (أو المتفرجين) وهو قد يكون تعبيرا عن الانتماء (اللاشعوري) لفئة المتفرجين .

ـ الطريقة الثانية : وهي أنه طلب من أحد المبحوثين في مدرسة "السوايح " أن يرسم ملعبا لكرة القدم على السبورة فرسم شكلا له وطلب من الاخرين اعطاء ملاحظاتهم وتم بواسطة هذه الطريقة (المكملة للطريقة السابقة) الوصول الى الشكل النظرى النهائي المطلوب وهو يشبه أو يطابق الشكل الموحد المرسوم أعلاه .

من هنا ، يمكن أن نؤكد " الاتفاق الجماعي " على شكل ميدان كرة القدم يرجع الى عدة أسباب أهمها الاحتكاك الذى يظهره الاطفال بالملاعب الرسمية (كمتفرجين) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى من خلال وسائل الاعلام (خاصة التلفزيون الذى ينقل بمعدل مقابلة الى مقابلتين / اسبوعيا) وهذا يحتاج بدوره الى بحث أخر مستقل لذا ، يمكن اعتبار معرفة شكل الميدان هو معرفة " قانون " رياضي حدثي خاص بكرة القدم وهو المساحة الجغرافية الصالحة للممارسة أين وجد من المبحوثين من يعرف هذا القانون بصفة أدق (1) .

II . 2 . 2 ـ عدد الفاعلين (اللاعبين) في فريق لكرة القدم :

لقد طلب كذلك ، في هذا المجال من المبحوثين ، اعطاء العدد المتفق عليه رسميا لتكوين فريق لكرة القدم (مع الملاحظة أن الملاحظة المشاركة أوضحت لنا أن الاطفال غالبا مايحددون عدد الفاعلين في كل فريق في كرة القدم انطلاقا من اتفاقهم على قدرة استيعاب الـ " الميدان " الرياضي كما سنتعرض لهذا بالتفصيل في " المخبر السوسيولوجي " .

---

1) فمثلا في مدرسة السوايح ، طلب في الاخير من تلميذ أن يعطي مقاييس المرمى (علوا وعرضا) المتفق عليها " دوليا " فوضح ذلك بكل دقة .

ان الأجوبة المحصل عليها في هذا المجال هي كمايلي :

الجدول 3 : ماهو العدد الرسمي للاعبين في فريق لكرة القدم ؟

الجماعات ←	القشاطالة		السوايسح		المجموع
محاور الاجابات ↓	التكرار	%	التكرار	%	
11 لاعبا في كل فريق	14	58	35	100	49
أكثر من 11	—	—	—	—	
أقل من 11	—	—	—	—	
لا يعرفون	10	42	—	—	10
المجموع	24	100	35	100	59

ان النسبة العظمى بالنسبة للجماعتين (أي $\frac{49}{59}$) رأت أن عدد اللاعبين في فريق لكرة القدم هو احدى عشرة فردا اذ قال أحدهم : ((ان عدد اللاعبين في كل فريق هو احدى عشرة)) (13 سنة ، ذكر) . وانقسمت اجابات الموافقة الى شطرين :

الشطر الأول أو النوع الأول وهم الموافقون وبنسبتهم في القشاطلةهي 58%

والنوع الثاني هم من لا يعرفون شيئا عن ذلك ونسبتهم 42% كلهم بنات) . أما على مستوى " السوايسح " فان كل المبحوثين وافقوا على الجواب الصحيح بما في ذلك البنات .

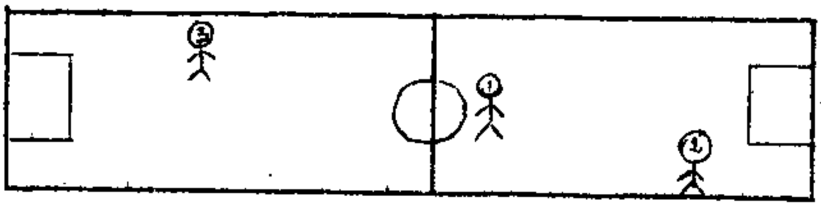
ان هذا التباعد النسبي بين اجابات المبحوثين بين الجماعتين له مدلوله اذ ، تعتبر " السوايح " قريبة من مقر البلدية اين احتكاك البنات بالملعب الرسمي هو متكرر وكذلك الحديث على فريق بلدية السحاولة ساعد على معرفة العدد الرسمي للعدد اللاعبين بينما القشاطالة فانها تقع بعيدا نوعما على مقر الفريق البلدى (حوالي 3 كلم) وهو يعني ان امكانية الحديث عن الممارسة الرسمية لكرة القدم منعدمة .

لكـن مايمكن التنبيــه له هو أن المعرفة العامة لـهذا " القانون الدولي " (خـاصـة من طرف الذكور الذين هم " موضـوع الدراسة) يـظهـر لـنـا ذلك التفاهم أو الايمان بقانون بسيط ، وهذه المعرفة الصحـيحـة في مجملها ، وعلى الأخـص ، العـدد المتكافئ بين الفريـقيـن يظـهر حتى على مستوى الممارسـة الميدانيـة لكن تحت شكل أخر كمـا سنـرى ذلك في حينـه .

هذا فيمـا يخص القاطعيـن في فريـق رسمي لكرة القدم ، أما عدد الحكام فـي مقابلـة رسميـة ، فقد كان هذا كذلك موضوع سـؤال طرح على المبحوثيـن مـع وصـف مـهمـة الحاكـم وهذا حتى يتسنى لنا فحص معلومـات الاطفال ومدى قدرتهم على استيعاب قواعـد الرياضـة موضوع الدراسـة .

لـقـد ظـهـر لـنـا من خـلال نتائج البحث أن القاعدة الجزئيـة هذه معروفـة فـي مجمـلهـا بشكـل هـام اذ أكـد الجميـع (القُشاطلـة والسـوايـح) أن عـدد الحكام فـي مـقابلـة رسميـة لكرة القدم هـو ثلاثـة حكـام واتفق الجميع على مسـتوى المدرستيـن على توزيـعهم كمـا يلـي فـوق الميـدان :

تـوزيـع الـحـكـام مـن طرف المبحـوثيـن فـوق الميـدان :



لقد اتفق الجميـع على أن الحاكم (1) هـو صـاحـب السلطة القانونية التنفيذية فـوق ميدان الممارسـة ، فـهـو الذى يحتكر ـ حسب اجابتهم ـ القرار المركـــزى مـا عـدا التمـاس أو التسلل اذ : ((حـاكم التماس يخـبر الحاكم المركزى)) (12سنة ، السـوايـح) لـذا يعتبر الحاكمـان 2 و 3 المستشـاريـن الرئيـسيـن للحـاكـم الـمـركـزى .

غير أن هذه " الـصـورة النظريـة " التي يعرفها المحوثون بـدقـة تتغير عند الممارسـة كمـا سنـلاحـظ ذلك في "المخبر السـوسيـولـوجـي" .

II-2-3 = معدل الطول الزمني :

اذن كما سبق وأن تعرضنا الى القواعد العامة المسيرة " لكرة القدم " ومدى معرفتها من طرف الاطفال المبحوثين ، سننتقل الأن الى القوانين الدقيقة مثل البعد الزمني لمقابلة ما أو قواعد أخرى .

- مدة الشوط : تتركب مقابلة ما في كرة القدم من شقين زمانيين تفصل بينهما مساحة زمنية تسمى بالمصطلح الرياضي بفترة الراحة (التي هي فترة تجديد الطاقة الفيزيقو - نفسية) .

في هذا المضمار ، طلب من المبحوثين على مستوى المدرستين اعطاء الفترة الزمنية الرسمية لكل شوط ، وكانت لنا هذه النتائج .

جدول 4 : ما هي مدة الشوط الرسمية ؟

الجماعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
45 دقيقة	15	62	35	100	50
أقل من 45د	—	—	—	—	—
أكثر من 45 د	—	—	—	—	—
الاعراف	09	37	—	—	09
المجموع	24	100٪	35	100٪	59

لقد وجد أن المبحوثين على مستوى " الشاطلة " يعرف معظمهم مدة الشوط اذ أكد 63٪ منهم هذا ، بينما 37 ٪ رأوا أنهم لا يعرفون هذا القانون (وهم معظمهم بنات) أما على مستوى " السوايح " فقد أكد الجميع (بما في ذلك البنات) أن مدة الشوط في مقابلة رسمية في كرة القدم هي 45 دقيقة .

ان المجموعة العظمى من المبحوثين على مستوى الجماعيين ($\frac{50}{59}$) اتفقت على هذا التحديد ، غير أن السؤال المطروح : هل ممارسة المبحوث لكرة القدم يخضع لهذا القانون أو القاعدة التي يعرفها ؟

- فترة الراحة بين الشوطين : ان الفترة الزمنية بين الشوطين لا تدخل في حساب وقت المقابلة الرسمي . فهي (أي فترة الراحة) تعتبر "هامش آمان " تهدف أساسا الى التعويض الفيزيقو - سيكولوجي واعداد استراتيجية منافسة جديدة أو متابعة تلك المطابقة أثناء الشوط الاول ان فترة الراحة تتميز عادة بتوقف لمدة 15 دقيقة يذهب فيها اللاعبون الى المنازل .

في هذا المجال طرح السؤال التالي على المبحوثين : ماهي الفترة الرسمية للراحة بين شوطين ؟

لقد كانت الاجابات كما يلي :

الجدول 5 : ماهي فترة الراحة بين شوطين ؟

الاجابة ← / محاور الاجابة ↓	القشاشالة		السوايح		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	
15 دقيقة	15	63	27	77	42
أكثر من 15د	—	—	—	—	—
أقل من 15د	09	37	08	23	17
آخر	—	—	—	—	—
المجموع	24	100	35	100	59

ان هذه النسب تعكس عامة الموقف التوافقي للاجابة التي كثيرا ما جاءت هذا الشكل : ((ان فترة الراحة بين الشوطين هي 15 دقيقة)) ، لذا نجد 63% من القشاشالة وافقوا على هذه الاجابة ((الصحيحة)) و 37% رأوا أن فترة الراحة هي أقل من 15 دقيقة وهم في معظمهم بنات .

أما في السنوايح فان 37% لاحظوا أن مثل هذا الجواب صحيح و23% رأوا أن فترة الراحة هي أقل مما قاله الزملاء . اذن يشكل مجموع المجموعتين نسبة $\frac{42}{59}$ ممن أعطوا الاجابة الصحيحة . من هنا يمكن أن نعتبر أن الموافقة الحالى اتجهت نحو الاجابة الدقيقة .

لكن ، هل المعرفة النظرية تنعكس ميدانيا أين يلعب المعيار الزمني ـ السوسيولوجي دور المتغير الوضعي المضبوط ؟ هذا ما سنتعرفه في المخبر السوسيولوجي .

ـ متى تكون مخالفة ؟ تعتبر المخالفة في كرة القدم جزاء يعطى للفرد الفاعل الذى تعرض الى ممارسة غير مسموح بها في القانون الرياضي والمخالفة في مجال كرة القدم تشبه الى حد بعيد الحكم في المجال القانوني اذ غالبا ما تصدر أحكاما ضد " المتهم " حتى يستحيى أثر ما قام به ضد الفرد موضوع الفعل .

وللمخالفة الرياضية عدة مقاييس يجب أن تتوفر حتى يصدر " الحاكم الرياضي " (فوق ميدان المنافسة) قراره . لهذا طلب من المبحوثين ان يذكروا أهم المقاييس التي يمكن على أساسها معرفة صحة المخالفة أو عكس ذلك .

يمكن تصنيف الاجابات المحصل عليها في الجدول التالي :

الجدول 6 : متى تكون مخالفة ؟

الاجابة	القشاطلية		السوايح		المجموع
محاور الاجابة	التكرار	%	التكرار	%	
- الاعتداء الجسدى على اللاعب المنافس	24	100	35	100	59
- يلمس الكرة باليد	24	100	35	100	59
- آخر	—	—	—	—	—
المجموع *	24 *	100	35 **	100	59 ***

* ملاحظة ان : عدد المجيبين هو ثابت بينما التكرارات متغيرة وهي قد تكون مرتين للفرد الواحد .
** " " " " " " " " "
*** " " " " " " " " "

اذن ، لقد وصلنا من خلال المخالفة الى أدق القيود بين في مجال كرة القدم حتى يمكننا أن نحصر - انطلاقا من هذا الجدول - معرفة مدى معرفة المبحوثين لهذه القواعد التي قد تجعل من اندماجهم في فريق ممارس لكرة القدم أمرا سهلا أم عكس ذلك .

ان الملاحظة العامة التي يمكن استخراجها من هذا الجدول أو تعطي استنتاجا أوليا هو أن القواعد الأساسية أو الشروط الاساسية التي يجب أن تتوفر حتى ينتج مايسمي بالمخالفة هي معروفة بشكل عام من طرف المبحوثين .

ولاعطاء مقياس يمكن الاعتماد عليه لقياس صحة جواب أو أجوبة المبحوثين نعطي هذا التعريف لاجرائي للمخالفة : ((انها تشبه القانون في العلوم القانونية اذ في حالة " اعتداء لاعب على منافسه مع سبق الاصرار يوقف " الحاكم " المنافسة ويصدر قراره ضد المتهم في شكل ضربة حرة تمحي آثار الاعتداء .)).

اذن ، انطلاقا من تحديدنا الاجرائي هذا نحاول تفسير ماجاء في الجدول من حوصلة للأجوبة العامة للأطفال المبحوثين .

ويمكن تصنيف أجوبة المبحوثين الى صنفين هما :

- الصنف الاول : وهو " الاعتداء الجسدي " على اللاعب المنافس أو : ((عرقلة اللاعب " ويكاسيه " casser (أي يكسره).))(12سنة ، القشاطلة / السوابح)

- الصنف الثاني : وهو لمس الكرة باليد بحيث في مجال ممارسة " كرة القدم " لاتعطي صلاحية مسكها (أي الكرة) أثناء اللعب باليد ، بل هنالك فردا واحدا فقط يتمتع بهذه الصلاحية وهو حارس المرمى .

ففيما يخص الصنف الأول ، نجد أن كل المبحوثين على مستوى الجماعتين (القشاطلة / السوايح) وافقوا على الاجابة المعطاة من طرف واحد الزملاء وهي :

((كي واحد من الفريق الثاني يضنبر بو(أي عندما يعرقل أحد اللاعبين الأخر).)) (13 نسبة ، القشاطلة) أو :((عندما يعرقل اللاعب)) (12 سنة ، السوايح).

ان "العرقلة " التي طرحها المبحوثون تعني أن العنف أودرجة العنف المسموح بها فوق الميدان الرياضي هي محدودة ومحددة "بقانون " معياري يعتمد الحاكم في تطبيقه على الصورة المثالية الخيالية المرسومة في ذهنه التي تشير الى الحد الاقصى لممارسة العنف حتى يحافظ على التوازن الفيزيقو - نفسي بين الفريقين . كما تجدر الاشارة أن حتى صنف " البنات " موافقات على ذلك .

ان الاجابات المقدمة من طرف المبحوثين تعطي الخطوط العريضة للمخالفة دون الدخول في التفاصيل اذ غالبا ماتأخذ المخالفة غير المعلن عنها مجرى أخرا وتفتح المجال لممارسة العنف الذى يمكن أن يكون قد انتقل من الشارع أو المحيط الخارجي الى ميدان " العنف الملعوب " . هذا كل مايتعلق بالصنف الأول الذى نسميه بالسبب الفيزيقو - عنفوى للمخالفة.

أما الصنف الثاني فكذلك الأمر ، اذ وافق الجميع على صيغتي الاجابة مثل :((كي مسها بيدو (أى عندما يلمسها بيده))) 13 سنة القشاطلة) أو ((لمس الكرة بيده)) 12 سنة - السوايح) ، لوحظ في هذا المجال ، أن الجميع متفقون على أن مسك أو لمس الكرة باليد من طرف اللاعبين (عدا حارس المرمي) " محرم" قانونيا ومن اخترق هذه القاعدة يتسبب في مخالفة للفريق المنافس.

ان الاستخلاص الجزئي الذي يمكن أن نصل اليه من خلال " تكميم " الاجابات ، هو أن المبحوثين لم يجدوا صعوبة في الاجابة عن السؤال (بما في ذلك البنات) .

غير أن " المخبر السوسيولوجي " أظهر أن مبدأ المخالفة يبقى دائما يحمل سمة الموافقة ، لكن كثيرا ما تشكل خلافات كثيرة بين " اللاعبين - الاطفال " و " الحاكم " لان كل واحد يحمل صورة خيالية لقوانين أو الشروط التي اذا توفرت توفرت معها المخالفة ، وأساس هذه الصورة ، يتهم الحاكم على أنه تغاضى عن الاعلان عن المخالفة وكثيرا ما يتهم الحاكم على أنه منحاز لفريق على حساب الاخر وسنرى ذلك مع التجربة السوسيولوجية في أخر الفصل .

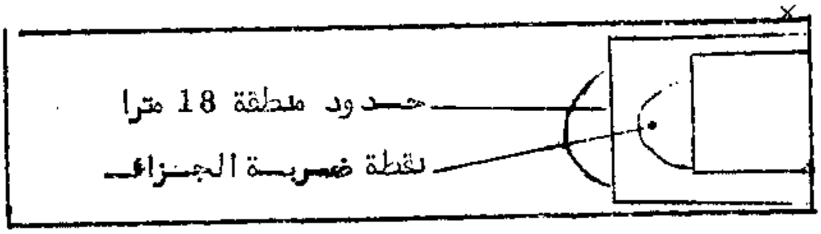
لكن السؤال المطروح : هل الطفل المبحوث يستطيع أن يعرض قوانين التحول من درجة أدنى من العقوبة الى درجة أعلى ؟ أي ، هل يمكن أن يجيب على هذا السؤال : متى تكون ضربة الجزاء ؟

- " قانون " ضربة الجزاء : قبل أن نتعرض الى اجابات المبحوثين في هذا المجال ، يمكننا أن نتساءل : ما هي ضربة الجزاء في كرة القدم ؟ يمكننا أن نقدم هذا التعريف الاجرائي : ((ان ضربة الجزاء هي أعلى درجة من المخالفة بل هي مخالفة من نوع خاص تعلن من طرف الحاكم عندما ترتكب أو تنتقل المخالفة العادية من مساحة خارجة عن منطقة 18 مترا الى داخلها وتعطى فرصة تسجيل الهدف للفريق الذي ارتكب في حقه هذه المخالفة .)) وهذا يعني أن منطقة أو مساحة مكانية لا يمكن أن يعتدى على لاعب داخلها وهي المنطقة المسماة رياضيا بمنطقة 18 مترا . لقد طرح على المبحوثين هذا السؤال : متى تكون ضربة الجزاء ؟

انهم لم يجد وصعوبة في الاجابة عن هذا السؤال لانها (أى ضربة الجزاء) أو ضح من المخالفة العادية ، لذا ، يمكن حصر الاجابات في شكلين أساسيين هما :

* الشكل الأول : وهو الخاص بالمساحة المكانية التي يرتكب فيها المخالفة العادية ، اذ عليا يحدد المتغير المكاني "الحكم" ، ويمكن أن نحدد هذا المتغير المكاني كما يلي :

المعيار المكاني لضربة الجزاء



في هذا المجال كانت الموافقة جماعية على تحديد المجال المكاني الذى يعلن بداخله عن ضربة الجزاء اذ كما ذكر أحد المبحوثين : ((عندما " ايكاسيه Casser (أى يضربه) ،"احشة (أى يعرقله) داخل منطقة 18 مترا ،)) (12 سنة ـ السوايح) أو : ((عندما يعرقل داخل منطقة 18 مترا ، منطقة العمليات)) (13 سنة ـ القشاطلة)، ويمكن أن نحوصل الاجابات في الجدول التالي :

جدول 7 : متى تكون ضربة الجزاء

الجماعات ← / محاور الاجاب ↓	المقشاطلة		السوايح		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	
- يعرقل اللاعب داخل منطقة 18 متر	24	100	*35	100	59
- تلمس الكرة باليد داخل منطقة 18 مترا .	—	—	35	100	—
- آخر	—	—	—	—	—
المجموع	24	100	35	100	59

* التكرار مرتين لعدد ثابت هو 35 مجيبا .

* الشكل الثاني : هذا الشكل هو مكملا للأول بحيث اتفق كل المبحوثين على مستوى "السوايح "على أن ذلك (أي ضربة الجزاء) تحدث عند ما تلمس الكرة باليد داخل منطقة 18 مترا

اذن ، يمكن أن نؤكد على أن الشكلين السابقين (الاعتداد الفيزيقي ولمس الكرة باليد داخل منطقة 18 مترا) الذين يشكلان اجابة المبحوثين ، يعتبران القواعد الاساسية " لقانون" ضربة الجزاء . لكن هل الاطفال الممارسين لكرة القدم خارج الاطار الرسمي ، يطبقون مايعرفونه نظريا ؟

- التماس: قبل أن نترك المبحوثين يقررون أو يبدون آراءهم في هذا " القانون " ، نعطيه تعريفا اجرائيا بحيث يمكن أن نحدد التماس (بالمعنى الرياضي) واعادة الفعل الاجتماعي الى مسراه التواعلي (بالمعنى السوسيولوجي) كما يلي : ((ان التماس هو خروج الكرة من الجانبين الأساسيين - طولا - للملعب ، ونعطي عملية ارجاع الكرة الى منافس الذى رمى الكرة خارج هاذين الخطين)) كما هو محدد في الشكل التالي :

شكل توضيحي لخطوط التماس والركنيات :



ان ارجاع الكرة الى منافس الذى رمي الكرة خارج الخطين المتقابلين طولا ، يشبه الى حد بعيد ، الكرة التي تخرج من الخطين المتفقين بلين عرضا والتي تعطي بالنتيجة ركنية تقذف بالرجل عوض التماس الذى ينفذ باليد .

غير أن السؤال المطروح هو: هل يعرف المجوبون هذه القاعدة القانونية الرياضية :

في هذا المجال طرح على المبحوثين السؤال التالي : متى يكون التماس ؟ ان اجابات المبحوثين كانت على الشكل التالي :

الجدول 8: متى يكون التماس ؟

الجماعات ←	للقشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
- خروج الكرة عن الخط المحدد للملعب من الجانبين	24	100	35	100	59
- آخر	—		—		
المجموع	24	100	35	100	59

ان شكل الاجابة عن هذا السؤال يختلق من جماعة الى أخرى لكن محافظ على نفس المحتوى ففي " السوايح " طلب من أحد المبحوثين أن يخرج السبورة ويرسم " ملعبا " ويجيب بالكلمة والفعل عن السؤال ، ثم ترك الحكم لزملائه للموافقة أو المعارضة ، ان ماقاله هذا المبحوث هو: ((أن التماس هو عندما تخرج الكرة من هنا ،)) (13 سنة السوايح) وأشار الى احد الخطين المرسومين على الشكل المرسوم سابقا . ثم طلب من رفاقه أن يعلنوا عن رأيهم في ماقاله زميلهم ، فاتفق الجميع على جوابه (بما في ذلك البنات) كما يظهر من الجدول .

أما على مستوى القشاطلة ، فكان الجواب شفويا ، اذ ترك أحد المبحوثين يجيب وطلب من زملائه الرد عليه . ومما قاله أحد المبحوثين : ((التماس عندما تخرج الكرة من الخطين الجانبين))(12 سنة ــ القشاطلة) ووافق الجميع

ماقاله دون تردد كما ظهر من الجدول السابق اذن ، ومهما يكن من أمر ، يمكن التأكيد على أن هذه القاعدة معروفة بشكل دقيق من طرف المبحوثين ولوكان نظريا لكن سنلاحظ في المخبر السوسيولوجي أن تطبيقه (أي هذا القانون) وارد .

- التسلل : ان هذه القاعدة هي حسب اعتقادنا أصعب قانون يمكن تطبيقه في كرة القدم اذ ترك صلاحية الاعلان عنها لحكام الخطين المتقابلين طولا ويبقى الاعلان النهائي رهين الحاكم المركزى الذى يمكنه الاعتماد على مؤشر رفع الراية .

من هنا يمكن تحديد هذه القاعدة كمايلي : ((التسلل (بالمعنى الرياضي) يظهر عندما يخرج اللاعب المنافس وجهها لوجه مع حارس المرمى بعد ماكان خارجا عن خط الدفاع دون لاعب خصم .)) .

لكن ، رغم صعوبة تحديدها ، الا ان المبحوثين أستطاعوا - على الاقل - اعطاء صورة مقربة من الصورة الحقيقية لهذا القانون رغم أن صعوبة تطبيقه نجده على المستوى الرسمي وليس على مستوى المجتمع الجزائرى فحسب ، بل حتى في المجتمعات الاخرى .

ان أهم نتائج البحث في هذه القاعدة تظهر الصعوبة في تحديد هذه القاعدة الرياضية وهو انعكاس لصعوبة تطبيقها ويظهر هذا من الجدول التالي :

الجدول 9: متى يكون التسلل ؟

المجموعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
- يخرج اللاعب وحده أمام المرمى	12	50	18	52	30
- لا يعرف	12	50	17	48	29
- آخر	-	-			
المجموع	24	100	35	100	59

ان النسبة المتوازنة أجابت بالنسبة "للسوايح" بهذا الشكل : ((يحدث التسلل عندما يخرج اللاعب وحده أمام المرمي)). (13سنة السوايح) وكذلك : ((حاكم التماس يخبر الحاكم المركزى .)) (نفسه ، لقد وافق على هذا الجواب بنسبة 52% (أى $\frac{18}{59}$) والاخرون لا يعرفون ذلك (وفيها نسبة كبيرة من البنات)

أما على مستوى القشاطلة فان حسب رأى نصف مجموعة المبحوثين، فان التسلل يحدث عندما : ((يرمي اللاعب الكرة لرفيقه ويسبن الكرة .)) (12 سنة ــ القشاطلة) ، فوافق 50% على الجواب و50 % لا يعرفون كثيرا عن هذا القانون .

ان أهم مايمكن استخراجه من الجانبين هو أن وضعية " اللاعب " أمام " حارس المرمى " هي أساس هذا القانون وهو أمر صحيح لكن دائما في علاقته مع " خط الدفاع" . كذلك هنالك عنصر ثاني تركب منه هذه القاعدة ، أبرزها المبحوثون وهي الاعلان عنها (أى التسلل) اذ حاكم الخطين المتقابلين عرضا (أو التماس رياضيا) هو الذى يعلن عن هذا للحاكم صاحب السلطة التنفيذية وأخيرا علاقة "اللاعب" الذى يعلن القرار ضده مع الكرة

(رمز أو موضوع المنافسة) اذ كما قال أحد المبحوثين ، عندما يسبق الكرة وهو تفصيل دقيق قد يتجاوز المتخصصين في هذا المجال .

لكن ، مايمكن الاشارة اليه هنا ، هو أن النسبة العالية من المبحوثين على مستوى الجماعتين أعطت جوابا صحيحا وملائما لما أعطيناه كتعريف اجرائي رغم أن هذا القانون كما سبق وأن ذكرنا يصعب تحديده بدقة ، لكن السؤال المطروح : هل في الممارسة الميدانية يظهر المبحوثون تطبيقا لهذا القانون مطابقا لما أعلن عنه نظريا ؟

ان الجواب على هذا السؤال سنتعرض له في " المخبر السوسيولوجي " لكن ، قبل أن ننتقل الى ذلك ، لابد أن نصل الى رأينا فيما سبق ذكره الى حد الأن ، أي ، معرفة قواعد الممارسة الرياضية (كرة القدم) من طرف الاطفال " نظريا " على مستوى بلدية السحاولة (وعلى مستوى الجماعتين موضوع البحث الميداني).

مما سبق ذكره ، لوحظ أن التقسيم الاجتماعي للتخصصات الرياضية يخضع بدوره الى المحيط السوسيوثقافي الذى يميز منطقة البحث وخاصة العلاقات بين الجنسين (الذكر والانثى) هذه العلاقة المبنية على أساس توزيع الادوار الاجتماعية نجد قاعدتها تنطلق من العائلة أين يعطى دورا للبنت مميزا عن دور الذكر ، وقد برز هذا على مستوى التخصصات الرياضية من حيث الرغبات بحيث رأى كل المبحوثين الذكور أن كرة القدم هي الرياضة المحبذة لديهم (خاصة لسهولة ممارستها) بينما الاناث ملن الى الرياضات الاخرى (كرة اليد ، مثلا) ، وهذا التقسم الاجتماعي للممارسة الرياضية يمكن مماثلته بالوسط المهني أين غالبا مايحدد المجتمع مهنا خاصة بالمرأة وأخرى بالرجال .

لكن ، مايهم أكثر هو أن كل القواعد الرياضية (أو القوانين المسيرة لكرة القدم) معروفة بشكل عام من طرف المبحوثين وليس هنالك قانونا وجدوا صعوبة في الاجابة عنه (ماعدا ، نسبيا ، قانون التسلل).

ويمكن تلخيص هذه القوانين كمايلي :

- شكل ميداني كرة القدم ،
- عدد الفاعلين (اللاعبين) في فريق لكرة القدم ،
- مدلول الزمن في مقابلة رسمية لكرة القدم ،
- فترة الراحة بين الشوطين ،
- المخالفة ،
- ضربة الجزاء ،
- والتسلسل .

ان هذه العناصر الأساسية التي تبني قوانين "كرة القدم" تشكل أطرا قد تمكن الاندماج في فريق تلقائي أو مشكل تلقائيا من طرف الاطفال أو تصعب ذلك .

ان المعرفة النظرية العامة لهذه القوانين تجعل الطفل العارف " نظريا يتلاءم ميدانيا " أو تطبيقيا مع فريق مبني نظرا لسهولة تطبيقها دون أدنى صعوبة .

غير أن السؤال المطروح : من أين تعلم الاطفال هذه القوانين؟ ولماذا لا يعرفون القوانين في ميادين أخرى (شريطة تكوين منظم مثل القوانين الفيزيائية أو الكيميائية ... الخ) مثل مايعرفونه في كرة القدم ؟

تلعب بساطة القوانين المسيرة لكرة القدم دورا هاما في تشكيل معرفة جماعية لها دون أدنى اختلاف بين الاطفال ، لذا يمكن أن نجد عدة متغيرات تلعب دورا حيويا في تبسيط هذه القوانين

منها : وسائل الاعلام المختلفة خاصة التلفزيون (وقد سبق وان تعرضنا الى هذا) التي بثت عبر الممارسة الميدانية لكرة القدم، قوانينها كذلك .

ومن جهة أخرى ، تعتبر القوانين في مجال كرة القدم نظرية - ميدانية في نفس الوقت وهذا هو سر معرفتها من طرف الاطفال وهو أمر يختلف عن القوانين الاخرى أين يلعب " الخيال " والتصور " دورا هاما في معرفتها ويبقى المخبر بواسطائله المختلفة الميدان الوحيد الذى يمكن أن يختبر فيه النظريات والصيغ المختلفة . فالطفل الذى لا يعرف أو الذى لم يكن له رصيدا نظريا في مجال قوانين "كرة القدم" لا يطول ولا يمتد به الزمن حتى يجد نفسه يتقنها لانه عن طريق الاحتكاك والمحاكاة لجماعته المصغرة أو جماعته التي يبني في اطارها (مع أقرانه) فرقا لكرة القدم ،يجد نفسه يتقنها دون أن يكون قد عرفها نظريا بحيث ، عندما يلمس الكرة بيده ، يجد زميله في فريقه يناديه عاليا حتى لا يمسك الكرة بيده مرة أخرى (ويعاقب على مافعله بمخالفة تعطى للمنافس) . لذا نجد الطفل ينطلق من التطبيقي الى النظرى ،كما نجد البعض ينطلق من النظرى الى التطبيقي .

ان الملخص المستنبط من الاستقصاء النظرى في اطار مدرستي " السوايح " والقشاطلية " أظهر لنا عدة ملاحظات أهمها :

- تعليم تكوين المعرفة الجماعية : هذه أهم ملاحظة حسب اعتقادنا وهي ان الاجابة التي كان يعبر عنها المجيب نجد في معظم الاحيان ، الموافقة الجماعية وحتى ان كانت هنالك تدخلات غير أن معظمها ترتكز على التدقيق في هذه المعلومات ، مثل تحديد أبعاد " المرمى " أو كيفية اعلان ضربة " الجزاء" وقضايا اخرى ، لذا تعتبر كل معرفة فردية مكملا للاخرى وهو ما ينشئ المعرفة الجماعية للأطفال .

- ان هذه المعرفة الجماعية للقوانين الرياضية (المسيرة لكرة القدم) تلعب دورا هاما في تعليم الطفل كيفية الاندماج في فريقه (هذا نظريا) نظرا لسهولة الانضمام اليه لان الاتفاق الآلي على سمات أو شرط الانضمام الى الفريق هو شرط متوفر ولا يمكن أن يشكل موضوع مناقشة أو تعارضات بين الاطفال .

- ان هذه الامكانية التي تتيح للطفل تعلم الحياة الجماعية أو حياة الجماعة قد يفتقدها في عائلته أو مدرسته (وهي سوى فرضية تستحق الدراسة) اذ كثيرا ما يفتقد مثل هذه المعايير الجماعية بحيث يفتقد الطفل مثلا مكانته في عائلته التي لا تستجيب لما يحمله من معايير خاصة به ، وقد يجد هذه المعايير المفقودة في كرة القدم المساعدة على تكوين الفريق على قواعد يعرفها مسبقا أو يتعلمها منه .

ان هذا التحليل النظرى قد نجده يوازى مايعرضه الميدان المركز أو يعاكسه ، وهو ما سنتعرض له في " المخبر السوسيولوجي : "

III . الطفل ومعرفة قواعد كرة القدم في اطار "المخبر السوسيولوجي " :

بعد ما تعرضنا الى الاستقصاء النظرى للاطفال الممارسين لكرة القدم ، واختبار - نظريا - مدى معرفتهم لقوانينها ، ننتقل الان الى " المخبر السوسيولوجي " حتى يتسنى لنا اختبار هذه " المعلومات النظرية " لاستخلاص النتائج والاجابة عن الفرضية المطروحة في هذا المجال .

ان "آلات " المخبر السوسيولوجي" هي :

- الملاعب غير الرسمية : والتي نعني بها تلك :((المساحات المكانية المهيأة عن طرف الاطفال في أماكن مختلفة مثل المزارع ... لممارسة كرة القدم .)).

- الشوارع وهي : ((الاماكن الخاصة بمرور السيارات وتستغل من طرف الاطفال لممارسة كرة القدم .)).

ـ الاماكن الاخرى : ((اعادة المساحات التي توجد في أماكن مختلفة غير مهيأة من طرف الاطفال بل تستعمل من طرفهم))

ـ الاماكـن الاخـرى : ((اعـادة المسـاحـات التي توجـد فـي أمـاكـن مختـلـفـة غيـر مـهـيـأة مـن طرف الاطـفـال بـل تستعـمـل مـن طـرفـهـم))

أمـا عـمـل الباحـث فـهـو يتمثـل فـي :

ـ المـلاحـظة المشاركـة : أيـن قـام بـمـهـمـة حـاكـم بيـن فريـقيـن مصـغـريـن يمثـلا ن جمـاعـتيـن مـصـغـرتيـن على مـستوى " القشاطلـة "

ـ المـلاحـظة غيـر المـشاركـة : أيـن كـا ن يـقـف عـلى جـانـب الملاعـب غيـر الرسـمـيـة ويشـاهـد مـايجـرى مـن أفعال ريـاضيـة مختـلفـة وتدوينـها

ان مـوضـوع " التجـربـة السـوسيـولوجـيـة " فـي اطار المخبـر السوسيولوجي هم الاطفـال لكـن قبـل أن نتطرق للملاحـظـات المختـلـفـة لابـد مـن وصـف دقيـق لتلـك الامـاكـن المخـصـصـة مـن طرف الاطفال للممـارسـة كـرة القدم وكـيفيـة تهيئـتهـا وعـلى أى اسس قـامـوا بتلك التـهـيـئـة .

III . 1 الامـاكـن المـهـيـأة :

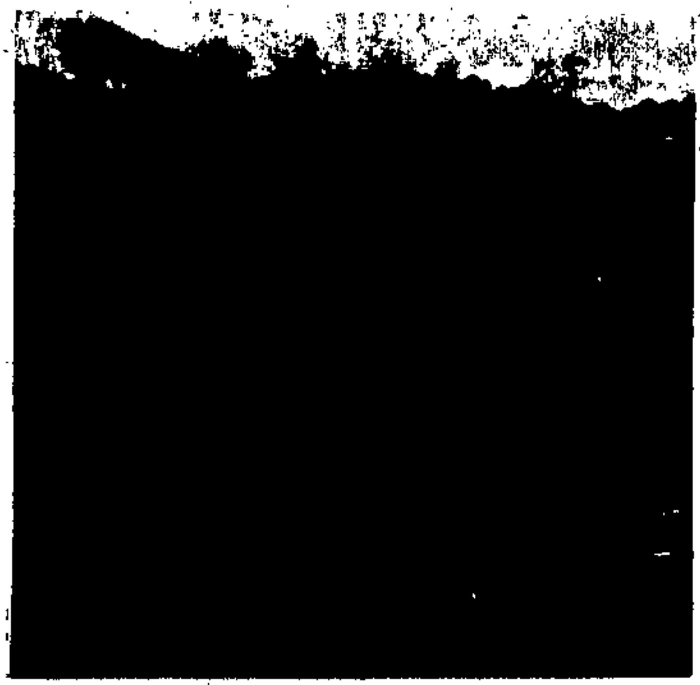
هنالك عـدة أنـواع مـن الامـاكـن المـهـيـأة مـن طرف الاطفـال للممارسة مـقـابـلا ت فـي كـرة الـقـدم فيمـا بيـنـهم غيـر أن المـلاحـظـة الاساسيـة فـي هـذا المـجـال هـي أنـهـا (أى هـذه الامـاكـن) مـهـيـأة عـلـى أسـاس المـعـيـار الرسمـي للمـلاعـب وتظـهـر هـذه المماثلـة للشكـل وصـفـات المـيـاديـن الرسـمـيـة مـن :ـ

III . 1 . 1 . شـكـل المـلـعـب المـهـيـأ
III . 1 . 2 . العنـاصـر الاسـاسيـة للمـلـعـب
III . 1 . 3 . الـخـطـوط المـحـددة لـه .
III . 1 . 4 . الـتـوزيـع الـمـكـانـي للأطـفـال فـوقـه وكـفـاءة استيعابـه .

ونعرض الأن الـى كـل نـقـطـة بالتـفـصـيـل .

III.1.1 شكل الملعب المهيأ : ان الملاحظة أظهرت لنا على مستوى الجماعتين الاجتماعيتين (القشاطلة والسوايح) وحتى " السحاولة ـ مركز" أن شكل الملعب المهيأ هو عادة مسطح كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 3 : نموذج لملعب مهيأ (بالقشاطلة)



فغالبا ما يحاول الأطفال التقرب الى الصورة الرسمية للملاعب ، ففي مثل هذه الصورة حول الأطفال على مستوى القشاطلة أرضا هيئت من طرف صاحبها للبناء ، الى ميدان يقومون فيه مقابلات فيما بينهم .

وكذلك هنالك أماكن أخرى موجهة عادة للزراعة حولت أساسا الى أماكن للممارسة كرة القدم .

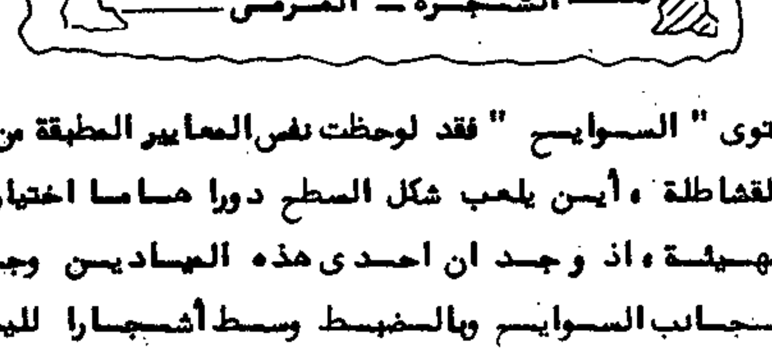
كذلك وجد أن بعض المناطق المهيأة غير مسطحة تماما بل " مائلة " بعض الشئ الا أنها تسمح بتمرير الكرات فيما بينهم أو الجري فوقها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، وجد أن معظم الأماكن أو "الملاعب

المهيأة " تقع خارج الحزام السكني للجماعات الاجتماعية ، أى بجانب الغابات مثلا كما تظهر في الصورة التالية :

الصورة 4 : ملعب ـ مهيأ يقع على طرق غابة (القشاطلة)



فهذا الملعب ـ المهيأ ، كما نلاحظ ، يقع خارج الحزام السكني للقشاطلة وهنالك من يقع داخل الغابة أو وسط الغابة ، أين وجدت بقعة فيها شجرتين حولتنا الى " مرمى ، ويمكن تصوير ذلك كما يلي :



أما على مستوى " السوايح " فقد لوحظت نفس المعايير المطبقة من طرف الأطفال على مستوى القشاطلة ، أين يلعب شكل السطح دورا هاما اختيار الميادين موضوع التهيئة ، اذ وجد ان احدى هذه الميادين وجدت طرف غابة تقع بجانب السوايح وبالضبط وسط أشجارا لليمون ،

وقد هيئت على قطعة من الارض يبلغ طولها حوالي 30 مترا طولا و6 أمتار عرضا .

وهنالك قطعة أرض هيئت من طرف الأطفال الى ميدان للممارسة ، وهي تقع قرب أو بجانب المدرسة موضوع الدراسة الميدانية على مستوى السوايح ، وأخر يقع على مستوى السوايح ، على طرف واد أين ، يفلت الأطفال — حسب اعتقادنا — من المراقبة المعارسة عليهم من طرف عناصر الجماعة وعلى الأخص عائلا تهم .

كما أن الشوارع و خاصة شوارع الجماعات الاجتماعية وشوارع " المحاولة — مركز" غالبا ماتشكل ميادين للعب لكنها في معظم الأحيان تستعمل كشكل من أشكال الأماكن المخصصة"للتدريب "، ونشير هنا أن حتى " الكبار " (أو الشباب) يقومون بممارسة اللعب مع الأطفال وهو قد لا يدخل في الرياضة أو مفهوم الرياضة بل لعبا لأنه يجرى دون تمثيل أو منافسة لكن عادة مايظهر تحت شكل تمريرات الكرة أو منافسة مجانية ،(1)

اذن مايمكن التأكيد عليه أن شكل الاماكن المهيأة تقترب من الصورة النظرية التي عرفنا ها سابقا مع تكييف هذه الصورة للظروف الجغرافية التي تقع فيها ، لكن مايجب الانتباه اليه هو أن كل الاطفال الذين لاحظنا هم وهم يلعبون فوق هذه الميادين — المهيأة من طرفهم متفقون تماما على صلاحيتها للممارسة كرة القدم .

لكن السؤال المطروح : هل يحترم الاطفال العناصر المشكلة للملاعب الرسمية ؟

III . 1 . 2 العناصر الأساسية للملاعب اليومية :

لقد لوحظ أن تهيئة الأماكن من طرف الأطفال تستجيب للشكل الرسمي مع بعض التحويرات وهذا نظرا للأماكن المختارة من طرفهم ، هذا من جهة

---

1) راجع تعريفنا للرياضة .

وكذلك انعدام وسائل التهيئة من جهة أخرى (1) غير أن هذا يجعلنا نتساءل : هل أخذ الأطفال العناصر الرسمية للملعب بعين الاعتبار أم أن هنالك أشكال أخرى تعوضهــا ؟

أن أهم ماشد انتباهنا هو احترام القواعد الرسمية للــملعب الرسـميـة من مرمى وحدود التماس ، الركنية (مع تحويرات وتكييف تلقائي) وغيرهــــا ونحــاول عـرض كـل واحــد منـــها بالتفصيــل .

— مرمى الملعب المهيأ : ظــهر مــن خــلا ل الملا حظات المختلفة أن " المرمى عادة مايعكس الشكل الرسمي لــه ، لكن دون احترام المقاييــس الرسمية ومن أشكــال بنــاء " مــرمــى " الميادين المهيأة نـجـد الشكل التالي :

الصورة 5 : شكل بناء مرمى ملعب — مهيئ



ففي هذا الشكل يبهر" المرمى " الذي بناه الاطفال وهو يتكون من الاجــور piques أو آجور تبن وضعتا جنبا لجنب ، أما المسافة بينهمــا فــقد اعــتمــد على القياس الرجـ

---

1) يذكر الباحث هنا جيدا كيف أنه عندما كان طفلا وافق الأطفال في جماعة القشاطلة (بما في ذلك الباحث) على تهيئة احدى المزارع الى ملعب (بعد الحصاد) وجلب كل واحد أداة (أداة الحفر والتهيئة المختلفة وتشكل تلقائيا فعل التعاون والتنظيم أين عمل الأطفال يوما كاملا وتمكنوا من تهيئته ثم قطع الاطفال أعمدة مــن الخشــب من الغابة وبنوا المرمى ثم جمعوا المال لشراء الكرة .

(أو الخطاوة) ، فالاطفال يحسبون ثلاث خطوات أو أكثر (حسب الاتفاق الجماعي على العدد) ويضعون عنصر المرمى .

اذن ، الاتفاق الجماعي في هذه الحالة يعتمد على مقياس " تقليدى " وهو الخطوة ونجد هذا حتى في تحديد نقاط ضربة الجزاء كما سنتعرض الى ذلك في حينه .

كذلك من العناصر المكونة للمرمى ، بالاضافة الى الآجور ، نجد القصب أين يقوم الأطفال بقطع القصب (الذى يشبه شكل المرمى الرسمي على الأقل على مستوى الشكل أى شكل عمودى) ويقومون بوضع كل قصبة على حدة مقابلة للاخرى — وظهر هذا " على مستوى" القشادلة " على الأخص في مكان مهيأ طرف أحد الوديان أين نجد القصب نابت بشكل كثيف .

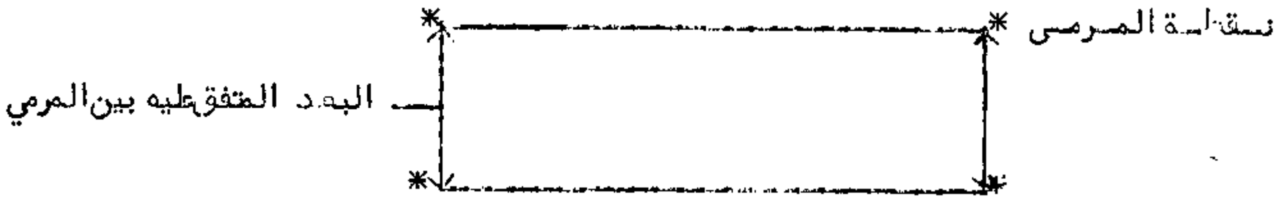
كما تلعب الحجارة أيضا ، دور المرمى وهذا ما شوهد على مستوى "السوايح " وهي توضع على نفس الشكل الذى لوحظ على مستوى القشادلة كما ظهر في الصورة السابقة .

أما الأعمدة الخشبية المقطوعة من الغابة فهي غالبا ما يبنى بها مرمى الأماكن المهيأة الكبرى وقد نجده بشكل قليل على مستوى الجماعتين الاجتماعيتين ، وأخيرا تلعب الأماكن الطبيعية وظيفة المرمى مثل شجرتان متقابلتان أو أشياء طبيعية أخرى مختلفة كما سبق وأن تعرضنا الى ذلك . هذا فيما يخص المرمى ، أما الشباك فانه منعدم ولم نلاحظ أى رمز لذلك وهذا راجع ، حسب اعتقادنا ، لصعوبة نسج شكل من أشكالها الذى يتطلب أدوات ومهارة .

غير أن السؤال الذى يمكن طرحه : ماهو الشيء الهام الذى يمكن استخلاصه من هذه الملاحظة المتعلقة ببناء المرمى من طرف الاطفال ؟

على غرار ما لوحظ فيما يخص شكل " الملعب المهيأ" من طرف الأطفال وجد ان بناء مرمى لا يختلف كثيرا عن الشكل المرسوم في ذهنهم أو المجيب عنه نظريا . ويمكن أن نرسم الشكل الذى لاحظناه على امتداد بحثنا كما يلي :

البعد المتفق عليه بين عناصر المرمى



ان كما يظهر في الشكل ، نجد الأطفال يتفقون على البعد بين عنصر وعنصر مقابل (أى العنصرين المشكلين للمرمى) وفي هذا المجال -كما رأينا سابقا - تلعب الخطوة أو القياس المعيارى (أى العين) المقياس المتفق عليه من طرف الاطفال .

كما أن الأطفال احتراما لمقاييس مرمى الفريقين ، يقومان بتصميم مقياس المرمى الأول على الثاني حتى يحافظون على نفس حظوظ التسجيل . في هذا الاطار لوحظ مثلا أن الاطفال عندما يجدون مرمى طبيعيا (أى شجرتين متقابلتين) ولبناء المرمى المقابل (أى مرمى المعسكر المقابل) ، يقومون بقياس البعد بين الشجرتين ثم يعممونه على رسم شكل المرمى الثاني وهذا راجع لصعوبة التقليص بين عنصرى المرمى الطبيعيين .

من هنا ، يمكن أن نستخلص جزئيا أن الاطفال لا يجدون صعوبة في تحديد المرمى ، لكن دائما ارتكازا واعتمادا على الصورة الرسمية التي تعلموها من منابع مختلفة (اعلام ، احتكاك وملاحظة) فلم نلاحظ أى شكل أخر لبناء " المرمى " عدا شكلا يعتمد عليه الأطفال عندما يتنافس أربعة منهم أو ستة ولا يجدون أعدادا أخرى لتكوين فريقين ، فيبنون " مرمى "واحدا دون حارس له ، ويضيقون مقياسه الى حوالي (30- 40 سنتمتر) لكن مع احتفاظه دائما على نفس الشكل .

ومهما يكن من أمر فان انضمام أى طفل الى فريق من الاطفال لم يطرح صعوبة الاندماج مادامت هذه القاعدة معروفة نظريا وميدانيا .

III . 1 . 3 الخطوط المحددة " للملعب المهيأ " :

بعد ما تعرضنا الى عنصر " المرمى " الذى هو قانون ضروري ، فبدونه لايمكن أن نجد رمزا أخرا يختصب فيه شرف فريق ضد فريق أخر ، ننتقل الآن الى قانون ميداني أخر وهو حدود أو الخطوط الرسمية لملعب في كرة القدم .

ففي الملاعب الرسمية ، نلاحظ أن الخطوط البيضاء المرسومة بالصبغ أو المادة البيضاء هي المحددة لميدان كرة القدم من كل الجوانب (طولا وعرضا) ، أى :

- خطوط الطول والعرض ،
- الخطوط الداخلية (منطقة 18 مترا) ، الدائرة الوسطى وغيرها ،
- نقاط ضربة الجزاء والركنيات .

لكن ، هل الأطفال عبر توجيهاتهم للاماكن المخصصة لكرة القدم ، يحترمون الشروط الرسمية ؟

ان الاجابة عن السؤال لا تختلف كثيرا عن سابقتها من حيث المبدأ العام (أي كل العناصر المحددة للميدان) ، لكن التحديد أو كيفية تحديد الأطر تختلف عن الكيفية الرسمية ونحاول الآن التعرض الى كل عنصر من العناصر :

- <u>خطوط الطول والعرض</u>: يلعب التحديد الطبيعي دورا هاما في تحديد الحدود الرئيسية للملعب المهيأ ، ونقصد بالتحديد الطبيعي كل عنصر هيكل يعتمد عليه الأطفال في رسم هذه الحدود ، كما نجد أن هذه الحدود تتعدى الاطار الذى ندرس فيه بل اطرا أخرى مثل ماذكرناه سابقا والمتعلق بحدود الجماعات الاجتماعية البلدية المجاورة ، أين لاحظنا أن العائلة كثيرا ماتفصل بين جماعة وأخرى مثل " أولاد بلحاج " و " القشاطلة " .

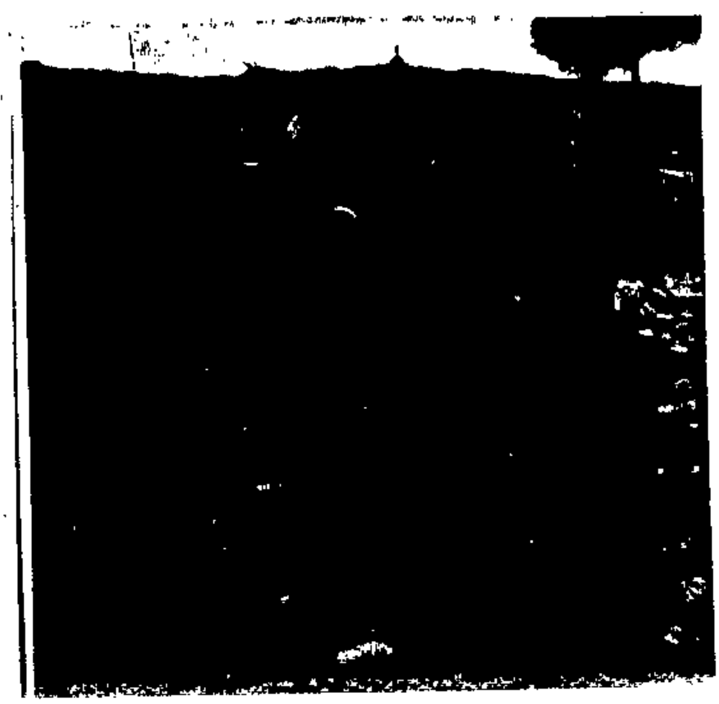
ففي " القشاطلة " مثلا ، من خلال الملاحظة المشاركة لوحظ أن العناصر الجيولوجية غالبا ماتشكل هذه الحدود ففي الميدان الذى سنجرى فيه " الاختبار السوسيولوجي " وهو " القشاطلة " والسوايح " فأهم الملاحظات التي قمنا بها هي :

* على مستوى القشاطلة ، حدد الملعب ـ المهيأ (كما يظهر في الصورة) لخطوط الطول بحائط الذي ينحدر أي يطل على واد يقع طرف الغابة ويمكن أن تظهر هذه الخطوط الطبيعية تحت شكل شريط من الحشيش ، عند ما تنزل الكرة أو تتجاوز هذا الشريط ، يعلن التماس ، أما من الجهة المقابلة فان الحد هو عبارة عن "كاف" يقف فوقه الموالون وعند ما تصل الكرة وتصعد هذا الكاف ، يعلن التماس بالاتفاق الجماعي للأطفال ، ويمكن اظهار هذه الخطوط الطبيعية من الصورتين التاليتين :

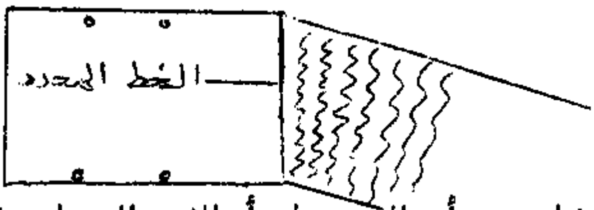
الصورة 6 : تحديد الحد بالمنحدر



الصورة 7 : تحديد الحد بالكاف (المدرج)



اذن ،وكما يظهر في الصورة (6) يقف " الفعل الاجتماعي " موقتا عند الحد الذى لا يسمح فيه بلمس الكرة أى عند ما تنزل الكرة الى المصدر ولعدم استطاعتنا توضيح ذلك ذلك بالصورة نوضحه بالرسم البياني التالي :



وهذا يعني أن السطح أو الارض المسطحة هي شرطا أساسيا للممارسة كرة القدم من طرف الأطفال .

أما الصورة (7) فهي تظهر الخط المحدد الثاني والذى هو عبارة عن " كاف " اذا ما صعدت اليه الكرة تعلن ـ باتفاق الجميع مسبقا ـ التماس ، وهذا "الكاف" يقوم بوظيفة أخرى نظرا لوقوعه أعلى من سطح الميدان اذ اتخذه الأطفال كمكان للموالاة .

اما من حيث تحديد خطوط العرض للميدان ، فان الاطفال اتفقوا على مساحة الملعب معتمدين على نفس المعيار، أى متى توقف المد الطولي واصطدم بحاجز طبيعي (في هذه الحالة ركام من الاجور من جهة وحائط من الجهة الاخرى) سطر الاطفال حدود الميدان .

أما على مستوى " السوايح " فان الامر كذلك يعتمد على الحائط اذا كان " الملعب ـ المهيأ " يتوفر على هذا الخط الطبيعي ، أما الملاعب ـ المهيأة الاخرى ، فوجد أن احداها محدد " نظريا بالاتفاق بين الأطفال ، فاذا وصلت الكرة مثلا الى هذا الخط المتفق عليه " نظريا " يعلن التماس ، أما الركنية ، فان الامر أسهل بحيث يشكل المرمى خطا متى خرجت الكرة منه ، اعتبرت ركنية .

ونذ لك هنالك خطوطا محددة بالرمز ، مثل " شجرة " ، ومتى عبرت الكرة الخط الذى تقع فيه هذه الشجرة تعتبر تماسا أو ركنية حسب توضع الشجرة .

ومهما يكن ، فان التحديد الذى يقوم به الأطفال المبحوثون لا يحترم حرفيا ما نجده في مخيلتهم وهذا راجع الى فقدان الامكانيات الضرورية لذلك ،غير أن هذا (أي بناء خطوط الطول والعرض) يجري في اطار احترام القوانين أو القواعد الرياضية الرسمية اذ نجد الأطفال يحددون " ميادينهم المهيأة" طولا وعرضا باشياء يتفقون عليها وهو أمر يظهر كذلك من التنظيم التلقائي فيما بينهم.

ـ الخطوط الداخلية (منطقة 18 مترا) ،الدائرة الوسطى وغيرها .

بعد ما لاحظنا الخطوط الخارجية المحددة للمجال المكاني الذى يلعب فيه الأطفال ، ننتقل الى كيفية تسطير الخطوط الداخلية "للملعب ـ المهيأ "

من خلال ملاحظاتنا الميدانية ، وجد أن التحديد الدقيق والرسمي لميدان اللعب مفقود من حيث الشكل وموجود من حيث المحتوى .

فمن حيث الشكل لا نجد الخطوط أو خطوط الدائرة الوسطى مسطرة ولا تلك المحددة لمنطقة انجاز وتنفيذ الأفعال أو منطقة 18مترا (بالتعبير الرياضي).

أما من حيث المحتوى ، فان التحديد هذا نجده حاضرا من حيث تصرفات الاطفال ـ اللاعبين ، هذا التأكيد مستنبط من الملاحظات المختلفة منها مثلا ، عند ما أوقبل بداية المقابلة ، يضع الأطفال (أى كل الفريقين) الكرة وسط الميدان ،وهذا الوسط حدد تقريبا (معياريا) عن طريق التقييم المعيارى النظرى تقريبا ، كذلك يظهر رسم الخطوط المحددة لمنطقة 18 مترا باعلان ضربة الجزاء عند لمس أحد الاطفال الكرة قرب " الحارس" (مع الملاحظة هنا أن الاعلان أو الاتفاق على اعلان ضربة الجزاء كثيرا ما شكل موضوع خلاف بين اللاعبين والحاكم وهذا راجع لصعوبة الاعتماد على التحديد أو تخيل الحدود

المرسومة على الميدان)كذلك ظهر الرسم النظرى للخطوط الداخلية لمبدان كرة القدم من خلال وضع الكرة في نقطة خيالية وقذفها .

هذه كلها مؤشرات تظهر أن غياب الخطوط المرسومة على الميدان لا يعكس غياب المحتوى الذى يحدد وجودها ، بل هي مرسومة " نظريا " وكثيرا ما تقرب من الصورة الرسمية لها .

III . 1 . 4 . نقاط ضربة الجزاء والركنيات:

ان نقاط ضربة الجزاء والركنيات وكذلك انطلاق الكرة من المركز هي مرسومة بشكل واضح في الميادين الرسمية ، غير أن في " الملاعب المهيأة " من طرف الأطفال قد يختلف الامر لكن يحافظون دائما على المبدأ العام.

فقد لوحظ من خلال الملاحظات المختلفة على مستوى بلدية السحاولة أن النقاط المخصصة لقواعد ضربة الجزاء ، الركنيات والمركز هي مرسومة في المخيلة العامة .

فقبل أن يبدأ الأطفال مقابلة ما ، يضعون الكرة في وسط مخمن وذلك المركز يختار بعد الاتفاق الجماعي لكونه يحتل أو يقع في وسط الميدان ، أما ضربة الجزاء فان النقطة غالبا ماتحدد بواسطة حساب الخطوات بالارجل ، (اذ كثيرا ما لوحظ أن عدد الخطوات المتفق عليه هو 09) ، يقوم بهذه الوظيفة ، الحاكم المختار من طرف الأطفال كما أن هنالك شكل أخر متفق عليه وهو " حفر " أو رسم هذه النقطة بقطعة من حديد لكن دائما اعتمادا على مقياس الخطوات .

اذن ، ومهما يكن من أمر ، نجد الصورة الميدانية لرسم هذه المعايير الرسمية تقترب من الصورة النظرية التي يملكها الأطفال ، اذ رغم أن " منطقة العمليات " (المسماة رياضيا) غير مرسومة ، فان

يعتمدون في ذلك (أى تنفيذ ضربة الجزاء) على نقطة مخصصة ومرسومة تلقائيا .

III . 1 . 5 . التوزيع المتكافئ للأطفال فوق "الملعب ـ المهيأ" :

بعد ما تعرضنا الى أهم العناصر الرسمية التي ينقلها الأطفال من الصورة النظرية الى الصورة الميدانية ، ننتقل الأن الى النقطة الأخيرة من هذه العناصر وهذا انطلاقا من هذا التساؤل : هل يرى "الأطفال الممارسين "أن الميدان الذى يهيئونه للعب مناسبا للعدد النظرى الرسمي لكل فريق؟ وكيف يحددون عدد كل فاعل (لاعب) لفريق من فرقهم ؟

ان الملاحظة التي أجريت على هذه " الميادين المهيأة " أظهرت أن حساب عدد الفاعلين في كل فريق يتم على أساس تقدير مدى استيعاب هذه " الملاعب ـ المهيأة "للفاعلين . ففي بعض هذه الميادين (مثل القشاطلة مثلا) لوحظ أن الاطفال اتفقوا بعد نقاش أولي على أن هذا الميدان لايمكنه أن يستوعب أكثر من 6 أفراد في كل فريق . ويبقى دائما هذا العدد مقياسا مرجعيا يتم الاعتماد عليه في المقابلات الاخرى . لكن مايجب الاشارة اليه هو أن التصود هو الذى يحدد قدرة استيعاب الميدان اذ كثيرا مالوحظ أن الأطفال في منتصف المقابلة الرياضية ينقصون فردا لكل فريق وهذا حتى يتسنى لهم اجراء المقابلة أكثر قربا أو تقربا من الصورة الرسمية (أى وضع كل فاعل في مكان ليشغل مساحة معينة) . أما في " السوايح " فهنالك بعض الميادين ـ المهيأة " يمكنها أن تستوعب 05 أفراد لكل فريق أو أقل .

الا أن مايجب الاشارة اليه هو الاحترام الدقيق للتوازن العددى بين الفريقين (وهي صورة مطابقة تماما للصورة الرسمية) ، فالفريقين المتنافسين للأطفال لا يمكنهما أن يكونا غير متكافئين من حيث عدد الأفراد (اللاعبين) في كل فريق بهل وبدون مناقشة ، يأخذ كل واحد (أى طفل

وعادة الاكبر من حيث السن) عددا معينا من اللاعبين (المحدد بكفاءة الميدان الاستيعابية) وكذلك الفريق الأخر .

كما أن التوزيع فوق الميدان ، أظهر أن " الاطفال ـ اللاعبين "، يحاولون أكثر فأكثر ، التقرب من الصورة الرسمية ، فتعطى " قيادة " الفريق لواحد منهم يتفقون عليه بالاجماع ، وهذا الاخير يقوم بتوزيع زملائه على المساحة المخصصة (رياضيا) لفريقه (أى المعسكر الذى يشغله).

وما لوحظ على مستوى الفريقين أن كثيرا مايشكل الفرد في هذا الفريق عناصرا تشغل مهمة الدفاع والأخرى الهجوم ، كما أن الحارس، لايمكنه بأى حال من الأحوال ، الخروج والابتعاد عن مرماه .

اذن ، لوحظ هذا المجال ، أن الأطفال يطبقون بصفة دقيقة ، الصورة الرسمية التي عبروا عنها سابقا ، غير أن العدد الرسمي لكل فريق (وهو 11 لاعبا) يعوضه الأطفال بعدد يتماشى وتقديراتهم لحجم استيعاب الميدان للعدد الجزئي (الفريق) والعدد الكلي (الفريقين).

الى هنا ماذا يمكن استخلاصه من الملاحظات الميدانية التي قام بها الباحث داخل " المخبر السوسيولوجي" ؟

ان النتائج الجزئية (والهامة للتحليل القادم) المستخلصة من " المخبر السوسيولوجي " قبل المرور الى التجربة " السوسيولوجية لمركزة " هي :

— ان الاطفال ينتقلون من الصورة النظرية التي يحملونها عن القوانين الرسمية لكرة القدم (أى الوعاء البنوى : الملعب) ويطبقونها ،

— ان التطبيق الذى يقومون به ، يكيفونه حسب الظروف الجغرافية لكن مع المحافظة دائما على مبدأ التقرب أو محاولة التقرب أكثر من الصورة الرسمية ،

- يقوم الأطفال - اللاعبون " بتنظيم فرقهم دون أي تدخل أو تأثير خارجي عن فرقهم (كما سنلاحظ ذلك بالتفصيل) لكن تكوين هذه الفرق " الاطفالية " هي تلقائية (وهي عكس الفريق الرسمي أين تنظيم اللعب ، تسطير خطوط الدخول والعرض، نقاط الجزاء والركنيات ... من تنظيم أجهزة رسمية كالفدراليات والرابطات).

IV. " التجربة السوسيولوجية المركزة " :

دائما في اطار" المخبر السوسيولوجي" ، قام الباحث بتجربة سوسيولوجية " استغرقت يوما كاملا مع فريق من فرق الأطفال الممارسين لكرة القدم وهذا على مستوى"القشاطلة ".

ان التقنية المستعملة في هذا المجال ،هي الملاحظة المشاركة " كحاكم " (رياضي) . وقبل أن نتعرض الى تفاصيل هذه التجربة ،لابد من الاشارة أن هنالك عدة مقدمات لابد من عرضها من خلال هذه التساؤلات :
كيف تم اختيار الباحث كحاكم ؟
وهل حافظ على تلقائية الفعل موضوع البحث ؟ ومتى تمت هذه التجربة ؟

ان الزمن أو الفترة الزمنية التي أختيرت لهذه التجربة هي يوم عطلة نهاية الأسبوع اذ في مثل هذه الفترة ، يتردد الأطفال على هذا " الملعب - المهيأ" ويجرون فيه منافسات ومطرسات في كرة القدم . أما الباحث فقد تم اختياره من طرف الأطفال كحاكم وهذا راجع لكونه يتمتع بصفة مميز الجماعة كما سبق وأن تعرضنا الى ذلك .

أما " الملعب - المهيأ " ، فقد سبق وأن تعرضنا اليه بالتفصيل . غير أن ما يمكن اضافته هنا هو كل ما يتعلق بـ :

IV ـ 1 كـرة المقابلة الرياضية ،

IV ـ 2 مدة المقابلة ،

IV ـ 3 المجاوزة الرياضية عبر الزمن ،

IV ـ 4 اللباس الرياضي للفريقين ـ المصغرين المتنافسين .

ونتعرض الأن الى كل نقطة من النقاط المعروضة .

IV ـ 1 ـ كرة المقابلة الرياضية : ان الكرة التي اختارها الأطفال للعب تشبه الى حد بعيد " الكرة الرسمية " ، وقد تم شراؤها عن طرق جمع الأموال فيما بينهم (أى " الشركة " بالتعبير المحلي) . ان هذه الطريقة (أى شراء الأشياء عن طريق الدفع المشترك) هي طريقة شديدة الانتشار على مستوى بلدية السحاولة خاصة بين الجماعات الاجتماعية خارج مقر البلدية (أو السحاولة ـ مركز) .

ونجد التعبير المحلي يسمي هذه الطريقة "بالتويزة " أو الشُرْكَة "، اذ ميادين تطبيقها مختلفة مثل بناء المساجد أو أسقفة DALLES المنازل، أين يقوم صاحب البناية " بدعوة " مجموع الأشخاص (" أو لاد" الجماعة أو "الدشرة") ويستجلب الآلات ويحضر الأكل للمتعاونين مجانا .
اذن طريقة الأطفال في المجال الرياضي ماهي الا انعكاس لطريقة حياة وسير الجماعة الاجتماعية .

IV ـ 2 ـ مدة المقابلة : ان "الاطفال ـ اللاعبين " يحاولون التقرب من التوقيت أو المدة الزمنية الرسمية لمقابلة في كرة القدم ، أى 45 دقيقة /شوط غير أن في هذه الحالة ، اتفق الفريقان على أن كل شوط يجرى لمدة 30 دقيقة رغم أن البعض اقترح 45 دقيقة / الشوط .

لكن بعد التشاور والتحاور اتفق الفريقان المصغران Micro-Equipes على أن المقابلة أو المنافسة ستجرى لمدة 30 دقيقة / شوط وكان تصويغهم لهذا راجع لكون " المقاومة الفيزيقية أو القدرة الفيزيقية للفرد لا " تكفي " لاجراء مقابلة خاضعة للزمان أو المدة الزمانية الرسمية ،

أما وقت الراحة بين الشوطين ، فقد استقر الرأي الجمعي على أنها لاتتعدى 5 دقائق ،

هنا يمكن أن نلاحظ أن الفريقين — المصغرين (كما سنحدد هما فيما بعد) لم يخرجا عن اطار المدة الزمنية المحددة رسميا ، بل كيفوها مع الشروط الفيزيولوجية — الزمنية (أي علاقة القدرة الفيزيقية بالزمن) التي تجرى فيها هذه المقابلة مع التأكيد أن التنظيم الزمني (شوطين ووقت للراحة) هو مماثل للتنظيم الزمني الرسمي للمقابلات الرياضية في كرة القدم .

IV — 3 — <u>المجاوزة الرياضية عبر الزمن</u> : عادة في اطار فريق رسمي (أو ممارسة كرة القدم في اطار تنظيم رسمي) يعتبر الزمن (أو مدة المقابلة) هو المحدد الاساسي لشدة التجاوز ، أي ، العلاقة بين المساحة الزمنية التي تجرى فيها المقابلة والأهداف المسجلة من طرف كل فريق ضد الأخر خلال هذه المساحة . والفارق في الأهداف هو محدد عامل شدة المجاوزة أوالتجاوز .

غير أن ميدانيا ،لوحظ أن الزمن هو نتيجة للأهداف المسجلة ، فالفريقين المصغرين يتفقان على عدد الاهداف لكل شوط وبذلك يعوض متغير الهدف ، متغير الدقيقة . لكن في هذه الحالة موضوع "التجربة السوسيولوجية المركزة" ، اتفق الفريقان — المصغران على متغيرالدقيقة كما رأينا سابقا .

IV — 4 — <u>اللباس الرياضي للفريقين — المصغرين المتنافسين</u> : يعتبر اللباس الرياضي كلون من ألوان الشرف (أو شرف تمثيل الشرف) في الاطار الرسمي) كما سنلاحظ ذلك) ، وكثيرا ما تعوض كلمة " ألوان " أو" القميص " كلمت "الشرف " أو" النسيف".

غير أن هذه التجربة ، لوحظ أن اللباس هو " رياضي " من حيث محاولة التقليد والمماثلة لكن لا يحمل نفس اللون وهو راجع لاسباب مختلفة أهمها (العامل الاقتصادي للأطفال الذي لا يسمح لهم بشراء البسة رياضية من لون واحد)

ولـمعـرفة الشكـل الصـحيح لـهـذه الملابـس " الرياضيـة" أخـذت هـذه الـصـورة :

الصورة 8 : مماثلـة اللبـاس الرياضـي



تظهر الصورة " الفريـقيـن المصغريـن * موضـوع التجربـة ، لكـن التمـييز مـن حـيث شـكل الملابـس الرياضيـة الذى نجـده في الاطار الرسمـي لايمكن تعميمه على هذه الحالة ، فقائد الفريـق لكل ميكروـ جمـاعـة لايحمـل اشـارة تـدل على ذلك ، وانـمـا المؤشـر الوحيـد هـو" السـن " اذ يـعتبران الأكـبر سـنـا .

كمـا أن المظلة في هذه الحالة تـلـعب دورا هـامـا اذ نجـد معظمهم يلبسـون بذلا يـحـاولون التقرب بها الى الشكل الرسمي .

كـذلك الأمـر بالنسبـة للأحـذيـة فـهـي رياضيـة من حيث هـدف استعمـالها ، لكن في مجملها ليسـت خـصيصـا لكرة القدم .

---

* ان معنى فريق مصغر هو تلك الفرق التي تتشافي اطار ضيق داخل جماعـة واحدة ، ففي النشاطلـة (كجمـاعة) هنالك ميـكروـ جمـاعـات (الخنـانسـة ، الفواقـة) ، وكـل ميـكـروـ جمـاعـة يـكـون ميـكـروـ فريـــق .

أما شكل أخذ الصورة فهو لاحظناه مع كل فئات المرسين (أي انطلاقا من الاطفال المعرسين خارج الاطار الرسمي الى الفريق الممثل الرسمي) لذا، لما طلب من هؤلاء الأطفال أخذ وضعية للتصوير ـ تلقائيا ـ سمع الباحث أحد هم وهو" قائد الفريق" يقول : ((الطوال (أي أصحاب القامة الطويلة) يقفوا والقصار (أي أصحاب القامة القصيرة) يقعدوا)).
وهذا التوضع هو شكل من أشكال المماثلة للتوضع الرسمي .

كذلك من مؤشرات المماثلة وضع الحارس للكرة بين رجليه اذ غالبا ما نجد هذه الوضعية في الصور الرسمية .

IV ـ 4 : الفريقين ـ المصغرين المتنافسين : بعد ما تعرضنا الى أهم المواصفات للفريقين ـ المصغرين المتنافسين موضوع التجربة ، لا بد من التساؤل . كيف تم تكوين أو ابراز التنافس عن طريق تكوين فرقين (ميكرو ـ فريقين) لكرة القدم ؟ .

ان سن الأطفال موضوع التجربة يتراوح بين 10 ـ 15 سنة ، معظمهم يدرسون في الابتدائي أو المتوسط (وواحد لا يدرس) .

عدد كل فريق مصغر هو 7 أطفال ـ لاعبين وهذا يخضع لقاعدة أو قانون : كفاءة الملعب تحدد عدد لاعبي كل فريق .

غير أن السؤال المطروح : على أي معيار (أو معايير) تم بناء أو تشكيل كل فريق مصغر ؟ .

للاجابة على هذا التساؤل لا بد من اعطاء صورة لكل فريق ، ان كل فريق يشكل مثلا لجماعة مصغرة . أن ميكرو ـ الجماعة الأولى تسمى (محليا وكما اتفق الأطفال على ذلك)" الخنانسة" وهي تسمية نسبة للانتماء العائلي لكل العناصر (أي انتماءهم لعائلة واحدة هي عائلة " خنوسي)" في هذه الحالة ترتبط العلاقة القرابية بين عناصر الفريق ـ المصغر الواحد باعتبار أن كل واحد منهم قريب للآخر ..

أما الفريق الثاني ، فهو كذلك يشكل أو يمثل بدورة ميكرو جماعة يسميه الفريق الأول " بالفواقة " (وهو يعني الذين يسكنون الفوق) وهذا نسبة للمتغير الجغرافي أو المنطقة الجغرافية التي يسكنون بها ، وهي تقع فوق منطقة الخنانسة" ويمكن أن نوضح ذلك كما يلي :



اذن ، من هنا يظهر أن بناء الفريقين المصغرين تم على أساس مكاني سوسيولوجي فالواحد منهم يمثل النسب (أو العائلة الكبيرة) ، والاخر يمثل المنطقة الجغرافية التي ينتمي لها الفريق (أو الاحساس بالانتماء لها) .

أما فيما يخص الموالون (كما يظهر في الصورة ، فهم كذلك ينقسمون الى فئتين ، فئة موالية لفريق الخنانسة وهم موالون لسمة الانتماء للنسب (أى التضامن مع سمة الانتماء القرابي) ، والفئة الثانية هي الموالية لفريق " الفواقة " وهو كذلك تضامن مع سمة الانتماء المكاني .

أخيرا ، يجب الاشارة الى أن كلا الجماعتين المصغرتين الممثلة بميكرو — فريقين ينتميان الى جماعة اجتماعية واحدة هي " القطاطلة " ، لقد كشف لنا هذا جماعات مصغرة تعيش في اطار جماعة واحدة أين تحمل نفس سماتها ونفس وظائفها . فهي تتنافس (أى الفرق المصغرة) فيما بينها عبر الممارسة الرياضية ويتضامن أفرادها الموالين مع ممثليهم الأطفال — اللاعبين على نفس المعايير والمقاييس وهنا نتساءل : هل هذا التضامن " التحتي " (أو أدنى درجة تضامن أو أدنى دائرة تضامنية) يتصاعد ليصبح تضامنا كليا أم ينزل عكسا ؟ ان الاجابة على هذا السؤال ستكون في النتيجة النهائية للبحث .

IV — 6 — ملاحظات " التجربة السوسيولوجية "

الآن ، ننتقل الى أهم الملاحظات التي أعطتها " التجربة السوسيولوجية " لدراسة هذه الحالة ويمكن عرضها بالتفصيل :

IV ـ 6 ـ 1 . قبل انطلاق المقابلة بين الفريقين المصغرين، أعطيت للحاكم (وهو الباحث) علبة " شمة" (المعوضة للقطعة الرسمية) وجاء كل واحد من الفريقين المصغرين (هما قائد الفريقين) أين اختار كل واحد وجها من وجهي علبة، ثم رماها عاليا وتركها تسقط على الأرض، وأعطى بداية الانطلاق للفريق المصغر الذي سقطت العلبة لصالحه .

ان مايهم في هذه الملاحظة هو " الاتفاق " الذي أظهره الاطفال ـ اللاعبون على تنفيذها دون صعوبات تذكر، ولم يسأل أي واحد منهم عن سبب القيام بها، وهو يحدي الاتفاق على القانون المجسد في الحاكم.

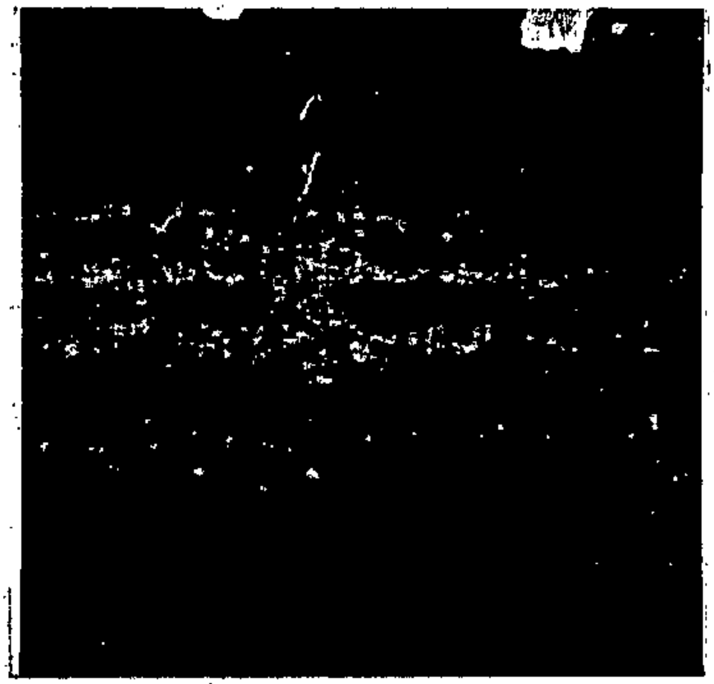
IV ـ 6 ـ 2 من خلال انطلاق المقابلة ، لوحظ أن كل "قائد" فريق مصغر حاول (تقليدا ومماثلة لقائد الفريق الرسمي) أن يحدي توجيهات نظارية وميدانية لزملائه ، ووضح كل لاعب في مركز حدد له ، ومما سمعه الباحث مايلي : ((ولي للورا (أي أرجع للوراء))) ((ماتدريبلش بزاف " (أي لاتراوغ كثيرا)) وغير هـا من الجمل . هما يمكن أن نقيم المقابلة بين العبارات التي تسمعها في المنافسات الرسمية والعبارات هذه ، فتجد أنها لاتختلف كثيرا بل تتطابق تماما من حيث هدفها وهو المجاوزة .

IV ـ 6 ـ 3 هذه الملاحظة تتعلق بمدى "احترام " مايقرره الحاكم من مخالفات أو ضربات حرة ، اذ كلما أعلن الحاكم مثلا ضربة حرة (وقد كان الحاكم يعلن بدفعها قصدا حتى يرى ردفعل الفاعلين) الا ونفذها قائد الفريق .

كما أن هذه المسالة لابد من الاشارة أن كيفية تنفيذ الضربات الحرة (أو المخالفات) ، فالاتفاق على صحتها ، مؤشران هامان لمدى تطابق التصور النظاري لها ، وكذلك ما لوحظ لدى الجماعات الاخرى

فالعنصر المنفذ لها ، يأخذ الكرة ويضعها في المكان الذى حدده الحاكم وفي بعض الأحيان يقربها بعض الشئ خفية عن الحاكم تشابهها بمايراه في الصورة الرسمية ثم يأخذ بضعةخطوات ، ويقول لزملائه بأن يقتربوا من مرمى المنافس ثم يقذف الكرة أما صوب زميل له أو في الفوج الذى يحيط بحارس المرمى ، كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 9 : قائد الفريق وتنفيذ ضربة حرة .



IV 6 ـ 3 ـ لوحظ كذلك أن كثيرا ماأستعمل العنف من طرف الاطفال وعند مالا يعلن الحاكم عن مخالفة (وهذا قصدا كذلك) ، يقوم عناصر الفريق ـ الصغر بالاحتجاج . ان العنف المستعمل في هذه الحالة قد يكون ذا صبغة سيكولوجية نظرا لان الطفل في هذه المرحلة (مرحلة المراهقة) عادة مايتميز بنقل وتحويل العنف الكامن في لاشعوره الى أشياء أخرى وهو مايجعله " عنفا طعو

IV ـ 6 ـ 4 ـ ومن الملاحظات الهامة التي مكنتنا منها التجربة السوسيولوجية لهذه الحالة هي كيفية تنفيذ القوانين المسيرة لكرة القدم .

ان أهم ما يميز تنفيذ هذه القوانين التي أعلنها الحاكم (الباحث) هي اقترابها من الصورة الرسمية .

فعند ما يعلن التماس ، يقوم الطفل ـ اللاعب بمسك الكرة بيده ويرجع الى الخط الفاصل أو (الخط الطبيعي الفاصل كما رأينا سابقا) ، وبلكتا يديه يرمي الكرة لزميله وهي صورة قريبة ـ نسبيا ـ من الصورة الرسمية (مع استثناء بعض التدقيقات الأخرى مثل عدم رفع الرجلين عند رمي الكرة .)

كذلك من الصورة النظرية التي يعرفها الطفل مثل ما هو واضح في هذه الصورة :

الصورة 10 : تنفيذ الطفل ـ اللاعب لضربة الجزاء .



اذ عدد الحاكم ، بموافقة الجميع وبحضورهم ، تسع خطوات برجله ووضع الكرة في نقطتها وجاء لاعبي كلا الفريقين الصغرين ووقفا (كما يظهر في الصورة) صفات ثم اختير المنفذ (وهو " قائد " الفريق الصغر " الفرقة") ، أخذ خطوات " الأمان " ونفذها .

ان مايهم في هذه اللقطة (بالتعبير الرياضي) والفعل (بالمعنى السوسيولوجي هو التنظيم الذى قام به الأطفال لتنفيذها فوقف الأطفال صفان متقابلان ليس عفويا بل لان القانون الرسمي يسمح بعد ما لاتسجل الكرة في هذه

المسألة (أي ضربة الجزاء) باعادة " قذفها " وهم بذلك يظهرون أنهم يعرفون معرفة جيدة هذه القاعدة .

IV ـ 6 ـ 5 ـ كما أنه لوحظ أن الاطفال يقومون بمراوغات " فردية "، بينما العناصر المنتمية للدفاع تحاول ارجاع الكرة أو ضرب الكرة وهذا لابعادها عن منطقة مرماهم .

ان هذه الحالة أو الطريقة التي يلعب بها الفريقان الصغران تظهر تماثلا للفرق الرسمية.

IV ـ 6 ـ 6 ـ أما الملاحظة الهامة كذلك ، هي أن الأطفال رغم اجاباتهم النظرية القريبة من الصحيحة فيما يخص قانون التسلل ، فانهم لا يطبقونه نظرا لصعوبته كما تعرضنا الى ذلك سابقا .

لذا ، ما يمكن قوله هنا أن معرفة الأطفال ، النظرية لقوانين كرة القدم ، هي معرفة مطابقة الى حد بعيد للقوانين الرسمية ، غير أنهم يكيفونها (عند الممارسة) للشروط الجغرافية والسوسيولوجية التي تجرى فيها هذه الممارسات .

IV ـ 6 ـ 7 ـ أما الملاحظة الاخيرة فهي تتعلق بحوار حر أجراه الحاكم ـ الباحث مع الأطفال ـ اللاعبين قبل بداية المقابلة وقصد أجوبتهم (أي المبحوثين) على ضوء المنافسة الرياضية محل التجربة .

ان هذا الحوار كان كما يلي :

ـ س 1 : من يلعب مثل " كويسي * ؟

ـ ج 1 : رفع أحد الأطفال ـ اللاعبين يده وقال : أنا " (وأثناء المقابلة لوحظ أنه يلعب على الجهة اليسرى وبرجله اليسرى وله قامة صغيرة مثل اللاعب الذي ذكره) .

---

* وهو لاعب سابق مع الفريق الوطني لكرة القدم ونال شهرة واسعة .

س2 : ومثـل " بسن شيبخ"* ؟

ج2 : رفع طفل ــ لاعب أخر يده (كذلك أثناء المقابلة لوحظ أنه يلعب وسط الميدان ويكثر من المراوغات (الفردية مثالية لهذا اللاعب

س3 : ومثل ققندوز ** ؟

ج3 : رفع طفل يده (وهو أطولهم طولا) مع أخرا (كذلك لوحظ أثناء المقابلة أنه يلعب في الدفاع كعنصر أساسي)،

س4 : ومن يعتبرون مرماه مثل سرمساخ *** ؟

ج4 : رفع الحارسان يداهما اليها قائلين : ((أحسنا ءأءنا))
(أي نحن ، نحن) .

س5 : ومثل ما بسر * * * * ؟

ج5 : كذلك رفع واحدا منهم يده (ولوحظ أثناء المقابلة أنه يلعب في الجهة اليمنى ويحاول دائما مماثلة للاعب المذكور أن يكون سريعا أكثر من سرعته العادية.

س6 : ومن يريد أن يكون فريقا ؟ ،

ج6 : رفع الجميع أيديهم وقال أحدهم : ((أنحبسوا نحديروا يكيبا"
(أي نريد أن نشكل فريقا)))،

س7 : في حالة تكوين الفريق هل تستطيعون الفوز على " السموايسج "؟

ج7 : قال أحدهم : ((ايه تلبو خير طهم " (أي نعم نلعب أحسن منهم)))

س8 : "أولاد بلحماج" ،

ج8 : قال أحدهم : ((كيف كيف (أي كذلك الامر))).

---

* كذلك الامر مثل اللاعب السابق

** كذلك الامر مثل اللاعب السابق لكنه يلعب كمدافع وله قامة طويلة .

*** " " " " " وهو حارس مرمى سابق .

**** كذلك الامر مثل اللاعب السابق وكان يلعب رقم 7 .

س س9 : أين يلعب رقم 9 ؟

ج 9 : يقول الجميع : ((قدام قول ليكسب لخرى " (أي أمام حارس الاخر) "

س 10 : ورقم 1 ؟

ج 10 : أجاب الجميع دفعة واحدة : ((هو المتول " (أي هو الحارس)).

اذن بعد عرض ما جاء في المخبر السوسيولوجي " من تجربة سوسيولوجية ماذا يمكن أن نستخلصه جزئيا ؟

قبل الاجابة عن هذا التساؤل ، لابد أن نذكر أن هذا الحوار الحر الأخير يعطي لنا فكرة واضحة عن المماثلة (التي هي حسب اعتقادنا الذوبان في شخصية أخرى أو سمات أخرى يعتقد أنها الامثل) التي يبديها الأطفال تجاه لاعبين معروفين على مستوى الفريق السوداني لكرة القدم ، وقد ظهر هذا بشكل واضح عندما قمنا بالاستقصاء على مستوى مدرسة " السوايح " الابتدائية أين طرح في الاخير هذا السؤال على كل التلاميذ (خاصة الذكور) : من يتمنى أن يصبح في المستقبل مثل " بلومي " أو بن شيخ " ؟

لقد رفع كل التلاميذ الذكور أيديهم ، وهم بذلك يعبرون عن ذوبان في شخصية هؤلاء الأبطال " وقد يكون هؤلاء الابطال صورا لاباءهم أو أكثر جذابة وقوة .

ومن جهة أخرى ، أهم ما يمكن تلخيصه في هذا الجانب أن الاطفال اللاعبين يعرفون معرفة صحيحة القوانين المسيرة لكرة القدم (كما رأينا ابتداءا من من المدرسة الى المستوى العام والملاحظات التي أجريت في اطار المخبر السوسيولوجي) .

أما فيما يخص الموالين فبعد انتهاء المقابلة * طرح الباحث على المارسين الاطفال هذا السؤال المعرفة لأسباب مماثلتهم : ((واش تحبيو رتيو)) (أي ماذا

---

* التي انتهت بنتيجة 3 ـ 4 .

تتناصرون) " فأجاب أحدهم (13 سنة) : ((ليكيب نصر الدين "
(أي الفريق المصغر الذي تقاعده هو " نصر الدين ") وهو ميكرو ــ الفريق المسمى " الخنانسة " وقد علم الباحث فيما بعد أن هذا الطفل الموالي هو ابن عم قائد الفريق المصغر المذكور .

ثم أختير طفلا أخرا وقيل له : (("وأنت واش تتصبورتي " (أى وأنت هذا تناصر ؟) فأجاب : ((أنا ليكيب جيلالي (أى أنا فريق جيلالي))) وهو قائد فريق المصغر المسمى " الفواقسة " ، وهذا المجيب هو جار هذا " القائد " .

لذا ، حتى المناصرة على مستوى المنافسة الداخلية (أى بين ميكرو ــ الجماعات داخل الجماعة الواحدة) تستجيب لنفس المتغيرات (أي تضامنا ومماثلة لسمات الجماعة وهي : مكان الميلاد ، السكن والعلاقات القرابية) فأي الاحساس بالانضمام لهذه الجماعة وهو ما سنلاحظه مع الفريق الممثل الرسمي .

ان السؤال المطروح هنا : ماهي الخلاصة الجزئية لهذا الفصل ؟
ان الاستنتاج الأولي هو شكل العلاقة التي يمكن استخراجها من هذه الممارسات أو الملاحظات (سواء الكمية أو الكيفية) .

فأول شكل يمكن أن نعرضه هو علاقة الفرد (الطفل) بالمكان عن طريق " الوعي الرسمي " (الذي نعني به كل مايعرفه الطفل من قوانين رسمية مسيرة لكرة القدم كما عرضناها سابقا : المدة الرسمية لمقابلة في كرة القدم ، التماس ... الخ) أي علاقة الطفل الممارس في مكان غير رسمي عن طريق مماثلة لمميزات مكان رسمي ، وبعبارة أخرى ، مماثلة الطفل للمكان الرسمي على مكان غيررسمي .

قد تبدو هذه العلاقة المستنتجة معقدة من الوهلة الاولى ، لكن لابد من تحليلها ، تعميقها وتوضيحها أكثر فبعد أن عرفنا " الوعي الرسمي " ، فاننا نعني بالمكان الرسمي ، الملاعب الرسمية لكرة القدم (أو بعبارة أخرى الميادين التي تعتمد على مقاييس رسمية (كملعب بلدية السحاولة وغيرها) . اذن ، بعد توضيح وتحديد العبارات الاساسية في هذه العلاقة ، لابد من شرحها .

ان العلاقة التي توصلنا اليها بين الطفل والمكان هي أن كل مالوحظ من عملية تكييف المكان أو الملعب المهيأ مع القوانين الرسمية التي يعرفها ضمنيا ، توضح لنا أن الطفل الممارس لم يهيئ ملعبا " محددا " ولم يبن مرمى شكله يختلف كليا عن المرمى الرسمي ولم يحدد قوانينا " " للملعب المهيأ " تختلف عن القوانين الرسمية أو تنفيذ قوانين وقواعد رياضية رسمية بطرق أخرى (كأن ينفذ قاعدة التماس برجله مثلا) ، بل ماقام به الطفل هي عملية " التهيئة " وتكييف قواعد رياضية مع ظروف وجد نفسه فيها ، لكن محافظا دائما على المبادئ العامة للقوانين الرسمية ، اذ لم يبن مرمى رسميا لان مساحة المكان المهيأ لا تسمح بذلك من جهة ، وعدم توفر الوسائل الضرورية لذلك . هذا التكييف أو " احترام " القواعد الرياضية الرسمية هو نابع ومستلهم من " الوعي الرسمي " وهو مايمكن أن نسميه بمماثلة) الطفل على مستوى بلدية المحاولة للعناصر المكونة " للقوانين الرسمية " المجسدة في المبادين الرسمية .

أما الشكل الثاني للعلاقة، فهي علاقة الفرد الطفل اللاعب أو الممارس) بالفرد عن طريق المكان وهذا يعني أن الطفل (موضوع البحث في هذا الفصل) يحاول تقليد البطل الرياضي أي اللاعب الممارس في الاطار الرسمي عن طريق المكان الرسمي . فهو (أي الطفل) لايريد أن يقلد اللاعب الرسمي خارج ميدان لا يمثل سمات الميدان الرسمي ، لذا نجد العلاقة بين هذا الطفل واللاعب الرسمي تمر حتما عن طريق المكان الرسمي .

كما أن أهم استنتاج يمكن الوصول اليه هو عملية التقارب بين الأطفال الناتج عن القواعد الرياضية موضوع الاتفاق الجماعي التلقائي من طرف الاطفال الممارسين وهو بشكل تصور " اتفاقي " أو تعاقد آلي يسهل عملية الاندماج والانضمام الى فريق مصغر مبني على أساس هذه القواعد ، فقد وجد أن الطفل ، عندما يناديه زملاءه لايناقش مبادئ قواعد تكوين الفريق أو بالاحرى قواعد الانضمام الى الفريق الذى سيلعب بكرة القدم ، بل أول ما يناقشه هو رهان المقابلة ففي هذه المقابلة (محل التجربة السوسيولوجية) لوحظ أن المشروبات هي رهان المقابلة .

لهذا يمكن القول أن المعرفة المتفق عليها (نظريا و ميدانيا) لقواعد كرة القدم من طرف الأطفال الممارسين ، جعلها (أي كرة القدم) تقوم بهذه الوظائف :

- تعلم الأطفال كيفية تكوين الفريق وهذا دون أي تنظيم رسمي ، فتجمع الاطفال في ميدان مهيأ من طرفهم ، والقيام بمقابلة في كرة القدم هو تنظيم ذاتي وهو ما يمكن التعبير عنه بالتنظيم التلقائي للفريق (وهي وظيفة لم نعثر عليها في الأدبيات التي تعرضت للرياضة)،

- تجعل كرة القدم امكانية الاندماج في فريق منظم بهذه الطريقة ، أمرا واقعيا وهي قواعد قد تفتقدها العائلة (اذ نذكر أن هذه الفرضية تبقى صحيحة أو خاطئة حسب دراسة وافية) بحيث لوحظ أن الطفل كثيرا ما يرفض عملا بيتيا (كالرعي مثلا) ويذهب للممارسة كرة القدم مع أقرانه (وهو يعني حسب اعتقادنا أن قواعد كرة القدم تجعل الطفل يهرب من العلاقات العائلية ليندمج في فريق متفق معه من حيث قواعد تشكيلية)،

- يظهر أن الجماعة (" القشاطلة " والسوايح ") تحمل جماعات صغيرة (أي ميكرو - جماعات) بداخلها وهو يعني وجود جزيئات تكون شرف الجماعة (أو الشرف الجمعي) اذ لوحظ في التجربة السوسيولوجية أن الفريق المصغر " الخنانسة " يمثل الشرف الجزئي للعائلات الكبيرة (غير المقسمة) أمام الفريق المصغر الآخر وهو " الفواقه " الذي بدوره يمثل الشرف الجزئي للمكان الذي يوجد به . ومن هنا نلاحظ أن عملية توسع دائرة الشرف من الجزئي الى الدائري الأكبر منه ، ترافقها عملية التضامن من الدائرة الصغرى (تضامن الأطفال مع فرقهم المصغرة) الى تضامن أعلى منه (تضامن الموالين مع الفريق الممثل للجماعة مثل القشاطلة ضد أو في منافستها لجماعة أخرى " السوايح " كما سنرى ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث من هنا يمكن أن نستنتج أن دراسة هذا الفصل أكدت لنا عدة ملاحظات :

- ان الطفل يوخذ مكانته بسهولة في فريقه المصغر نظرا لتلقائية التنظيم المبني على قواعد كرة القدم المتفق عليها مسبقا .

(1) LIMBOS (Edouard) ; la formation des animateurs de groupes de jeunes (connaissance de problème) : Paris [illegible] ESF ; [illegible] , P 22.

- ان التخامن الذي لوحظنا بين الواليين والمارسيين يعني وجود فرق مصغرة ممثلة لجماعات مصغرة مبنية على متغيرين أساسيين هما : المكان والنسب .

من هنا يمكن خصوصلة كل ما توصلنا اليه من نتائج جزئية فيما يلي :

ان النتيجة الجزئية الأولى التي يمكننا طرحها هي أن الرياضة عامة وكرة القدم خاصة تتواجد بشكل هام بين الأطفال على مستوى الجماعتين سواء عن طريق الملاحظة (أين لاحظنا أن معظم الأطفال يمارسونها في الملاعب غير المستوية " أوفي الشوارع) أو عن طريق الاستقصاء (في المدارس الابتدائية).

ان هذا الانجذاب والاهتمام بالرياضة (كرة القدم) من طرف الأطفال جعلهم يعرفون قواعدها بشكل واضح وقد اظهرلنا من خلال " الفحص النظري " لمعارفهم خاصة في مجال كرة القدم أين أظهر أطفال العينة معرفة هامة " لقوانين " كرة القدم (وهي قوانين عالمية معترف بها دوليا).

لذا تعتبر هذه المعرفة لقواعد كرة القدم قاعدة تشكل الفرق - المصغرة بكل سهولة وتلقائية وهو ينطبق مع مميزات هذه الفئة من الافراد (الاطفال) بحيث : ((النواة العائلية لا يمكنها أن تأتي بأجوبة المتطلبات الشباب - لهذا يحاولون أن يجدوا مع أعضاء أخرين من سنهم ووسطهم جوا من التلاهي ، الحرارة البشرية القبول غير المشروط -)) (1) .

اذن كما لاحظنا ، تنطبق النتيجة الجزئية مع فكرة المؤلف ، غير أننا نذهب أبعد من ذلك اذ لاحظنا كيف أن الأطفال يعرفون بل تعلموا كيف يبنون فرقا رياضية على اساس قواعد معروفة مسبقا وجماعات مصغرة مبنية مكانيا - نسبيا وهو يختلف عن الفرق الرياضية المنظمة رسميا كالفرق الوطنية لكرة القدم مثلا .

(1) LIMBOS (Edouard) ; la formation des animateurs de groupes de jeunes ; Paris ; éditio[n] ESF ; 1979 ; P 22

أما النتيجة الجزئية الأخرى هي أن الأطفال يطبقون بشكل متقارب ومطابق ، الافكار النظرية التي يطلكونها عن قواعد كرة القدم ، وهو مايجعلنا نستنتج أن الرياضة (كرة القدم) تعطي للأطفال ، قاعدة للتعلم واكتساب المعرفة الرياضية وهذه القاعدة هي الانطلاق من النظري (أو المعرفة النظرية) الى الميداني وقد لاحظنا ذلك في المخبر السوسيولوجي بوضوح أين وجدنا كيف أن الاطفال يحاولون (عن طريق التقليد والمماثلة) التقرب من الصورة الرسميةالتي يعتبرونها النموذجية والصحيحة ، وعند ما يفتقدون وسائل تحقيق ذلك ، يكيفون الشروط الموضوعية مع المعرفة الذاتية (مثل بناء مرمى الملعب على نفس الشكل الرسمي لكن دون بنائها على مقاييس رسمية كما سبق وأن لاحظنا ذلك).

ومن النتائج الهامة كذلك ، ميكانيزمات (آليات) سير الجماعات المصغرة للأطفال اذ لاحظنا كيف ان الرياضة تقوم بدور التنافس على مستوى الجماعة المصغرة (أي فريق ممثل لجماعة مصغرة ضد فريق أخر) ، ودور الدمج على مستوى الفرد .

فعلى مستوى الجماعة الواحدة لاحظنا في المخبر السوسيولوجي كيف أن بناء الفرق المصغرة المتنافسة (" الخنانسة " والفواقة ") يتم على أساس متغيرين أساسين المتغير الجغرافي (مكان السكن) والمتغير القرابي النسب) من حيث هدف المطرسة ، وبنائها (أي الفرق المصغرة) ذاتيا وتلقائيا على أساس قواعد رياضية معروفة من حيث شكل تنظيم المنافسة ،وتدخل هذه المتغيرات في " اللعبة " أو " التعارض المطلوب" أين ظهر ميكرو ـ الشرف بوضوح وهو يدخل ضمن التركيبة الاجتماعية لسكان بلدية السحاولة (أين تشكل الجماعات المصغرة أو ميكرو ـ جماعات الخلايا القاعدية التي تركب أو تشكل منها الجماعات الاجتماعية).

أما على مستوى الفرد ،فاننا نستنتج من خلال المعطيات الكيفية (الملاحظات بمختلف أنواعها) والمعطيات الكمية (نتائج ومعطيات احصائية) أن معرفة قواعد كرة القدم (نظريا وميدانيا) جعل امكانية ادماج الطفل في الفرق المصغرة المشكلة تلقائيا الهدف التنافس مرتفعا بشكل ملحوظ وبالتالي الاندماج في ميكرو ـ جماعته أمرا واضحا .

I ــ التعــريــف :" الفريــق الممثـل الرسمي " (فريــق بلـدية السحـاولة) :
قبل أن نبــدأ بالتحليل للفريــق بلد يــة السحــاولة لكــرة القــدم وماهــي مكانــة الفاعل أو مــاهــي المحددات التي تعطي مكانة الفاعـل ، الممثـل على مستوى المجتمع المحلي (أي مستـوى البلد يــة كلــها) ، لابــد التعرض إلى ملخــص عن تاريــخ هــذا الفريــق وتــاريــخ الممارســة الريــاضيــة على مستــوى البلد يــة .

ا ــ 1 ــ فريــق بلـد يــة السحــاولــة لكــرة القــدم : تمثيـل لـون الشرف :
ســنــتــعــرض في هــذا المجــال الى التاريــخ الرياضي لبلد يــة السحــاولة (وعــلى الاخــص تــاريــخ تشكيــل الفريــق الرياضي للبلد يــة) وهــذا لاستئناف الوظيــفــة الاساسيــة التي تشكل من أجلها لــهذا السبب أجريــت مقابلتــان مــع شخصيــن شــاركــا مــع الفريــق الرياضي لبلد يــة السحــاولة قبــل الاستقــلال وبعده (وهــذا ، واحــدا كــلاعــب والاخــر كمــوال) .

حــسب المبحــوثيــن ، يعــود تكــويــن الفريــق الريــاضي السحــاولي الى 1927 ، وفــي " 1946 كــان يسمــي بالفريــق الرياضي السحاولي FCS ثــم ظــهــر الاولــمبيا الاسلامــيــة للسحــاولــة OMS ، وهــذا الفريــق كــان مبني على " الباتريوتسم TRIOTISME (أي الوظيــفــة)" (الحــســن 63 ســنــة مــاصر ، حــوار 26/ 01 / 1985 بالحاولة) ، ولبــاس الفريــق آنــذاك كــان باللون الاخــضر والابيــض وهــو جزء من العلم الوطني ، وهــي أنواع أو الوان " رمزيــة" في معظمــها متطابقة مع الرمز الرسمي الذي كان مجسدا " في الرايــة أو العلم الوطني المتكون من الالوان الرئيــسيــة الثلاثــة : الاحمر ، الاخضر والابيض اذن هــذه الالوان " الرياضية " المنســوخــة عــن الالوان " السياسية" هــي شكــلا مــن اشكــال الــرموز التضــامــنيــة .

أمــا سنــة 1955 توقف نشــاط الفريــق الرياضي لبلد ية السحــاولة نظرا لانفــجــار " قنبلــة " ــ حــسب المبحــوث دائمــا ــ وضعت في الملعب البلدي

ان الســؤال المطروح : من هم اللاعــبون اللذيــن كانوا يشكلون هذا الفريــق ؟ ومــاهــو هــدف المنافسات الرياضيــة التي كان يقوم بها الفريــق خلال فتــرة الحــرب التحــريــريـــة .

ان المبحوثين أكدا أن كل اللاعبين هم جزائريين وليس هنالك أي " قاورى " أي فرنسي) ان هذا الكل يعني التمييز الكلي عن المستعمر لتمثيل الشرف الكلي . وكان هنالك جزء منهم (أي من اللاعبين يقطنون على مستوى بلدية السحاولة ، و" سبعة لاعبين " يجو" (أي يأتو) من بلكور)) السن 63 سنة لاعب قديم مع الفريق ، 24 / 01 / 1985 بالسحاولة) .

وهذا مايفسر عدد الموالين الذين كانوا يأتون حتى من بلكور الى السحاولة لمشاهدة الفريق ، وهو يجرى مقابلات في كرة القدم .
ويذكر " ع. ك " وهو لاعب قديم في الفريق ، أن معظم الموالين لفريق السحاولة لكرة القدم كانوا يأتون من الاحياء الاخرى (أولاد بلحاج ، السوايح ... الخ) و" حتى من بلكور كانو " يجوا " أي يأتو " وهذا مايدفعنا للتأكيد على أن التضامن (عن طريق الرياضة) كان يتم على مستويين :-

- المستوى المحلي : وهو تمثيل الفريق البلدى أمام بلديات أخرى (الى جانب فريق أخر متكون من لاعبين فرنسيين) مما يجعل المنافسة السياسية تتحول الى الملاعب بين المحاربين الرياضيين والمتضامنين المدنيين .

- المستوى الخارجي : وهو مجي الموالين من خارج بلدية السحاولة (مثل بلكور كما ذكر المتحدث) وهذا نظرا لوجود لاعبين من " بلكور " وهو نوعا من التضامن مع اللاعبين اللذين تضامنوا مع الفريق السحاولي " الذى تضامن مع الفرق الاخرى ، وهذا في اطار التضامن الشامل (مع الاخذ بعين الاعتبار التناقضات التي كانت موجودة بين مختلف الفئات السياسية) .

كما أن التنظيم التلقائي " هو الذى كان يميز الفريق ، اذ : " كل جوار " (أى لاعب " يخلص" (أى يدفع) حق اللعب " باش" (لكي) يلعب وهو حق " الترانسبور TRANSPORT (النقل) ، وكذلك " شرى " (يشترى) اللبسة (اللباس) وحده " . وهذا يعني أن عن التنظيم الذى ميز الثورة التحريرية مثل جمع المال - نجد ذلك في هذا الفريق بحيث كان اللاعبون يقومون بدفع قسط من المال (وهو ثمن التنقلات) بالاضافة الى شراء الملابس الرياضية لوحده (ونجد

أن هذا التنظيم كان معمول به حتى سنة 1976 وهو تاريخ الاصلاح الرياضي).

هذا كل مايتعلق بالشكل أو الغطاء السياسي الذى كان يميز فريق بلدية السحاولة أثناء الحرب التحريرية والأن ننتقل الى الهدف من هذه الممارسة الرياضية .

ان حديث المبحوثين كان يرتكز أساسا على كلمة " القور " (أى الفرنسيين ، اذ كما يقول أحدهم " نعم ، كانت كل المقابلات " باقار " (أى عراك) مع " القور " (أى الفرنسيين) والجمهور أعيط (أى يصرخ) أعط (أى اضرب) ...))

والسؤال المطروح :لماذا هذه المعركة التي كانت تتميز بالعنف ؟ كان فريق السحاولة ابان الحرب التحريرية يمارس الثورة عن طريق الممارسة الرياضية اذ كثيرا ماتردد معنى الشرف أو المعركة وهي مفاهيم نجدها كثيرا في أدبيات الثورة الجزائرية ، ونجد كثيرا ماكان اللاعب الرياضي يقوم بعمليات عسكرية اذ " هنالك " رباش" اللي " (الذى) " حكماتو " (مسكت به) فرنسا " على خاطرش" (لانه) كان " يروح " (يذهب) للاطفال ويقول لهم " أرواحوا " (تعالوا) تلعبوا وتتفرجوا ، كذلك " شريف حامية" " اللي " (الذى) خسر المقابلة" على خاطرش" (لانه) اذا ربح كان يمثل فرنسا " وعلى هذا " (ولهذا) تلقى الامر من الجبهة " باش" (لكي) يخسر .")).

وهذا يعني أن فريق بلدية السحاولة كان يحاول دفع الاطفال في " الجو المعركي " وهذا عن طريق قواعد الرياضة البسيطة ،اذ كما يرى نفس المبحوث أن : " الاطفال في الشارع كانوا يخدموا " (يضعون ") البلونات " (الكور) من " شكاير السيما " (ورق الاسمنت) والكرة " تبومبى " (أى مرتمة) و" أحنا (نحن) في فريق السحاولة كنا نصنعو " الفيليات " (الشباك) من الباش" (الجلد) الامريكي)) ان هذه الافعال المتماثلة بين طفل الشارع ولاعب فريق البلدية الرسمي هي مماثلة من الصورة الرسمية لشكل " كرة القدم وشباك المرمى وهي صور نجدها الى يومنا هذا .

1 ـ الممثل الرسمي للجماعات الاجتماعية : اللاعب السفير

ان دراسة علاقة الجماعات الاجتماعية بفريقها الرسمي (أى فريق بلدية السحاولة لكرة القدم) الممثل لها أمام فرق أخرى ممثلة لجماعات أخرى يفرض علينا البحث مع الفاعل ، الممثل (أى اللاعب في فريق بلدية سحاولة حاليا لكرة القدم ، والسؤال المطروح : ماهو دور اللاعب "في الفريق ممثل هو سفير للشرف الجمعي ؟ أم أنه ممارس عادى لكرة القدم ؟ .

للاجابة على هذه التساؤلات تم الاعتماد على الحوار المقيد مع اللاعبين الرياضيين (وهم 11 لاعبا أساسيا) ومدربهم والمسؤول عن الفريق هذا من جهة ، والملاحظة المشاركة والخارجية من جهة أخرى . غير أنه قبل الاجابة عنها يجب التذكير أن الفريق الرياضي لبلدية السحاولة يلعب في القسم الشرفي لرابطة البليدة (والان تيبازة) مدربه هو لاعب قديم في فريق شباب بلكور وهو " محمد مبروق " كما أن اللاعبين تتراوح أعمارهم بين 17 و30سنة ، وكلهم غير متزوجين ماللون الرياضي الرسمي للفريق هو أبيض وأزرق كما يظهر في الصورة التالية .

الصورة 11 : فريق بلدية السحاولة (الفريق الممثل الرسمي) .



ان الملاحظة الاولى هي أن الممثل الرسمي يختلف عن الجماعات الممارسة للرياضة خارج هذا الاطار وهذا التميز يظهر على عدة مقاييس أهمها :

ـ ان الفريـق الممثل الرسمي كمـا يظـهـر فـي الصـورة السابقة يتميز بتنظيم فـي الصـورة (من حيث كيفية أخذها وهي تشبـه الى حد بعيد الصـورة التي تأخذها الفرق الاخـرى سـواء على المستوى الوطني خـاصـة تلك التي تظـهـر الصـورة الاعلا ميـتسواء عـلى شاشة التلفزيون أو الجرائـد ...) وهذه الوضـعـية قد تكون ظاهـرة دوليـة (مـاعـد بعض الفرق الرياضية الاخرى الانجليزية أو الالمانية التي تأخذ شكلا آخـر) ويبقى السر التاريخي الكامن وراء هذه الوضعـيـة مجـهـولا .

ـ نجـد أحـد الممثليـن الرسميين للفريـق يتميز عـن اللاعـبين الاخرين بلباسه و(هو حـارس المرمى) وهـذا التمييـز يظـهـر على مستوى توزيـع الادوار فوق الميدان اذ يعتبر لاعبـا من نوع خـاص لا يستحق لباسا مثل بقيـة اللاعـبيـن فـهـو المدافع "عن اغتصـاب " الشرف " بحراسـة" للمرمى من الاهداف التي قد يسجلها الخصـم.

كذلك هنالك فردا أو لاعـبا " بالمعنى الرياضي " يتميز عـن الاخريـن وهو الذى يسمى بالمفـهـوم الرياضي " القائـد " وهو اللاعـب الثاني من اليسار الى اليميـن (وقـوفـا) اذ أن له شريـطا في يـده الايـسـر.
هـذا كـل مـا يتعـلق بمـونوغـرافيـة الـفريـق .

والأن ننتـقـل الى رأى اللاعـبيـن في هدف وجودهـم ضـمـن فريـق السـحـاولـة لكـرة القدم .
ان الاجابـة بشكـل عـام عـن سـؤال يتـعلق بمـوضـوع التمـثـيل تظـهـر مـن خـلال هـذا الجـدول .

جـدول 10: تـردد كـلمـات المجـاوزة .

محاور الاجابة ← / العناصر المجيبة ↓	عدد المبحوثين	هدف / نتيجة سجل	عن كل / التعصب	المجموع
اللاعـبون	11	17	60	77
مـدرب ومسؤول الـفريـق	02	04	13	17
المجمـوع	13	21	73	94

ان هذه المعطيات جاءت نتيجة للاجابة عن عدة أسئلة تتعلق بهدف اللعب ضد فريق آخر ، اذ يظهر أن الكلمات المترددة بشكل هام تعبر عن الشعور " الجمعي " لعناصر الفريق في علاقتهم التضامنية ضمن جماعتهم الواحدة ،وهذا قصد الانتصار على فريق آخر أو جماعة منافسة أخرى ،فكلمات " هدف " ((نتيجة أو "سجل " التي تكررت 21 مرة ،(13 مبحوثا مارسا في الاطار الرسمي وهي تعني نسبة $\frac{21}{13}$ تظهر " رغبة " مجاوزة المنافس ، فالهدف الذى هو نتيجة لفعل التسجيل هو موضوع كل لقاء تنافسي بين جماعتين متنافستين في المجال الرياضي ،وهذا الموضوع يرتبط بموضوع " المجموعة ، "أو الضمير الجمعي لتحقيقه ، اذ يظهر هذا من ضمير المخاطبة أو التحرك اذ تكررت كلمات " نحن " كل " الشعب" 73 مرة وهي نسبة $\frac{73}{13}$.

ان السؤال المطروح في هذا المضمار : ماهي العلاقة التي يمكن أن تنتج عن " الهدف "(كموضوع المنافسة) ، ووسيلة الوصول اليه (الضمير الجمعي)؟ وماهو المحرك الاساسي لديناميكية الجماعة الفاعلة في الاطار الرسمي ؟

لا يمكن الاجابة عن هذا السؤال اذا لم نتعرض الى موضوع التمثيل الذى يقوم به لاعب ، هذا مادفعنا الى طرح هذا السؤال : هل تمثل مدينة السحاولة أم بلدية السحاولة؟

لم تكن الاجابة عن هذا التساؤل صعبا ، اذ عبر كل اللاعبين والمدرب والمسؤول عن شعورهم بالدفاع عن الوان الفريق (أى اللون بالمعنى الرياضي يعتبر لونا يعبر عن سمات البلدية من حيث التركيبة البشرية) ،مثل هذا اللاعب الذى رأى((...
((اني أمثل البلدية أى البلدية والالوان يعني الوان البلدية كلها)).
(24 سنة طبان بالسحاولة 10 /1985/02) * ،أو هذا الذى رأى أن " الواجب يفرض عليه أن يلعب ليمثل كل سكان البلدية (رجالا واطفالا) .

* جاءت العبارة بهذا الشكل :((Je représente la commune (أي) les couleurs, je représente la commune et les couleurs (يسمى) les couleurs de la commune (كامل)))

اذ يقول * ((أفكر كثيرا في سكان المدينة لانني عند ما أخرج من المنزل يقولون لي : ح .. كيف لعبتم ؟ هل ربحتم أو عند ما أرى الشباب والاطفال يصرخون ، سحاولة سحاولة الى الامام أحاول أن أربح وأن العب جيدا للناس أي أ مثل سكان البلدية ،)) (29 سنة ، معلم في المتوسط)

اذن يظهر أن اللاعب يحس بأنه مسؤولا عن تمثيل البلدية (لا باسم مجرد) بل كمجموعة سكانية أو كتلة تمثيل شرفها الجمعي وهذا مايفسر العلاقة الناتجة عن موضوع التمثيل (الهدف) وهدف التمثيل المجاوزة ودفع الشرف) ان الهدف بالمعنى الرياضي في هذا المجال يحمل الصفة السوسيولوجية التي هي تجسيد الجماعات الصغرى المكونة للبلدية في مجال " الشرف " أو النيف " كما جاء في احدى تدخلات أحد المبحوثين ، لكن السؤال المطروح ماهو المقياس الذى يحدد هذه الصفة السوسيولوجية " للهدف " الرياضي الذى يهدف الى المجاوزة أو مجاوزة جماعة أخرى (أى بلدية أخرى) ؟ أن "الربح " (بالمعنى الرياضي) الذى يعني تحطيم التوازن النظرى المسبق أو تحطيم علاقات القوة بين الفرق الرياضية المتنافسة ظهر كمؤشر هام من خلال تدخلات الممثلين الرسميين (أى لاعبي فريق بلدية السحاولة) ولاعطاء صورة واضحة لهذه الفكرة نعرض هذا التعدد المستنبط عن اللقاءات الحرة التي أجريت مع اللاعبين .

جدول 11 : مؤشرات وأرادة المجاوزة

مؤشرات التجاوز / المجيبون	العدد الكلي للمجيبين	معاقبة اللاعب المذنب لفرصة	الربح	معاقبة المدرب عن الانهزام	مكافأة اللاعب المسجل للهدف	الشرف بالألوان القميص
اللاعبون	11	09	33	01	10	11

* جاء نص الحوار بالفرنسية :((Je pense beaucoup au gens du village parceque on sortant de la maison ils ne disent : "H.. comment avez-vous joué, est ce que vous avez gagné? lorsque je vois les jeunes et les gosses crient : SAHAOULA, SAHAOULA, Allez-y ! j'essais de gagner et de bien jouer pour les gens. Je représente la population de la commune)).

ان هذا الجدول يظهر أن "الربح" ، "الشرف" (أو الالوان والقميص) هي مؤشرات تتردد بشكل هام في اجابات المبحوثين (أى اللاعبين) ، فالربح تردد 33 مرة وهي نسبة $\frac{33}{11}$ ، وقد اتضح أن فكرة "الفوز" هي شيء عادى ، اذ كما يقول هذا اللاعب (*) شيء عادى أن اللاعب قبل أن يدخل للملعب لكي يربح وهو شيء أكيد أنا شيء عادى بالنسبة لي أدخل رابح ، أدخل ، الانهزام لا يأتيني في البال أى واثق ، يعني مع نفس أريد أن أفوز بالمقابلة)(29 سنة ، تقني 11 / 02 / 1985) ، وهذا يعني أن "الربح" هو ميزة اللاعب الذى يجب أن يدخل للملعب ويتطلع الى المجاوزة الحقيقية ، وهو مايفسر الى حد بعيد المنافسة الشديدة التي لوحظت في كل المقابلات وفي بعض الاحيان تصل الى حد العنف ، ونجد هذا ما جاء في التهيئة التي سبقت مقابلة الفريق مع فريق "البلدية" اذ قال المدرب ، قبل أن ينطلق الفريق الى المقابلة ،(* *) " انكم تعلمون أن المحاولة لا يحبونها جميعا" ، لذا يجب أن نذهب لنسجل أهدافا ، ونلعب أحسن (...) ان الاساس بالنسبة لنا هو أن نلعب جيدا وأن نربح)) (المدرب ، 39 سنة ، 1 مارس 1985 بالمحاولة)ان هذا يظهر أن حتى المدرب (الذى يشبه الى حد بعيد قائد لجيش مايحضر المعركة) يركز كل تمنياته على الهدف "والربح" كما أن أحسن مثال جاء به هذا اللاعب الذى قال : ((الاحساس نريد أن نفوز ، لازم نشرفوا المحاولة)) (23 سنة ، طالبا ، 17 . 02 . 1985) ان هذا اللاعب أفصح عما يجول في "لاوعيه") ، وهو الربط الذى أقامه بين الربح والشرف ، اذا كان هذا المختصر قد قال كلمة الشرف دون التعبير عليها بمعاني أخرى ، نجد أن هنالك كثير من التعابير التي ذكرت تصب جميعها في هذا المعنى مثل قول أحدهم(***) ((دفعت

---

* أنظر الملحق 1 (الحوار)

** " " 1 (الحوار)

*** " " 1 (الحوار)

دائما على الوان السحاولة : دون أفكار مسبقة ،ولم أطلب أبدا أى شيئ العب كرة القدم لاربح في اطار قواعد اللعب)) (27 سنة، دون عمل ، 1985/02/20) ، وهناك من ذكر قميص (tricot) الفريق كل هذه الرموز هي سمات تضامنية كما أكد على ذلك دوركايم عندما يقول : ((أن مجموع المعتقدات والعواطف والمشتركة بواسطة أعضاء نفس المجتمع تشكل نظام محدد الذى له حياته الخاصة ،يمكن أن تسمية بالضمير الجمعي أو المشترك))(1) ، وهذا يعني حتى اذا لم يكن دوركايم يتحدث عن الرياضة في المجتمع بأن الضمير المشترك بين أفراد الفريق الممثل الرسمي للجماعات الاجتماعية الاخرى هو أنه ممثل للميكرو شرف مجموع الجماعات الاخرى ، ولا بد أن يكون هذا الشرف مجسدا بالانتصار والفوز ، اذ في حالة الانهزام لا يعتبر انهزاما رياضيا محضا بل ، انهزاما " سوسيولوجيا " يعرض اللاعب الى العقوبة الادبية (وفي بعض الاحيان الى عقوبة فيزيقية) ويظهر هذا الارتباط العاطفي بين اللاعب والموالي له ، اذ كل اللاعبين رؤوا أنهم يهدون "الكأس" أو البطولة" في حالة الفوز باحداها الى "كل "سكان البلدية ، وتجدر الاشارة هنا أن الكأس " أو البطولة " وان كانت مفاهيم تحمل بصمات رياضية غير أنها مسيرة لمعاني الشرف الجمعي للجماعات الاخرى ،ويمكن اعتبار اللاعب الرسمي هو سفير الشرف الجمعي وأن النتيجة التي يحققها هي التي تحدد قيمته لدى الموالين في هذا المجال جاءت احدى المبارات معبرة بشكل واضح عن هذه الفكرة اذ كما يقول هذا اللاعب :((نهديها لشعب السحاولة كامل ، بئر خادم لا تحبس (أى تقف) عند القنطرة))(23سنة . طالب ، 1985/02/17) ، وهنا يمكن تفسير ذلك بأن التحدث بالحدود الجغرافية هو السائد ، اذ " القنطرة " هي رمز الفصل بين بلديتين متجاورتين هما (السحاولة وبئر خادم) مع الملاحظة أنه خلال الاستقصاء والملاحظات استنتج أن التحديد الجغرافي للاحياء " والمناطق غالبا

(1) DURKHEIM (Emile) ; <u>de la division du travail social</u> ; Paris ; édi PUF ; 1960 ; P 46

مايكون بأشياء مختلفة التارس (أي اليمون) ، الشابة وغيرها ، وهذا لاعب أخر يرى أن اهداء " الكأس " أو " البطولة " في حالة الفوز بهما ستكون الى : ((قدماء اللاعبين قبل كل شيئ الى مؤسسي الفريق وشعب المحاولة)) (26 سنة ، عامل ، 24/02/ 1985) ، ان هذا الاعداء (ونجده على مستوى الابطال مثلا " الذين غالبا ما يهدون القابهم الى امتهم ووطنهم) لايأتي سوى من الرغبة في مجاوزة الفريق المنافس (الذي يمثل هو بدوره بلدية أخرى بجماعاتها الاجتماعية المصغرة الاخرى) .

ان الاحساس بالتضامن يظهر جليا من خلال الكلمات المتكررة ك" نحن " عوض " أنا " كما ذكرنا سابقا ، اذا اللاعب أو المدرب أو المسؤول لايذكر أنا كثيرا بل غالبا مايعبر عن أفكاره بضمير الجماعة . ان الاستخلاص الجزئي في هذا المجال هو أن المتغيرات القاعدية (الشرف ، اللون ، أو القميص) هي المؤثرة على فعل الفاعلين الرسميين أين يتحدد أو يرتبط كل عنصر ممثل للجماعات الاجتماعية الصغرى الاخرى بمتغير الهدف (بالمعنى الرياضي) أو النتيجة التي هي بدورها المحدد الرئيسي لقيمة تمثيل الشرف الجمعي .

والان ننتقل الى رأى الممثل "الرسمي " في رد فعل الموالين مع مايقدمه من عرض رياضي : ان السؤال الذى طرح في البداية هو : ماهو رد فعل الموالين اذا ضيع لاعبا هدف الانتصار أو الفوز ؟ .

ان معظم الاجابات كانت تدور حول العقاب الذى يتعرض له اللاعب (خاصة العقاب المعنوي) فبتضييعه لهدف انتصار ما ، يكون قد قصر في التمثيل فهذا لاعبا يقول ((يحكم عليه بقساوة ، كما تعلم فبالنسبة للموالين يجدون دائما عقوبات ، لايقولون أن " تسلاحم " بئر توتة (وهي بلدية أخرى) هو الذى أقصى " المحاولة " لان هذا الفريق هو المهيئ جيدا من فريق المحاولة ، لكن يقولون أن " × " هو الذى اقصى المحاولة وبسببه الذى أقصينا "

(27 سنة، معين ، 1985/02/10 (1) وهذا الحكم وجد في معظم الجمل التي ذكرها اللاعبون مثل ((المسكين ، ينظر اليه بعين غير راضية . (Soupçonneux) ويومين أو ثلاثة أيام بعد المقابلة يقول أن سبب غلطته وترجع الخسارة اليه أو الانهزام)) (29 سنة ، مدرس، 1985/02/13) (2) ، وأحسن مثال للعقوبة التي يتعرض لها اللاعب من طرف الموالين هي كما قال أحد اللاعبين " ياويلوا " أى ماذا ينتظره .

اذن مايمكن أن نستخلصه من هذا أن اللاعب الممثل الرسمي في لبلدية السحاولة يحاول أن يفلت من عقاب الموالين ، وهذه العلاقة بين الفئتين (الفئة الموالية والفئة العاملة) نجدها في معظم انحاء العالم ، وهنا يطرح سؤال : واللاعب ـ الممثل الرسمي الذى يحقق هدف الانتصار للفريق ، فمارأى الموالين في ذلك ؟ ان الاستنتاج الذى يستخرج من خلال طرحنا هذا السؤال على اللاعبين (بالمعنى الرياضي) هو أن الحكم هو عكس مالوحظ سابقا ، ويكفي أن تعطى هذه التدخلات للاعبين ، فهذا يرى : ((انه يصبح دائما ينظر اليه بشكل حسن (...) كأن الفوز جاء من عنده)) (3) (24 سنة ، بيان ، 85/02/10) أو هذا الذى يرى أن رد فعل الجمهور في هذه الحالة هي شيئ عادى اذ " شيئ عادى الشخص الذى سجل الهدف ، اللاعب والذين معه والموالين يفرحون به)) (28 سنة ، هو موظف ، 1985/02/11).

غير أن معظم اللاعبين لا يتفقون مع رأى أو حكم الموالين ، لانه حسب اعتقادهم يرجع الفوز الى الجماعة ، لا الى الفرد فهذا واحد يقول : ((شيئ عادى أن يهنئوك للهدف الذى سجلته ، لكن في الاخير الانتصار يرجع للفريق، للكل)) (29 سنة ، 1985/02/11 (4)

---

1) أنظر الملحق 1 النص كما جاء
2) " " 1 " "
3) " " 1 " "
4) " " 1 " "

أو هذا اللاعب ـ المدرب الذي يرى أنه " شيئ عادي ، ففي حالة الانهزام فان الخطأ يرجع الى المدرب ، وفي حالة الفوز ، فاللاعبين ، هكذا دائما في كرة القدم الجزائرية ، ففي حالة الانهزام فالمدرب لم يكن في المستوى المطلوب ، وفي حالة الفوز كل الفضل يرجع للاعبين ، فالمدرب هو دائما الذي يتقبل كل شيء في الفريق)) (29 سنة ، مدرس، 1985/02/18) (1) ، ان هذا لا يخرج عن الاطار العام للحكم الذي يبديه الموالون في أي فريق ، فلكل من المدرب واللاعب يتعرضان الى نفس الحكم، الذي أنه كما ذكر اللاعب ـ المدرب ـ فانه في حالة تسجيل هدف الانتصار ، فاللاعب هو الذي يجد " الصدى" المرحب به وسط الموالين وأحسن تعبير عن هذا ماقاله هذا الممثل الرسمي : ((يجب أن نشاهد بطولة أوربا ، بانهم صنفوا احسن هداف ، أحسن لاعب ، في كأس العالم أحسن هداف ، أحسن لاعب ، ان الموالين دائما وحتى الاختصاصيين من كرة القدم أصبحوا يتبعون الا الهداف ، ان الهداف هو دائما أحسن لاعب)). (27 سنة ، دون عمل ، 1985/02/20)(2).

ومهما يكن من أمر ، فان رأى " اللاعبين " أن " الهدف " هو غاية المنافسات التي يقوم بها الفريق ، فرفع " الشرف الجمعي " الى القسم الثاني أو الاول يتم عن طريق حساب نقاط الترتيب ، والنقاط بدورها تتم على أساس الفوز والانهزام ، والفوز أو الانهزام هما نتيجة الفارق التباعدي بين الاهداف لفريقين متنافسين . غير أن كل لاعب يرى أن الفريق (أي الفريق كله ، للاعبيه ، مدربه ومسؤوليه) يمثلون هذا الشرف ، لذا نجد كلمات " الفريق " أو " المجموعة " هي التي طغت على تعابير اللاعبين والمدرب كما سنرى بعد قليل ، وفي نفس هذا الاتجاه ، يحاول المدرب (بالمصطلح الرياضي) أن يرفع من شهرة المحاولة اذ كما يقول ((ان المحاولة لم تكن معروفة لدى من قبل ، واتصل بي اشخاص، ووصلني من هم على رأس الفريق ، واتصلوا بي لاحاول أن أرفع بعض الشيء شهرة هذا

---

1) أنظر الملحق 1. (النص كما جاء)
2) " " " 1. (" " ")

الفريق الذى غير معروف)) (40سنة ، 25 / 02 / 1985) (1) ،اذن " الشهرة " التي هي نتيجة الشرف يجب الدفاع عنه ، لا يمكن أن يحققها المدرب الا من خلال الفاعلين الرسميين ومايمكن تسجيله من " أهداف " التي في حقيقة الامر لا " تعتبر " أهدافا رياضية فقط.

III ـ الدائرة التضامنية الاولي : الموالون المحليون :

بعد التعرض الى الفاعلين المباشرين (الممثلين الرسميين) للجماعات الاجتماعية الاخرى ،أين لوحظ أن ارادة المجاوزة (المتجسدة في الفوز بالاهداف) هي قاعدة التصرف ننقل الان الدائرة التضامنية الاولي (نعني بها الموالون الذين يمثلون مقر الفريق ، السحاولة مركز) أو " الفلاج " village كما يسميه مختلف المبحوثين ، والسؤال المطروح اذا كان متغير " الهدف " هو الذى ينسج علاقات التضامن بين أعضاء الفريق (أى اللاعبين) فكيف ينظر الموالون المحليون الى الممثلين الرسميين ؟ وماهو شكل التضامن الذى يميز هم ؟ للاجابة على هذا التساؤل تم الاعتماد على عينة أخذت من متوسطة السحاولة (وهي ثلاثة أقسام) تمثل مجموع 109 شابا (تتراوح أعمارهم بين 13 ،16 سنة) ينقسم العدد الى 80 ذكرا ، و29 أنثى كما رأينا ذلك في فصل المنهجية والمناهج (2) وكذلك الملاحظة المشاركة التي قام بها الباحث ، أن اختيار متوسطة السحاولة كميدان للاستقصاء عن هذه النقطة يرجع الى الاستنتاج الذى توصلنا اليه من خلال الملاحظات وهي أن النسبة الكبيرة من الموالين هم من المتوسط بالاضافة الى فئات أخرى .

ان الاسئلة التي شكلت مدخلا الى الموضوع الذى شكل الاستقصاء مع هذه الفئة ،هي المتعلقة بمدى تعلقهم " بكرة القدم " واسباب هذا التعلق (الذى نعني به " حبهم " لكرة القدم) وكذلك مدى معرفتهم لقواعد كرة القدم .

---

1) أنظر الملحق 1. (النص كما جاء)

2) راجع الصفحة 121 . من المذكرة .

جـــدول 12 : هـل تحـب كـرة القـد م؟

المجيبون / الجواب	الذكور	الانـاث	%	المجموع
نـعـم	71	04	69	75
لا	06	25	28	31
لا جـواب	—	03	03	03
المجموع	77	32	100	100

أن أول سؤال طرح على المبحوثين هو ، هل تحبون كرة القدم ، ان الاجابة من هذا السؤال لم تكن صعبة (كما يظهر في الجدول السابق)) . اذ أكد 75 فرد ا عـــن ارتباطهم العاطفي مع هذه الرياضة وهو ما يمثـل نسبـة 69٪ (مـن بينهم 04 بنات) و31 فردا أرادوا أن " كرة القدم " ليست لعبتهم المفضلـة وهي نسبة 28 ٪ (من بينهم 25 بنتـا) والبقية ليس لها جواب .

ان نسبة البنات التي أبدت رأيها عكس الذكور (أى انها لاتحب كرة القدم) هي كبيرة وسبب ذلك لا يحتـاج الى كثير من التحليلات بحيث بالنسبة لهن يعتبرن هذه الرياضة خاصة بالذكور أى تقسيم الوظائف الاجتماعية على مستوى هذه البلدية (وحـتى على مستوى كل المجتمع الجزائرى) يرى أن الذكر هو الذى يمكن أن يمارس هذه الرياضـة وللفتـاة رياضات أخرى وكمـا جاء في احدى الدراسات أن ((وفيمـا يخص الفتيـات فانهن لا يعلمن بأى حدث ريـاضي (بعكس الشباب الذكور في سنـهم) وهذا يمكـن تفسيره بالمكانة المعطاة لـهن والتي تقول بأن يجب أن تهتم بمنزلـها فقـط))(1)

غير أنه وأن كانت هذه النتيجة التي توصلت اليها الدراسة هي في مضمونها فرضيـة يجب تأكيدها أو نفيـها عبر دراسة أخرى غير أن ما يمكن تأكيده أن ممارسـة البنت للرياضة عـامة (وكرة القدم خـاصـة) على مسـتوى " المحـاولة " هو شئ لا يمكـن قبولـه بسـهـولة : بل كمـا يحكم على ذلك الفكر الجمـعي هوشئ "حرام" ولا يليـق بالمكـانة الاجتماعـية للمرأة .

(1) HAMMI (L) ; Aperception de l'activité coporelle et de la pratique sport en milieu rural ; Alger, CNS ; 77 ; P 82.

أما البنات الاربع اللواتي صرحن عن اعجابهن " بكرة القدم " أردن التعبير عن تمييزهن عن البنت التقليدية وهو شكل من أشكال الابتعاد أو الانجذاب عن الحكم القيمي العام تجاه الفتاة على مستوى هذه البلدية كذلك الامر بالنسبة للذكور الذين رأوا أنهم لا يفضلون كرة القدم ، اذ منهم من فضل رياضة أخرى ،بجيث كما يقول واحد منهم :((أنا لا أحب كرة القدم بل أحب الكاراتي)) (13 سنة) أو هنالك من يرى أنه مريضا لا يستطيع ممارستها .

ان مايمكن أن نستنتجه هنا هو أن النسبة العظمى تتابع منافسات كرة القدم وهذا نظرا لانجذابها ، غير أن أسباب هذا الانجذاب يمكن أن نحصره في النقاط التالية من خلال الجدول التالي :

جدول 13 : لماذا تحب كرة القدم ؟

المحاور	التكرار	النسبة	المجموع
كعامل للقوة البدنية	33	61	61
الترفيه والتسلية	04	07	7
كجاذب جمالي	17	32	32
المجموع	54	100	100

1 ـ كرة القدم كعامل للقوة البدنية : ان الحكم السائد على مختلف الاجابات لا تخرج عن الاعتقاد السائد منذ القديم ،ان الرياضة هي عامل لتطوير القوة الفيزيولوجية للفرد (أى الوظيفة الصحية كما رأينا ذلك سابقا) لقد وجد أن نسبة 61 % رأت أن الرياضة هي وسيلة للقوة البدنية،فهي :((رياضة مفيدة للجسم ... (14 سنة) لذا فهذه التفسيرات تدخل في اطار التحليل الجارى للوظائف الرياضية اذ كما يقول " بوي "مثلا ، ((من الطبيعي جدا أن الرياضة تقوى الشباب وتحفظ الرجال في شروط جيدة (...) ان كل الوظائف الكبرى للاجهزة تحسن من التمرين الرياضي (العضلة ، القلب التنفس ،الجهاز العصبي الحركات ...الخ)(1)

(1) BOUET (M) ; signification du sport ; opcit, P 471

ان هذا التحليل هو السائد في كثير من أدبيات الرياضة أو الاعتقادات المختلفة حتى جعل منها أمثلة كتلك التي قالها هذا الشاب ((لانها تقوى الجسم مثلا يقال : الفعل السليم في الجسم))، (ذكر 14سنة).

2ـ كرة القدم كعامل للتسلية والترفيه : هنالك نسبة ضئيلة يلاحظ انها وسيلة ترفيهية وهي لاتتعدى 7٪ ، فكرة القدم بالنسبة لهم هي ((متعة وسليات)) (15سنة)، وهنالك من يرى أنها صيغة " للهروب " من " مصاعب الدراسة اذ كما جاء على لسان أحدهم أنها :((تنسينا هموم القراءة ومصائبها)) (14 سنة) ، أن هذه المواقف تتلائم مع الاتجاه التفكيرى الذى يحصر الرياضة ضمن الترفيهيات كما رأينا ذلك سابقا .

3ـ كرة القدم كرياضة جذابة : مما لاشك فيه أن كرة القدم تعتبر الرياضة التي تجلب أكبر عدد من الشباب والاطفال (على مستوى الممارسة ، وأكبر سنا

هؤلاء على مستوى المتابعة ...) وهذا سواء على مستوى بلدية السحاولة أو المجتمع الجزائرى (وأن لم نملك الاحصائيات الدقيقة لاثبات ذلك) في هذا الاطار، أكد 32٪ من المبحوثين بقول أحدهم :((انها لعبة شقيقة)) (ذكر14 سنة) أو((انها رياضة يحبها كل طفل)) (ذكر 13 سنة) : أن هذا الانبهار" بكرة القدم " يخضع معظم الاحيان للاهتمام الكبيرالذى تعطيه وسائل الاعلام لهذه الرياضة (وعلى الأخص التلفزيون ومايحمله من " شحنات " اجتماعية جذابة ، كالشريط الذى نشره التلفزيون عن حياة اللاعب " بلومي " قبل كأس العالم 1982(1)، كما أن مقابلة هذا المبحوث هو أحسن تأكيد على ذلك، اذ حسب رأيه :((أهواها وأحب أن أصبح رياضيا)) (14 سنة)، أو ذلك الذى تأثر بشكل كبير بالابطال الرياضيين وخاصة في كرة القدم اذ قال :((أهواها وأحب أن اصبح رياضيا (14 سنة)، أو ذلك الذى غابت عنه الكلمات والتعابير ولم يعرف كيف يفسر ذوبانه في حبها حتى جعله يرى :((لأنني أحبها أكثر من أى رياضة ولا أعرف كيف أعبر عليها أكثر من هذا)) (13سنة).

ان الاستنتاج الجزئي الذى يمكن أن نصل اليه هنا ، هو أن كرة القدم نظرا لبساطتها أو بساطة قواعيدها كما سيتم التعرض اليه في فصل لاحق ، وعالمية .

---

1) محمد سلامي وآخرون ، المحتوى الايديولوجي لرياضة النخبة في الجزائر ، مرجع سبق ذكره .

قواعدها (وهو مايجعل ربط النظرى أى مايشاهده الشخص في وسائل الاعلام والتطبيق (الممارسة) ربطا "قويا" ومتلاحما)، وانتشارها على كل المستويات (أو الفئات العمرية والاجتماعية) ، تجعل الفرد ينجذب اليها ، حتى يجد صعوبة في الانفصال منها ، وماسنناه حتى من الممارسات اليومية لهذه الفئة أين كرة القدم هي الرياضة الوحيدة الممارسة على مستوى البلدية ، المجسدة في الفريق الممثل الرسمي وهو فريق بلدية السحاولة .

اذن ، القاعدة المعرفية للمبحوثين في المجال الرياضي (وعلى الاخص كرة القدم) هي جد هامة وهو مايجعلهم قادرين على ابداء رأيهم في فريقهم البلدى (أى ممثلهم الرسمي) .

من أول سؤال طرح على هذه الفئة الموالين ، هو هل لهم انجذاب نحو فريقهم البلدى ؟ لقد أجاب الاغلبية الساحقة عن ذلك بنعم كما يظهر من الجدول التالي :

جدول14: هل تحب فريق السحاولة ؟

المجيبون ← / الجواب ↓	الذكور	الاناث	٪	المجموع
نعم	54	22	70	74
لا	15	04	17	19
لاجواب	11	03	13	14
مجموع	80	29	100	109

ان $\frac{76}{109}$ من المبحوثين أكدوا أنهم " يحبون " فريق بلدتهم أى بنسبة 70٪ $\frac{19}{109}$ يصرحوا أنهم لا يوالون فريق البلدية أن معظم أفراد الفئة الاخيرة يعتقدون أنهم لا يقطنون بمقر البلدية وبالتالي مقر فريق البلدية ، وبذلك يخولون قد أعطوا الاولوية لجماعتهم المصغرة عن فريقهم الرسمي ، غير أن نفس الافراد ، عندما طرح عليهم سؤال يتعلق برايهم في لاعب الفريق البلدى عندما يسجل هدف " الانتصار" أو" الفوز" .

فـأنـهـم أكـد والـتلقـائـيـا ، أنـه يـرفـع مـن شـرف " بلـديـتـهـم
أما فيـمـا يتعلق بأسبـاب "المعـاصرة" أو التضامـن المحلي للفريـق "
أو كما سمـينـاه الدائـرة التضامـنـيـة الاولـي ، فان ذلك يـرجـع الـى
عـدة فـئـات مـن المتغـيـرات أهمـها : المتغـيـر المكاني المتغير السيكولوجي
(أي الاحـسـاس بلـزوميـة " التـضـامـن " مـع المنطـقـة التـي ولد فيـهـا) .
فضمـن النسبـة العاليـة المتضـامـنـة مع الـفـريـق الممثـل الرسمي نجـد فئة
الفتـيـات اللواتـي عـارضن فكـرة ممـارسـة كـرة الـقدم مـن طرفـهـن فقـد
أبـديـن رأيـا تـضـامنـيـا " تلـقـائـيـا " فمثـلا تـرى احـداهـن أنـهـا : ((
مـولـودة فـي الـسحـاولـة ، لـذا أحـبـه)) أنـثـى ، 14 سنـة)، أو تلـك
التـي تـرى أن ((فـريـق بلديـتي الّتي أقطن فيـهـا !)) (أنـثى ، 14 سنـة) .
وفيـمـا يخـص فئـة الـذكـور التـي أظـهـرت تضـامنها مع الفريـق فان معظم
أفرادها لـم يخـرجـوا عـن حـدود هـذه الاجابـة ، مع تعليـقـات اضـافـيـة
عـن فـئـة الانـاث ، اذا عـبر أحـد المعنيـين أنـه يحـب فريـق السحـاولـة
((لانـه فريـقـنـا)) (ذكـر 13 سنـة) وهـذا يعـنـي أن التمثيـل الضمائـري بارز
في هـذه الاجـابـة مـن خـلال ضـمـيـر الجمـع الذي يعني فريـق كـل مـن
يـشـعـر أنـه ينتمـي الـى هذه الرقعة الجغرافيـة التي تشكل " بلديـة " (
بالمصطلـح الحديـث) للفريـق .

كـمـا أن " للمماثـلـة بيـن المواليـن دورا بارزا في ابراز " الشحـنـات "
التـي تنتج مـا يسمـى " بالجـو الرياضي " (Ambiance) وأحـسـن تـوضيـح لـهـذه
الفكـرة يبرز مـن خـلال هـذه العبارة لاحـد المبحـوثيـن الذي يـرى : ((ان
المتفرجـيـن وأنـصار الفريـق الاخـر يحـبـون بلديتهم ، وأنـا لا أحـب بـلـديتي !))
(ذكـر 14 سنـة) ، ان هـذا التعجب يـظـهـر أنـه حـسـب المتضامنين
المحليين مع " الفريـق " - ليـس هنالـك أي تـقـصيـر فـي موالاة الفريـق مادام
كـل المناصـريـن الاخـريـن لا يـقـصـرون فـي مناصـرة ممثـلـهـم الرسمـي .
اذن مـا يمكن قولـه هنـا هـو أن التضـامـن الدائري الاول يـرتكز أسـاسـا الـى
متغـيـريـن رئيـسـيـيـن هـمـا :

- موقع الميلاد (البعد الزماني في محيطه المكاني)
- موقع السكن (البعد المكاني في محيطه الزماني)
لهذين السببين يعتبر فريق بلدية " المحاولة " هو الممثل الرسمي للبعير قعمة الجغرافية ذات الحدود المعترف بها قانونيا " واتفاق جماعي عليها " هذه القاعدة الجغرافية تحتوى على القاطنين والمولودين فيها ، ان السكن أو الميلاد في رقعة جغرافية معينة تولد الشعور بالانتماء " القيمي " لها أين أية منافسة مع رقعة جغرافية أخرى تعني فيه مضمونها ، تمثيل " الشرف " أو " النيف " الناتج عن تداخل متغيرى " الميلاد " والسكن "، ان هذا الشعور ، هو الذى أفرزه من خلال هذا البحث عدة تعابير مجسدة للمعنى مثل : ((أولاد المحاولة)) أو ((وليد البلاد)) ((البراني))، أو " الغزاة " الجدد " ، أى ذلك الشخص الذى تعتبر المحاولة بالنسبة له " ولد " شرعي قد يعوض " الولد الحقيقي " ، وذلك الشخص المعزول عن " الاعتراف " بشرعية انتمائه ، وهذه الازدواجية الناتجة عن الانتماء الثنائي (الزماني والمكاني) للرقعة الجغرافية نجدها بصورة واضحة لدى " بيرك "
الذى رأى أن : ((من هنا تترسخ ثنائيات المدلولات والوقائع الواحدة تلو الاخرى ، ولا يمكن أن ننظر بسرعة الى مؤسسات المغرب دون أن نشاهد الى أى درجة تتعارض المدلولات مثل " البلاد ، " BLED " والمدينة (...) الخارجي والداخلي)) (1) لذا يمكن الجزم أن عملية " نقل " الارتباط العاطفي من داخل العائلة لتعميمها على مستوى البلدية أو حتى على مستوى الجماعة المصغرة (الحي) مثل ،((أولاد الحومة ")) أو((أولاد الدشرة)) نجدها في مجال الممارسة الرياضية بشكل بارز وهو مايمكن أن يؤدى بنا الى الصيغة السوسيورياضية التالية :

((ان هذا اللاعب الذى يلعب في فريق بلدية المحاولة هو " وليد المحاولة " ، وهذا الفريق في كليته يمثل " أولاد المحاولة لذا فالمماثلة تكون لسمات التضامن أكثر منه للفرد وهذا ماسيتم التعرض له بالتفصيل في حينه .

(1) BERQUE Jaque ; Maghreb, histoire et société ; Bruxelles - Alger, édition J. D et SNED ; 1974 ; P 94

أما الفئة التى عبرت عن عدم " حبها " لفريق بلدية السحاولة (الفريق الممثل الرسمي) ، فبالاضافة الى ماتم عرضه سابقا ، فيمكن الاضافة انها (أى الفئة) هي أكثر " تضامنا " مع الفريق لانها رأت أن عدم الرضى " هذا ناتج عن عدم التمثيل الاحسن للفريق الشامل ، اذ هنالك من يقول : ((أن لاأحبه (أى الفريق) لان اللاعبين لايلعبون بجد ونشاط)) (انثى ، 14 سنة) أو ((لايطيعون توانيهم مدربهم ويشفون (أى يتفعلون) كثيرا ، وكل واحد يلعب وحده ، ولوكانوا يلعبون بجماعة لكي ينالوا رضا الجمهور ،)) (ذكر 14 سنة) ان هذا الفرفض" المعكوس " أو " العكسي " أى مناصرة الفريق الممثل الرسمي يتم بشرط أن يقوم بوظيفة التمثيل كما ينتظره الموالون ، وهنالك فئة داخل هذه الفئة وهي قليلة بمقارنتها مع الفئات السابقة ، ترى أنها لا تتضامن مع ممثلها الرسمي نظرا لتضييق المماثلة الى مستوى الجماعة المصغرة ؟ أى الحي) الذى ولد فيه أو يسكنون فيه اذ كما يقول أحدهم : ((أحب فريق السحاولة ، لكن عند ما يلعب مع فريق "زوزو " Zozo " (وهو اسم " الحي " الذى يسكن فيه " المتكلم)أفضل فريقي)) (ذكر ، 15 سنة)، أو ((لاأحب فريق السحاولة لانه ليس هو من فريق مريجة)) (14 سنة)ان هذا الرفض نابع من الاحساس بالانتماء الشديد الى " الحي " واعتبار فريق بلدية السحاولة الممثل الرسمي)أنه لايمثله كلية ، لان حيه غير ممثل بلاعب أو اكثر من هذا الفريق .

IV- النظرة الى الممثل الفردى (اللاعب في إطار الفريق الممثل الرسمي:

كما تم التعرض سابقا فان الدائرة التضامنية الاولى (أى المناصرون المحليون) يرتكزون في تضامنهم مع الفريق الى متغيرين أساسيين هما : (الميلاد والسكن) وهذه المماثلة تتم على أساس سمات التضامن للجماعة المجسدة في الممثل الفردى الرسمي (الذى هو بالمعنى الرياضي : اللاعب) الفاعل في اطار الفريق ،وهنا يطرح السؤال التالي :

على أى أساس يقيم الموالون المحليون (ممثلهم الفردى : اللاعب) ؟ولماذا ؟ من خلال السؤال الذى طرح عليهم وهو ، هل تحب اللاعب المسجل للهدف فالانتصار ؟ ولماذا ؟)،

ضهرأت متغير النخبـــة بالمعنى الرياضي) والمنتوج الفردى بالمعنى الانتصار) والقيمة (المتيمة) اجتماعية (بالمعنى السوسيولوجي) هو المحدد الاساسي للنظرة الجماعية للمناصريـن الى الفرد الممثل الرسمي ، أن أول ملاحظة يمكن استخراجهـــا من الاجوبـة تظهر من الجدول التالي :

جـدول 15 : هــل تحب اللاعــب المسجل لهدف الانتصار؟

المجيبون / محاور الاجابة	الذكور	الانـاث	%	المجموع
نـعـم	61	19	74	80
لا	06	04	09	10
لا جواب	13	06	17	19
المجموع	80	29	100	109

ان النسبة العظمى (74٪) من المبحوثين سواء من الجنسين الذكر أو المؤنث عبرت عن تقديرها للاعب المسجل لهدف " الانتصار " بينما 9٪ رؤوا عكس ذلك (وهـم أغلبهـم مـن فـهـمـوا أن تسجيـل هدف الانتصـار هو ضـد فريـق حيهم) ،بينما من لم يجيبوا عن السؤال فيمثلون نسبة 17٪ وهم ينقسمون الى نوعـين ،نـوعـا مـن الذيـن قطنـوا منـذ فترة غـير بعيدة في بلديـة المحاولة وبالتالي لا يعرفون الفريق ولو عـا آخـر يشبـهـون الفئة السابقـة التي أظهرت اجابة تعكس (رغم أن مظهرها يظهر " كـرهـا " للفريـق البلدى) تضامنا شديدا للفريـق ،مقيـد بشرط التمثيـل الأحسـن، اذ حسب اعتـقادهم كل اللاعـبين يريـدون تسجيل الاهداف لوحدهم أن " التعاطف " والتضامن " التلقائي الذى أبداه المبحوثين مع الفريـق الممثل الرسمي لـهم يرتـكز الى نقطتين أساسيتـين هـمـا :

ـ تمكيـن الفريـق من الانتصار واعـطائـه الشرف والشـهـرة :

لقد استنتـج أن " الاعجـاب " باللاعب المسجل لهدف الفوز والانتصـار ليس اعجابا " ريـاضيـا محـضـا بقدر مـا هـو اعتـراف وتـقـديـر لممثل الشرف الجمعـــي طالـمـا أن الهدف (بالمعنى الرياضي) يحمل قيـمـة سوسـيـولوجـيـة .

التي هي معاني " الشرف " والسيف " (كما يعبر عن ذلك التعبير المحلي) من هنا وجد أن معظم المبحوثين ربطوا " تعلقهم" وتقديرهم " للمثل الفردي لهم (أي اللاعب) الذي يسجل (بالمعنى الرياضي) هدف الانتصار في مقابلة ما ، بمتغيري " الشهرة " والشرف " . وهذين المتغيرين ظهرا تحت أشكال تعبيرية مختلفة مثل : " رفع الرأس " كما جاء في هذه الجملة : ((لان اللاعب الذي ينجح الفريق أو الذي ينصره هو الذي يرفع رأس كل اللاعبين)) (انثى 13 سنة) ، أو كما قال أحد المبحوثين هو أنني "نحب " اللاعب الذي سجل " هدف الانتصار" : ((لاني أخرج من الملعب رافعا رأسي)) (ذكر ، 14 سنة) .

ان " رفع الرأس " هنا تعكس ثقافة شفوية لسكان المنطقة (ان لم نقل المجتمع الجزائري) أين تلعب الرموز التعبيرية دورا هاما في تجسد المعنى المعبر ، وهذا يحتاج بدوره الى دراسة أخرى ، غير أن مايهمنا في هذا الاطار هو محتوى هذه التعبيرات التي تربط بين المجال الرياضي (الهدف ، الانتصار ، .الخ) والمجال السوسيولوجي (الشرف ، رفع الرأس . .الخ) . ان الموالي للفريق الممثل الرسمي له يستطيع أن يجسد قوة تفوقه من خلال هذا اللاعب (الممثل الفردي له) ومايسببه من ظروف الاحساس بالعالي (أي تعالي الشرف) .

كما أن هنالك عدة اجابات جاءت بكلمة " الشرف " دون تعابير معبرة أخرى ، مثل " لانه (أي اللاعب المسجل لهدف الانتصار) يعطي الشرف للفريق)) (أنثى ، 13 سنة) أو هنالك من أفصح عن " الرفع " ومعناه الحقيقي بقوله : ((نعم أحب اللاعب الذي سجل هدف الانتصار لانه حقق الامل وفاز بالكأس ورفع شرفنا)) (ذكر 15 سنة) . ان كل هذه التعابير تنحو منحى واحدا وهو تجسيد التفوق الرياضي في القيمة الاجتماعية ، أي تأكيد الصيغة السوسيولوجية التالية (هـ ر+ ← هـ س+ و هـ ر- ← هـ س-) بحيث "هـ" : هدف ، "ر" رياضي ، "س" سوسيولوجي و"اشارات + و- تعني تلازم قسمي المعادلة ، فاذا كان الهدف الرياضي بالموجب (أي يعبر الموالي ايجابيا ويتجاوز اهداف المنافس) فان ذلك يرفعه هكذا سوسيولوجيا (أي معاني الشرف والقيمة ... الخ) ايجابيا والعكس صحيح .

ان الهدف من هذه " الصيغ السوسيولوجية " ليس محاولة تكميم الافكار واخضاعها للمنطق الرياضي فحسب ،بل لتدقيق فكرتنا وتوضيحها أكثر .
كما أن متغير " الشهرة " له مكانته في الحكم على الفرد الممثل الرسمي وهو يحقق أو يسبب فوزا ما و قد تعرضنا الى هذه الفكرة في فصل وظائف الرياضة أين غالبا مايكون البطل هو عامل للشهرة السياسية (أى عطية التشهير بسياسة دولة ما (1) وقد برز هذا المؤشر من خلال عدة أجوبة مثل " لانني أحب فريق السحاولي أن يفوز ويصعد)) ذكر 15 سنة)، أو ((لانه لو لم يكن سجله لسقطنا ذكر 14 سنة) وهنا نلاحظ أن عطية الصعود والنزول تعني عطية" الموازنة" القيمية (محددة بعامل الشهرة) فبالنسبة للمبحوثين عند ما يصعد " فريق بلدية السحاولة " الى قسم رياضي أعلى هو صعودا رياضيا ـ اجتماعيا (أى شهرة البلدية تصعد مع الربق الرياضي) ان احسن تعبير عن هذه الفكرة ماقال احد المبحوثين :((لاأحب الفريق لسحاولة ،لانه لايلعب جيدا ، ولا يصعد الى الفريق الوطني كتيزى وزو ومعسكر . . . الخ (ذكر ،13 سنة) وهذا يظهر أن المماثلة تظهر حتى على مستوى الشهرة" التي يتسناها كل واحد يحس أن " شرفه الجزئي " هو جزءا من الشرف الجمعي الذى يمثل " الفريق البلدى))
وقد كان " المدرب " (أو مسؤول الشرف الجمعي) قد أكد أن ((نحن نحاول قدر امكانياتها وحسب الاعداد التي نحصل عليها ،نحاول أن نعطي شهرة السحاولة:.))(2)
وهنالك من أجابوا " صراحة " أن " الشهرة " هي الهدف من حكمهم على " اللاعب " المسجل لهدف الانتصار الرياضي اذ يقول أحد المبحوثين ،((لان السحاولة تصبح مشهورة باللعب في كرة القدم)) (ذكر 14 سنة) وهنالك كلمة " السحاولة " تعني كل ماتحمله من جماعات اجتماعية مصغرة (أى الاحياء) أوكما قال أخر((نحن احب اللاعب الذى يسجل هدف الانتصار لانه يعطي انتصارا كاملا لفريقه ويحبونه الجمهور الذين شاهدوه وهو يسجل هدف الانتصار لفريقه)) (ذكر 14 سنة) .
الى هنايمكن أن نصل الى عدة استخلاصات جزئية هي :

---

1) راجع في هذا المجال : الباب الثاني من المذكرة ـ الفصل الأول

2) ((AHNA, nous essayons dans la mesure de nos possibilités dans la mesure des effectifs qu'on aura, essayer de donner le prestige de SAHAOULA.....)).

ـ تضامن الموالين المحليون (أى الدائرة التضامنية الاولي) يرتبط أساسا بما ينتظر من الفريق الممثل الرسمي (أى فريق بلدية السحاولة) من تمثيل أحسن لهم .

ـ يلعب الشرف الذى يظهرتحت أشكال تعبيرية مختلفة ، دور المحرك للتضامن مع الفريق (ككل) والفرد (أى اللاعب كعنصر) .

ـ أما الشهرة التي ترتبط ضمنيا مع الشرف فهي نتيجة ينتظرها الموالون من انتصار رياضي (الذى يعطي السمة السوسيولوجية للبلدية كاسم مجرد يحمل عدة أجزاء شرف للجماعات الاجتماعية وتتجسد في الشرف الجمعي الذى ينعكس على مستوى الشهرة .

ان هذا الاستخلاص يدفعنا الى التساؤل :
اذا كان هذا كل مايمكن تأكيده على مستوى النتائج النظرية المستنبطة من البحث مع فئة من الموالين المحليين الذين يمثلون الدائرة التضامنية الاولى فهل " المخبرالسوسيولوجي " يؤكدها أويعاكسها ؟

V ـ " المخبر السوسيولوجي " : ميدان تمثيل الشرف :
بعد ما تعرضنا الى رأى فئة من الموالين في ممثلهم الرسمي ومحددات التضامن معه ، ننتقل الآن الى عنصر مكمل للأول وهو مقارنة ـ النتائج النظرية والملاحظات الميدانية حتى يتسنى معرفة التطابق أو التباعد بينهما .

ان التقنية المنهجية المستعملة هنا هي الملاحظة المشاركة "كموالي " (مصطنع) لفريق بلدية السحاولة أين استعملت الصورة كشكل موضح . ويمكن أن تقسم هذه " التجربة السوسولوجية" الى ثلاث مراحل زمنية :
V ـ 1 ـ قبل الذهاب الى مقابلة الفريق المنافس .
V ـ 2 ـ أثناء المقابلة (أو النص... الاجتماعي المنظم ؟
V ـ 3 ـ بعد انتهاء المقابلة (أو الفصل الاجتماعي المنظم) .
وقبل أن نتعرض الى كل مرحلة بالتفصيل ، يجب أن نعرض المجال أو الظروف التي أجري فيها هذه " التجربة " .

ـ ان المناسبة هي مقابلة فريق بلدية السحاولة لفريق مدينة البليدة(ب) ، وهذا في اطار الدور الربع النهائي " للكأس " ، أما المكان فهو " ملعب رسمي " يقع بمدينة الحطاطبة (ولاية تيبازة) التي تبعد عن " السحاولة ـ المركز" بحوالي 40 والآن نستعرض المراحل الزمنيــة الثلاث المركبة للملاحظة المركبــة .

ـ 1 ـ قبل الذهــاب الى مقابلــة المنافس :

ان الباحث طلب من مسؤولي الفريق الممثل الرسمي الاذن لمصاحبة الفريــق "كموالي " وملاحظ ، واستعملت هنا عدة تقنيات منهجية لاعطاء هذه المصاحبة طابع تلقائيــا "Spontanée" كمــا سبــق أن تعرضنا الى ذلك في قسم المنهجية والمناهــج كمــا تــظهـره هــذه الصــورة بــوضــوح .

الصورة 12 : الباحث مع فريــق بلدية السحاولة في الحافلة قبــل الانطلاق (01 مــارس 1985 السـاعـة 11ـ10).



ان أهم مالوحظ قبل انطلاق الفريق الممثل الرسمي الى ميدان المنافسة هو تجمع اللاعبين في " المقاهي " و" الشارع " أين كانت مادة المناقشة تــدور حول أهــمـية هــذه المنافســة ووجوب تجاوز المنافس الذى اعتبر (من طرف الموالين المحليــن) فضـــلا من طرف الحكام ولــه " جمــهور " كبيــر . هذا ماتردد كثيرا في المناقشات وهو تهيئــةـ حــسـب اعتقادنا ـ الجو السيكولوجي للنتــيــجــة (خــاصــة اذا كــانت سلبيــة) لتفادى " غــضب " المواليــن .

كمــا أن أهم مادون من ملاحظات هي تلك المتعلقة بالعبارات المستعملة في المناقشــات حتى يتسنى لنا البحث عن مضمــونـهــا .

فمن خلال مناقشة بين بعض اللاعبين مع النائب الاداري للفريق ، كان أحد الفاعلين (الممثل الفردي الرسمي) يناقش بحماس وهو يقول :((ما " كانش" " ليجو رار "les joueurs"(أي ليس هنالك لاعبين) كنا نربحوهم بربعة (أي كنا فزنا عليهم بأربعة أهداف)) ، أو من قال : ((هاذوك " (أي أولائك) " أنتع " خمسة (أي يمكن هزمهم بخمسة أهداف))
ومهما يكن من أمر أن مايمكن استخلاصه هنا هو أن كلمة " بلادنا " بلادهم " تشير الى ضمير الجمع لفرد " البلاد " ، فبلادنا " يعنون بها بالمصطلح الرياضي (مقابلات الأياب) وبلادهم (مقابلات الذهاب) ، ان ضمير الجمع المرتبط بمكان المنافسات تعني ضمنيا اللاشعور الذي يعبر عن التضامن الضيق (أو المحدد بين اللاعبين) والتضامن الأوسع (أي سكان السحاولة) مع الفريق الممثل الرسمي لهم ، وظهر هذا ميدانيا من خلال العلاقة بين الفاعلين الرسميين (أي اللاعبين) والمواليين ، ففي أماكن العادة على الالتقاء ، لوحظ أن عبارة :((واش أديرو اليوم (أي ماذا ستفعلون اليوم))) هي السائدة أو المشكلة الأساسية للمواليين وهم يريدون اختبار " الفرسان " قبل الانطلاق " للمعركة " .

بالاضافة الى ماسبق ذكره ، لوحظ أن المناقشات بين الفاعلين الرسميين كانت ترتكز كثيرا على " توزيع مناصب اللعب وطرح الافتراضيات التي قد يجيب عنها المدرب أو يفندها .

ثم جاء دور " اللعب النظري للمقابلة " أي تجميع الفاعلين الرسميين (أي اللاعبين بالتعبير الرياضي) من طرف المدرب في مكان مخصص لذلك. أهم شيئ استعملت في هذه المنافسة النظرية مع منافس مخمن هي السبورة والطبشور.

ان هذا ينطبق - حسب اعتقادنا - مع ماجاء به " آدم " الذي رأى أن هنالك جديد في طور التطور وهو علم الرياضة الذي حدده ب :((دراسة القوانين الاجتماعية والبيولوجية للتطوير الفيزيقي للانسان الملاحظ في مجموعه أو وحدته السيكو فيزيقية . (((1) ، وهنا كان استعمال المعلومات الأولية في مجال الرياضيات واضحا ، فحضور الرسم ، برز من خلال تخطيط طعبا على السبورة من طرف المدرب ، واستعمال الحروف التي

---

(1) ADAM (Y) et autres ; sport et dévéloppement humain ; opcit ; P 137

تجسد مناصب اللعب أو تقسيم الأدوار فوق الميدان الرياضي وأخيرا " المعلومات " في مجال " علم النفس الرياضي " المنبثقة عن التجربة لا عن تكوين علمي واضح .

ان أهم ملاحظة استخرجت من هذا التحضير أو " المقابلة النظرية" قبل أجراؤها فوق الميدان ، هو التنظيم الذى نلخصه فيما يلي :

- جلوس اللاعبين حول مكتب وسط القاعة ،
- جلوس المدرب ومسؤول الفريق وراء المكتب ،
- استعمال البطاقات التعريفية الرياضية التي تعتبر حسب اعتقادنا كبطاقات مهنية بما تحمله من نفس المؤشرات أو معطيات البطاقة المهنية (الاسم واللقب تاريخ ومكان الميلاد ... الخ).

كما أن ماذكره المدرب للاعبين جدير بالتحليل والمناقشة ، اذ أهم ماذكره المدرب هو : ((ان النقطة الاولى هي الانضباط والموعدية التي هي ميزة الفرد ما (...) اننا فريقا ويجب أن تسود روح الجماعة والفرقة (...) أنكم تعرفون أن المحاولة " ما يحبوهاش " (أى لا يحبونها) ، اذن يجب أن تذهبوا لتسجلوا أهدافا وللعب أحسن (...) فبالنسبة لنا ، المهم أن نلعب جيدا وأن نربح .)) (1) ان أهم ما يمكن استخراجه من هذه العبارة هي كلمات " الفوز" والضمير الجمعي " أو " التكاتف الجمعي " مثل روح الفرقة والجماعة وكذلك الحافز السيكولوجي الذى يجعل الممثلين الرسميين ينطلقون من قاعدة الثأر للفوز ،

لقد لوحظ أثناء التنقل أن اللاعبين " كانوا يعبرون عن ارادتهم في تجاوز المنافس مهما كانت الظروف .

ان هذا المتغير المشترك أو العامل المشترك هو مقياس هام للتضامن الداخلي أى بين عناصر الفريق الممثل الرسمي .

---

1) لقد جاءت العبارة بالفرنسية .

هـ كما أن مجموعة الموالين انتقلت مع الفريق وهم أطفال يتراوح سنهم بين 10 – 15 سنة ، وقد وضع واحدا منهم شريطا بلونين (الأزرق والابيض) وهي ألوان الالبسة الرياضية للفريق ، رمز التضامن أو التفاعل بين أعضاء الفريق من جهة والموالين مع الفريق من جهة أخرى ، وهو مايؤدى بنا الى نموذج علاقة بين الفاعل الرسمي المباشر والفاعلون غير المباشرين .

كما يجب الاشارة هنا الى مؤشر آخر هام ظهر عند ما وصل الفريق الى ميدان المنافسة أين نزلت مجموعة من الفريق والموالين لتأدية صلاة الجمعة وبقية المجموعة الاخرى داخل الحافلة وهذا مايدفعنا الى ابراز هذه الملاحظة : وهي أن العلاقات بين أعضاء الفريق الممثل الرسمي بمواليهم أو فيما بينهم متكيفة ومتفاعلة رغم أن الممارسة الدينية لا يمارسها كل الاعضاء ، وهذا يرجع الى الهدف الواحد الذى يربط بين أعضاء الجماعة (من فريق وموالين) بالفعل وهو هدف الانتصار أو التجاوز أو " الربحة " كما ظهرت من خلال معظم اللقاءات .

الى هنا وقبل أن ننتقل الى النقطة الثانية وهي ملاحظاتنا أثناء الفعل المنظم (أى المقابلة الرياضية) ، يجب أن نستخلص جزئيا ما يمكن أن يساعدنا في تحليلاتنا القادمة .

– ان هنالك شكليين من التضامن : تضامن داخلي وتضامن " حولي " ؛

– ان " التضامن الداخلي " يظهر من خلال العلاقات التبادلية بين العناصر الفاعلة في الفريق الممثل الرسمي اذ هنالك عدة مؤشرات تتحكم في هذه العلاقات مثل العبارات المستعملة طريقة التحدث والتحادث ، الاتفاق على هدف واحد . . . الخ ؛

– أما " التضامن الحولي " فهو التضامن الذى يخلف " النواة " التي تدور حولها " الذرات التضامنية " وهم الموالون أين تلعب طريقة التعامل مع اللاعبين والرموز المستعملة للموالاة دورا هاما في ضبط فكرتنا .

– وأخيرا هنالك استخلاص هام قد يرتكز عليه كل فصلنا هذا وهو على شكل التساؤل التالي : على أى متغير قاعدى يرتكز هذين التضامنين (التضامن الداخلي والتضامن الحولي)؟ .

ان الفرد الممثل الرسمي (أى اللاعب) هو متغير رئيسي تحدده ظروف الفعل الذى يجعل منه مجال التركيز أين مردوده الفردى ينعكس على كيفية تمثيل " الشرف الجمعي " يجعل وضعية" في سلم الحكم الجمعي " يتصاعد أو يتنازل طبقا لما قدمه من براهين على التزامه (وهذا عن طريق العرض المقدم الذى غالبا مايجسد في تسجيل الهدف أو صد أهداف الفريق المنافس).

ان هذا الاستخلاص الجزئي المستنبط من المشاركة الميدانية مع الفريق الممثل الرسمي أو الموالون لا يتعارض مع ما استخلص من الاستقصاء الذى أجرى (نظرا) مع عنصرى التركيبة الفاعلة (أى اللاعبين والموالين) ، بل هنالك جزئيا تطابقا واضحا بين الأجوبة النظرية والأجوبة الميدانية وهو مايجعلنا نؤكد الى حد ما أن هنالك تطابقا بين معطيات نظرية مستنبطة من الاستقصاء والمعطيات " المخبرية " المستنبطة من الملاحظة (خاصة المشاركة).

V - 2 - أثناء المقابلة (أو أثناء الفعل المنظم) :

لقد تعرضنا سابقا الى تحضير المنافسة نظريا (أى على السبورة) وفي الحافلة في طريقنا الى ميدان المنافسة ، نحاول الآن استنباط ملاحظات من خلال الفعل المنظم ألا وهو مقابلة ميدانية بين الممثل الرسمي للجماعات الاجتماعية لبلدية السحاولة وفريق آخر منافس (البلدية "ب") يتقدم حسب اعتقادنا بنفس الوظيفة ، ان أول ملاحظة يمكن عرضها هو ذلك التنظيم أو التوضع التلقائي فوق الميدان الرياضي .

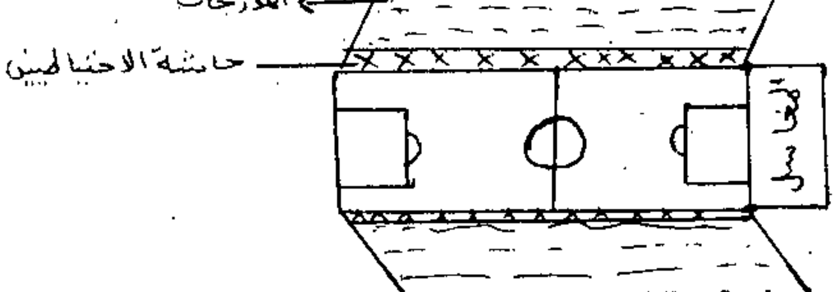
فبدون أي توجيه مسبق ، جلس الموالون (أي موالي كل فريق) في أماكن مخصصة لهم تسمى بالمصطلح الرياضي (بالمدرجا واللاعبين دخلوا الى مايسمى رياضيا بالمغاسل Vestiaires أي يقومون بالتهيئة قبل الدخول للمنافسة ، أما المدرب ، المسيرو واللاعبين الاحتياطيين فأخذوا مكانهم على حافة الميدان كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 13 : مدرب ،مسير واللاعبين الاحتياطين لفريق (المحاولة)



ويمكن أن نصور التوضع العام للعناصر المركبة للفعل الاجتماعي المنظم فوق الميدان الرياضي بالمخطط التالي :

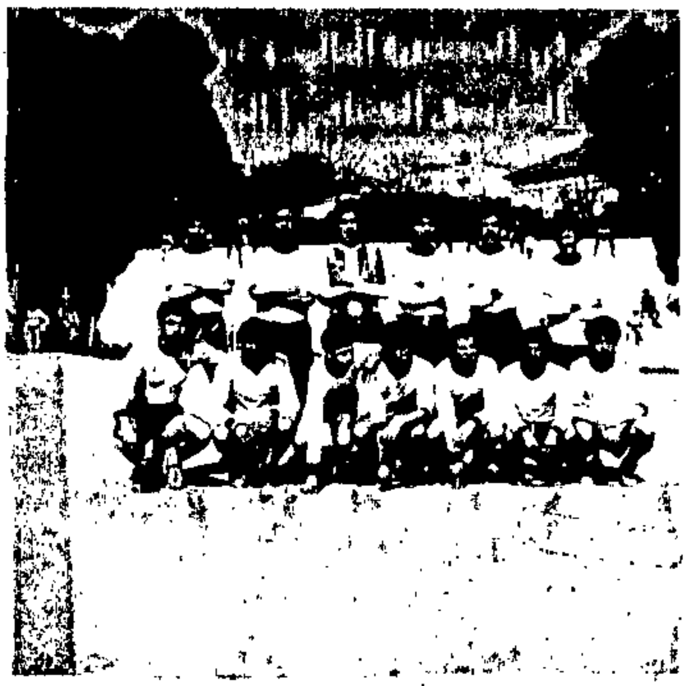
مخطط توضع العناصر المركبة للفعل الاجتماعي المنظم



ان هذا الشكل التنظيمي نجد مثيله في معظم ميادين المنافسات في كرة القدم .

لذا ، هذه الصورة الموحدة نسبيا نجدها تلعب دور المماثلة حتى في شكل التوضع الذى يقوم به الفريقان وهما يأخذان صورا كما يظهر في الصورتين التاليتين :

الصورة 14 : فريق بلدية السحاولة



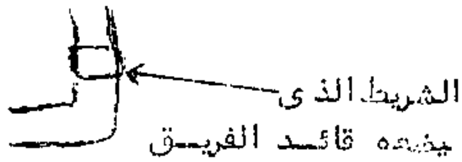
ان الملاحظات التي يمكن استخراجها من صورة الممثل الرسمي لبلدية السحاولة هي متقاسمة أو مشتركة مع الفريق المنافس الذى يظهر في الصورة التالية :

الصورة 15 : الفريق المنافس (البليدة " ب ")



ان كلا الفريقين يرتديان لونا مميزا ، ففريق بلدية السحاولة يعتبر اللون الابيض والازرق هو اللون الذى يتميز به الشرف الجمعي وهو عكس الفريق المنافس الذى يتخذ اللون الابيض والاخضر " الدليل السوسيولوجي " الذى يقودهم الى المنافسة، ان اللون المشترك بين الفريقين هو الابيض وهو في اعتقادنا يجب تفسيره في تاريخ لون الملابس الرياضية لفريق حزب جبهة التحرير الوطني أثناء فترة الحرب التحريرية وهو اللون المستلهم من ألوان العلم الوطني (الاحمر ، الابيض والاخضر) . (1)،

ـ أما الملاحظة الاخرى تتعلق ب"المميز" الذى يختاره " المدرب " كقائد (بالمعنى الرياضي)للفريق فهو يتميز عن زملائه بشريط يضعه على ضراعه وبالضبط كما هو مصور في الشكل التالي



اذ يعتبر هذا الرمز كرتبة تجعل حاملها هو صاحب الرأى النائب والموجه فوق ميدان الممارسة الرياضية وقد نسميه " المدرب ـ اللاعب" بحيث لوحظ أنه طوال المقابلة يحاول تطبيق أوامر مدربه ، وهو شبيه الى حد بعيد " جهاز تنفيذى " " للجهاز التشريعي " ،

ـ اما الملاحظة الثالثة فهي تتعلق بلاعب يحمل بذلة مميزة عن رفاقه وهو حارس المرمى (بالتسمية الرياضية) أى المدافع الاخير عن اغتصاب رمز الشرف الجمعي (أى الدفاع عن المرمى من دخول كرات أو كرة) ، اذا كما عبر عنه مدرب الفريق الممثل الرسمي لبلدية السحاولةبقوله : ((ان حارس المرمى له دورا أساسيا يقوم به ، فهو المهاجم (الاول ، والمدافع الاخير، ان حارس المرمى هو أصل فريقه على الاقل 50 أو 70% من قيمته الضمنية (...) يحمل مثل الملاكم الذى يجب أن يدافع عن واجبات مدافعيه ويجب أن يشارك في كل اللقاءات ولا يمر أى شيء من هنا .))(2) .

1) راجع فصل : تاريخ الممارسة الرياضية في المجتمع الجزائرى .
2) جاءت العبارة بالفرنسية .

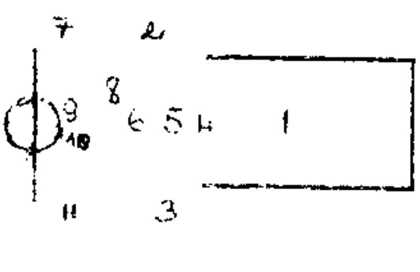
هذا كـل مـا يتعلق بتنظيم " الفصل الاجتماعي المنظم " وهو توزيع المتغيرات الميكانيكية على العناصر المركبة لهذا الفصل (مؤطرون ، لاعبون مسيرون ومدربون ،) والآن نتساءل : وعن التوزيع الزماني وتوزيع الأدوار فوق الميدان ؟

ان التوزيع الزماني للمقابلة الرياضية لم يجد أي نقاش لانه (وهو احدى أسباب شهرة وانتشار هذا النوع من الرياضة) قانون ضمن القوانين أو القواعد الأخرى المتفق عليها دوليا اذ هنالك اجماع كلي على أن التوزيع الزماني ينقسم الى شطرين كل شطر (وهو بالمعنى الرياضي شوطا) يتكون من 45 دقيقة وبينهما شطرا للراحة (أو فترة زمنية للتعويض الفيزيقو – سيكولوجي) وكذلك مناقشة الاستراتيجية المطبقة في الشطر الزماني الأول وايجاد استراتيجية أخرى للشوط الثاني أو مواصلة ممارسة الأولى (هذا يبقى لحكم المدرب على المردود الجماعي الفردي لفريقه) هذا الشطر الزمني له 15 دقيقة .

كما لا يمكن أن ننسى رجل القانون الرياضي المسمى رياضيا بالحاكم وهو ممثل القانون الرياضي فوق الميدان ومنفذه ، له مساعدان واحدا على يمين الملعب والآخر على يساره .

أما الفريقان المتنافسان فقد توضعا فوق ميدان المنافسة الرياضية في شكل الحروب القديمة ، أي وجها لوجه غير أن الحرب أو المعركة هذه المرة هي " حرب طريفة " جنودها اللاعبون الرياضيون ، هدفهما ادخال أكبر عدد ممكن من الكرات في " شباك " الخصم ومحاولة تفادي أقل كرة داخل شباك الفريق ، أي وجهين متناقضين لمعادلة واحدة وهي معادلة تجاوز المنافس .

لكن ما يمكن ملاحظته في هذا الاطار هو توزيع اللاعبين فوق الميدان الرياضي (واعني هنا خاصة فريق بلدية المحاولة) حسب أرقامهم المثبتة على ظهورهم وكان توزيع الادوار كما يلي :



ان الرقم في هذه الحالة يأخذ مكان المقياس أو المرجع الذى يجزء على أساسه المساحة الجغرافية التي أخذها كل فريق (أى المعسكر بالتعبير الرياضي) وهي كلمة مستنبطة من التعبير العسكرى.

كذلك يطلب من اللاعب انجاز المهام المرتبطة بكل " منصب رياضي "* وعلى أساس تنفيذ هذه المهام يمدح اللاعب أو يعاقب (خاصة من خلال عدة مؤشرات أهمها ردود فعل المواليين أو تعويضه من طرف مدربه وغيرها .)

كما أنه لوحظ أن كل منطقة من المناطق المرقمة تحمل اسما رياضيا في مجال كرة القدم وهي :

ـ المرمى : أين يتجسد في رقم (1) (والمسمى رياضيا بحارس المرمى)) وسوسيولوجيا يمكن أن نسميه اجرائيا " بحارس حرمة الشرف الجمعي ".

ـ الدفاع : وهم المجسدون في الأرقام الرياضية التالية : 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، أين أوكلت لهم مهمة صد الهجومات التي يقوم بها المنافس وهي استراتيجية ذات استلهام عسكرى .

وسط الميدان : وهم عادة اللاعبون الذين يحملون الارقام التالية : 6 ، 8 ، 10 ، أين دورهم يمكن في التنسيق وتحضير الهجومات ويمكن تشبيههم بالاشخاص الذين يكلفون في الحروب بتمويل جيوشهم بالمؤونة أو الأدوات الحربية المختلفة .

ـ الهجوم : وهم اللاعبون المتبقون أين يحملون الارقام التالية : 7 . 9 . 11 .ان هذه الفئة أوكلت لها مهمة التسجيل (بالتعبير الرياضي) باختراق " دفاع " الفريق المنافس للنيل من رمز شرفه (المرمى).

---

* قد يحوض هنا المنصب الرياضي (وهو تعبير خاص بالبحث) منصب العمل في نظام عمل معين كنظام العمل بالسلسلة الذى جاء به تايلور .

لقد لوحظ من خلال عبارات وتدخلات المدرب للفريق الممثل الرسمي (بلدية المحاولة) أن كل لاعب يجب أن ينفذ مهام منصبه الرياضي وأن يطبق الرموز التي يمثلها رقمه النظري ميدانيا من خلال اللاعب، وهذه الطريقة عبر عنها المدرب بتكتيك اللعب .

ان الملاحظة الهامة المستخلصة من خلال انطلاق الفعل الاجتماعي المنظم في الجريان (أي انطلاق المقابلة بالتعبير الرياضي) أنه (أي هذا الفعل) يجرى في الاطار المتشكل من العناصر التالية :

العنصر المكاني : وهو الملعب أو ميدان المنافسة الرياضية المشغول بالفئات المشكلة للفعل الاجتماعي المنظم من لاعبين، مواليين ... الخ).

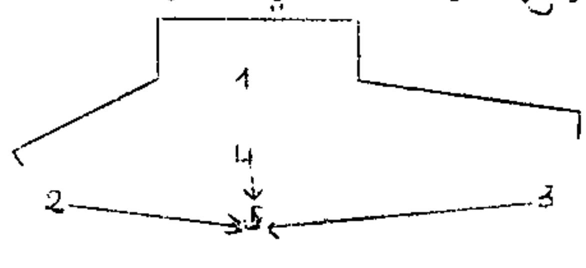
- العنصر الزماني : وهي المساحة الزمانية المقررة لاجراء هذه المنافسة كما تعرضنا لها سابقا (وهو قانون عالمي أي 90 دقيقة للممارسة و15 دقيقة للراحة).

- العنصر البشري : وهم الفاعلون المباشرون وغير المباشرون والحكام .

ان اهتمامات المواليين كما لوحظ تتجه خصوصا نحو رقمين أساسيين هما رقم (5) ورقم 9) ، ان السؤال المطروح هنا هو : لماذا هذا التركيز ؟

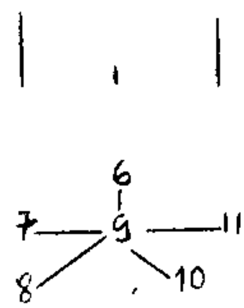
ان رقم 5 حسب اعتقادنا يعتبر رمز الدفاع عن اغتصاب الشرف الجمعي (أي اختراق المرمى بالمعنى الرياضي) ، وبتعبير أخر يعتبر النواة التي تدور حولها العناصر المشكلة لنسيج الدفاع .

وبمكن تنصويتو فكرتنا نظريا بهذا الشكل :



انه (أى رقم 5) والمسمى رياضيا "بقلب الدفاع" هو اللاعب الذى تعطى له أدوار التنسيق بينه ومساعديه لصد هجومات المهاجمين المنافسين له ولفريقه، كما يقوم أيضا بدور تركيب عطية " التسلل (لقد سبق أن عرفنا هذا في الفصل المتعلق باندماج الاطفال من خلال قواعد كرة القدم)، حتى يمكن بناء " فخا " لمهاجمي الفريق المنافس ومنعه من اختراق رمز الشرف.

اما رقم (9) والمسمى رياضيا "بقلب الهجوم" فهو (عكس رقم 5) يرمز الى العنصر الذى أوكلت له مهمة التسجيل (أى اختراق رمز شرف الفريق المنافس) ويمكن كذلك تصويره نظريا بهذا الشكل :



أنه (أى رقم 9) هو العنصر الذى تتجسد فيه القيمة الرياضية للفريق كما يجب أن تكون، أى مبدئيا يعتبر المسؤول عن العناصر المركبة لنسيج الهجوم وكم من مرة سمعنا المدرب يقول أن ماينقص في الفريق قلب هجوم " ممتاز " يستغل كل فرص التسجيل (1)

كما لوحظ أثناء الفصل الاجتماعي المنظم أن هنالك تفاعلا بين الموالين وأفعال الفاعلين الممثلين الرسميين فريق بلدية السحاولة (وكذلك المنافس) ويمكن اثبات صحة فكرتنا بعدة مؤشرات أهمها أن اللاعب عندما يقوم من الفريق بتضييع فرصة لتسجيل هدف أمام مرمى المنافس، يعبر الموالون عن عدم رضاهم بمؤشرات المختلفة أين معنى أو محتوى هذه المؤشرات توحي أن الموالين يعتقدون أن هذا " الهدف " لايمكن أن يضيع في مثل هذه الوضعية وهو حكم عقابي صارم.

وكذلك الأمر عندما يسجل اللاعب هدفا بحيث يعبر الموالون عن "فرحتهم" بالتصفيق أو الوقوف، والتصفير أو الأغاني. ان الموالين يعبرون عن

---

1) ونسمع هذا حتى على مستوى أعلى.

رضاهم عند قيام لاعب أو لاعبهم) بلقطة (بالمعنى الرياضي) تقترب من هذه التجاوز ، فاللاعب الذى " يراوغ " خصمه يصرح الموالون (أو البعض منهم) عاليا وهم يعنون بذلك اللاعب الممثل لهم كان أقوى من زميله (لكن يعممون هذا الحكم على كل فريق) .

ان مايمكن استنباطه من هذه الملاحظات العامة ، هذه الملاحظات الخاصة :

- هنالك مماثلة جماعية لموالي فريق بلدية السحاولة للموالين الاخرين (أى الاطار العام) ونقصد بهذا موالي الفريق الوطني مثلا ، وحتى الفرق الاجنبية (هنا يظهر تأثير وسائل الاعلام المختصة وعلى الاخص التلفزيون) ، كما لوحظ أن هذه الموالاة (أو هذا التفاعل التلازمي ، أى التلازم بين اللقطات الرياضية من قبل الموالين) هو آلي ويمكن أن نعبر عنها بالتضامن الميكانيكي بين الموالين وممثليهم (هذا التضامن يأخذ شكلين : شكل ينحو نحو المنحى الايجابي : مثل تسجيل الاهداف أو اللقطات التي ترضي الموالين ، وشكل سلبي أو عكسي وهي الموالاة المكسورة أين " يغضب " الموالون للقطة رياضية ضيعت ولم تسجل مثلا . ان أهم العبارات التي سمعناها من الموالين هي : ((السحاولة - السحاولة)) أو ((اذا جات السحاولة ، اذا جات السحاولة . . . الخ))وغيرها .

- ان صراخ الموالين كآلة واحدة في اتجاه واحد يقول ماغنان يعتبر عنصرا سيكولوجيا ذو وجهين : فهو عامل حاث بحيث اذا عبر الموالون عن رضاهم عن فريقهم (بالمعنى الجماعي) أو لاعب من هذا الفريق (بالمعنى الفردى) وعامل مثبط (اذا عبر الموالون عن عدم رضاهم عن لعب فريقهم أو لاعب ضيع فرصة التسجيل) كالتصفير ، الشتم غير المعلن وفي بعض الاحيان يتجاوز حدود السر .

وهنا تبرز عملية تحميل اللاعب عملية الفوز أو الانهزام للفريق الممثل الرسمي ، أو بعبارة أخرى تحديد موقع اللاعب

في الاطار الزماني للمقابلة أو بعبارة أخرى تحديد موقع اللاعب في الاطار الزماني للمقابلة ويمكن أن يمتد هذا الحكم حتى خارج الاطار الزماني اذ لوحظ أن تحديد موقع اللاعب يتم على المستوى الزماني المحدد (الفصل الاجتماعي المنظم) اذ لوحظ أن اللاعب الذي ضيع فرصة تسجيل الهدف يؤنب من طرف زملائه فمثلا لوحظ في فريق بلدية المحاولة أن اللاعب رقم (11) ضيع فرصة تسجيل فرفع الجمهور (خاصة الموالين) أيديهم تعبيرا عن عدم رضاهم . لكن عندما سجل نفس اللاعب هدفا تفاعل معه الموالون ايجابيا (بما في ذلك المدرب ومسؤول الفريق).

اذن مايمكن استنتاجه من هذه الملاحظة أن تحديد موقع اللاعب في الاطار الزماني - المكاني للفريق يخضع بما يقوم به من عروض (وتجسيدها ميدانيا) أي تحويلها الى أهداف .

ان هذا الحكم يخرج عن الاطار الضيق (أي الفريق) ويمتد خارج هذه الدائرة ليمتد الى الجماعات الاجتماعية المركبة للبلدية كما سنلاحظه في الفصل القادم ، كما لوحظ أن التفاعل بين اللاعبين للفريق الممثل الرسمي في هذه المقابلة يتم بسهولة وهذا على أساس مقاييس منها مقياس لون البذلة أين يحمل اللاعبون بذلة ذات لون واحد . ان لون البذلة الموحد هو الذي يعطي في المقام الأول سهولة التعارف بين اللاعبين فوق الميدان من جهة ومن جهة أخرى التميز عن العناصر الفاعلة المنافسة.

كما لوحظ أن هذه الآلة الموحدة "لونا" حاولت أن تكون أكثر تنظيما لتحطيم التوازن لصالحها اذ كثيرا ماكان المدرب يصرخ اذا قال بعض العبارات التي تعبر عن عدم رضاه : ((لوكان تقولو لهم " اعطيهو لادفيرسير" (أي لو تقل لهم أعطوا الكرة للخصم) يعطيهو لصاحبو (أي سيعطيها لرفيقه))) أو ((

((ياعز الديـن " أجبـد " (أى أرجـع للوراء)" أو : ((وراك يا " نميـر و" تسـعـة (أى أينـن أنت يا رقم تسـعـة))) أو : ((يا " نمرو نوف" لوكنت ثم كلت " تمركي " (أى يارقم 9 لوكنت في مكانك لسجلت).

ان مايمكن استخراجه من التعبير التشجيعي السيكولوجي للمدرب هو اعتماده على عنصرين هامين : هما رقمي (5) و (9) وقائد الفريق . وهذا يجلي أنه يعبر عن موقف مركز على هذه العناصر (مثله مثل العماليين).

بالاضافة الى ماسبق لوحظ أن المدرب يلاحظ أو ينظر الى ساعته وكلما اقتربت من النهاية كلما زاد صراخه للاعبين ، بينما لوحظ مدرب الفريق المنافس (وهو بلغاري) يقول :

- " لم يبق سوى ثلاث دقائق "
- " " " أثنان ، "
- " واصلوا واصلوا " ،
- " أرجعوا للوراء " ؟
- دقيقة فقط .(1)

ان هذه العبارات تظهر أن متغير الزمن يلعب دورا هاما في التنافس بين الفرق الممثلة للجماعات الاجتماعية .

وفي خضم هذا الصراع النفسي - الميداني ، أعلن الحاكم نهاية المنافسة اذ لوحظ أن :

- الفريق الفائز عبر عن رضاه وفرحته بمؤشرات مختلفة (القفز عاليا ، رفع الايدى - الخ) وهو شكل معبر للتضامن الآلي ،

- أما فريق بلدية السحاولة (موضوع الدراسة) خرج لاعبوه ومواليه ومؤشرات عدم الرضا بادية عليهم .

ان هذا كله يعني ضمنيا أن التضامن مع الفريق الممثل الرسمي يخضع في معظم مراحله الى نتائج (بالمعنى الرياضي) المنافسات

---

1) مع الملاحظة ان كل العبارات جاءت بالفرنسية .

مدى تمثيل الشرف الجمعي من طرف كل فاعل ، فالانهزام الذى سجله الفريق الممثل الرسمي ، لم يقبل من طرف الموالين الذين رفقو فريقهم وحتى أولائك الذين لم يتنقلوا معه وظهر هذا من خلال حديثنا مع بعض هؤلاء الموالين لدى رجوعنا الى السحاولة ــ مركز .

كما أن الرجوع في نفس الحافلة مع الفاعلين والموالين أعطى لنا فرصة ملاحظة رد فعل الموالين والممثلين الرسميين اذ كان الحكم الجماعي يترنح بين قبول الهزيمة من خلال تصويغات مختلفة كاعتبار الحاكم الرياضي طرفا مسببا في ذلك فهناك من رأى أنه لم يعلن عن ضربة جزاء " حقيقية" ، وهنالك من حلل أسباب الهزيمة ورأى أن الثأر سيكون في السحاولة اذ قال : ((ماعليش في السحاولة نطيلوهم (أى أن في السحاولة سنأخذ منهم الثأر))) . ان المساحة المكانية (أو الجغرافية) في هذه الحالة مرتبطة بمتغير نفسي وهي أن في مجال الفريق (أو داخل رقعته الجغرافية) سيكون التضامن أقوى بين الموالين واللاعبين وهو مايسهل رد الاعتبار الشرفي الذى لم يستطع الفريق الحصول عليه اذ ــ حسب اعتقاد كل اللاعبين ــ يرجع الى الملعب الذى يقترب (جغرافيا) من البلدية أكثر الى السحاولة وهنا نلاحظ أن تحليل الهزيمة يرتكز على سببين أساسين هما : السبب الجغرافي (أى تصويغ الهزيمة عن طريق توضع الملعب) والسبب " الانتمائي " أى الحاكم الذى ينتمي مكانيا الى الفريق المنافس) .

اذن ، ماذا يمكن أن نستخلص الى هنا ؟
ان مايمكن أن نحوصله الى هنا هو أن التضامن الذى ظهر بين اللاعبين من جهة (أى التضامن الداخلي) والتضامن بين اللاعبين الموالين أو التضامن الحولي) من جهة أخرى يتركز على متغير " النتيجة " التي تحدد من خلالها مكانة الفرد ومدى تأثيره عليها وهذا على مستويين :

- المستوى الاول : وهو مستوى التسجيل فاللاعب الذى يسجل هدفا (خاصة اذا كان هذا هدف الانتصار) ينظر اليه على أساس أنه " خدم " الشرف الجمعي وبالتالي يمدح أو يكافأ (خاصة معنويا) سواء بالتصفيق له ، أو التعليق لصالحه ، ان التضامن مع هذا النموذج من الفاعلين هو أقوى من ذلك الذى يبرز تفوقا في الأفعال الجزئية الرياضية (المراوغات ، صد هجمة ما ...الخ) .

- المستوى الثاني : وهو مستوى الدفاع اذ ينظر الى هذا النمط من اللاعبين نظرة تقدير نظرا لدفاعهم عن رمز الشرف الجمعي وحمايته من الاغتصاب .

غير أن الفصل بين هذين المستويين هو " نظريا " ولا يمكن الاخذ به في كل الاحوال خاصة اذا علمنا أن اللاعب المدافع الذى يسجل "هدفا " يجد التضامن معه في كلا الحالتين (الدفاع والهجوم) وغالبا مايتحول مدحه من طرف الموالين الى موقف سلبي من " المهاجم " باعتبار أن توزيع الأدوار الفردية فوق الميدان يفترض - رياضيا - أن مهمة التسجيل معطاة للمهاجم .

V - 3 - بعد انتهاء المقابلة (أو الفعل الاجتماعي المنظم) :
ان رد فعل اللاعبين والموالين بعد انتهاء المنافسة كما لوحظ سابقا ، يمكن ملاحظته هذه المرة في الاطار المنزلي المحلي (أى في المحاولة - مركز) عند العودة ، بحيث أهم ملاحظة يمكن تسجيلها في هذا المجال هو السؤال التلقائي الذى طرحه الموالون الذين لم يتنقلو " معنا " مثل قول أحدهم : ((واش دارو (أى ماذا فعلوا ؟)))
ولما أعطى له الباحث النتيجة قال : ((وجوه الخسارة)) وهذا يعني ضمنيا (أنه عقاب معنوى لممثليه الرسميين (وهو يعاقب الفريق في كليته) الذين لم يمثلو الشرف الجمعي المتشكل من الشرف الفردى أين يعتبر كل فرد معنيا بتمثيله .

بعد انتهاء عرض الفصل بتحاليله المختلفة فاننا يمكن التساؤل : ماذا يمكن استخلاصه من نتائج جزئية ؟ .

أن أهم النتائج الجزئية التي يمكن عرضها هنا هي :

ان التضامن الذى لاحظناه على مستوى الفريق الممثل الرسمي يتميز بميزتين أساسيتين :

* الميزة الأولى : وهي مايمكن تسميتها بالتضامن الداخلي أى بين اعضاء الفريق فيما بينهم وهذا لانهم ـ كما رأينا ـ يحسون بمسؤولية تمثيل الشرف الجمعي . لذا يحاول اللاعب أو سفير الشرف الجمعي كما سميناه سابقا ، أن يتضامن مع العنصر الاخر عن طريق الممارسة الرياضية حتى يمثل الجماعات الاجتماعية المعنية بالتمثيل أحسن تمثيل ، ويفلتون بالتالي من العقاب المعنوى أو العقاب الجمعي .

* الميزة الثانية وهو ماسميناه بالتضامن الحولي أى تضامن الفاعلين غير المباشرين (أى الموالين) مع الفاعلين المباشرين وهو ماينتج ماسميناه بالدائرة التضامنية الاولى اذ ينطبق هذا مع ماجاء به ابن خلدون اذ يقول : ((وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه الى الاستعانة بأبناء جنسه .))(1) وحتى ان كان ابن خلدون لايتحدث عن الرياضة فيمكن أن نعمم هذا الحكم على نتيجتنا هذه اذ يحتاج اللاعب الى الاستعانة بأبناء بلديته في الدفاع عن شرفه وشرفهم وقد لاحظنا أن كلمة وليد (تساوى ابن كما جاء في تعبير ابن خلدون) كثيرة الاستعمال وقد تعرضنا الى ذلك في هذا الفصل .

هذا كل مايتعلق بالتضامن الداخلي والحولي الناتج عن الفعل الاجتماعي المنظم (أى المنافسة الرياضية) . أما فيما يخص النظرة الى الفرد الممثل الرسمي (أو الفاعل المباشر) من طرف الموالين ، وهو موضوع الفرضية ، فان الجزء الكبير من الفصل انصب على هذه النقطة . لذا ، نستنتج مما سبق أن اللاعب في فريق بلدية السحاولة بشكل دائما موضوع جزاء أو تأنيب من طرف الموالين باعتباره يمثل المكان / الزمان .

فالحكم الاول (أى الجزاء من طرف الموالين يتم عندما يتجه مردود اللاعب صوب الهدف الذى ينتظره الموالون ، وهذا الحكم نفسه يتحول الى حكم في اتجاه سالب أى التأنيب) عندما يعتبر اللاعب السبب الرئيسي أو سببا في انهزام الفريق وبالتالي انهزام الشرف الجمعي .

---

1) عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، مرجع سبق ذكره ، ص 127 .

وهنا يمكن طرح السؤال التالي : لماذا يحاول الموالي على مستوى بلدية المحاولة ان يكون اللاعب سفيرا حقيقيا لهم أمام الجماعات الاجتماعية الاخرى ؟

مما نستنتجه في هذا المقام أن الصعود أو الاخفاق في " الصعود الى القسم الأعلى (بالتعبير الرياضي) هو بالنسبة للموالين النتيجة المنطقية للنتائج الايجابية التي يجب (يفرض على اللاعب أن يقوم به . ان هذا الصعود هو صعودا قيميا (بسطا يجرزانته من شخصيات شهرة البلدية وبالتالي شهرة " أوليد " المحاولة) وبالتالي غضب الموالي على المردود الرياضي الجمعي للفريق يعني أن الفريق الذى أوكلت له هذه المهمة لم يستطع تحقيق هذا الصعود القيمي ويمكن أن نعيد ماقاله أحد الموالين :((لا أ--حب الفريق الرياضي المحاولة لانه لا يلعب جيدا ولا يصعد الى الفريق الوطني كتيزى وزو ومعسكر ... الخ)).

اذن يمكن أن نستنتج من هذا أن الفرد الموالي للفريق الممثل الرسمي على مستوى بلدية المحاولة يحاول تجسيد شهرته الفردية عن طريق الشهرة الجماعية التي يمثلها الفريق . ويمكن اعادة الصيغة السوسيولوجية التي توصلنا اليها وهي كما يلي :

هـ ر (+) ⟸ هـ س (+) و ⟸ هـ ر (−) ⟸ هـ س (−)

بحيث :

هـ = هدف

ر = رياضي

س = سوسيولوجي .

وهذا يعني أننا وجدنا أنه اذا كان الهدف (بالمعنى الرياضي) ايجابيا أو حكم عليه الموالون بأنه ايجابي فان قسم المعادلة المكمل يعطي حكما سوسيولوجيا " ايجابيا بمعنى أن الحكم السوسيولوجي (شرف ، قيمة ... الخ) يرتفع مع الحكم الرياضي وهو مايمكن أن نسميه بالمعادلة الرياضية — السوسيولوجية ، وكذلك العكس صحيح فهذا كل مايمكننا استنتاجه على مستوى الاختبار النظرى الذى قمنا به .

أما فيما يخص المخبر السوسيولوجي (الذى قمنا في اطاره بالتجربة السوسيولوجية التي اعتمدت فيها على الصورة والملاحظة) فانه أجاب بتطابق المعلومات النظرية مع المعلومات الميدانية أين يمكن استنتاج النتائج الجزئية التالية من المخبر السوسيولوجي :

ـ ان التضامن الذى ميز الفاطين الرسميين ظاهرا بارزا من خلال عدة مؤشرات اهمها ، المناقشة وموضوعها ، عدم الاعتماد على متغير آخر يفصل بين الافراد رغم اختلاف الممارسة (مثلا لاحظنا فيما يخص ممارسة الشعائر الدينية) .

ـ ان توضع اللاعبين فوق الميدان أظهر لنا ان هناك مماثلة من حيث تقسيم العمل الرياضي فوق الميدان بحيث أوكلت كل مهمة الى " لاعب " وهذا من طرف المدرب ، وهذا التقسيم للادوار يعني تقسيم المسؤوليات أمام " الموالين " وقد ظهر هذا فعلا من خلال التعقيبات التي ميزت انتهاء المقابلة بحيث كانت التهم تسقط على رقم " 9 " باعتباره " ضيع " فرصا لتسجيل الأهداف ، وهذا الحكم نابع من المهمة التي أوكلت اليه وهي مهمة التسجيل (مع الملاحظة ان هذه المهمة ومدى ارتباطها بهذا الرقم لاتخص فريق بلدية المحاولة بل نلاحظها على المستوى " الدولي " وما اتخذه " المدرب " في هذا الاطار الا تقليد ومماثلة ما يجرى على المستوى العالي .

ـ أما النتيجة الجزئية الثانية فهي تتعلق بالاستراتيجية التي قدمها المدرب فوق الميدان أين لوحظ أن الاعتماد كان كثيرا على قائد الفريق (بالمعنى الرياضي) ومميز الممثل الرسمي (بالمعنى السوسيولوجي) وهذا يعني ان القائد (هو يشبه قائد الجيش المحارب) له مهمة النيابة عن قائده وهو ما يجعله أكثر عرضة للحكم في انهزام المرحلة في بلوغ هدف المنافسة وهو الانتصار (بالمعنى الرياضي) ومجاوزة (الفريق المنافس (بالمعنى السوسيولوجي) الى جانب القائد . هناك عنصران اعتبرهما المدرب كعنصرين واحد له مهمة الدفاع أو له مهمة تنظيم عناصر الدفاع عن رمز اغتصاب

الشرف (أو المرمى بالتسمية الرياضية) والثاني هو رقم "9" وهو - رياضيا - العنصر الذى توكل لهم مهمة التسجيل واغتصاب " رمز " الشرف وهذا " التعيين " للمها فوق " الميدان " يعني ارتفاع الحكم لهم أو عليهم من طرف الموالين (بما في ذلك " المدرب " الذى يحمل في الوجه الاخر شخصية الموالي) تناسبا مع المردود الفردى الذى يبديه كل واحد منهم.

- أما فيما يخص العناصر الاخرى ، فان ، حكم الموالين لا يخرج عن القاعدة السابقة وهي ترتبط ضمنيا بمردود كل واحد منهم (هذا الحكم يبقى معياريا لدى الموالين الذين يناقشون مردود كل واحدة بعد انتهاء المقابلة).

- نستنتج كذلك أن هنالك عدة مؤشرات سمحت لنا بملاحظة حكم الموالين على أى عنصر فاعل في عناصر الفريق ولوحظت هذه المؤشرات اثناء المساحة الزمنية التي أجريت فيها المقابلة (رد فعل الموالين عند تسجيل هدف مراوغة يعتبرها الموالون جذابة ... الخ) أو انتهاء المقابلة (المناقشة أساسا).

- كذلك من النتائج الجزئية المتوصل اليها هنا ، التنظيم المسبق لميدان المنافسة وهو تنظيم رسمي (تسطير الميدان ، تعيين الحكام ... الخ وكذلك الملابس الرياضية للفريق هي مشتراة من طرف البلدية وهذا يعني أن اللاعب يندمج في هذه القواعد اندماجا اجباريا - رسميا لا يمكنه الاختيار أو المناقشة وحتى خطة اللعب (أو استراتجية منافسة الفريق) سطرها " المدرب " على السبورة واللاعب هو منفذ هذه الخطة دون مناقشتها .

الفصل الثالث

الممارسة الرياضية في إطار العلاقات بين الجماعات الاجتماعية " خارج الاطار الرسمي ".

بعدما تعرضنا الى الوظيفة التربوية للرياضة في اطار ممارسة الأطفال لها ،وسهولة عملية الاندماج في فريق نظرا لسهولة قواعدها ، وتعرضنا الى الفريق الممثل الرسمي (أي فريق بلدية ، السحاولة) ومدى قيامه بتمثيل للجماعات الأخرى ، وهو مايجعل الحكم على أي عنصر ممثل لها (أي اللاعب في هذا الاطار) ينطلق من متغير التفضيل الشرفي لها (أي للجماعات الاجتماعية) ، ننتقل الآن الى الجماعات الاجتماعية خارج الاطار الرسمي وماهية العلاقات الاجتماعية بينها في اطار الممارسة الرياضية بحيث يمكن أن نتساءل : هل العلاقات بين هذه الجماعات الاجتماعية عبر الممارسة الرياضية تخضع لنفس الوظيفة الرياضية (أي ادماج الجماعات المصغرة الممثلة بميكرو- فرق في فريق يمثل الجماعة لمواجهة فريق أخر) أم هنالك متغيرات أخرى ؟

سنتطرق في هذا المجال الى أربع نقاط رئيسيلة) هي :

I - موقع الاهتمام بالرياضة بين انشغالات المبحوثين ،

II - الجماعات الاجتماعية وعلاقتها بالفريق الممثل الرسمي ،

III - الجماعات الاجتماعية وعلاقتها ببعضها البعض،

IV - من المعطيات النظرية الى " المخبر السوسيولوجي " .

I - موقع الاهتمام بالرياضة بين انشغالات المبحوثين :

ان معرفة الاهتمام بالرياضة (وممارستها) مهم باعتباره يساعدنا على معرفة مميزات الفئة المبحوثة ومدى جدية أجوبتها .

لهذا السبب ،طلب من المبحوثين (على مستوى) جماعة " السوايح " والقشاطلة ") أن يحددوا رأيهم في الرياضة كمفهوم مجرد بكل مايحويه من فروع رياضية مختلفة .

فكان أول سؤال طرح على المبحوثين : هل تحبون الرياضة؟ ان كل الاجوبة المعطاة على مستوى الجماعتين تعبر عن النظرة " الايجابية لها " ،

اذ يمكن معرفة ذلك من خلال الجدول التالي :

جدول 16: النظرة الى الرياضة

الاجابة / محاور الاجابة	القشاطلة التكرار	القشاطلة %	سوايح التكرار	سوايح %	المجموع
نعم	29	97	71	100	100
لا	01	03	--		01
المجموع	30	100	71	100	101

اننا نلاحظ من هذا الجدول أن أغلب المبحوثين على مستوى جماعة (القشاطلة) * يعطون اهتماما ملحوظا لها اذ عبر 97٪ من مجموع العينة عن ارتباطهم العاطفي، بالرياضة و كذلك الامر بالنسبة لجماعة (السوايح) * * (أو مريجة بالتعبير الرسمي) بحيث أكد كل المبحوثين عن (حبهم) و هوايتهم (للرياضة كمفهوم مجرد) و هو مايشكل مجموع $\frac{100}{101}$ شخصا لكلتا الجماعتين اللتين تعطيان اهتماما للرياضة.

ان السؤال المطروح في هذا المجال : من أي منطلق يحكم المبحوثين بهذا الحكم ؟ و هل رأيهم النظري في الرياضة ينعكس على الميدان (أي ممارستها ؟

ان سبب الاهتمام بالرياضة، يرجع اساسا الى الاعتقاد بأنها تجلب فائدة بيولوجية هامة يمكن بواسطتها المحافظة على فترة الشباب أكبر مدة ممكنة.

---

* اذ حسب بعض المستجوبين فان اسم القشاطلة ينحدر من اسم (قشطولي) و هي عائلة جاءت من منطقة قشطولة (ولاية المدية) و تمركزت في هذا المجال

* + في حديث مع الامين العام لبلدية السحاولة يوم 1984/12/26 ذكرنا ان هذه الجماعة منحدرة – تاريخيا – من الاسم العائلي (سايح)

اذ حسب أجوبة معظمهم أكدوا أن الرياضة تقوي الصحة البدنية والذهنية وهذا يلتقي مع التفسير الذي أعطاه أياها تلاميذ المدارس وهو كله يدخل في اطار التفسير " العادي " لها أو لوظيفتها حتى من لدن كثير من المؤلفين مثل " بووي " كما رأينا سابقا .

ان ما يثبت هذا الحكم النظري هو تردد مرات الممارسة الرياضية من طرف المبحوثين ، اذ معظمهم أكدوا أنهم يمارسون الرياضة بشكل دائم ويظهر هذا من الجدول التالي :

الجدول 17 :هل تمارس الرياضة ؟

الاجابة ←	القشادالة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
دائما	24	80	51	72	75
قليلا	04	14	09	13	13
أبدا	02	06	11	15	13
المجموع	30	100	71	100	101

لقد أكد 80% من " القشادالة " أنهم يمارسون دائما الرياضة و72% من السوايح نفس الامر . وهنالك فئة تمارس الرياضة قليلا (أو بعض المرات) وهي على التوالي ، 14% بالنسبة " للقشادالة " و13 % من السوايح "

أما من أكدوا أنهم لا يمارسون بتاتا الرياضة فيمثلون 11% بالنسبة " للقشادالة " و15% بالنسبة " للسوايح " .

ان الملاحظة التي يمكن استخراجها من هذه البيانات الاحصائية هي أن مجموع $\frac{88}{101}$ يمارسون الرياضة (سواء كل يوم أو بعض المرات و $\frac{13}{101}$ لا يمارسون بتاتا ، ان هذه الفئة الأخيرة ، لاحظت أن عدم ممارستها للرياضة لا يرجع لعدم هوايتها بل لان الفرع الرياضي " المرغوب فيه (مثل التنس ، الملاكمة ... الخ)

غير موجود ميدانيا على مستوى البلدية وهو لا ينفي الاتجاه الايجابي نحو الرياضة أو الممارسة الرياضية .

أما فيما يخص الفئة الأولى فقد تبين من خلال الملاحظات المختلفة أن أفراد هذه العينة (بالنسبة للجماعيين) يمارسون رياضة واحدة هي كرة القدم في أوطى ميادين غير رسمية يعتبرونها مماثلة للنموذج الرسمي - فمع انطلاق منافسات " مابين الاحياء " بالتعبير الرسمي (أو مابين الجماعات الاجتماعية بالتعبير السوسيولوجي) شاركت جماعة " القشاطلة " بفريقين (أ و ب) اذ يتراوح سن اللاعبين بين 16 - 34 سنة فحتى بعض المتزوجين * انجذبوا نحو الممارسة الرياضية وانه مجوا في فريق جماعتهم رغم أن القاعدة أو المعيار القيمي لهذه الجماعة (حسب الملاحظة المشتركة) تعتبر الزواج كقناة المرور من مرحلة الشباب الى مرحلة الرجولة اذ يدمج الفرد المتزوج في ميكرو - جماعة ذات قواعد ومعايير تعتبر خاصة بها تميزها عن ميكرو - جماعة الشباب (أو العزاب) من حيث عدة مميزات ، كنموذج وموضوع الأحاديث والطاقة ... الخ .

أما جماعة " السوايح " ، فأكد 72 % من المبحوثين أنهم يمارسون الرياضة يوميا اذ لاحظنا من خلال الملاحظات المشاركة ، أن كرة القدم هي الفرع الرياضي الذي يميز ممارستهم للرياضة ، ففي نفس المنافسات " مابين - الاحياء " دخلت الجماعة الاجتماعية في هذه المنافسات بثلاث فرق (ا ب ج) وهي ميكرو - جماعات ترتكز على نفس المعايير مثل نظيراتها " القشاطلة " .

وهنالك مؤشر أخر يدعم فكرتنا وهو متابعة الاحداث الرياضية (وما نقصده من الأحداث الرياضية هو كل ما يجري من ممارسات رياضية سواء في الاطار الرسمي أو غير الرسمي) ان الاجابة العامة على سؤالنا تعكس

---

* لا يمكن تمييزهم فهم قلة قليلة جدا .

(بشكل قريب جدا) الاجابات السابقة كما يظهر من الجدول التالي :

الجدول 18 : هل تتابع الأحداث الرياضية ؟

الجماعات ← محاور الاجابة ↓	القبائلية		السوايح		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	
نعم (دائما)	28	94	63	89	91
لا (أبدا)	02	06	08	11	10
المجموع	30	100	71	100	101

لقد أكد $\frac{91}{101}$ بالنسبة للجماعتين (القبائلية " والسوايح ") أنهم يتابعون الأحداث الرياضية وكل ماتنشره وسائل الاعلام (جرائد تلفزيون) وعلى الأخص مقابلات الفريق الوطني لكرة القدم ، البطولة الوطنية لكرة القدم والمنافسات الأوروبية لكرة القدم وهو يدخل بدوره في السياق العام المجتمع الجزائري اذ متابعة منافسات كرة القدم (خاصة مقابلات الفريق الوطني) يبرز بشكل واضح ، من خلال عدة مؤشرات أهمها : خلو الشوارع من المارة أثناء نقل المقابلات التي يجريها الفريق الوطني لكرة القدم كتلك التي أجراها في منافسات كأس العالم جوان 1982 .

أما الذين أكدوا أو نفوا متابعتهم للأحداث الرياضية وهم مجموع $\frac{10}{101}$ فان ذلك يرجع بدوره الى اهتمامهم بفروع رياضية أخرى لاتنشرها وسائل الاعلام كثيرا وهي نفس النسبة تقريبا التي نفت ممارستها للرياضة .

ان متابعة الأحداث الرياضية ، تجلت أو انعكست على الحكم أو الملاحظة التقييمية التي أبداها المبحوثون سواء فيما يخص مستوى الرياضة على مستوى المجتمع الجزائري أو مستوى البلدية أو الجماعة .

لذا ، أظهر المبحوثون ، من خلال تأكيدهم على متابعتهم للرياضة ، ممارستها ومتابعة كل أحداثها أنهم قادرون على التقييم وهذا على ثلاثة مستويات :

I ـ 1 ـ المستوى العام (الماكرو ـ سوسيولوجي) :

ان الملاحظة العامة من الاجوبة تظهر أن معظم المبحوثين لكلتا الجماعتين يحكمون على مستوى الرياضة في المجتمع الجزائرى بأنه " جيد " ويظهر هذا من خلال الجدول التالي :

الجدول 19 : ما رأيك في مستوى الرياضة في المجتمع الجزائرى؟

الاجابة ←	النقشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
ـ ممتاز	01	03	02	02	03
ـ جيد	16	54	41	58	57
ـ متوسط	12	40	19	27	31
ـ ضعيف	01	03	09	13	10
المجموع	30	100	71	100	101

ان $\frac{57}{101}$ لكلا الجماعتين يحكمون على المستوى العام للرياضة في المجتمع الجزائرى بأنه " جيد " وهذا الحكم ينطبق أساسا على فرع كرة القدم (وعلى الاخص الفريق الوطني لكرة القدم و مشاركته في كأس العالم في أسبانيا 1982 وانتصاره على الفريق الالماني (1)

أما بقية المبحوثين فقد أكدوا على أن المستوى العام للرياضة في المجتمع الجزائرى يتراوح بين الممتاز ($\frac{03}{101}$) ومتوسط ($\frac{31}{101}$) وضعيف ($\frac{10}{101}$) وهي أحكام لا يمكن أن تعبر بصدق عن المستوى الحقيقي لمستوى الرياضة في المجتمع الجزائرى بقدر ما تعبر على " قدرة " المبحوثين على التقييم والحكم .

I ـ 2 ـ المستوى المحلي (البلدية) :

اما تقييم الرياضة على مستوى البلدية يكمل النقطة السالفة وهي وقفة تقييمية أكدت في مجملها (أى كلتا الجماعتين) على أن المستوى العام للرياضة على مستوى

1) راجع في هذا المجال : سلامي محمد وآخرون : المحتوى الايديولوجي لرياضة النخبة في الجزائر ، مذكرة نهاية الليسانس ، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاجتماعية سبتمبر 1983 .

بلدية السحاولة هو ضعيف اذ أقر 54% من القشاطلة هذا الحكم و56% من " السوايح " وهو مايمثل بسبة $\frac{56}{101}$ مجموع الذين لاحظوا ضعفها وهذا كما يظهر الجدول التالي :

الجدول 20 : ماهو رأيك في مستوى الرياضة على مستوى بلدية السحاولة ؟

الجماعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
ممتاز	—	—	01	01	01
جيد	02	06	06	09	08
ماسط	12	40	23	33	35
ضعيف	16	54	40	56	56
لا جواب	—	—	01	01	01
المجموع	30	100	71	100	101

اما الفئة الثانية فقد عبرت عكس ذلك اذ رأت مستوى الرياضة على مستوى بلدية السحاولة هو متوسط على العموم وهذه الفئة تمثل نسبة $\frac{35}{101}$ أما الفئة القليلة فقد رأت أن مستوى الرياضة في بلدية السحاولة هو جيد وهي على التوالي (6% من " القشاطلة و9% من السوايح ").

ان النسبة العالية هي التي لاحظت ضعف مستوى الرياضة على مستوى بلدية السحاولة أو متوسط وعللوا ذلك بسوء التنظيم ، قلة أو فقدان المرافق الرياضية أو انطلاقا من حكمهم على ممثلهم الرسمي (فريق بلدية السحاولة لكرة القدم).

I- 3 - المستوى المحدود (مستوى الجماعة الاجتماعية) :

لقد طرح هذا السؤال عمدا أو قصدا على المبحوثين حتى يتم اختبار مصداقية أجوبتهم اذ لوحظ من خلال أجوبتهم ، بصفة عامة ، أن الحكم الأول ينطبق على الحكم الثاني (أي مستوى الرياضة على مستوى البلدية ينطبق

على مستوى الرياضة على مستوى الجماعة) ويمكن أن تصنف الاجوبة في الجدول التالي :

الجدول21 :مارأيك في مستوى الرياضة على مستوى "حيك "؟

الاجابة	القشاطلة		مريجة		المجموع
محاور الاجابة	التكرار	%	التكرا	%	
ممتاز	—	—	—	—	—
جيد	04	12	04	06	08
متوسط	05	17	13	18	18
ضعيف	21	70	52	73	73
لا جواب	—	—	02	03	02
المجموع	30	100	71	100	101

لقد أكد كما يظهر في الجدول أن 70٪ من " القشاطلة " أن المستوى الجماعة هو ضعيف و73٪ من " السوايح " أعطوا نفس الحكم وهو مايمثل مجموع 73/101 من مجموع المبحوثين .

أما الفئة الثانية فهي لاحظنا أن مستوى الرياضة على مستوى " الحومة" (التي تعني الحي أو الجماعة) هو متوسط وهي معظمها التي حكمت بنفس الحكم في الحالة السابقة . أن هذه الفئة تمثل نسبة 17 ٪ بالنسبة "للقشاطلة" و18 ٪ بالنسبة " للسوايح " .

أما الفئة الاخيرة فهي لاحظت أن مستوى الرياضة على مستوى الجماعة هو جيد ، وهي تمثل نسبة 12٪ من " القشاطلة " و 6٪ من " لسوايح " وهي تكون بهذا قد انطلقت في حكمها من منافسات " مابين ـ الاحياء" في كرة القدم (فترة اجراء البحث).

من هنا يمكن أن نستخلص هذا الحكم الجماعي :

جيد	المستوى العام (المجتمع الجزائرى)
ضعيف	المستوى البلدى
ضعيف	مستوى الجماعة

ان النسبة العليا رأت ان مستوى الرياضة في المجتمع الجزائرى هو جيد في عمومه وهو حكم مستنبط ، كما رأينا سابقا ، مما قدمه الفريق الوطني لكرة القدم في كأس العالم سنة 1982 ، غير أن الحكم مايلبث أن يتحول الى حكم سالب عند التحدث عن مستوى الرياضة على مستوى البلدية أو الجماعة .

ومهما يكن ، فان المهم في هذا الحكم هو أن المبحوثين أظهروا نزعة المعرفة في المجال الرياضي وهو - حسب اعتقادنا - يؤهلهم للاجابة عن الاسئلة القادمة .

II - الجماعات الاجتماعية وعلاقتها بالفريق الممثل الرسمي (فريق بلدية السحاولة):

بعد ما تعرضنا الى مميزات عينة البحث (مركزين على فحص معرفتها للمجال الرياضي) ، نحاول الأن تحليل العلاقة بين الجماعات الاجتماعية على ضوء الممارسة الرياضية .

فاذا كانت دراسة العلاقات الاجتماعية تتم في كثير من الاحيان في أطر مختلفة (زواج وحالات اجتماعية مختلفة) فهل هو نفس الأمر في المجال الرياضي (كرة القدم) ؟

II-1 - مناصرة فريق بلدية السحاولة :

لقد تعرضنا فيما سبق الى فريق بلدية السحاولة وكيف أن الممثل الفردى (أى اللاعب) يرى نفسه سفيرا للجماعات الاجتماعية وهو مايجعل الحكم له أو عليه انطلاقا من " المردود الفردى "الذى

يقدمه " هدية " لموضوع التمثيل (أى سكان البلدية) وكذلك لاحظنا كيف أن الدائرة التضامنية الأولى تتشكل انطلاقا من هذه القاعدة والآن لنتحول الى الموالين (أو المناصرين بالمعنى الرياضي) القاطنين خارج السحاولة مركز ، لنصل الى الوظيفة الخفية التي تقوم بها الرياضة .

ان الفريق الممثل الرسمي (فريق بلدية السحاولة لكرة القدم) يعتبر بالنسبة للجماعتين الاجتماعيتين (" القشاطلة " والسوايح) الممثل الوحيد لهم أمام فريق ممثل لجماعات اجتماعية أخرى .

ان أول سؤال طرح على المبحوثين هو: لماذا " تناصرون" فريق بلدية السحاولة ؟ ان الاجابة على هذا السؤال لا تختلف كثيرا عن القاعدة التي اعتمدها المناصرون المشكلون للدائرة التضامنية الأولى (أى متغيرى السكن والميلاد على رقعة جغرافية معينة) .

ان الاجابات عن السؤال كانت على الشكل التالي :

الجدول 22 :لماذا توالي فريق بلدية السحاولة ؟

الجماعات ←	القشاطلية		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
يمثل البلدية التي ولد فيها	08	27	20	28	28
يمثل البلدية التي تسكن فيها	22	73	50	71	72
لا جواب	—	—	01	01	01
المجموع	30	100	71	100	101

لقد عبر 73% من " القشاطلة " عن مناصرتهم (بالمعنى الرياضي) الفريق بلدية السحاولة لكرة القدم وتضامنهم مع الفريق (بالمعنى السوسيولجي) لانهم يسكنون في اطار أو ضمن حدود جغرافية يعتبرون فريق البلدية هو ممثل لهذه الرقعة الجغرافية ، و71% بالنسبة " للسوايح " لنفس السبب وهو ما يمثل مجموع $\frac{72}{101}$

ومما جاء في أجوبة المبحوثين أن هذه الرقعة المكانية هو مكان توارثت عليه أو تعوا لدت عليه قيم يعتبر نفسه مسؤولا عنها اذ : ((كل الجدود ولدوا فيها)) (25 سنة بطال : القشاطلة) وهذا يعني أن الجدود هم تلك القيمة المتوارثة التي أعيدت من جيل لآخر ، وقد يمكن تعميم هذا على كثير من المجالات ، ويمكن التعرف عليه من خلال مؤشر الأرض التي مازالت جماعية باعتبارها رمزا لتعاقب الاجداد والاحفاد عليها .

أما المتغير الثاني فهومكان الميلاد عبر مجموع $\frac{28}{101}$ أنهم يوالون الفريق باعتباره يمثل المكان الذى ولدوا فيه ، حتى أن كثيرا ماسمع أن كلمة " أولاد " تتردد باستمرار مثل : ((أولاد " لاكومين " (أى أولاد البلدية) أو (أولاد " الحومة ") أى أبناء الحي ،

أما من أجاب بأنه غير معني بمناصرة فريق بلدية السحاولة فهو علل ذلك " بالنتائج السلبية المحققة " وهو يعد أكثر مناصرة من الأخرين .

من هنا يمكن أن نصل الى العلاقة الأولى في هذا المجال وهي " التضامن الآلي " مع الفريق الممثل الرسمي على أساس متغير مكان السكن و/ الميلاد ، وهو يعني شرف مركب من عنصرين : عنصرمادى (مكان السكن) وأخر معنوى (قيمة الميلاد في هذه المكان والتعبير عنه بعنصر الزمان) .

اذن ، الاستخلاص الجزئي الأولي في هذا المجال : هو أن " مناصرة " فريق رياضي في اطار رسمي (كفريق بلدية السحاولة) يخضع لمتغيرين أساسين هما : متغير مجال السكن ومتغير الميلاد وهي نتيجة يمكن تعميمها على مستوى أعلى (1) .

II ـ 2 ـ لماذا موالاة فريق بلدية السحاولة ؟

اذن كما رأينا سابقا أن عاملي المجال /الزمان يلعبان دورا هاما في المناصرة والموالاة وبالتالي ادماج فئات الجماعتين الاجتماعيتين في الشرف الجمعي

---

1) فمناصرة الفريق الوطني لكرة القدم مثلا يخضع بدوره لعامل تمثيل الشرف الجمعي المرتكز على عنصري مكان السكن والميلاد (وتبقى أولوية كل متغير على الأخر خاضعة لدراسة أعمق .)

الممثل من طرف الفريق البلدي ، والأن نتساءل : ماهي الأهداف الكامنة وراء هذه الموالاة ؟ وماذا ينتظر المتضامنون من الفريق (الممثل الرسمي لهم) ؟ وهل هي موالاة رياضية محضة ؟

في هذا المجال ، طرحت عدة أسئلة على المبحوثين ، تتعلق في معظمها بردود أفعال الموالين وهذا في وضعيات مختلفة للفريق .

فأول سؤال طرح على المبحوثين هو : رؤية الفريق البلدي لكرة القدم وهو يفوز بالكأس ، فهل هذا شرف لكل سكان السحاولة أم للاعبين فقط ؟

ان هدف من هذا السؤال هو قياس تمدد الشرف موضوع المناصرة ، وملاحظة اذا كان هذا يعني اللاعبين فقط (وهو يعني أن المناصرين يعبرون المناصرة شيئا اختياريا) أم هو جمعي بالنسبة لكل سكان البلدية وهو يعني أن التضامن يتم بين فريق ممثل وجماعات ممثلة .

ان الاجابات بشكل عام تتفق على الشكل الجمعي للتضامن ويمكن ملاحظة ذلك من الجدول التالي :

الجدول23 :رؤية فريق بلدية السحاولة وهو يفوز بالكأس:

الجماعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
شرف كبير لكل سكان السحاولة	28	98	64	90	92
شرف اللاعبين فقط	02	07	06	09	08
لا جواب	—	—	01	01	01
المجموع	30	100	71	100	101

ان النسبة العالية من الموالين لاحظت أن رؤية فريق بلدية السحاولة وهو يفوز بالكأس يعد شرفا كبيرا لكل سكان البلدية،في هذا المجال لانجد فرقا كبيرا بين النسب لكتا الجماعتين اذ يمثل هذا الاتجاه جماعة " القشاطلة " ب 93٪ وجماعة السوايح " ب 90٪ وهو مايمثل نسبة اجمالية $\frac{92}{101}$ وهي نسبة هامة .

أما من رأوا أن الفوز بالكأس يعد شرفا للاعبين فقط فمعظمهم عللوا ذلك بأن اللاعبين لا يمثلون الجماعة بصفة " مثالية" اذ حسب أحد المبحوثين «هم (أى اللاعبين): وجوه الخسارة)) وهي جملة قيلت لنا لدى عودتنا مع الفريق بعد التنقل معه أين خسر الفريق المقابلة في مجال الكأس، وهذه الفئة يمكن اعتبارها أكثر " موالاة " للفريق من الفئة الأولى اذ تحدد المناصرة بشرط النتيجة الايجابية دائما .

أما الذى لم يجب عن السؤال فهو لم يستطع تحديد موقفهم نظرا لأنه حديث العهد بالبلدية .

ان ما يجب التأكيد عليه هنا هو أن الكأس" (كمفهوم رياضي) يعد في نظر الجماعتين شرف المناصرة ، والحصول عليها يعد تمثيلا لهذا الشرف واعطائه بعدا يتعدى المستوى الضيق ليمتد الى كل المجال أو المساحة المكانية - الزمانية للبلدية .

هذا الموقف الجماعي للجماعتين في حالة موقف ايجابي لفريقهم الممثل الرسمي ، فهل هو نفس الموقف في وضعية معاكسة للأولى؟ .

للاجابة على هذا السؤال ،طرح على المبحوثين اطارا أخرا للاجابة وهو موقفهم من فريق بلديتهم وهو ينهزم في مقابلة " مصيرية "؟

فاذا كان معظم المجيبين يعتبرون" الربح "(هو الفوز برمز الشرف الذى هو الكأس) أو الفوز بالكأس هو شرف لكل سكان البلدية ،فان نفس الأمر في حالة الانهزام في مقابلة مصيرية اذ كما لوحظ أن"الربح "أو الفوز" لا يمكن اعتباره فوزا رياضيا " محضا" بل ، في عمقه ، هو فوز " سوسيو-رياضي * شكله رياضي أما عمقه ودوافعه فهي سوسيولوجية (وقد تكون سيكولوجية كذلك).

---

* كلمة اجرائية يقترحها الباحث وهي تعني ما يحمله الرمز الرياضي (الكأس) من ميزة رياضية (أى النتيجة) وميزة سوسيولوجية (أى الشرف).

ان نتائج الاجابات عن السؤال المطروح كانت كمايلي

الجدول 24 : رؤية فريق بلدية السحاولة وهو ينهزم في مقابلة "مصيرية "؟

الجماعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
انهزام لكل سكان السحاولة	17	57	19	27	36
انهزام الشهرة السحاولة في ميدان الرياضة	09	30	44	62	53
انهزام اللاعبين فقط	04	13	05	07	09
لا جواب	—	—	03	04	03
المجموع	30	100	71	100	101

وكما يظهر في الجدول فان نسبة من الاجوبة لاحظت أن انهزام في مثل هذه المقابلات (بالتعبير الرياضي) هذا انهزام لكل سكان السحاولة (أى ربط الجزء بالكل) ، ويمثل هذا الموقف ، " القشاطلة " بـ 57 % والسوايح بـ 27 % وهو مجموع $\frac{36}{101}$.

أما من لاحظوا أن هذا الانهزام " الرياضي " هو " انهزام لشهرة السحاولة في ميدان الرياضة "فيمثلون على التوالي (30 % بالنسبة " للقشاطلة " و62 % بالنسبة " السوايح ") وهو مايمثل مجموع $\frac{53}{101}$.

أما الفئة الاخيرة فهي لم ترفي ذلك سوى انهزام اللاعبين فقط وهي تمثل نسبة قليلة (13 % بالنسبة للقشاطلة و7 % "للسوايح " والفرق بين النسبتين يعود - حسب اعتقادنا - الى قرب السوايح من البلدية (أى من الفريق) وهو مايجعله في اتصال دائم مع ممثله الرسمي .

ان ما يهمنا هنا هو أن معظم الاجابات $\frac{86}{101}$ رأت أن الانهزام في مقابلة رياضية يعد انهزام لكل سكان المحاولة ويمكن أن نعبر عن هذا بالتضامن " العكسي " اذ يظهر التضامن في حالة تعرض الشرف الى الخطر وغالبا ما نلاحظ في هذه الحالة ، تصرفات من طرف المناصرين تحاول انقاذ الشرف (مثل " التصفير " في مقابلات الفريق عند ما يكون منهزما . . . الخ) .

مما سبق تحليله يمكن أن نستخلص أن الهدف من " التضامن " مع الفريق الممثل الرسمي سواء في الوضعية الايجابية أو السلبية هو المحافظة على الشرف الجمعي من السقوط في الانهزام وهي عطية تشبه الى حد بعيد الحروب (سواء قريبا أو بعيدا) أين يكون تضامن من الجلود مع شعوب بلدانهم على أساس أن شرف الوطن يتعرض الى الهجوم فلا بد من انقاذه .

III ـ 3 ـ التضامن الداخلي :

بعد ما تعرضنا في السابق الى مدى معرفة المبحوثين للمجال الرياضي ، ثم لاحظنا كيف أن الجماعتين الاجتماعيتين تتضامنا مع الفريق الممثل الرسمي على أساس أنه يمثل الشرف الجمعي لا يقتصر على العناصر الفاعلة ولا المجال الضيق للفريق بل كل من يسكن أو ولد في بلدية المحاولة نحاول الآن الانتقال الى حلقة أخرى من الدراسة وهي المسماة اجرائيا بالتضامن الداخلي ، وسنعرف في الاخير لماذا سميناها كذلك .

ان السؤال الاساسي في هذه الحالة هو : هل أن التضامن الظاهر مع الفريق البلدي الممثل الرسمي لا يعني رفض التضامن الخارجي (أي خارج النطاق الجغرافي أو القيمي للبلدية) أم عكس ذلك ؟

ان الملاحظة العامة التي يمكن الانطلاق منها هي أن كلمة " براني " (أي الاجنبي عن الجماعة أو الفريق) كانت شديدة التردد في احاديث المبحوثين وهذا يعني ـ سوسيولوجيا ـ وجود جماعة (أو فريق ممثل لها) لها مميزات وصفات مشتركة تسيير ما تجعل الدخول والانضمام معها أمرا صعبا .

ولمحاولة التعرف على هذا المجهول تم الاعتماد على مؤشر أساسي هو التعرف عن قبول أو رفض الاستعانة بلاعبين خارج الحدود الجغرافية للبلدية .

لقد برز من خلال البحث الميداني مع عناصر الجماعتين الاجتماعيتين ، شكل من أشكال رفض الجسم " الغريب " الذى يدخل على الجسم أو النسيج الاجتماعي " الاصلي " وهذا يعني رفض التضامن مع العناصر الخارجة عن المساحة المكانية الزمانية المجسدة في الشرف الجمعي •

وعن السؤال المتعلق بموقف المبحوثين من استجلاب لاعبين مشهورين خارج بلدية السحاولة تحصلنا على الأجوبة التالية :

جدول 25 : استجلاب لاعبين مشهورين (خارج البلدية) :

الجماعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
- شيئا مقبولا لانه يمكن من الانتصار	11	37	22	31	33
- ليس شرفا للسحاولة لانه لا يمثلها كلية	19	63	44	62	63
- لا جواب	—	—	05	07	05
المجموع	30	100	71	100	101

لقد أكد كما يظهر من الجدول ، 63 % من " القشاطلة " و 62 % من " السوايح " عن رفضهم لهذه الفكرة أو الافتراض لأن هذا : ((ليس شرفا للسحاولة لانه لا يمثلها كلية)).

وكلية هنا يعني أن شرف الانتصار أو خيبة الانهزام يجب أن يجسدها " أولاد " السحاولة أو بمعنى أخر الذى ولد في السحاولة أو على الاقل يسكن في بلدية السحاولة منذ مدة تحددها القواعد الاجتماعية المعيارية التي تسيرها الحياة الاجتماعية لهذه الجماعتين •

وقد جاءت عدة عبارات تؤكد ماذكرناه منها : ((كاين هنا (أى يوجد هنا) اللاعبين مانحبش البراني (أى لانريد الاجنبي)) (24 سنة ، القشاطلة) أوكما قال أحد المبحوثين :((لازم يربحو " بليجوار" (أى لاعبينا) أنتاعنا .)) 26 سنة ، السوايح)، وهنالك من قال : ((كاين شبان هنا (أى يوجد شباب هنا) .)) ، أوكما قال أحد المبحوثين :((اذا كان لهذا الفريق لاعبين جديدين ، يجب أن نجعل أوليد " السحاولة ، فمن الممكن جدا أن " الجديد " يهزم الفريق")) (30 سنة ، السوايح) .

هنا نجد عدة كلمات تعبر عن وظيفة متغيرة وهي : " انتاعنا " ، "البراني" "أوليد " ، " الجديد " وهي تعني الامتلاك أى امتلاك فريق البلدية الممثل الرسمي ، ولا يمكن لأى شخص أخر أن يدمج في هذه " الآلة الاجتماعية " التي هي "التضامن الآلي " بين الموالين والفريق ممثلهم الرسمي . لذلك تلعب هذه التعابير دور الموصلة أو الحلقة الموصلة بين وظيفة التضامن الداخلي ووظيفة الدفاع عن الدخول الى هذا النسيج الاجتماعي .

أما الفئة التي تتقبل باستجلاب لاعبين آخرين خارج بلدية السحاولة ، فهي تمثل نسبة 37 % من القشاطلة و31 % من السوايح " وهو مايمثل مجموع $\frac{33}{101}$ لكن هذا التقبل يقترن بشرط واحد هو تمكين الفريق من الانتصار وتجاوز الخصم .

اذن ، الاستخلاص الجزئي أو الأولي هنا هو أن التضامن مع فريق بلدية السحاولة من طرف الجماعتين يتسم بالخصية التالية وهي أن التضامن أى هو داخلي يدور في اطار محدود (أى الاطار الجغرافي ــ السوسيولوجي موضوع تمثيل الممثل الرسمي للجماعات الاجتماعية) ، لذا لا يدخل لعبة الشرف الا من يدخل في هذا الاطار حتى لا يمكن أن يمثل هذا الشرف عنصر خارج عن النسيج الاجتماعي .

من هنا يمكن استخلاص النتائج الجزئية التالية :

ـــ ان للرياضة موقع هام بين انشغالات المبحوثين على مستوى الجماعتين ويتجلى ذلك من خلال " العلاقة العاطفية " معها وامكانية / أو اظهار الامكانية) الحكم على مستواها .

– ان الجماعتين الاجتماعيتين في بلدية السحاولة تندمجا كلية في الفريق الممثل الرسمي لهما الذى تعبرانه الممثل الحقيقي والسفير المفوض لشرفها أمام فريق بلدى أخر وهذا على أساس النتيجة التي يحققها والمحددة في آن واحد لشدة العلاقة التضامنية بينهما .

III – الجماعات الاجتماعية وعلاقتها ببعضها بعض :

بعد ما تعرضنا بالتفصيل الى علاقة الجماعتين الاجتماعيتين بالفريق الممثل الرسمي ، (أى فريق بلدية السحاولة) ، نحاول التعرض الى علاقة الجماعتين الاجتماعيتن بعضها البعض عن طريق الممارسة الرياضية حتى نستشف الوظيفةالرياضية .

لقد تم في أول الأمر الاعتماد على مؤشرين رئيسين قبل الدخول في مجال العلاقات الاجتماعية . وهذين المؤشرين يساعدان في معرفة تنظيم الجماعتين الاجتماعيتين موضوع الدراسة وهما :

– النظرة الى الجماعة الاجتماعية من طرف عضو منها ،
– العادة على التلاقي على مستوى الجماعة الاجتماعية .

III – 1 – علاقة الفرد بجماعته الاجتماعية :

ان دراسة علاقة الفرد بجماعته الاجتماعية هو في حد ذاته نقطة هامة تعمل على توضيح المنطق السوسيو–جغرافي الذى يحلل به الفرد مايطرح عليه من مسائل مختلفة .

ان أول سؤال طرح على المبحوثين هو : هل تحب " حيك "؟

ان الهدف الأساسي من هذا السؤال هو معرفة الى أى مدى يرتبط الفرد بجماعته الاجتماعية لقد أجاب معظم أفراد العينة بالايجاب على هذا السؤال ، عدا $\frac{04}{101}$ (وهم جميعا من " السوايح ") اذ لم يتكيفو بعد مع الجماعة الجديدة (حسب اعتقادهم) بل بقوا محافظين على سمات المكان الذى جاؤوا منه .
ومهما يكن أمر هؤلاء وهم يشكلون نسبة قليلة بالمقارنة مع العدد الكلي ، فاننا نجد أن $\frac{93}{101}$ يؤكدون " حبهم " لجماعتهم الاجتماعية ، ومما جاء في كثير من تحليلاتهم مايلي :((عايش فيه ، نعرفهم ويعرفوني)) (25 سنة ، القشاطلة) أى تربيت في جماعتي وأعرفهم ويعرفونني ، أو من قال :((معلوم ، عايش فيها ، متربي فيها ، مهما كانت

الظروف هي حومتي)) (19 سنة ، السوايح) وهنالك من جعل العلاقة بالجماعة ضرورة ومن الواجب أن تكون علاقة ايجابية اذ قال أحدهم ((بسيف (أى من الضرورى تحبيهما)) (20 سنة (القشاطلة).

انه يمكن أن نستخلصه من هذه الاحاديث مع المبحوثين أن التنشئة الاجتماعية في الجماعة ولدت قيما مشتركة بين أفرادها (أى الجماعة) وجعلت منهم وحدة تحمل نفس المميزات ومتفقة على نفس قواعد الحياة الاجتماعية .

ان هذه السمات المشتركة للجماعتين الاجتماعيتين تجعلها تنعكس على سلوك الفرد على مستوى جماعته الاجتماعية اذ العادة على التلاقي مع أفراد جماعته (الذى هو شكلا من أشكال تنظيم السلوك) هي سمة تتميز بها هذه الجماعات الاجتماعية بحيث اجابة عن سؤال يتعلق بالعادة على التلاقي على مستوى الجماعة الاجتماعية أكد 77% من القشاطلة " على التقائهم يوميا في " حومتهم " للتحدث وتبادل الاحاديث المختلفة ، أما مكان التلاقي على مستوى هذه الجماعة يرمز له عادة بالشيء الذى يتم فيه الالتقاء مثل " القنطرة " أو " القارس " (يعني الليمون) وهي صيغة الحديث التي تطبع هذه الجماعات الاجتماعية اذ غالبا مايجسد المكان بشيء مادى .

أما على مستوى " السوايح فان 80 % أكدوا ذلك ورمزوا بنفس الطريقة لأماكن الالتقاء " بالدورة " (أى زاوية الطريق) أو الغابة أو المدرسة .

وفيما يخص الذين أكدوا عدم الاعتبار عن الالتقاء مع افراد جماعتهم فهم لا يمثلون في المجموع سوى $\frac{29}{101}$ وعللوا ذلك بعدة أشياء نذكرها :

– ليس هنالك أماكن للالتقاء ،

– عدم التفاهم مع أفراد الجماعة (هنا يمكن أن نعبر عن شبه

الانفصال عن الشريحة وهذا راجع الى الموقع الاجتماعي للمتحدثين الذى يرمز من خلال ذلك الى انتمائه الاجتماعي وتمايزه عن الآخرين .

اذن مايمكن استخراجه من هذه المعطيات أن كل فرد مرتبط الارتباط الوطيد بجماعته الاجتماعية والتعايش في اطار الجماعة ، غير أن هذا التواجد (الذى يعني الاتفاق على معايير حياتيه محددة) يمكن قياس شدته أو ضعفه من خلال سؤال طرح على المبحوثين هو : في حالة استدعاؤك للعب في فريق بلدية السحاولة فهل هذا شرفالك فقط أم لك ولحيك ؟ الغاية من هذا السؤال كما ذكرنا سابقا هو محاولة التعرف على أولوية الاحساس الجمعي فهل الجماعة تسبق الحيز الجغرافي الأوسع (بلدية السحاولة) أم عكس ذلك ؟

أن الاجابات المستقاة من هذا السؤال يمكن تقنينها فيمايلي :

الجدول 26 في حالة استدعائك للعب في فريق بلدية السحاولة

الاجابة ← / محاور الاجابة ↓	القشاطلة: التكرار	القشاطلة: %	مريجة: التكرار	مريجة: %	المجموع
- شرفا له فقط .	–	–	08	11	08
- له ولحيه	29	97	57	80	86
لا	01	03	06	09	07
المجموع	30	100	71	100	101

لقد أجاب $\frac{86}{101}$ بأن ذلك شرف له ولجماعته (أو حومته) اذ نجد " القشاطلة " بنسبة 97% والسوايح بـ80% وهذا الفرق الضئيل بين الجماعتين يمكن أن يفسر بالفرق في درجة تعلق الفرد بجماعته الاجتماعية الذى يؤمن انه ينتمي لهما وهذا أمر قد تعرضناله سابقا .

كما أن هذا الاندماج هو مزدوج الوجه اذ يجعل الفرد يرتكز على قاعدة جماعتية الاجتماعية وفي نفس الوقت يخرج من هذا الاطار الضيق عند ما يكون في شروط تجعله يتحدث بمتغير " البلدية " وليس " الحومة " (أو الجماعة).

ان هذا الربط بين الحلقة الصغرى بالحلقة الكبرى يرمز في مضمونه الى العلاقة التضامنية بين الحلقات اذ يخرج التضامن من الحلقة الصغرى ليندمج في الحلقة الاكبر منه ، مع الملاحظة أن نفس المميزات التي تطبع الحلقة الصغرى نجدها في الكبرى (أى متغيرى السكن والميلاد)

أما الفئة التي نفت ذلك سواء من أجابوا بعبارة شرف اللاعبين فقط أو بكلمة " لا " ، فهم يتكررون بنسبة أعلى بالنسبة " لسوايح " (20 %) والقشاطلة (3%) وهي ترجع للاسباب التالية :ـ

ـ قرب السوايح الى المحاولة ـ المركز جعل العلاقة بينهما غير مستقرة اذ كثيرا ما عبر المناصرون من هذه الجماعة على أن اللاعبين ((زواخين)) أى يفخرون كثيرا وهو ما يجعلهم ـ حسب هذا التصويغ دائما ـ يخسرون جل المقالات (وهنا يمكن أن نكشف التناقض الموجود بين الموالين واللاعبين باعتبار أن الفريق الممثل الرسمي لا يسمح للاعبين في هذه الجماعة للاندماج .

ـ بعد " القشاطلة " عن مقر الفريق الممثل الرسمي جعل أفراد الجماعة يظنون أن المسافة التي تفصلهم عن مقر الفريق لا تسمح لهم بالتنقل الى ميدان التدريب وهو ما يجعل استدعاؤهم غير ممكن التلبية حتى ولو كان كذلك لهذا ، عدم وجودهم في الفريق البلدى بالنسبة لهم خاضع للظروف الموضوعية (أى صعوبة التنقل) وليس نتيجة لرفض الفريق لهم .

الى هنا يمكن أن نستخلص جزئيا :

- أن العلاقة التي تربط الفرد بجماعته الاجتماعية محددة بمؤشرين رئيسيين هما : (مكان الميلاد والسكن) وهو ما يجعل الفرد يعبر دائما عن طريق هذين المؤشرين وهذا في المجال الرياضي ،

- ان هذا الاندماج للفرد في جماعته الاجتماعية لا يمنعه من الخروج عن هذه الدائرة الضيقة ليندمج في دائرة أكبر (البلدية) عندما يصبح الفريق الممثل الممثل الرسمي في وضعية السفير الممثل للجماعتين .

غير أن السؤال المطروح : هل أن الفرد المدمج كليا في جماعته الاجتماعية يتعامل بكيفية أخرى مع الجماعة الاجتماعية الموازية لجماعته ؟ وبعبارة أخرى ما هو موقف الفرد ذاته في وضعية العلاقات بين الجماعتين الاجتماعيتين ؟

III - 2 - تمثيل الفرد بجماعته الاجتماعية في علاقته بالجماعات الاخرى :

بعد ما لاحظنا أن الفرد على مستوى جماعته يعكس الاندماج العميق فيها (بما تحمله من معايير وقواعد الحياة المتفق عليها محليا) نحاول الأن أن نرى كيف أن الفرد نفسه يتعامل مع الجماعة الاجتماعية الموازية لجماعته .

ان الملاحظة في هذا المجال تظهر أن التعايش في جماعات اجتماعية منفصلة عن بعضها البعض هي القاعدة الأساسية على مستوى بلدية السحاولة .

وفي المجال الرياضي تظهر هذه السمة من خلال الرغبة الشديدة في تكوين فريق في كرة القدم يمثل كل جماعة على حدة وفي بعض الاحيان - من خلال الملاحظات - تظهر الرغبة حتى في تكوين فرق مصغرة في اطار الجماعة الواحدة كما سنتعرض الى ذلك المخبر السوسيولوجي .

لمعرفة رأي المبحوثين في هذا المجال ، طرح عليهم السؤال التالي :
هل لكم الرغبة في أن يمثل " حيكم" بفريق في كرة القدم على مستوى البلدية ؟ ولماذا ؟
لقد دلت معظم الاجابات (أي النسبة العظمى) من المبحوثين الرغبة في ذلك ، ولتوضيح فكرتنا هذه نعرض الجدول التالي :

الجدول 27 : هل لكم رغبة في تكوين فريق يمثل " حيك " ؟

الجماعات ← / محاور الاجابة ↓	القشاطلة		السوايح		المجموع
	التكرار	%	التكرار	%	
نعم	29	97	70	99	99
لا	01	03	01	01	02
المجموع	30	100	71	100	101

لقد وافق 97% من " القشاطلة" و 99% من " السوايح " على هذه الفكرة (أي تكوين فريق في كرة القدم يمثل الجماعة على مستوى البلدية) وهو ما يمثل مجموع $\frac{99}{101}$ وهي نسبة عالية تظهر بوضوح كيف أن الفرد على مستوى الجماعتين الاجتماعيتين يبحث عن اطار رياضي (ليس بالضرورة محضا) يستطيع من خلاله التعبير عن مميزات وخصائص جماعته وبالتالي الدفاع عن شرف جماعته لان هذا التمثيل هو : ((شرف كبير " للحومة ")) كما جاء في كثير من عبارات المبحوثين ، اذ كثيرا من الافراد ذكروا كلمة شرف وهنالك من قال : ((شرف لي لأني واحد منهم)) (24 سنة ، القشاطلة) أو ((تسطلع قيمتها)) (23 سنة القشاطلة) وهنالك من ذهب الى أبعد من ذلك وهو يقول : ((انه شرف " للكارتيي " quartier)) (27 سنة السوايح) وغيرها من التعابير المعبرة غير أن السؤال المطروح في هذا المجال هو : عن أي شرف يتحدث المبحوثون ؟

ان الشرف الذي يعنيه المبحوثون هو تلك الكتلة من المميزات الخاصة للجماعة (من عادات ، تقاليد وانماط حياتية معينة التي تجعل من عزمها شيئا يمس في الصميم التراث الذي ورثوه عن الاجداد).

أمـا مـن نـفـوا الرغبة فـي تكويـن فريـق يمثل جماعتهم فـهـم يشكلـون نسبة قليلـة جـدا اذ يمثلـون $\frac{02}{101}$ وقـد عللوا ذلك " بسـوء التنظيـم وغياب الوسائل " ويبدو من وراء ذلك أنـه لا داعي لتكويـن فريـق رياضي يمثل جماعتهم اذا لـم يـهـيـؤ لـه الشروط اللازمـة لتمكينـه تمثيل شرف جماعتـه بصـفـة فعليـة وهو قـد يكـون تخوفا من فشل مسبق في مواجـهـة الجمـاعـات الاجتمـاعـيـة الاخـرى .

غيـر أن مـا يمكن طرحه من سـؤال هنا هو هل أن في اطار هذا الاقتراح ، يمكن للفرد أن ينتقل ويلعب مع جماعة أوفريـق يمثل جماعـة أخرى ؟ وهـل أن " نـسـبة الشـرف " تمـنـعـه من ذلك وبالتالي قد يتعرض الى عـقوبـة العزل من طرف أعضاء جمـاعـتـه الاجتمـاعـيـة ، أم أن الرياضـة تسـمح لـه باللعب مـع أى فريـق لجماعـة أخـرى يـرغـب فيــه ؟

للتعرف على الجواب ، طرح على المبحـوثـيـن سـؤاليـن متكامليـن ، الأول يتعلق بالفريـق الذى سيلعب معه في حالة تنظيم منافسـات مابيـن الاحـيـاء (بالتعبير الرسـمـي) ، والثاني يتعلق بفرد من نـفس الجماعـة يخـتـرق قـواعـد الانتماء ويلعب مـع فريـــق أخــرى .

ان الجواب الذى ننتظره من السـؤال الاول يجب في اعتقادنا أن يكون مطابقـــا للجـواب عن السـؤال المتعلق برأيـه في جمـاعتـه الاجتماعـيـة .

ان النسبة العالية من المبحوثين على مستوى الجماعتين أكدت أنها ستلعب مـع فريـق جماعتـهـا (هاء الانتـمـاء) كمـا يظـهـر من الجدول التالي :

الجـدول 28 : في حالة تنظيم منافسـات مابين الاحياء ، مع أى فريق ستلـعـب ؟

الجماعات	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
مع حيك	30	100	69	98	99
مع آخر	—	—	02	02	02
المجموع	30	100	71	100	101

الينا نجد ،كما يظهر من الجدول ، أن على مستوى " القشاطلة " كل المبحوثين (100 ٪) أكدوا ذلك (أى اللعب مع الفريق الممثل للجماعات) ، و98٪ بالنسبة " للسوايح " نفس الامر وهو مايشكل من مجموع المبحوثين نسبة $\frac{99}{101}$ انه عادي أن يفضل الفرد اللعب مع فريق جماعته ، اذ كثيرا ما اعتمد المبحوثين على مقياس الشرف والمقاومة اذ كما قال أحدهم :((أولاد بلحاج مانحملهمش (أى لا أطيقهم) " مالغرى " Malgré (أى على الرغم) ماتلعبش (لا ألعب) انتبع " لي ماتش " (أتابع المقابلات) أنتاوعنا (لجماعتنا) ، (26 سنة ، القشاطلة) وهو يعني أن " اولاد بلحاج " (كجماعة أخرى) لا يمكن و لا يطاق تحملهم ، لذا ، يظهر أن الوفاء " للدفاع عن شرف الجماعة بارز وهذا مقارنة مع جماعات أخرى ، وقد اختار جماعة " أولاد بلحاج " نظرا للتعارض الموجود بين الجماعتين المختارتين (ويظهر هذا التعارض في المجال الرياضي بشكل واضح).

قد جاءت كلمة الشرف بشكل ملحوظ مثل :((أنه شرف لي أن أمثل حيي*)) (29 سنة السوايح) ، أو ((أنه شرف كبير " للحومة)) (20 سنة ، القشاطلة).

وهنالك من اعتبر المنطق الجغرافي والزماني هما أساس القرار الفردي في هذه الحالة وهذا عندما يقول :((زايد فيها ، متربي فيها .)) (19 سنة ، القشاطلة) أى أنني ولدت في هذه الجماعة وتربيت أو كبرت فيها ، اذن ،يحاول المبحوث هنا أن يبرز بوضوح المتغيرين المركبين للشرف (المكان : السكن والميلاد) ، لذا يؤكد المبحوث على الانتماء للجماعة ووجوب الخضوع لها .

اذن ، يلعب شرف الجماعة هنا دورا هاما في تحديد العلاقة بين الفرد وجماعته الاجتماعية باعتبار أن اللعب مع فريق الجماعة هي عملية اجبارية نظرا لضرورة الدفاع وتمثيل هذا الشرف وهو حسب جل المبحوثين مهمة كل من ينتمي الى هذه الجماعة .

أما الاثنان المتبقيان فقد أكد أنهما غير معنيان بجماعتهم فواحد منهما مازال لم يتكيف مع جماعته الجديدة والاخر كشكل من الاشكال محاولة التمييز عن الاخرين .

* جاءت العبارة بالفرنسية :

* C'est un honneur de représenter mon quartier.

اذن ، الاستخلاص الجزئي هنا هو أن النتائج الجزئية أكدت أن الفرد مرتبط ارتباطا قويا بجماعته وهو مهيأ مسبقا للانضمام الى فريق رياضي يمثل جماعته لمقابلة ومحاولة تجاوز الجماعة الاجتماعية الاخرى ،غير أن هذا الفرد في انتمائه وانـدماجه في جماعته الاجتماعية لا يتسامح مع " أولـيد الحومة " (بالتعبير المحلي) أى ابن الحي أو الجماعة ـ كما جاء على لسان كثير من المبحوثين ـ الذى يحاول أويرغب اللعب مع جماعة أخرى (أى مع فريق يمثل جماعة أخرى) ، ونتيجة لطرح سوءال في هذا المضمار وجد أن 77٪ من " القشاطلة و68٪ من " السوايح " أكدوا أن هذا الفرد ((جاهـل لشرف حيـه)) الى حد الحكم " بعزلـه " من الجماعة اذ أكد هذا الحكم 3٪ من القشاطلة و11٪ من السوايح (من النسب التي انتقدته) ، اذ :((ليس لـه الحق أن يلعب مع " حومة " أخرى)) (26 سنة ، السوايح) أو :((ماشي حق عليه (أى ليس لـه الحق في ذلك) ، لازم يلعب مع حومتو (من الواجب أن يلعب مع جماعته) باش اطلع شرف الحومة (حتى يرفع من شرف جماعته .)) (25 سنة ، القشاطلة). وهنالك البعض الأخر ، اعتبر الانتماء الى " الحومة " بمثابة "جنسية " تعطي لكل فرد اذ كما قال أحد المبحوثين :((ـ ماهوش راجل (لـيس براجل) ، بدل الجنسية (أى غير الجنسية))) (25 سنة ، القشاطلة).

وفي نفس الاتجاه لكن مع تغير المظهر القيمي من الجنسية الى الدين ذكر أحد المبحوثين رأيه في هذا الفرد الذى يفضل اللعب مع جماعة أخرى حيث يقول :((رخيص ، خاصة اذا كان يلعب مليح مايعطيهش قيمة ،باع دينه)) نفسه أى ، انه ليس لـه أية قيمة خاصة اذا كان يلعب جيدا فلا تعطي لـه أدنى قيمة لقد باع دينه ـ وهو يظهر أن " العقاب " المعنوى شديد وقاس ، اذ ، اعتبر هذا المبحوث الشخص أو زميلـه في الجماعة الذى اراد الانتقال الى جماعة أخرى أنه " باع دينه)) وهو تفسير أو عبارة نابعة من الثقافة المحلية للمجتمع والتي ترى مثلا أن الفرد الذى لا يخضع للمعايير والقواعد الاجتماعية المتفق عليها بانه انسان لا يمكن ان يعتبر من " الدين " الذى يدين بـه أفراد المجتمع وهو ما يتفق عليه بالتعبير العام " بالكافر" وهنا يمكننا التساؤل : كيف أن مثل هذا المبحوث استطاع الربط بين الدين والرياضة ؟ وماهي العلاقة بينهما ؟

أما ذكر قيمة الفرد " فهو يعني ضمنيا " أن قيمة الفرد هي بمدى انصياعه للقواعد التي تسير عليها الجماعة ، فخروج الفرد عنها يعني أن العناصر الاخرى يجب أن تعاقبه وهذا باسقاط عليه القيمة التي أعطتها أياه الجماعة وهو مايمكن التعبير عنه كما جاء به دوركهايم " بالضمير الجمعي " للمجتمع أين يفرض قسرا على الافراد وكل خروج عن قواعده يعرض صاحبه للعقاب والتأنيب . وفي نفس الاتجاه ، يرى أحد المبحوثين أن :((لازم ماتعطيهش قيمة لانه ترك حومتو وراح الى حومة أخرى ، أعكسها ،)) (26 سنة ، القشاطلة)، أي ، لايجب أن نعطي له قيمة لانه ترك حيه وذهب الى حي آخر أنه أدار لنا ظهره . وهو يعني كذلك ارادة عزله من الجماعة واعتباره فردا دون القيمة التي اخذها من جماعته الاجتماعية .

ان مايمكن أن نجده هنا هو أن متغير الشرف (تحت كل الاشكال) هو الغالب على أجوبة المبحوثين وهو مايؤكد ان هذه الاحكام تتجاوز الاطار الرياضي لتدخل عمق القيم والمعايير التي تسير الجماعتين الاجتماعيتين .

وقد يتجلى هذا المعنى عندما يدخل الفرد عن طريق جماعته الاجتماعية في قياس قيمة شرفه وهو ينافس فريق الجماعة الاجتماعية الأخرى، وهنا يمكن أن نتساءل : هل يرغب الفرد في قياس قيمة شرفه ؟ وتحت أي شكل يتم هذا القياس ؟ .

III ـ 3 ـ المنافسة بين الجماعات الاجتماعية : بين قياس القيمة وارادة التجاوز :

بعدما تعرضنا الى مدى تعلق الفرد بجماعته الاجتماعية نحاول الأن أن نستشف هذه العلاقة من خلال علاقة الجماعات الاجتماعية فيما بينها عن طريق قياس القيمة التنافسية أو قياس " الشرف " ان السؤال المطروح دائما : هل للجماعات الاجتماعية رغبة في منافسة بعضها البعض ؟ وماهو محتوى هذه الرغبة والمنافسة ؟

لمعرفة أجوبة المبحوثين ، طرح عليهم سؤالا يتعلق برأيهم في تنظيم منافسات في كرة القدم بين الجماعات الاجتماعية أو بالتعبير الجارى " المنافسات مابين الاحياء" .

ان الملاحظة العامة على الاجابات المتحصل عليها تظهر الرغبة الشديدة في تنظيم هذه المنافسات ويمكن معرفة ذلك من خلال الجدول التالي :

الجدول 29 : ماهو رأيك في تنظيم منافسات " مابين الاحياء ؟

الجماعات ←	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
مهم جدا	24	80	65	92	89
أقل اهمية	06	20	05	07	11
آخر	—	—	01	01	01
المجموع	30	100	71	100	101×

لقد عبر 80 % من القشاطلة و92 % من " السوايح " أى مجموع $\frac{89}{101}$ على أن تنظيم مثل هذه المنافسات شيء مهم جدا ، وعبر مجموع $\frac{11}{101}$ على أنه شيء قليل الاهمية ، و $\frac{1}{101}$ رأى أن تنظيم مثل هذه المنافسات يخضع لما يمكن توفيره من امكانيات مختلفة .

ان الفئة الاولى في معظمهما ترى أن ذلك يسمح بقياس قيمة " الحي " وجاءت هذه الفكرة تحت عدة اشكال تعبيرية مثل قول هذا : ((باش تطلع قيمة " ليكيب l'équipe اللي تربح)) (22 سنة السوايح) ، أى حتى يمكن أن ترفع الفريق الذى يفوز وهنا تعني " القيمة " ذلك الشرف الجزئي المجسد في النتيجة الناتجة عن دخول الجماعات في منافسة جماعة أخرى)) وهناك من يرى أن هذا ((" تشجيع الدشرة نتاعهم))(26 سنة القشاطلة)أى كل فرد يشجع الجماعة التي ينتمي اليها ، وهذا يعني أن التشجيع هنا هو الا ذلك الجو التصاحبي " الذى يبرز من خلال التلاحم بين فئة المناصرين وفئة الممثلين أو الفاعلين ومن علامات الرغبة الشديدة في في الدخول في المنافسة ، جاء على لسان أحدهم : ((هائلة في كل بلدية)) (23 سنة السوايح) وهذا يعني أن تنظيم هذه المقابلات شيء مرغوب فيه ويتمناه كل فرد .

ومهما يكن فان الدافع التنافسي يظهر من خلال هذا حتى وان كانت فئة أخرى وهي تمثل $\frac{11}{101}$ نرى أن ذلك قليل الاهمية فانها تنطلق في حكمها من قاعدة مادية وهي أن تنظيم مثل هذه المنافسات يفترض توفير شروطا مختلفة (ملعب لكل حي ، كرات . . . الخ) لكن هذا لا يمنع القول أن هذه الفئة ترغب قياس قيمتها الشرفية لكن شريطة أن يكون ذلك في اطار شروط مهيأة حتى يمكن أن تجرى هذه المنافسات في ظروف تسمح بتساوى الفرص التنافس وبالتالي يصبح لكل فرد الفرصة المتساوية مع الفرد الاخر لقياس الشرف الفردى أو الشرف الجمعي .

من هنا يمكن اعتبار طلب المنافسة (أى منافسة الجماعات الاجتماعية الاخرى) هي الرغبة في قياس الامكانيات الذاتية (من قيم مختلفة) ومحاولة فرضها على الجماعة الاخرى لان التغلب على الجماعة الاخرى في مقابلة رياضية قد تكون له معاني أخرى تخرج عن الاطار الرياضي (قد تذهب الى حد طلب الثأر كما ستتعرض له في حينه) . في هذا المجال دائما طلب من المبحوثين اذا كان في امكانهم تعيين الفريق (بالمعنى الرياضي) الذى لا يمكن التغلب على فريق جماعتهم لقد أجاب كل عضو من الجماعة الاجتماعية التي ينتمي لها حسب التصور الذى يعطيه هذا الفرد لكل فريق منافس (وهو تقييم قد يخضع في عمقه الى النظرة الى هذا الحي من نواحي أخرى أو التعبير عن ثأر ساكن في اللا شعور) . وتظهر فكرتنا بوضوح من خلال هذا الجدول :

الجدول 30: ما هو الفريق الذى لا يمكنه التغلب على فريق حيك ؟

الاجابة ← / محاور الاجابة ↓	القشاطلة التكرار	القشاطلة %	مريجة التكرار	مريجة %	المجموع
- أولاد بلحاج	16	54	29	41	45
- بابا علي	04	13	16	23	20
- الروايس .	07	23	06	08	13
- آخر	02	07	20	28	22
- دون جواب	01	03	—	—	01
المجموع	30	100	71	100	101

" فالقشاطلة " مثلا رأوا بنسبة 54% أن " أولاد بلحاج "
(وهي جماعة اجتماعية تبقى بجانبها كما سبق وأن تعرضنا له)
لايمكن التغلب عليه و" السوايح " ب 41% وهو مايمثل مجموع $\frac{45}{101}$ وهذه
الجماعة يمكن أن " يفسر النظرة الى الجماعة باعتبارها " خصما "
تقليديا للجماعتين ليس على المستوى الرياضي فقط ، بل يتعداه
الى ميدان آخر مثل ما لوحظ في الانتخابات البلدية أو الولائية
(أي التنافس على مستوى ترشيح الافراد والارادة في الصعود الى
قيادة المجلس الشعبي البلدي) ، وقد لوحظ كذلك أن التنافس بين
" اولاد بلحاج " و" السوايح " يتم حتى على مستوى ميادين
أخرى ، اذن اختيار هذا الخصم في المقام الاول لايخضع بالضرورة
الى ارادة تجاوزه رياضيا ، بل ، للاستجابة الى ، متغير
التاريخ الذي يميز الجماعتين .

ويلي هذه الجماعة فريق " باباعلي " وهذا كفريق لايمكن
التغلب على الفريقين (القشاطلة " بـ 13 % و" السوايح " ب 23 %) ثم فريق
" الروايس " (وهي جماعة يقع بجانب السماولة المركز) أين نجد
" القشاطلة " ب 23 % و" السوايح " ب 8%) وفرقا أخرى ذكرها المبحوثون
مثل " الحمام " ، جرفير " Jovert وغيرها .

ان مايميز هذا الحكم " النرجسي " والاحساس الجماعي بالتغلب
المسبق على فريق يمثل جماعة موضوع الاختيار اللاشعوري ،
هو ما جاء في كثير من اجابات المبحوثين بحيث قال أحدهم من "
القشاطلة " معقبا عن الفريق الممثل لجماعة أولاد بلحاج " ((الشحنة))
(25 سنة ، القشاطلة)وهذا يعني " الحقد " وهي كلمة لا تستعمل في
الميدان الرياضي بل كثيرا ما تعبر عن التعبير الثأري في الحروب
أو الاقتتال في عصور غابرة وحتى يومنا هذا ، وهنالك آخر من " القشاطلة"
يقول : ((شاديلهم الحقد)) (23 سنة القشاطلة)أي لنا ضدهم
حقدا وهذا يدخل في نفس المعنى السابق وهنالك من ذهب الى
الحكم على ذلك من خلال نظرة المنافس له اذ كما قال : ((مستحقرينا))

(27 سنة بالمشاطلة) وهو يعني أنهم (أن عناصر " أولاد بلحاج ") محتقرين "بالمشاطلة".

أما مبحوثي " السوايح " فقد كثر عندهم استعمال الثأر كقول أحد عسم في رأيه في " اولاد بلحاج " ((الثأر ، لانها قصيتنا من طرفهم في السنة الماضية *)) (24 سنة السوايح) أو من قال صراحة : ((للثأر)) (23 سنة السوايح).

ان المعنى المشترك بين المبحوثين على مستوى الجماعتين هو ارادة الثأر من شرف " الفريق المنافس غير أن الاختلاف يظهر على مستوى استعمال الكلمات فعلى مستوى المشاطلة نلاحظ أن الكلمات قديمة الاستعمال مثل الحقد ، هي الغالبة على التعابير الجماعية أما " السوايح " فان كلمة الثأر هي الغالبة وهذا ناتج حسب اعتقادنا - من التكوينة البشرية - التاريخية لكل جماعة فالمشاطلة " تعتمد على بنية بشرية نزلت كلها أو معظمها من التيتري (المدية ، بني سليمان . . . الخ) وهو ما جعلها تتوارث التعبير الذى يميز تلك المناطق ، أما السوايح " فان التجديد الذى تميز به سكانها هو الغالب (مع الملاحظة هذه الفكرة تحتاج بدورها الى بحث مستقل) .
وفي هذا الاتجاه دائما طلب من المبحوثين تعيين خصم لفريقهم يرغبون منافسته ، فالنسبة العالية من المشاطلة اختاروا فريق "أولاد بلحاج" كفريق يرغبون مخاصمته وهذا بـ 60 % بينما السوايح بـ 28 % وهو ينطبق مع الاجوبة السابقة حول الفريق الذى لا يمكن الفوز على فريقهم .
أما الفرق بين النسبتين يرجع الى التقارب المكاني بين الجماعتين مما شكل " تعارفا تاريخيا " وبينما يتجلى هذا عندما نرى أن " السوايح " يفضلون " الروايس كمنافس وهذا بـ 33 % وهو أقرب اليهم من حيث التوضع الجغرافي من "أولاد بلحاج".

---

* جاءت العبارة باللغة الفرنسية : La revanche

ولاختيار " الروح التنافسية" بين الجماعات الاجتماعية عن طريق " الرياضة " تم اختبار الذاكرة الجماعية اذ سئل المبحوثين عن المشاركة في منافسات "مابين الاحياء" السابقة ومع أي حي لعب كل واحد منهم ، فأجاب معظم المبحوثين على أنهم شاركوا مع فريق الحي اذ نجد من أكد هذا " فالقشاطلة بـ 77% وا " لسوايح " بـ 75% . أما من لم يشاركو في تلك المنافسات فهم أقلية (فالقشاطلة " بـ13 % والسوايح بـ 24 %) وقد عللوا ذلك بعدة أسباب منها صغر السن آنذاك أوالدراسة أو المرض .

كما سئل المبحوثون عن أحسن مقابلة يتذكرونها ، وهذا يدخل دائما في اطار النظرة أو العلاقة بين الجماعات الاجتماعية عن طريق الرياضة ، فتحصلنا على الاجوبة التالية :

الجدول 31 : ماهي أحسن مقابلة كروية تتذكر ها ؟

الجماعات	القشاطلة		السوايح		المجموع
محاور الاجابة	التكرار	%	التكرار	%	
ضد أولاد بلحاج	08	27	20	28	28
ضد آلروايس	08	27	25	35	33
آخر	13	43	24	34	37
دون جواب	01	03	02	03	03
المجموع	30	100	71	100	101

فوجد أن المقابلات التي رسخت بالذاكرة الجماعية هي تلك التي تغلب فيها الفريق على منافسه ،وتلك التي تميزت بدناوشات بين الفاعلين وهكذا ، يأتي " أولاد بلحاج " دائما"في المقام الاول بالنسبة " للقشاطلة " وهذا بـ27 % ، أما السوايح " فان المقابلة ضد الروايس (دائما) هي التي لم ينساها الاعضاء المبحوثين وهذا بـ27 %

أو " الحمام " بابا علي وغيرها ، أن المهم في هذه المعطيات الكمية هي أنها تعبر دائما عن عمق في الاجابات بحيث كيف يمكن أن الجماعات الاجتماعية تتذكر هذه المقابلات دون الاخرى أن أحسن الاجابات في هذا المثال ماقاله أحد المبحوثين : ((منذ القدم وهنالك حقد ، هل تتذكرون قضية الكرة *)) (26 سنة ، السوايح). أى أن المبحوث مازال يتذكر تلك المقابلة التي جمعت بين فريق جماعته الاجتماعية (القشاطلة) و" أولاد بلحاج " أين كان " الرهان " عبارة عن " كرة " اشتريت اشتراكا بين الفريقين ، وقد جرت المقابلة ليلا ، وعند ما انتهت المقابلة أطفي الضوء وضربت الكرة .

ان أهم مايمكن استخلاصه مما سبق أن الرغبة في " المنافسة (عن طريق المقابلات الرياضية) هي السمة المشتركة بين كل المبحوثين وهذه المنافسة نابعة من ارادة قياس القدرة على تجاوز الجماعة الاجتماعية وهذا التجاوز لا يعني الفوز في مقابلة رياضية ، بل فوزا " سوسيولوجيا " أى هذه الجماعة أكثر انسجاما وتنظيما من تلك الجماعة وبالتالي ، جماعة أكثر شرفا من تلك الجماعة .

لكن ، مايمكن الاشارة اليه هنا هو أن النتيجة الجزئية في هذا المجال يمكن تعميمها الى مجالات أخرى مثل الزواج مثلا أين الملاحظة الدائمة مثلا أين اثبتت أن التزاوج بين الجماعات الاجتماعية غائب وهو يعني أن كل جماعة اجتماعية يحاول الحفاظ على " وحدتها " وانفصالها وتميزها عن الجماعات الاخرى وهو مافتح المجال للمنافسة القيمية) أن صح التعبير .

وأهم مايمكن ذكره في هذا المجال ملوحظ في انتخابات المجالس البلدية أين لعبت المنافسة دورا هاما (حتى كادت أن تظهر تحت شكل خلافات علنية) اذ رشحت كل جماعة اجتماعية فردا أو اكثر .

---

* جاءت العبارة باللغة الفرنسية .

وسخرت له الدعاية (المستترة) والعلنية في معظم الاحيان ، وعند ظهور النتائج ، خرج بعض الافراد من احدى الجماعتين (أي من أولاد بلحاج) وهو يزمر بالسيارات صباحا وهي احدى اشكال التعبير عن التجاوز والفوز بالمقابلة " الانتخابية " ، كما سبق وأن تعرضنا الى هذا المثال .

III-4 : الكأس : رمز الشرف وطلب الثأر :

عادة ماتشكل بعض الاشياء "رمزا " للشرف في مجال العلاقات بين الجماعات الاجتماعية كالمرأة مثلا . وفي الميدان الرياضي نجد " الكأس" (المؤنث) هي رمزا أساسيا لهذا الشرف خاصة لمن استطاع تجاوز كل الجماعات الاجتماعية الاخرى و " الفوز " بها ولاختبار صحة أو خطأ فكرتنا ، طلب من المبحوثين على مستوى الجماعتين الاجابة على السؤال التالي : اذا شارك فريقك في منافسات الكأس (05 جويلية ") ، مع أي فريق ستلعب ؟

عند الاجابة عن هذا السؤال انقسم المبحوثون الى فئتين فئة رأت أو حكمت انها ستلعب مع " حيها " (أي المشاركة كفاعل مباشر في فريق الجماعة الاجتماعية) ، وفئة ثانية لاحظت بدورها أن تشارك كفاعل غير مباشر (أي فئة مناصرة للفريق الممثل لها) . أن النتائج التي حصلنا عليها من جراء طرحنا لهذا السؤال هي جد معتبرة ويمكن عرضها في هذا الجدول :

الجدول 32: في حالة تنظيم منافسات كأس 05 جويلية ، مع أي فريق ستلعب ؟

الجماعات ←	القشاطلة		السويسع		المجموع
محاور الاجابة ↓	التكرار	%	التكرار	%	
- كلا عب فريق الحي	22	73	40	57	62
- كمناصر لفريق الحي	08	27	29	40	37
آخر	—	—	02	03	02
المجموع	30	100	71	100	101

اننا نلاحظ من الجدول ، أن على مستوى القشاطلة نجد 73 % أكدوا انهم سيشاركون في هذه " المحركة " لنيل شرف الكأس كفاعلين مباشرين (أي كلاعبين) و 27 % كمناصرين لهذا الفريق؛ أما بالنسبة للسوايح فنلاحظ أن 57 % أكدوا انهم سيشاركون كفاعلين مباشرين و37 % كفاعلين غير مباشرين (أي مناصرين) أما 3% فهم أكدوا أنهم لن يلعبوا ولن يساندوا الفريق وهم بهذا يريدون التعبير عن الانتماء الشريحي لهم ومحاولة التميز عن الاخرين ؛

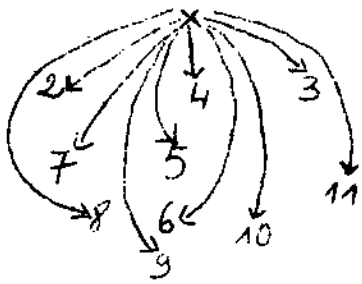
ومهما يكن من أمر ، فاننا نجد أن مجموع الذين أكدوا تضامنهم الالي مع فرق جماعتهم يشكلون $\frac{99}{101}$ وهي نسبة عالية بالمقارنة مع الفئة التي أكدت عكس ذلك ، وهنا يمكننا أن نتساءل الى أي قاعدة ترتكز هذه العلاقة " التضامية " بين فئتين (المناصرة والفاعلة) لنفس الجماعة الاجتماعية الواحدة ؟

يمكن - حسب اعتقادنا - ان هذا التضامن هو نتيجة للمماثلة لسمات التضامن التي تسير الجماعات الاجتماعية على مستوى بلدية السحاولة ومن هنا يمكن التأكد ان الفئتين تبحثان عن هدف واحد من خلال هذا " التضامن " وهو مواجهة فرق أخرى للحصول على رمز الشرف المتفق عليه (رياضيا) وهي الكأس ، ومواجهة تلك الفرق تتم تحت شكلين من اشكال التنظيم :

- الشكل الاول : أي الفريق الرياضي (باللغة الرياضي) الذى أوكلت له مهمة تمثيل الجماعة والدفاع عن شرفها الجزئي أمام جماعة أخرى ، وهذا التمثيل يتم كله عن طريق فاعلين مباشرين هم اللاعبون (بالتعبير الرياضي) وهم " مند مجون " (من حيث هدف الوظيفة التي سيقومون بها والسمات الفردية لكل واحد منهم) كذلك كلية في هذا الفريق وكل واحد منهم ستكون له مهمة التفاعل مع العناصر الاخرى لنفس فريق (أي الفريق الرياضي) أين يمكن تصور العلاقات التي يدخل فيها هذا الفرد " الممثل "

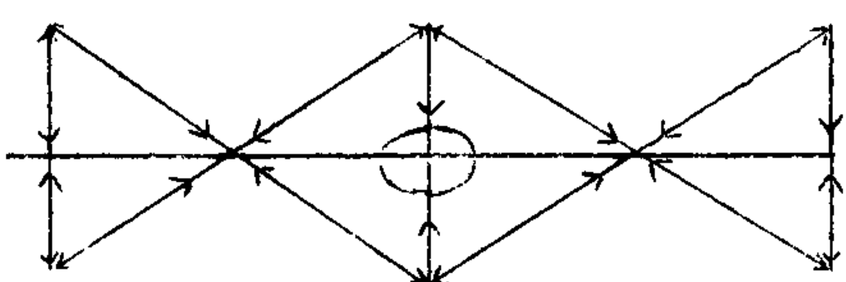
الرسمي للجماعة الاجتماعية في الفريق الرياضي الواحد على النحو التالي :

حالة واحدة للدخول في العلاقات التضامنية (الحارس مع كل اللاعبين)



ان الاحتمال الأساسي عندنا هو أن لكل واحد من عناصر الفريق له معدل احتمال اقامة 10 علاقات (كحد أدنى) خلال الفترة الزمنية المحددة وبعبارة أخرى كل واحد يمكن احتمال له 10 علاقات بمعدل علاقة علاقة واحدة مع كل عنصر وهو ما يمكن ان يصل بنا الى 110 نمط من العلاقات المحتملة في الفريق الواحد بحيث هذا نتيجة لضرب عدد الفاعلين في الاحتمال الادنى للعلاقات التي يمكن اقامتها خلال مساحة زمنية محددة .

ان هذا الشكل من العلاقات يمكن أن نطلق عليه هذه التسمية الاجرائية : "العلاقات التضامنية" للفريق الواحد وهذه "العلاقات التضامنية" تتحول في مواجهتها للشكل المنظم المضاد الى "علاقات تنافسية" بحيث يحتمل ان يكون هنالك 22 علاقة تنافسية بمعدل علاقة لكل عنصر من فريق منافس بعنصر آخر وهو مايمكنه ان يعطينا هذا الشكل :



يمكننا أن نصل الى 220 نوعا من العلاقات التنافسية اذا انطلقنا من الافتراض السابق وهو احتمال 110 علاقة تضامنية " لكل فريق ممثل لجماعة اجتماعية .

وقبل أن ننتقل الى الاستنتاج الذى يمكننا ان نخرج به من هذه الاحتمالات ، لابد أن نجد ماذا نقصد من : العلاقات ، العلاقات التضامنية والعلاقات التنافسية ، ان مغزى العلاقات هنا هي التمريرات الكروية (باللغة الرياضية) التي يقوم بها كل للاعب أو معدل رمي الكرة الى الرفيق خلال مقابلة في كرة القدم قصد تجاوز المنافس .

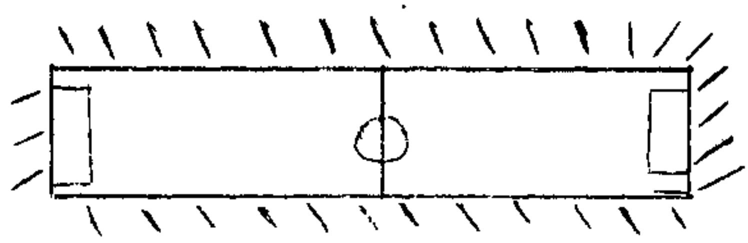
أما " العلاقات التضامنية " فاننا نقصد بها ، التمريرات الكروية في الفريق الواحد ، أى تلك التمريرات التي يقوم بها كل لاعب لزميله قصد التضامن (على المستوى الرياضي) وتهيئة الحملات للوصول الى مرمى المنافس .

وأخيرا ، نقصد بالعلاقات التنافسية ، هي المواجهة بالكرة بين عنصرين متنافسين أو أكثر في مقابلة رياضية مثل (المراوغات ، افتكاك ... الخ) .

اذن ، كل هذه العلاقات تهدف كما ذكرنا سابقا الى الوصول الى تأكيد قوة ارتباط معامل التضامن للفريق الواحد على الفريق المنافس وهذه القوة تقاس بمعدل تسجيل " الاهداف بالمعنى الرياضي والنتيجة أو نتيجة فعل الفاعلين بالمعنى السوسيولوجي .

من هنا ، يمكن أن نستخلص ان الشكل الاول للتضامن يتم على مستوى الفاعلين المباشرين (بما يقومون به من نسيج العلاقات التضامنية) هي القاعدة الاساسية التي ينطلق منها الفاعلون المباشرين وغير المباشرون للحصول على رمز الشرف والكأس .

<u>الشكل الثاني</u> : وهو مايتعلق بـ" التضامن " الخارجي للفريق الممارس أو العامل في الاطار الذى يعتبره الجماعة الاطار الممثل الرسمي وهي الفئة المسماة رياضيا بالمناصرين ويمكن أن نرسم ذلك بيانيا كمايلي :



ان " المناصرين " كلمة مشتقة من فعل ناصر بمعنى " ساند " وهي فئات مشتقة بدورها من كلمة المتفرجون " التي هي أوسع من المناصرين لانها قد تشمل المناصرون والمحايدون ، والمناصرة هي شكل التضامن وتتم العملية بعدة طرق منها : الحث " السيكولوجي " بعبارات مختلفة مثل : " جيبوها يالولاد " (في الجزائر) ، أوأي أو . . . في انجلترا . . . . الخ ، أو باشارات الفعل مثل التصفيق والتصفير وغيرها ، هذه العلاقة العاطفية التي تربط بين مناصري فريقهم هي ما تجعل المنافسة تتم غالبا تحت شكلين : شكلا " ميدانيا " وهي " المقابلة الرياضية " وشكلا سيكولوجيا وهي المنافسة على مستوى المناصرة . وهذا الانعكاس أو التفاعل على يظهر جليا عندما يرتفع الصراخ في المدرجات أو التصفيق لفعل يعتبره المناصرون مشرفا لهم مثل " مراوغة " وعلى الاخص تسجيل هدفا .

في هذا المجال طرح سؤالا على المبحوثين لاختبار مدى " التضامن " بين المناصرين وفريقهم على شكل التالي : الى من تهدى البطولة أو الكأس في حالة الفوز بها ؟

ان معظم الاجابات ترى ان " الاهداء " يكون على مستوى المناصرين أو الجماعة الاجتماعية وأهم النتائج التي توصلنا لها هي كما في الجدول التالي :

الجدول 33 : الى من تهدى البطولة أو الكأس في حالة الفوز بها ؟

الجماعات	القهاطلة		النسوايس		المجموع
محاور الاجابة	التكرار	%	التكرار	%	
- لسكان حيك	23	77	62	87	85
- لكل السكان - البلدية	04	13	05	*07	09
- آخر	02	07	02	03	04
- دون جواب	01	03	02	03	03
المجموع	30	100	71	100	101

* ملاحظة : هذه الفئة أجابت بنعم لكلا الحالتين .

ان النسبة الغالبة رأت ان " الاعداء " لا يمكن ان يكون الالسكان الجماعة وهذا بنسبة 77% (القشاطلة) و 87% (السوايح) وهذا بمجموع $\frac{85}{101}$ وهو ما يفسر الاندماج " الكلي " للعناصر (سواء الفاعلة أو المعاصرة) عن طريق " تقاسم " شرف الكأس أو البطولة في حالة الفوز بهما أو في حالة الانهزام . وهنالك نسبة ضعيفة رأت أنه الاحسن اعدائها الى كل سكان البلدية وهي تمثل 13% من " القشاطلة و7% من السوايح وهنالك فئة ثالثة ذات نسبة قليلة رأت اعداء الكأس أو البطولة للمدرب أو لاسماء اللاعبين ،لكن هل " التضامن " من أجل " الفوز " بالشرف لايتبعه طلب الثأر في حالة هزيمة ما ؟

للاجابة على هذا التساؤل طرح على المبحوثين سؤالا يتعلق بالرغبة في الثأر من فريق تغلب على فريقهم ـ لقد رأت النسبة الغالية من المبحوثين أن ذلك ممكنا ، وهي نسبة تقدر بـ 70% (القشاطلة) و 79% من "السوايح " وهو ما يمثل مجموع $\frac{77}{101}$ حتى أن هنالك من يرى أن الثأر هو ((ازالة للرمز الهدى ...)) 26% سنة ، السوايح ...

ان هذا الشكل للتضامن مع فريق الجماعة يتميز " بضغط " ممارس على الفرد الفاعل حتى أن ضرورة تمثيل الشرف الجمعي " تنتج احساسا جماعيا يشبه الى حد بعيد الضمير الجمعي الذي تكلم عنه دوركهايم كما ذكرنا سابقا .

IV ـ من المعطيات الرياضية النظرية الى "المخبر السوسيولوجي" :

بعدما لاحظنا كيف أن العلاقات بين الجماعات الاجتماعية عن طريق الرياضة تتسم " بالتضامن " والتضاد في آن واحد ، " تضامن " عندما يكون فريقا واحدا ممثلا رسميا للشرف الجمعي (كفريق بلدية السحاولة) وتضادا عندما يكون الشرف الجزئي أو ميكرو جزئي موضوع المنافسة مابين الجماعات ، ولاحظنا كيف أن التضامن بين مختلف العناصر المشكلة للجماعات الاجتماعية يتم على أساس " المماثلة " لسمات التضامن ،أي ، لكل المميزات التي تميز كل جماعة اجتماعية

لنتنقل الآن لنحاول آن نجيب (مخبريا) عن المعطيات النظرية السابقة .

ان الأدوات المخبرية المستعملة في هذا المجال :

ـ مجال الا ختبار : وهو ملعب " أولاد بلحاج " وهو يشكل ملعبا " محايدا " بالنسبة للجماعتين الاجتماعيين ("السوايح" و"القشاطلة") اذ يقع ، جغرافيا ، بينهما أما ابعاده فهي : 70م / 40 م، وهو من نواحي الشروط التي يتوفر عليها يقترب الى الملاعب الرسمية من حيث شكل المرمى أو شكل الملعب .

ـ عناصر الاختبار : وهم العناصر الفاعلة (أي الجماعتين الاجتماعين محل الدراسة) الحاكم (وهو عادة الباحث أو آخر) وأخيرا العناصر الفاعلة غير مباشرة (هم المتفرجون أو المناصرون).

ـ العنصر الزماني : وهو فترة المقابلة المتفق عليها .

في هذا المجال تم اجراء ثلاث " تجارب " يمكن تصنيفها كمايلي

IV ـ 1 ـ الملاحظ المحايد : (السوايح ـ أولاد بلحاج)

IV ـ 2ـ الملاحظ المشارك (القشاطلة ـ السوايح)

IV 3ـ الملاحظ المشارك القشاطلة ـ التشانلة).

ونحاول ان نتعرض لكل نقطة على حدة .

IV-1- الملاحظ المحايد (السوايح ـ أولاد بلحاج) :

هذه الملاحظة تم الاعتماد عليها لمعرفة مدى الحكم على الفرد " المحايد من خلال اتجاه موقفا رياضيا محايدا ، وهو يفيد نا في قياس مدى النظرة أو الحكم الذي يلقي على الفرد فهل ينظر اليه كفرد منفصيلا عن جماعته أم كعنصر فاعل لجماعته وبالتالي يمثل نفس سماتها ؟

في هذا الاطار تم اختيار الباحث كحاكم في " لقاء * جمع بين فريق " السوايح (جماعة الدراسة) وأولاد بلحاج (صاحب الملعب كما يتفق على ذلك الرأي الجمعي)

كيف تم الاتفاق على الحكم ؟

---

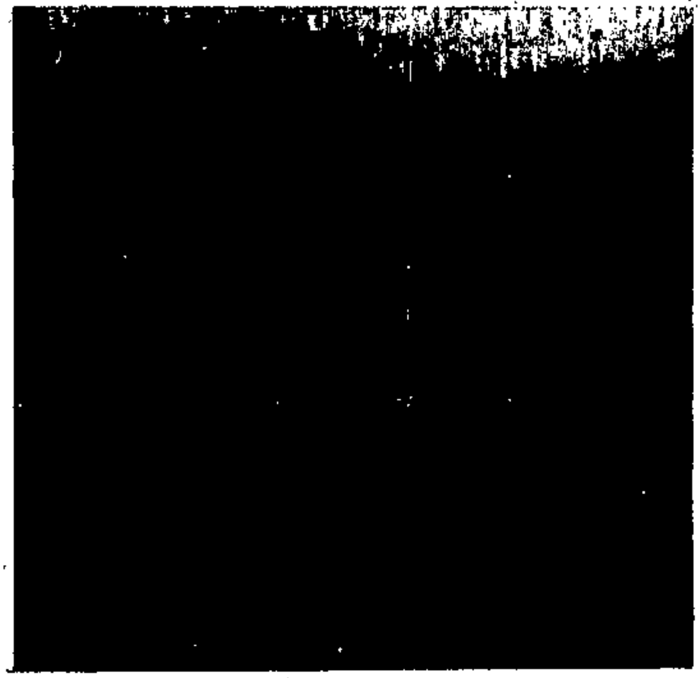
* اللقاء تم يوم 1 فيفري 1985.

IV - 1 • 1 • الحاكم :

ان الاختيار تم على أساس الانتماء الجغرافي اذ ماتفق الفاعلون (اللاعبون) على أن الحاكم (وهو الباحث لكن دون علم اللاعبين) هو " محايد " بحيث يسكن في القشاطلة ، وهذه الاخيرة تقع جغرافيا ، بعيدا عن الجماعتين لكن السؤال المطروح ألا يمكن أن يلعب هذا الموقع الجغرافي دور الحاكم انطلاقا من المسافة الفاصلة بينه (أى بين الجماعة التي ينتمي اليها الحاكم) وبين الجماعتين المتنافستين ؟ هذا ما سنتعرض له بالتفصيل في حينه .

IV - 1 - 2 : الملعب : ان " الملعب " أو الميدان المخصص للمنافسة بين الفريقين الممثلين للجماعتين هو يشبه الى حد بعيد - كما ذكرنا سابقا الملاعب الرسمية كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 16 : ملعب " اولاد بلحاج " مخبر التجارب



لقد أنجز هذا " الملعب " من طرف البلدية خصيصا للمنافسات مابين الاحياء (حسب التعبير الرسمي) ومابين الجماعات الاجتماعية (حسب التعبير السوسيولوجي) مغطى بالتراب الاصفر أو " التيف " TUFF يقع بجانب المسجد الوحيد في الجماعة ، ومدرسة ابتدائية ، محاطة بسياج ، بجانبه مغاسل لكنها حطمت من طرف الاطفال (والكبار) حسب ماقيل لنا وهي غير مستعملة . غير أن التعبير المستعمل من طرف الجماعات الأخرى فيما يخص هذا الملعب هو أنه " أنتاعهم " أى ملكا " لاولاد بلحاج " وهي ميزة ليست خاصة بل نجدها بشكل واسع في المجتمع الجزائري .

IV . 1 . 3 : الفريقين المتنافسين ((الجماعتين محل التنافس)) :

ان تنظيم هذه "المقابلة " بين الفريقين تمت بين شخصين (شخص من كل جماعة وهما البارزين في كل جماعة مرهان المقابلة تم بموافقة الجميع وهي عبارة عن صندوق "المشروبات " يدفع ثمنه في الاخير الفريق المنهزم.
أما مورفولوجية كل فريق فهي كما يلي :
فيما يخص فريق السوايح فهو موحد اللباس وهذا كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 17 : فريق جماعة السوايح



ان الفريق "كما يظهر في الصورة يرتدي لباسا أخضرا عدا واحد وهو حارس " المرمى " وهي " مماثلة " للفرق الرسمية . ان شراء هذه البذلة تم حسب القاعدة السوسيولوجية الغالبة على مستوى جماعات بلدية السحاولة وهي ، دفع كل عنصر مبلغا متفق عليه وشرائها باتفاق مشترك . ان هذا النوع من " التنظيم " نجده على مستوى " الوراء الزمن " أي تاريخ الثورة التحريرية ، وهذا ماكان يسمى آنذاك " بالاشتراك " أين كان يدفع الجزائريون مبلغا معينا كل شهر لشراء الألبسة والاغذية . . . وغيرها للجنود ، وحتى على مستوى الرياضة أيام الثورة التحريرية على مستوى بلدية السحاولة .

– كما جاء في لقاء مع احد الرياضين القدامى – أن شراء الالبسة الرياضية للكرة والتنقل كان يتم انطلاقا من جمع الاموال من عند التجار على الاخص ،

وهنالك " تنظيم " آخر " معروف " على مستوى أفرداد جماعات البلدية وهي ماتسمى " بالتويزة "وتتم خاصة في مجال البناء وعادة " ما يدعو " صاحب البناية أفراد جماعته الى مساعدته في " البناء * "

أما سن اللاعبين ، فهو يتراوح بين 18 ـ 30 سنة أين القاعدة العامة في هذه الجماعة تسير حسب نمط ميكانيزمات سير الجماعات كلها أي عزل كل واحد يعتبر كبيرا من طرف الرأي الجمع وهو عادة " المتزوج ".

أما فريق " أولا د بنحاج " فهو يحمل بذلة " رياضية " (أو قريبة من الرياضية) غير منسجمة كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 18 : فريق جماعة " اولاد بلحاج "



فكل لاعب ليس لباسا حاول أن يكون به أقرب الى اللاعب الرسمي . أما سن اللاعبين فهو يتراوح بين 18ـ33 سنة (مع الملاحظة أن من بين الفريق لاعبين متزوجين) .

---

* مع الملاحظة أن الباحث شارك في كثير من أنواع هذه "التويزات ".

كما تجدر الاشارة أن ملاحظة أجريت حول التركيبة البشرية للفريق هذا انطلاقا من حالة وقعت بين فرد يسكن في " القشاطلة" وفريق أولاد بلحاج ، حيث جاء هذا الشخص الى أحد عناصر الفريق وطلب منه أن يلعب معهم ، فأجابه ذلك الفرد قائلا له :((أنت من القشاطلة ، أمبعد تلعب مع " ليكيب l'Equipe " نتاعكم)) (30 سنة ، أولاد بلحاج) ، أي : أنك من القشاطلة وستلعب مع فريقكم فيما بعد ، وهذا يعني - ضمنيا - رفض أي " فرد يعتبر بالاتفاق أنه ينتمي الى جماعة أخرى ولا يحق له أن يدخل في دائرة الشرف الجمعي للجماعة وبالتالي لا يحق له أن يدافع مع هذه العناصر عن هذا الشرف .

IV - 1 - 4 : الكرة : أنها نفس الكرة التي تلعب بها الفرق الرسمية على الاقل من حيث الشكل والحجم) .

IV - 1 - 4 - الزمان : اتفق الفريقان على كل شوط يأخذ 40 دقيقة و5 دقائق بين الشوطين للراحة وهذا - كما نلاحظ - لا تخرج عن الاطار الرسمي للمقابلات (على مستوى التوازن بين الشوطين) ووقت الراحة .

IV - 1 - 5 : الممارسة الميدانية : الملاحظات المسجلة :

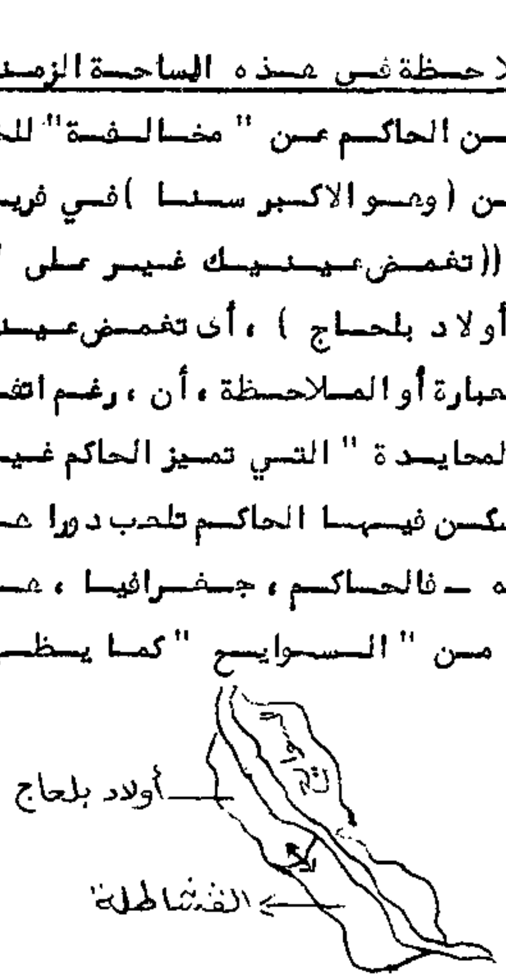
ان أهم مايمكن ان نسجله من ملاحظات في هذه "المقابلة " هي ارتفاع معدل التنافس بين الفريقين (معتمدين في ذلك على توزيع الادوار الفردية فوق الميدان واعتماد تنظيم لعب معين) ، ان ارتفاع معامل التنافس - حسب إعتقادنا - لا يرجع الى رهان المقابلة (صندوق مشروبات) لكن لمجاوزة المنافس وفرض " قوة " الجماعة على الاخرى .

كما أنه لوحظ أن " الحماس " (وهو ماينتج من تفاعل بين الفاعلين ، ومناصريهم)كان ينتج مباشرة من تسجيل هدف (وهو أي ، الهدف ، يلعب وظيفة ادماج الفرد في جماعته . كذلك ، لوحظ ان فريق أولاد بلحاج

(وأن لم يكن جماعة ينتمي الى دراستنا) عندما يسجل هدفا يعبر اللاعبيون عن انفعالهم الايجابي (أى الفرح) بمؤشرات مختلفة (رفع الايدى ، الصراخ ...) ويستجيب مناصرون أو الموالون بعبارات مختلفة منها : ((هكذاك ، زيدولهم)) أى هكذا ، أضيفوا لهم أهدافا ، وعندما يسجل المنافس هدف الانتصار اين يصبح شدة التجاوز منخفضا ومن فريق السوايح ، يصرخ الموالون : ((واشريكوم ، تعرفوا غير تتحاسدوا)) أى ، مابكم لا تعرفون سوى التحاسد فيما بينكم . مع الاشارة ان الموالين كانوا من عدة أصناف أو الاعمار فهنالك الاطفال (6 ـ 16 سنة) وموالون بين 16 ـ 24 سنة وحتى 30 وأكثر . وهم عادة قدماء الممارسين .

كما لوحظ ان هنالك اختلافا شديدا كان يحدث بين لاعبي الفريق الواحد (خاصة أولاد بلحاج) عندما يكون " الفريق " منهزما غير ان هذا " اللاتفاهم " يعود بمجرد قلب معادلة التجاوز لصالحهم.

غير ان أهم ملاحظة في هذه الساحة الزمنية أنه في نصف الشوط الثاني اعلن الحاكم عن " مخالفة" للخصم (أى للسوايح) غير أن احد اللاعبين (وهو الاكبر سنا) في فريقه " أولاد بلحاج " قال للحاكم غاضبا : ((تغمض عينيك غير على " ليكيب " l'équipe أنتاعنا)) (35 سنة ،أولاد بلحاج) ، أى تغمض عينيك سوى على فريقنا ويمكن تحليل هذه العبارة أو الملاحظة ، أن ، رغم اتفاق كل اللاعبين في البداية على " المحايدة " التي تميز الحاكم غير أن المسافة التي تبعد الجماعة التي يسكن فيها الحاكم تلعب دورا هاما في موقف العناصر الممثلة منه ـ فالحاكم ، جغرافيا ، هو أقرب من " أولاد أولاد بلحاج " وابعد من " السوايح " كما يظهر من الرسم البياني التالي :



وهذا ما جعل عناصر فريق أولاد بلحاج يعتقدون أنه (نظرا للتنافس الموجود بين الجماعتين على عديد من المستويات كما سبق وأن تعرضنا الى ذلك) دائما يحاول اتخاذ موقفا مضادا لفريقهم متى بنال من شرفهم أو حتى يساعد فريق " السوايح " الاخذ من شرفهم الجمعي ويمكن ان نحلل موقف الفريقين من الحاكم على مستويين :

- المستوى الاول : هو ان فريق " السوايح " كان ينظر الى الحاكم (خاصة عندما اعلن ضربة جزاء لفريق أولاد بلحاج) على انه " متعامل مع أولاد بلحاج لكونه يقطن في جماعة مجاورة لهذه الجماعة كما يظهر في الرسم البياني السابق .

- المستوى الثاني : هو ان فريق أولاد بلحاج "كان ينظر للحاكم كلاعب ينتمي لجماعة مجاورة تعد منافسة لجماعتهم سواء في المجال الرياضي أو الانتخابات وغيرها .

لكن ، عندما اعلن الحاكم انسحابه من الميدان (وهي عملية مقصودة لملاحظة ردود الافعال من الجانبين) جاءه احد اللاعبين في فريق " السوايح " وقال : ((في بلادهم واحد ما يربحهم)) (32سنة السوايح) ، أي :"بلادهم" لا يمكن لأي فرد ان يفوز عليهم وهنا كلمة " بلاد " وهم " تعني الملعب الذي يقع في الحدود الجغرافية لهذه الجماعة (**أولاد** بلحاج .)

اذن ، من هنا نلاحظ ان المجال المكاني له دورا هاما في تحديد انتماء الفرد لهذه الجماعة أو تلك ، لكن ، هذا الفرد يظهر أمام الجماعات الاخرى ، دائما ، ممثلا لسمات جماعته وعلى هذا الاساس يتم قبوله أو رفضه للاندماج في جماعتهم من هنا ، يمكن أن نستخلص جزئيا مايلي :

- ان أهم خلاصة جزئية يمكن ذكرها في هذا المجال هي أن سمة "التضامن " كانت واضحة على مستويين مترابطين :

* المستوى الداخلي : وهو الفريق نفسه أين كان كل اللاعبين يتضامنون فيما بينهم لتسجيل الهدف (بالمعنى الرياضي) الذى هو رمز الانتصار الرياضي) والقيمي — الشرفي .

* المستوى الخارجي : وهو التضامن التلقائي الذى يعبر عنه الموالون (خاصة فريق أولاد بلحاج نظرا لوجوده في ملعبه) ويظهر هذا من خلال العبارة التي عبر عنها الكثير من الموالين كما ذكرنا سابقا .

* كما لوحظ ان الحدود الجغرافية للجماعة هي محدد هام في وضع أو في تحديد مكانة الفرد في جماعته الاجتماعية بحيث رغم ان الجميع اتفق في البداية على القيام بمهمة الحاكم "توكل للباحث فالفكرة تغيرت بتغير ظروف اللعب لفريق ضد الآخر (مثال أولاد بلحاج عندما كانوا منهزمين رياضيا) .

* ان اللاعب " تجدد مكانته في وسط جماعته على الاخص من جانب الموالين) بمدى مساهمته في تحقيق فوز الفريق على الآخر وظهر هذا جليا عندما سجل الشخص هدفا هتف (بالمعنى الرياضي) له الموالون ، لكن نفس اللاعب الذى سجل هدف الانتصار عندما ضيع فرصة التسجيل لهدف ، يحكم عليه الموالون بقساوة " ويعتبرونه السبب الرئيسي في انهزام فريق جماعتهم الاجتماعية .

<u>IV - 2 - الملاحظ المشارك (النشاطة السوايح) :</u>

ان كل الشروط المادية التي تعرضنا في الملاحظة السابقة هي نفسها (الملعب ...) غير ان الزمان تغير وكذلك " الحاكم " أين تحول الى لاعب" (أى تحول الباحث من الملاحظ الى اللاعب) .

<u>IV - 2 - 1 - الفريقين</u> : في هذه النقطة سنتعرض الى " الفريقين " المتنافسين لملاحظة ان سيحدث هنالك " تغيرا " في المواقف أم نفس ما لوحظ سابقا سنجده هنا وهي وظيفتي المنافسة والاندماج .

ان الفريقين المتنافسين هما القشاطلة (الذى ينتمي اليه الحاكم جغرافيا) " والسوايح ".

— فريق القشاطلة : يتشكل هذا الفريق من 10 لاعبين يسكنون كلهم في " القشاطلة " (بما في ذلك الباحث) مع الاشارة ان هذا الفريق دمج بين ميكرو جماعة (زويرى" وفوقة ") كما سنتعرض الى ذلك بالتفصيل في الملاحظة القادمة. السن يتراوح بين 16 سنة ـ 25 سنة (وكل المتزوجين معزولين نهائيا تطبيقا للقاعدة السوسيولوجية المعمول بها). أما البذلة التي حملها الفريق فهي موحدة كما تظهر في الصورة التالية :

الصورة 19 : فريق جماعة القشاطلة



اذ تم شراؤها بالاشتراك مثل فريق " السوايح " كما تعرضنا له سابقا ، وهو لون الازرق والاحمر ، وهم بذلك يحاولون ايجاد رمز للتضامن بينهم والتميز عن الفرق المنافسة ، أما فريق " السوايح " فقد سبق وأن تعرضنا اليه سابقا ولا مجال للاعادة .

IV ـ 2 ـ 2 : رهان المقابلة :

ان الاقتراح الاول الذى قام به فريق " القشاطلة " هو 10 دنانير لكل لاعب ويأخذ كل الاموال التى جمعت الفريق الذى يفوز بالمقابلة .

ويمكن ان نلاحظها ليس على مستوى المجتمع الجزائري فحسب بل يتعداه الى المستوى الدولي .

IV – 2 – 4 – : الملاحظات السوسيولوجية :

خلال " المقابلة" التي جرت في مساحة زمانية محددة (والتي شارك فيها الباحث كلاعب) سمح له أن يرى ويلاحظ أفعالا تجري أمامه دون أي اصطناع وما ساعده في ذلك هو اعتباره كلاعب وفاعل مثل الآخرين دون علمهم بأنه ي حث يقوم , ملاحظة مايجري حوله وما يشارك فيه .

ان أهم الملاحظات التي سجلناها في هذا " الفعل المنظم " هي ان لاعبي فريق القشاطلة وضعوا أنفسهم في موقع المدافع عن شهرة الفريق اذ سمع من احد اللاعبين وهو يقول :((لازم نربحوهم)) (20 سنة) كذلك لوحظ أن فريق القشاطلة تضامن أعضاؤه بعضهم بعض ولم يظهر الانقسام بين الميكرو جماعة بشكل واضح فكل لاعب يقول للاخر : ((نسرجو ، نغلبو . . الخ) أي ان حروف الجمع بمعنى نحن يعكس سمات التضامن .

كذلك ، لوحظ في " الشوط الاول " عندما كان فريق " القشاطلة " فائزا ، كان يصيح موالو الفريق بأن يقووا " الدفاع" ووسط الميدان وكثيرا ماكان احد اللاعبين لفريق" القشاطلة " (الذي وصل متأخرا) يحاول توجيه اللعب من" شبه المدرجات " ، وفي فريق السوايح " كان كذلك لاعبا " بارزا " هو الذي يوجه أو يعطي " التوجيهات " للاعبيه وهو أكبر سنا (32 سنة) ، وهو ماسمح له بأن يقوم بهذه الوظيفة .

كذلك ، أن الكلمة " شديدة " التكرار في كل المقابلات هي : صحاب " ، فمثلا ، أفراد من" القشاطلة " يقولون :((نلعبو مع صحاب السوايح" ، وكذلك أخرون من " السوايح " يقولون : نلعبوا مع صحاب" القشاطلة")، ز وهي نفس الكلمة التي سمعناها في المقابلات السابقة .

كما لوحظ بشكل واضح المتنافس " بين الفريقين على " لاشيء " مادي بل لتحقيق انتصار معنوي قيمي انطلاقا من " تسجيل " اكبر " عدد من الاهداف في " مرمى "

الفريـــق المضـاد .

ان أهم مايمكن استخراجه من الملاحظة العامة من جهة ، والملاحظات الجزئية من جهة أخرى هي أن معظم المتغيرات التي لاحظناها في الملاحظة العامة السابقة قد نجدها الآن (التنافس ، التضامن بين اللاعبين ... الخ) غير أن الشيء المميز في هذه الحالة أن " القشاطلة " كانوا " يحاولون " ان يكونوا أكثر تضامنا وبالتالي الدفاع عن الشرف الجمعي أمام جماعة تعتبر ـ تاريخيا ـ "مضادة " على أكثر من أصعده ، وهوما جعل الملاحظة تجرى في اطار غير عادي بالنسبة " للقشاطلة " وهو ملعب "أولاد بلحاج" كما يسميه التعبير المحلي (أى على مستوى بلدية السحاولة .

IV ـ 3 ـ الملاحظة المشارك (القشاطلة ـ القشاطلة) :

اذن بعد تعرضنا الى الملاحظتين المخبريتين السابقتين (كحاكم وكلاعب) نحاول الان أن نعرض الملاحظة التجريبية الاخيرة كلاعب في فريق القشاطلة ضد فريق القشاطلة . والسؤال المطروح : ماهو الغرض من هذه الملاحظة ؟ وما معنى منافسة الجماعة لنفسها ؟

يمكن في هذا الاطار التعرض الى النقاط التالية :

IV ـ 3 ـ 1 ـ الفريقان المصغران ؛

IV ـ 3 ـ 2 ـ الملاحظة التجريبية .

ونتعرض لهاتين النقطتين بالتفصيل :

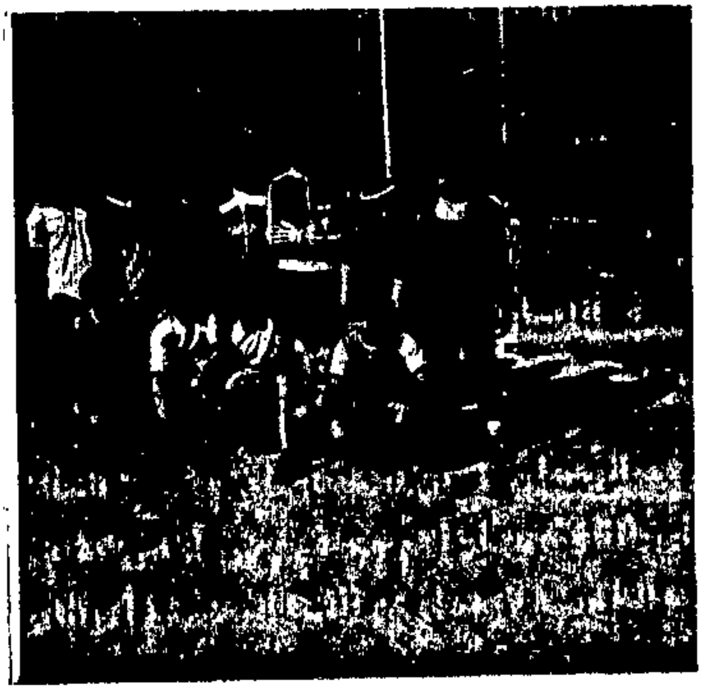
IV ـ 3 ـ 1 الفريقان المصغران : قبل ان نعرض الفريقان اللذان سيخوضان "المقابلة" ، لابد ان نشير ان المجال أو ميدان المنافسة هو نفسه (أى " ملعب أولاد بلحاج") .

اما الفريقان ، فهما مشكلان من جماعتين مصغرتين هما على التوالي :

أمـا اللباس ، فـقد اختـار كل لاعب لباسا أو بذلـة حـاول الاقتراب بها الى الشكل الرياضي كمـا هـو متـفق عـليـه .

الفريــق الثـانـي : أما الفريـق المصغـر الثاني ، فـهـو مشكل أسـاسا من شجـرة " سسبـيـة " تسمى " زوبيـرى " (ويقولون عنهم بالفرنسية " لي زوبيرى" les zoubiris) وهذا كمـا يـظهـر فـي الصـورة التاليـة :

الصورة 21 : فريــــق " زو بيـــرى "



غير أن بعض العناصر " دعوا " الفريـق المصغر وهم جغرافيـا ينتمون اليـه ويسكـنون في المنطقـة الجغرافيـة (2) كمـا يظـهـر في الشكل البياني السابـق .

IV ـ 3 ـ 2 ـ الحـاكـم : ان حـاكم " المقابلـة " خـضع دائمـا لقاعدة " الحـياد " أو خـارج الاطار الجغرافي للجماعتين وهو شخصـا اختير من "أولاد بلحـاج "

IV ـ 3 ـ 3 الزمـان : تـم تحـديد المسـاحـة الزمـانيـة لـهذه الملا. المخـبريـة بالاتفاق بـ 35 دقيـقـة لكل شـوط مع راحـة زمنية مدتها 05 دقائـق .

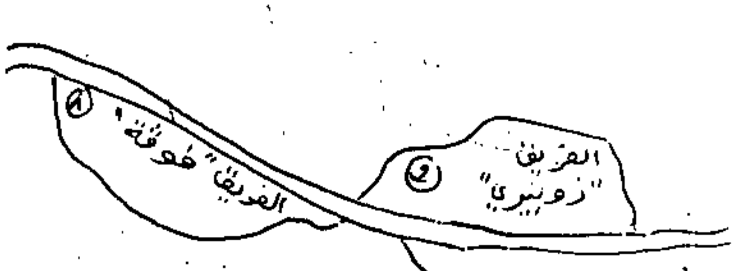
IV ـ 3 ـ 4 ـ الرهـان : ان الرهـان في هذه " الحالة هو عبارة عن قيمة نقدي قدرهـا الاجمالي 400 دينـار (تم جمـعها على أساس 20 دينار لكل لاعب) . غير أن هذه القيمـة المادية لاتخـلو من القيمة المعنوية (أي الفوز بالشرف الجغرافي)

— الفريق المصغر الأول : وهو الذى أعتبر سوسيولوجيا عنصرا منه ، أو بعبارة أخرى فرض على الباحث الانتماء الى شرفه الجزئي وهو ما يجعل الدفاع عنه أمراضروريا وهو مشكل أساسا من الافراد الذين يقطنون داخل الدائرة المبنية خياليا للفريق ، كما يظهر في الصورة التالية :

الصورة 22 : الفريق المصغر (الفوقة)



وسمى هذا الفريق بالاتفاق " الفوقة " لانه جغرافيا يقع أعلى من الفريق الثاني ، وهو نفس الشكل الذى تعرضنا له سابقا فيما يخص الاطفال ، ويمكن تشبيه ذلك بيانيا :



ان فريق " الفوقة " يتكون أساسا من العناصر التي تسكن في المنطقة الجغرافية رقم (1) كما يظهر الرسم البياني السابق . ونظرا لان معظم عناصره ينتمون نسبيا (وكذلك جغرافيا) الى عائلة " خلوسي " فان شرفه الجزئي يتشكل من عنصرين متكاملين هما : العنصر الجغرافي والعنصر النسبي .

IV ـ 3 ـ 5ـ الملاحظات المخبرية :

ان أهم الملاحظات التي اتيحت لنا القيام بتحليل سوسيولوجي في هذا الاطار هو أن قيا منا أو انتمائنا الى حلقات المقابلة (كلاعب) أتاح لنا متابعة سير الفعل الاجتماعي بكل مراحله .

ان الملاحظة الاولى ، هي أن الموالين (وأن كانوا أقلاء) هم من فصيلة الاطفال بصفة عامة لكن موالاتهم للفريقين المصغرين خضعت (كما في الملاحظات الماضية) لمتغيرى الانتماء النسبي (في حالة الفريق الثاني) والانتماء للدائرة الجغرافية (في حالة الفريق الاولى) لكن الفعل الشكلي لايمكن الاخذ به في العمق اذ كثيرا ما يجتمع المتنافسين .

كما يمكن أن نشير ان نفس الملاحظات (التي قمنا بها) في "مقابلة " الاطفال على مستوى القشاطلة نجدها الآن مع بعض التعبيرات الطفيفة .

في هذه " المقابلة " رغم التنافس على كمية المال (الرهان) لكنها بالمقارنة مع المقابلة السابقة لم تكن " عفوية " نظرا لتواجد الفريقين المصغرين في جماعة واحدة (هي القشاطلة) والليدان غالبا ما شكلا فريقا واحدا لعب ضد فرقا أخرى منها على الخصوص : " أولاد بلحاج " والسوايح ...الخ وظهر هذا جليا اذ عندما خرجت الكرة خارج السياج وبدأ اللاعبون يبحثون عنها فجاء لاعبا من الفريق الثاني وقال :((أنم " موالفين " تسرقوا البالون " راكم شافلين " عندما ديتوها في الليل)) (23 سنة ، " ز وبيرى ") أى أنتم متعودون على سرقة الكرة منا هل تتذكرون عندما أخذتموها في الليل ،وهذا " اللاعب" حتى وان ينتمي للفريق المصغر " الثاني " فانه عندما تكلم عن الكرة تكلم باسم كل الجماعة (القشاطلة) بحيث يعني " انتم " (أى فريق أولاد بلحاج) وهو يذكرهم بمقابلة جرت في الليل سنة 1982 بين فريق " القشاطلة " وفريق " أولاد بلحاج " وكان هذا "الشخص" قد لعب مع فريق " القشاطلة " لكونه ينتمي له جغرافيا (كليا) ونسبيا (جزئيا) وكان الرهان عبارة عن كرة " اشتريت " بالاشتراك بين الفريقين المتنافسين واتفق على ان الذى يفوز بالمقابلة هو الذى يأخذها وفاز فريق القشاطلة بالمقابلة لكن قام شخصا مجهولا باطفاء الكهرباء ورمي الكرة خارج السياج ولم يجدلها أثرا .

من هنا نلاحظ أن التناقض المطلوب بين الفريقين المصغرين ماهو الا " مطلوب " اذ في ظروف أخرى يتغير ويصبح تضامنا وتلاحما بين الفريقين المصغرين لمواجهة فريق آخر وهذا يظهر بوضوح عندما طلب الباحث في الاخير منهم وهو يسأل : ((هل يمكن أن نلعب مع أولاد بلحاج ؟)) فصاح الجميع : ((نعم " انديروا كيب " فور")) أي نشكل فريقا قويا . وهذا ما يجعلنا أن نؤكد ان متغير المكان (أو الشرف المبني على المكان) هو الاسبق من الزمان ، اذ ، الانتماء الجغرافي الى المنطقة يفرض " التلاحم " حتى وان كان " النسب " لكل العناصر غير منسجم .

بعد نهاية تحليل المعطيات النظرية في هذا الفصل ، فماذا يمكن ان نستنتج ؟

في بداية الامر ، الاستنتاج الجزئي الاول الذي بمثابة " تكسير الزجاج" مما سيليه من تحاليل ، يتعلق بمدى معرفة المعلومات الرياضية من طرف المبحوثين أو بعبارة أخرى ، الى أي مدى يهتم المبحوثون بالظاهرة الرياضية على مستوى الجماعتين ؟

وجد أن معظم المبحوثين يعطون اهتماما مرتفعا للرياضة عموما والممارسة الرياضية على مستوى الجماعتين بصفة خاصة وهذا من خلال عدة مؤشرات أهمها (الموقف من الرياضية ، متابعة الوقائع الرياضية على مستوى الجما . موضوع البحث ومستوى المجتمع الجزائري ككل). ان هذه المعرفة أو الاهتمام بالرياضة أظهر لنا أن كرة القدم هي الرياضة الوحيدة ذات الدرجة العليا من الاهتمام من طرف المبحوثين (ويمكن أن نعتبر هذا عينة من المجتمع الجزائري ويبقى صحة هذه النتيجة أو خطئها مرهون بدراسة شاملة أوسع من هذه).

ان هذ الاهتمام بالرياضة من طرف المبحوثين أظهر لنا أنهم يستطيعون (أو يرون أنهم يستطيعون الحكم على مستوى الرياضة على مستويات ثلاث : المستوى العام أي مستوى المجتمع الجزائري

أو المحلي أي بلدية السحاولة أو الضيق أي " الحي" أو الجماعة وبالتالي توصل المبحوثون الى الحكم على ان الرياضة في المجتمع الجزائري ذات مستوى جيد (وهو حكم ينطبق على الاخص أو خصوصا على الفريق الوطني لكرة القدم وما حققه من فوز في بطولة العالم اسبانيا 82) أما على المستوى المحلي أو الضيق فان الحكم من طرف المبحوثين يتراوح بين المتوسط والضعيف هذه النتيجة جعلتنا نبحث في العلاقة المبحوثين في اطار جماعتيهما أمرا سهلا ، من هنا كل النتائج أو المعطيات الكمية النظرية (قبل الاختبارية) أظهرت لنا نتيجتين جزئتين هامتين هما :

- فيما يتعلق بعلاقة الجماعتين بالفريق الممثل الرسمي (أي فريق بلدية السحاولة لكرة القدم) فان النتيجة النهائية تظهر تضامنا " آليا " مع الفريق عندما يكون في وضعية منافسة فريق آخر يمثل رقعة جغرافية أخرى (وهو مايعبر عنه بفريق بلدية أخرى). وهذا التضامن يرتكز بدوره على متغيرين أساسين هما : متغير الميلاد (أو المتغير الزمان) ومتغير المكان (أي مكان السكن) ولا يمكن بأي حال من الاحوال الفصل بينهما لان المتغير الزماني يرتكز الى المكاني (أي الميلاد فوق الرقعة الجغرافية " السحاولة) ومتغير المكان (أي مكان السكن) أي وجدان متغير السكن يسبق في الاهمية متغير الميلاد بـ ($\frac{72}{101}$) أي متغير الميلاد ($\frac{28}{101}$) لكن وجد كذلك أن هذه القاعدة القيمية التي يرتكز اليها التضامن مع الفريق " الرسمي " لها كذلك هدفا وهو أن " التضامن " من أجل الحصول على شرف المنافسة أو الدفاع عن الشرف الجمعي الذي هو مجموع الشرف الجزئي ، لذا يمكن أن نصور النتيجة كما يلي :-

موضوع المنافسة وهو الشرف الجمعي فرض التضامن بين الجماعتين والفريق الممثل الرسمي هذا التضامن مبني على أسسين هامين (الزمان / المكان).

كما أنه استنتج أن " الانهزام " أو " الفوز " الذي يحققه الفريق الممثل الرسمي يشكلان مؤشرا هاما لقياس هذا " التضامن وهذه النتيجة للفعل الاجتماعي المنظلان " الانهزام " أو " الفوز " بالمعنى الرياضي لا يمكن فصله عن " الفوز " أو " الانهزام " في مجال " الشرف " أو " القيمة الجماعية " للجماعتين .

- كما أنه استنتج أن هذا التضامن مع الفريق الممثل الرسمي يقوم بوظيفة " وقائية " من العنصر الخارجي عن النطاق الجغرافي المحدود (أي بلدية السحاولة) وهو ما يطلق عليه معظم المبحوثون اسم " البراني " (الذي يعني كل شخص لا تتمثل فيه مقياس الانضمام والاندماج مع الفريق وهما : مكان الميلاد أو السكن) ، وقد توصلنا الى هذه النتيجة الجزئية من خلال الملاحظات الميدانية (المشتركة أو غير المشتركة) أو العبارات المستعملة وبشكل أدق من السؤال الذي طرح على المبحوثين حول رأيهم لو استعان " الفريق " بلاعبين خارج البلدية فهنالك النسبة العالية ممن رفضوا استجلاب لاعبين خارج الرقعة الجغرافية (القاعدة المادية لشرف م الجمعي) ونسبة أقل ممن قبلوا بذلك وهم الذين أعطوا الاسبقية للقاعدة القيمية (الشرف والصعود الى درجة عليا) على القاعدة المادية .

ومما استنتج من العلاقة بين الفريق الممثل الرسمي والجماعات الاجتماعية أن النتيجة الرياضية (المخضوعة عة للحكم الجماعي) هي المحدد الأساسي لهذه العلاقة .

- أما فيما يخص العلاقة بين الجماعات الاجتماعية فيما بينها عن طريق الممارسة الرياضية (وهو جوهر الفصل) فان اهم الاستنتاجات الجزئية هي :

* ان الفرد (كعنصر من المجموعة المبحوثة) هو ابن وسطه أي ، أن معامل شدة العلاقة بين الفرد و جماعته الاجتماعية (الاكتلة بشرية

بل بكل مكوناته المادية والمعنوية مرتفع بشكل عام أين حددت عدة مؤشرات هذه العلاقة منها العادة على التلاقي مع " ولاد الكارتي" quartier (أى الحي ") كما يعبر عن ذلك التعبير المحلي على مستوى الجماعتين المبحوثين أو رأى الفرد الذي سيستدعي للعب في الفريق الممثل الرسمي في الضرب للتمثيل أين نجده يصنف جماعته في المقام الاول (وهذا هو الاندماج مزدوج الوجه : أى الفرد في جماعته وفي الفريق الممثل الرسمي للجماعات الاجتماعية).

* أما الاستنتاج ألاخر هو أن هذا الاندماج في الجماعة (أى الحي) جعل الفرد يحمل نفس سماتها (من معايير حياتية مختلفة) وهو ما فرض عليه - عن طريق الممارسة الرياضية - أن يدخل في علاقة تضاد مع الجماعة الاخرى (أى جماعة "القشاطلة" ضد جماعة "السوايح ") وظهر هذا واضحا من خلال الرغبة الشديدة التي أبداها المبحوثون على مستوى الجماعتين في تكوين فريق " رياضي " ممثل " الحي " في منافسة للأحياء الاخرى وهذه الرغبة في تكوين فريق ممثل للجماعة المحلية للفرد لا يخلو من السمة السوسيولوجية وهي تمثيل شرف الجماعة .

* ومن الاستنتاجات الجزئية مايكمل الاستنتاج السابق وهو أن اندماج الفردى في جماعته أو الفريق الرياضي لجماعته يقوم بوظيفة تنافسية ضد جماعة أخرى وهو مايجعل مهمة الدفاع عن لون شرف الجماعة مهمة اجبارية لا تقبل أو لا تسمح للفرد أن " يلعب " مع جماعة أخرى والا تعرض لحكم قيمة مثل شخصا " رخيصا " أو يجب عزله ... الخ لذا ، وجد أن سمات الجماعة تقوم بوظيفة قصرية على الفرد عبر الممارسة الرياضية .

* ومن النتائج الجزئية أن الفرد وفريقه الرياضي) الممثل " للحي " يريد - في دخوله منافسة جماعة أخرى (أى الفرد من القشاطلة ومنافسة جماعة "السوايح ") ان يقيس " شرف الجماعة أمام الجماعة

الاخرى وهذه " الارادة " وجدت انها تتجاوز الاطار الرياضي لتدخل عمق " القيم " مثل " أحنا رجال عليهم "* أى نحن (وهو يعني سكان القشاطلة) رجال (بالمعنى الشخص تموت الشخصية) أكثر من " أولاد بلحاج " (ويتجلى هذا من ذكر جماعة بجماعة المفضل مقابلتها " رياضيا " لتصفية حسابات سوسيولوجية - تاريخية مثل الثأر من استحقار سكان جماعة من جماعة أخرى . وأحسن رمز للمنافسة الرياضية (القيمية معا) اخيرت ، الكأس (بالتعبير الرياضي) كرمز لموضوع التنافس اين استنتج انها (أى الكأس) تمثل معيار قيمة شرفية تعطى مميزاتها أو تصبح بمميزاته من يحصل عليها .

* كذلك من الاستنتاجات الجزئية مايتعلق بالمفاهيم أين توصلنا الى نوعين من العلاقات سميناها - اجرائيا - بالعلاقات التضامنية والعلاقات التنافسية أين تتحول الاولى (اى العلاقات التضامنية التي تعني التمريرات الكروية بين أفراد " الفريق " الواحد) الى علاقات تنافسية (أى تلك العلاقة التنافسية بين عناصر متنافسة في فريقين متنافسين) وهذا لحظة المقابلة الرياضية (أى المساحة الزمنية المضبوطة مسبقا سواء قانونيا أو من طرف القواعد المعمول به).

الى هنا نكون قد عرضنا كل الاستنتاجات الجزئية للفصل ، لكن ، هنالك نتائج أخرى سميناها اجرائيا بنتائج التجربة السوسيولوجية في اطار المخبر السوسيولجي وهي تؤكد في مجملها النتائج السابقة غير أن هنالك نتيجة جزئية ظهرت من خلال "المخبر السوسيولوجي " وهي ظهور . جماعات مصغرة (أو بالتحديد جماعتين مصغرتين على مستوى جماعة القشاطلة) أين آليات سير هاتين الجماعتين المصغرتين تشبه الى حد بعيد تلك التي تميز الجماعتين موضوع البحث (أى " السوايح " والقشاطلة ").

---

* وهي عبارة قالها أحد المبحوثين على مستوى القشاطلة .

بعد نهاية هذه الدراسة فان أول سؤال يطرح هو: هل نكون بالنتائج النهائية التي سنعرضها بعد حين، قد أجبنا على الفرضيات المطروحة للبحث ؟ وهل هنالك نتائج جديدة يمكن أن تفتح مجالات لبحوث أخرى ؟ هذا ماسنحاول التعرض له من خلال عرضنا للنتائج النهائية .

في هذا المجال يمكن أن نتعرض الى النتائج النهائية وملاحظة أهميتها أو عكس ذلك . ان السؤال الرئيسي الذى انطلقنا منه (على مستوى آلاشكالية) هو: هل الممارسة الرياضية (كرة القدم كممارسة رياضية) على مستوى بلدية ريفية تحافظ على " التعارضات الطموية " بين الجماعات الاجتماعية أم تعمل على ادماج كل الافراد في جماعة واحدة ؟

للاجابة على هذا السؤال لابد من عرض كل النتائج النهائية التي تمخضت من الدراسة الميدانية على مستوى بلدية السحاولة .

ان النتيجة النهائية الأولى تتعلق بالممارسة الرياضية (كرة القدم كممارسة تربوية ومدى مساهمتها في بناء الفرق (بالمعنى الرياضي) التلقائية للاطفال . هنا، تظهر النتيجة النهائية أن تنظيم الفرق الرياضية للاطفال هو أمر تلقائي نظرا لقواعد الرياضة التي يعرفها الطفل معرفة جيدة وهو مايجعل الدماجه في فريقه الرياضي أمرا سهلا . لقد وجد أن القواعد الرياضية (كرة القدم) تعتبر معيارا عاما يجعل دخول الطفل في فريقه تلقائيا وأمرا سهلا دون أن يحتاج الى تهيئة مسبقة، كما أن بناء هذا النوع من الفرق يشبه من حيث كيفية الممارسة للتنظيم الرسمي اذ وجد أن الطفل يحاول من خلال معرفة القواعد (نظريها) أن يبني - ميدانيا - قواعدا تشبهها الى حد كبير في بعض الاحيان تطابقها . ان هذه الفرق الرياضية ذات التنظيم التلقائي (الذى يعني تشكيل الفرق الرياضية دون أن يحتاج الى مناقشة كيفية بنائها) تعتبر (خارج الممارسة الرياضية) كجماعة مصغرة تحمل نفس مميزات الجماعة الأكبر منها من حيث

التعبير عن وجودها من خلال الممارسة الرياضية (وعلى الاخص من خلال هذه الفرق الميلية تلقائيا) فوجد أو استنتج على مستوى جماعة " القشاطلة " بعدة ميكرو جماعات؛أهمها التي شكلت موضوع الاختبار السوسيولوجي وهي ميكرو - جماعة " الفواقة " والخلانسة " فهذين الاخرين : شكل كل واحد منهما فريقا يمثله أمام فريق ميكرو - الجماعة الاخرى ؛وعبر كل فريق من الفريقين عن طريق الممارسة الرياضية بواسطة فريقه المبني تلقائيا عن تمثيله لميكرو - شرف جماعته الذي يتكون أساسا من المتغيرين الاساسيين : المكان؛ الانتماء النسبي .

لهذا وجود الطفل واندماجه في هذه الفرق التلقائية محدد بمحددين رئيسيين هما : محدد رياضي ومحدد سوسيولوجي .

فأما المحدد الرياضي فهو كل ما يتعلق بمعرفة قواعد كرة القدم * وتطبيقها ، أما المحدد الثاني فهو يتعلق بتمثيل ميكرو - شرف ميكرو الجماعة الذي ينتمي له هذا الفرد ، ان هذين المحددين لا يمكن الفصل بينهما بل متداخلان ومتكاملان،اذن ، لابد من التعرض الى كل النتائج المتعلقة بهاذين المحددين :

ففيما يخص المحدد الرياضي ؛ استنتج أن المعرفة المطلقة للقواعد الرياضية (كرة القدم) من طرف الأطفال يجيب عنه الميدان (كما لوحظ في المخبر السوسيولوجي) مع تكييف هذه القواعد حسب المعطيات الجغرافية أو السوسيولوجية للفريق ، مثل استبدال عنصر الزمن بعنصر الهدف (هذا فيما يخص الوحدة القياسية للمقابلة)؛ فالاطفال سواء على مستوى جماعة " القشاطلة " أو " السوايح " يتبعون نفس ميكانيزمات وطرق تكوين وتشكيل الفرق الرياضية " أي "

---

* وهي : شكل ميدان الممارسة ، عدد الفاعلين في فريق كرة القدم فترة الراحة بين الشوطين ، المخالفة ، ضربة الجزاء ؛ التماس ، التسلل .

التجمع في "الملعب " المهيأ" في يوم أو وقت يخضع بدوره لمعايير محلية (عادة أيام العطل أو أوقات الممارسة المتعود عليها أو الاتفاق على رهان المقابلة الذى يتراوح بين الجائزة المالية للفائز مثل الدراهم

أو المشروبات وهو يشبه الى حد بعيد البدايات الاولى للمنافسة الرياضية في المجتمع اليوناني أين كانت تعطي كؤوس للخمر المنهزم حتى يشفي من مرضه وهنا وجه الاختلاف - أو الجائزة المعنوية مثل " البيف " أو " رجلة " الفريق الفائز .).

أما المماثلة التي تميز الأطفال فهي خاصة بمما ثلة الابطال الرياضيين مشهورين على مستوى المجتمع الجزائرى (خاصة لاعبي الفريق الوطني لكرة القدم ،) وظهرت هذه المماثلة من خلال عدة مؤشرات أهمها (طريقة اللعب ، أخذ الصور ، تنظيم اللعب فوق ميدان الممارسة ، اللباس الرياضي ، وطريقة اللعب لكل لاعب).

أما المحدد السوسيولوجي فانه يتمثل في العناصر التي يعتمد عليها في تكوين هذه الفرق الرياضية (الممثلة للجماعات المصغرة) أين وجد أن بناء الفرق الرياضية التلقائية للاطفال يتم على أسسي الانتماء النسبي (بالنسبة لفريق الخنانسة مثلا) والانتماء المكاني (بالنسبة لفريق " الفواقة ") ، ونفس الشيء بالنسبة " للسوايح " مع تغيير الاسم مثل فريق " الجامع " ، الخروب . . . الخ). غير أنه وجد أن تكوين فريق يمثل جماعة " القشاطلة " أمام جماعة " السوايح " يجعل من تلاحم الفرق المصغرة في فريق واحد أمرا آليا (وهنا يتلاحم متفرق النسب والمكان) لمواجهة فريق آخر وقد برز هذا واضحا في الفصل المتعلق بعلاقات الجماعات الاجتماعية عن طريق الممارسة الرياضية .

ومهما يكن من أمر ، فان النتيجة النهائية المتعلقة بالفرق التلقائية للأطفال تتمثل في كون هذه الاخيرة تعبر عن وجود ما أوعن

الأسس السوسيولوجية لوجودها عن طريق الممارسة الرياضية التي تجعل عن اندماج الطفل في فريق ميكرو ــ جماعته أو جماعته أمرا سهلا ومحددا ، سهلا لأن قواعد " كرة القدم " يعرفها نظريا ويمارسها ميدانيا ، أما محددا فان الدخول والانضمام في فريق من هذه الفرق يحدد بموضوع التمثيل (أى تمثيل ميكرو ــ الجماعة أو الجماعة حسب الشروط التي تحيط بالمنافسة) الذى يعكس بدوره نفس ميكانيزمات الجماعة ــ المصغرة أو الجماعة (أى يعبر عن نفس سمات تمثيل ميكرو ــ شرف ميكرو ــ الجماعة أو شرف الجماعة) .

بهذا نلاحظ أن الفرضية المتعلقة بدور قواعد الرياضة في ادماج الطفل في فريق كرة القدم المبني تلقائيا قد تحققت كليا من خلال معطيات الدراسة الميدانية والفصل المتعلق بهذه الفرضية خاصة .

أما النتيجة النهائية الثانية فهي تتعلق بالفاعل المباشر للفريق الممثل الرسمي للجماعات الاجتماعية (أى اللاعبين في فريق بلدية السحاولة باللغة الرياضية) ومدى تحديد مكانته على مستوى هذه الجماعات اذ يمكن التساؤل :
كيف ينظر الموالون الى الفريق الممثل الرسمي لهم أمام فريق أخر يمثل جماعات أخرى؟
وهل النظرة الى الفريق تعكس النظرة الى الفاعل فيه ؟ .
هنا كذلك توصلنا الى النتائج النهائية التالية :

ــ ان بناء الفريق يعتمد كذلك على متغير " البلدية " أو تمثيل سكان الجماعات الاجتماعية المشكلة لهذه البلدية أو بالتعبير المحلي يتكون من " أولاد السحاولة " لتمثيل " أولاد لاكومين * " ، وهنالك يتكون الفريق " من القاعدة القيمية " للجماعات الاجتماعية (أى عنصرى المكان والزمان) حيث أن كل من ولد في "السحاولة " كإسم يعطى لمجموع سكان الجماعات الاجتماعية للبلدية) ويسكن في السحاولة على الاقل منذ فترة يعتبرها " الرأى الجمعي " كافية لادماجه في هذه التركيبة وهو معنى بالممارسة الرياضية للفريق الممثل الرسمي أمام فريق أخر يمثل بدوره بلدية (المتكونة بدورها من جماعات اجتماعية أخرى) .

* أى Commune التي تعني البلدية .

_ أن هذه التكوينة (البشرية ـ القيمية) للفريق تفرز التضامن بين اللاعبين فيما بينهم في الفريق الواحد (أى الفريق البلدى للسحاولة) من جهة وتضامن الموالين المحليين (أى الدائرة التضامنية الأولى كما سميناها اجرائيا) مع اللاعبين في عملية جعل الشرف الجمعي محل المنافسة أمام فريق أخر لكن في الاطار التنظيمي الرسمي " بمعنى أن النتائج الجزئية للمقابلات والنتيجة النهائية (أى الصعود الى الدرج الاعلى من سلم المنافسات أو النزول الى الدرج الاسفل) هما محددان هامان لمعامل شدة التضامن أو ضعفه بحيث اذا كانت النتائج (بالمعنى الرياضي) التي حققها الفريق هي كافية " ومشرفة " في نظر الموالين فان معامل التضامن يرتفع والعكس بالعكس •

_ وهذه النتائج المحددة لمعامل شدة التضامن بين الموالين وفريقهم الممثل الرسمي ، تجعل اللاعب (بالمعنى الرياضي) والفاعل (بالمعنى السوسيولوجي) الممثل الرسمي محل ، الحكم انطلاقا من هذه النتائج ويعتبر لدى الموالين ممثلا رسميا لهم أمام فريق أخر لأنه يحمل اسم "السحاولة" التي بدورها تحمل كل مميزات الشرف الجمعي • من هنا وجد أن الحكم على "المردودية الفردية الرياضية" للاعب الواحد ومدى مساهمته في الدفاع عن الشرف الجمعي ومحاولة رفعه مع صعود الفريق الى درجة أعلى هو الحكم الغالب عليه على مستوى الجماعات الاجتماعية لان (كما سبق وأن ذكرنا هذا) صعود الفريق الى درجة أعلى من سلم المنافسات الرسمية يعني صعود " شهرة " وشرف " أولية " السحاولة وكثيرا مايشكل العكس سببا لاتهام الفريق من طرف مواليه بالتقصير في التمثيل الأحسن للشرف الجمعي اذ أحسن تعبير عن هذه النتيجة ماقاله أحد الموالين :((لا أحب الفريق الرياضي لسحاولة لانه لايلعب جيدا ولايصعد الى الفريق الوطني كتيزي وزو ومعسكر ••••الخ (1)

لذا يظهر " الشرف " ، النيف " والقيمة كمحددات أساسية للحكم على الفرد الممثل الرسمي (أى اللاعب في فريق بلدية السحاولة) وتتجسد هذه المعايير في النتائج الرياضية (للفريق) والنتائج الرياضية الفردية للاعب •

---

1) راجع المذكرة فصل الفريق الممثل الرسمي وقيمة الشرف

ـ كما أن " المدرب " (بالمعنى الرياضي) يعتبر بدوره " مفوضا " من طرف الموالين (بالموافقة) لتهيئة الفريق للدفاع عن الشرف الجمعي ومحاولة رفعه الى مستوى أعلى وهو ما يجعل هذا الفرد محل الحكم المركز عليه من طرف الموالين وتحميله مسؤولية مضاعفة (أي متناقضة الوجهين : وجه سلبي ووجه ايجابي وكل وجه مرتبط بالنتيجة النهائية للفريق) هذا الحكم على " المدرب " جعله بدوره ، يحدد مكانة " اللاعب " (كفرد) في الفريق الممثل الرسمي اذ كان تركيزه واضحا على رقمين أو على لاعبين * يحملان رقمين رياضيين هما رقم خمسة (05) ورقم تسعة (09) وهذا لكون كل واحد منهما يجسد وظيفتين متناقضتين و"متكاملتين في الفريق الواحد . فالوظيفة الاولى هي " الدفاع عن رمز الشرف (أي المرمى / من الاغتصاب وصد الهجومات التي تحاول الوصول الى هذا الرمز ويجسد هذه الوظيفة "قلب الدفاع " (بالمعنى الرياضي) الذي هو رقم (05) أما الوظيفة الثانية فهي وظيفة " الهجوم " التي تعني محاولة الوصول الى رمز شرف الفريق المنافس ومحاولة اغتصابه وهذه الوظيفة تتجسد أساسا في رقم (09) . بالاضافة الى هذين العنصرين نجد ما يسمى بالمصطلح الرياضي " قائد الفريق " الذي اختاره المدرب باعتباره مميز الفريق (انطلاقا من مؤشر أساسي وهو اقدميته في الفريق) ومميز الجماعة كذلك ، الى جانب كونه اكتسب ثقة " الرأي الجمعي " نظرا للقيمة الرياضية التي أبداها وكذلك عدم استقالته من منصبه كممثل للشرف الجمعي (وهي تشبه حالات كثيرة سواء في المجتمع الجزائري أو المجتمعات الاخرى) .

ـ أما في المخبر السوسيولوجي ، فان النتيجة النهائية التي توصلنا اليها هي أن الكأس " تبرز بوضوح القيم التي تعبر عنها الجماعة عن طريق الفريق بحيث الحصول عليها على مستوى " الولاية " يعني فوز " أوليد السحاولة" بهذا الرمز ، لكن هذا الفوز مرتبط دائما بمتغيري المكان والزمان (أي مكان السكن أو/والميلاد) .

---

* غير أن هذا لا يعني أن المدرب لم يركز على العناصر الاخرى ، لكن بمعامل " تركيز ضعيف بالمقارنة مع العناصر المذكورة .

وأحسن عبارة في هذا المجال ما قاله أحد الفاعلين الرسميين : ((نهديها لشعب " السحاولة " كامل (أي كليبة) ، " بئرخادم " لا تحبس (أي تقف) عند القنطرة))(1)

اذن هذه " العصبية الرياضية " بين اللاعبين في الفريق الواحد من جهة ، وبين الفريق ومواليه من جهة أخرى ، ترتكز دائما الى متغيرى المكان والزمان ، وتظهر بوضوح الدائرة التضامنية الاولى أين تزول التناقضات بصفة مؤقتة بين الجماعات المصغرة وحتى الجماعات الاجتماعية كما سنرى ذلك بعد قليل .
اذن في هذه النقطة وفي اطار الدائرة التضامنية الأولى ، وجدنا أن مكانة اللاعب تحدد (سواء له أو عليه) على المستوى المحلي تبعا لحكم رياضي (أو المردود الرياضي الفردى) المنبثق بدوره من القاعدة القيمية التي تحرك أوتكون وظيفة الفريق (الممثل الرسمي للشرف الجمعي) في منافسته للفرق الأخرى ، وتحرك الموالي للفريق الذى بدوره ينطلق من نفس القاعدة القيمية للفريق وهذا ما يشكل " النعت " الذى قد يكون شكلا محددا من أشكال العصبية الخلدونية ، وبهذا نكون قد حققنا الفرضية في انتظار عرض النتيجة المتعلقة بالجماعات الاجتماعية في هذا المجال .

اذن النتيجة هذه تتعلق بالعلاقات بين الجماعات الاجتماعية من خلال الممارسة الرياضية وهو مايجعلنا نعيد طرح الفرضية في شكل تساؤل :
هل الرياضة أو الممارسة الرياضية (وكرة القدم على الخصوص) تدخل مميزات معينة على العلاقات بين الجماعات الاجتماعية ؟ وهل العصبية " التي تميز كل جماعة تحدد هذه العلاقات عبر الفرق الممثلة لكل منهما ؟

ان النتائج النهائية تتحدد على عدة مستويات التي يمكن أن نصنفها الى مستويين أساسين : المستوى الاول وهو علاقة الجماعتين الاجتماعيتين (" النشاطلة " والسوايح ") بالفريق الممثل الرسمي (فريق بلدية السحاولة) ، والمستوى الثاني هو العلاقة بين الجماعتين الاجتماعيتين عن طريق الممارسة الرياضية .

---

1) راجع المذكرة ، فصل الثاني

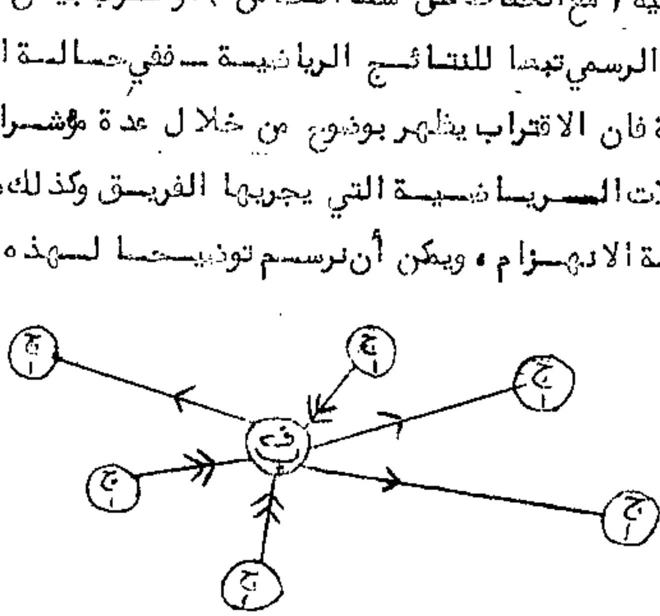
ان المستوى الأول للعلاقة (الذى يتكامل بدوره مع النتيجة النهائية السابقة) أظهرت أن الجماعتين الاجتماعيتين (القشادلة " والسوايح ") تتد مجان كلية في الفريق الممثل الرسمي لهم وهذا اعتمادا (دائما) على متغيرين أساسيين هما : تمثيل المكان الذى يسكن فيه الفرد أو ولد فيه وهما عنصرى تركيب العصبية الرياضية للجماعتين . اذن تحاول الجماعتين الاجتماعيتين عن طريق الفريق الممثل الرسمي لهما أمام فريق أخرأن تعبرا عن انتمائهما واندماجهما في القاعدة القيمة التي يمثلها هذا الفريق باعتباره سفيرا للشرف الجمعي لكل الجماعات الاجتماعية المكونة للبلدية وهذا الاندماج يكون بدوره نظام سيرمغلق أيسن سميناه اجرائيا " بالتضامن الداخلي " اذ ترفض الجماعتين أى " أجنبي " ولا " براني " يلعب مع الفريق الممثل الرسمي لهم وهذا حفاظا على مميزات الجماعات الاجتماعية المعنية الاولى بالتمثيل وحفاظا على صفاء الشرف الجمعي موضوع التمثيل وهي تشبه حالات كثيرة على مستوى الجماعتين مثل اعتبار الفرد الذى جاء منذ فترة معينة يسكن في احدى الجماعتين كفرد " براني " وغريب عن النسيج الاجتماعي للجماعة وكثيرا ما يعزل من ميكانيزمات سير الجماعة. اذن، وجد أن عن طريق الفريق الممثل الرسمي تحاول الجماعتان الحفاظ على النسق المغلوق من دخول " الجديد " وأحسن عبارة معبرة ماقاله أحد المبحوثين : ((اذا كان لهذا الفريق لاعبين جيدين يمكن أن نجعل " ابن " السحاولة ، فمن الممكن أن " الجديد " يتسبب في خسر المقابلة ،))(30 سنة ، السوايح (1) ان هذا النسق يحاول التضامن مع الفريق الممثل الرسمي تضامنا آليا واعتبار أى فرد يخرج عن هذه القاعدة أنه لم يعط أهمية "لبلاده " وقد وجد أن حتى من يقبل بالتنازل ـ الاستعانة بلاعبين خارج الاطار الجغرافي للبلدية فان ذلك محدد " بالربح " والفوز مادام الفوز هو جماعي وليس فردى .

وكذلك في نفس الاطار ، توصلنا الى صيغة سوسيولوجية تحدد العلاقة بين الجماعتين (القشادلة والسوايح) والفريق الممثل الرسمي لهما (مع امكانية تعميمها) أين النتيجة الرياضية التي يحققها الفريق (التي ترتبط بعناصر ومختلفة : الشهرة والشرف

---

1) جاءت العبارة باللغة الفرنسية كمايلي :
Si cette équipe a de bon joueurs, il faut mettre le "fils" de S'haoula, parceque il est fort possible que "EL-BARANI" provoque la défaite.

على الأخص) تحدد شدة أو ضعف العلاقة بينهما أين تتباعد العلاقة التضامنية (مع الحفاظ على سمة التضامن) أو تقترب بين الجماعتين والفريق الممثل الرسمي تبعا للنتائج الرياضية ففي حالة النتائج التي يعتبرها الموالون أيجابية فان الاقتراب يظهر بوضوح من خلال عدة مؤشرات أهمها (مؤشر متابعة المقابلات الرياضية التي يجريها الفريق وكذلك مراقبته وكذلك الامر في حالة الانهزام ، ويمكن أن نرسم توضيحا لهذه الصيغة :



حيث : ف . ب تعني الفريق البلدى ؛

ج . أ تعني جماعة اجتماعية .

اذ كلما كانت النتائج الرياضية للفريق ايجابية (أو تعتبر ايجابية في نظر الجماعتين ، الاجتماعين) كلما اقتربت من نواتها (الذى هو الفريق الممثل الرسمي) وهذا الاقتراب يرفع من معامل شدة التضامن وكلما اعتبرت النتائج المسجلة من طرف الفريق غير أيجابية وغير " مشرفة " للجماعات الاجتماعية كلما ابتعدت عن نواتها ونزل معامل التضامن* وهنا يمكن صياغة المعادلة السوسيولوجية .

ن↖ : ف . ب ← . ج أ →

ن↙ : ف . ب → . ج أ ←

بحيث : ن تعني النتيجة ،

ف . ب تعني الفريق البلدى ،

ج أ. تعني الجماعة الاجتماعية ،

← رمز العلاقة التضامنية .

فنلاحظ في الحالة الأولى أن النتائج عندما تكون ايجابية فان رمز العلاقة

---

* الذى يحتاج بدوره الى دراسة أعمق تحاول الوصول الى كيفية قياسه و منهج تطبيقه .

التضامنية بين الفريق البلدي والجماعة الاجتماعية تتقارب ←——— ←——— أما في الحالة الثانية فهي عكس الأولى .

هذا كل ما يتعلق بالمستوى الأول وهي العلاقة بين الجماعتين الاجتماعيتين والفريق الممثل الرسمي لهما (أي فريق بلدية السحاولة) أين يظهر الاندماج واضحا وتضامنا مرتبطا بتغير النتيجة الرياضية أين ترتبط بدورها بمتغيرات تمثيل " الشرف" أو " النيف " الجماعي .

أما المستوى الثاني وهو المتعلق بالعلاقة بين الجماعتين الاجتماعيتين عن طريق الفرق الممثلة لها والممارسة خارج الاطار الرسمي فان النتيجة النهائية الأولى تتعلق بمدى ارتباط الفرد بجماعته (وان كنا قد تعرضنا الى ذلك في الفصل المتعلق بالحفل وقواعد الرياضة أين يمكن أن نشابه بين الحالتين .) بحيث وجد أن العلاقة بين الفرد وجماعته هذه شديدة الارتباط أين يتكون لدى الفرد نمط حياة يحدد عن طريق القواعد التي تسير الجماعة (التلاقي على مستوى الجماعة ، الاتفاق على أماكن التلاقي ، تكوين الفرق الممثلة لها تكوينا تلقائيا دون تدخل رسمي .. الخ) وقد استنتج أن علاقة الفرد بجماعته الاجتماعية هي أشد من علاقته بفريقه الممثل الرسمي ، اذ يجد نفسه مسؤولا مباشرا عن جماعته ، فحتى الاستدعاء للعب في فريق البلدية يعتبر شرفا لجماعته الاجتماعية لأنه يمثله داخل الفريق الذي يمثله ويمثل جماعته كذلك ، اذن ، وجد أن العلاقة التضامنية " تتحول الى علاقة ذو وجهين وجه ممثل لجماعة داخل الفريق الممثل للجماعات الاجتماعية ووجه ممثل للجماعات الاجتماعية عبر الفريق الممثل الرسمي لهذا وجد أن التضامن يتصاعد مع التمثيل من دائرة صغرى الى دائرة أكبر ثم أشمل وسنتعرض الى ذلك بالتفصيل في الاخير .

من هنا نرى أن الفرد عن طريق وجوده في جماعته الاجتماعية عن معاييرها أي جماعته) التي كونت لنفسها معاييرا معينة تجعل خضوع الفرد لها أمرا مفروضا أين الخروج عنها * يعرض صاحبه للعقاب المعنوي (مثل وصفه بتعابير شتى) وهوما

---

* مثل قواعد الزواج ، الموقف من المرأة العاملة .. الخ .

يشبهه الى حد بعيد مقالة دوركهايم :((... كل واحد منا يشارك في هذا النموذج الجماعي الذى يكون وحدة الجماعة (...) أن الارتباط بالجماعة يستلزم ، بطريقة غير مباشرة ، لكن أقرب من الضرورى ، الارتباط بالافراد .))(1)

أما النتيجة النهائية الأخرى فهي تتعلق بعلاقة الجماعتين الاجتماعيتين ("القشاطلة" و"السوايح") عن طريق الممارسة الرياضية (أى عن طريق فرق كرة القدم التي تمثلها) . هنا وجد أن كل جماعة من الجماعتين تحمل شعورا بالتمييز عن الجماعة الأخرى وهذا على أسسين رئيسين :الاساس الأول هو الانتماء النسبي بالنسبة " للقشاطلة " (أى الانتماء الى جماعة تسمى تاريخيا بالقشاطلة نسبة لعائلة قشطولي * التي جاءت حسب التفسير المحلي — من منطقة "قشطولة" وهي تقع في منطقة التيترى) وهذه الجماعة محصورة في حدود " سوسيو — عائلية " (كما سبق أن تعرضنا الى هذا بالتفصيل) ، أما الأساس الثاني فهو الانتماء المجالي والنسبي كذلك فيما يخص "السوايح" والذى يعتبر اسم " سايح " كجد تاريخي لهذه الجماعة (مع الملاحظة أن هذه السمة بدأت تأخذ طابعا أخرا يستحق بدوره الى دراسة أخرى).ان هذا التطير بين الجماعتين المبني على تمايز المجال والنسب يظهر بوضوح على مستوى الممارسة الرياضية أين تحدد عدة مؤشرات هذا الفرق (الرغبة في تكوين فريق يمثل الجماعة أمام الجماعة الاخرى ، الرغبة في تكوين ملاعب خاصة بكل جماعة ، معاقبة الفرد الذى يحاول أويرغب في اللعب مع فريق يمثل الجماعة الاخرى).

وبدمج النتيجتين السابقتين (الاحساس بوجود مستقل للجماعة من حيث المكان والنسب وانعكاس هذا الأخير على مستوى الممارسة الرياضية) استنتج لدينا أن كل جماعة من الجماعتين تحمل شعورا مستقلا عن الأخر خاصة يظهر هذا من خلال " شرف " و" نيف " الجماعة الذى لا يقبل أن ينتصب عن طريق الفرق الرياضية الممثلة لكل واحدة منهما .

(1) DURKHEIM (Emile) ; textes choisis et présentés par R. GILBERT ; éditio LABOR ; (sans date) ; PP 98/99

* مع الملاحظة أن التركيبة العائلية لهذه الجماعة تتكون من عائلة قشطولي وبقية العائلات لها علاقات قرابية مع هذه العائلة (والبعض القليل ليست له أية علاقة).

لهذا نجد أن " المنافسات بين الأحياء " (بالتعبير الرسمي) والمنافسات بين الجماعات الاجتماعية (بالتعبير السوسيولوجي) عن طريق فرق كرة القدم تجعل متغير شرف الجماعة محل المنافسة أين لا يمكن أن نعتبر المنافسة هذه ، منافسة رياضية محضة،* أين نجد أن أفراد جماعة "القشاطلة" يتضامنون (موالين وفاعلين مباشرين) ضد فريق جماعة " السوايح " (الذى يتضامن فيه الموالون والفاعلون المباشرون) ونجد التضامن يرتكز على سمات الجماعة كما تعرضنا من قبل الى ذلك ، وهو يعني أن المماثلة لا تكون للفريق (كأفراد مستقلين) بل لسمات الجماعة التي هي سمات التضامن ،كما أن دخول هذين الفريقين في منافسة رياضية (كما لاحظنا في المخبر السوسيولوجي) هو دخول لعبة الشرف في امتحان القياس ومحاول المجاوزة وهذا يعني (ضمنيا) محاولة كل جماعة فرض سماتها ومميزاتها على الجماعة الاخرى عن طريق فرقها الرياضية أين ظهر هذا بوضوح من خلال التجربة السوسيولوجية التي قمنا بها في الميدان بحيث تم هذا على مستويين :

- مستوى الملاحظ المحايد ،
- مستوى الملاحظ المشارك .

ففيما يخص المستوى الأول فان النتيجة النهائية التي توصلنا اليها هي أن الحكم على الفرد في لعبة الجماعتين يخضع دائما الى نفس القاعدة السوسيولوجية وهو أن انتماء الفرد الى جماعة معينة يحكم عليه من خلال النظرة الى تلك الجماعة ، أين اختيار الباحث كحاكم لمقابلة جمعت بين جماعتين هما ("أولاد بلحاج" ـ"السوايح") لم يدم طويلا اذ لم يستطع اكمال المقابلة الرياضية نظرا للضغط أو الاتهام الذى وجه له باعتباره يقطن في" القشاطلة" وهذه الاخيرة هي في منافسة ملحوبة شديدة مع جماعة" أولاد بلحاج " وبالتالي قد يثأر من هذه الجماعة من زاوية أخرى

---

* نشير هنا أن البلدية كلما نظمت " المنافسات بين الاحياء " (على شكل بطولة) لم تنجح في ذلك اذ كل مرة تتوقف هذه المنافسات في نصف البطولة نظرا للعنف الذى يميزها وكثيرا ما تتحول المقابلات الى مشاجرات ونزاعات فيزيقية كما حدث في المنافسات التي كنا نجرى (في هذه المرحلة) بحثنا بين فريقي " لاردى" و" أولاد بلحاج "

أما المستوى الثاني فهو أن الجماعة تفرض على فرد يسكن في الرقعة الجغرافية التي ينتمي لها الجماعة أن يلعب ويدافع على شرف الحومة (هو استلهام من التعبير العاصمي يستحطه كثيرون أفراد الجماعتين خاصة السوايح ") حيث أظهرت لنا التجربة السوسيولوجية بين " القشاطلة ـ " السوايح " أن الباحث فرض عليه اللعب مع فريق جماعة القشاطلة . كما ظهر التضامن واضحا والسيما بين الفريقين ومواليهم أين تم على مستوى "القشاطلة" ادماج الافراد الذين ينتمون الى ميكرو ـ جماعات الخنانسة ، "الفواقسة ،" لسي بلحاج " ، ولي زوبيرى)، وكذلك السوايح (المدرسة Ecole ، "الجامع"، "الخروب" ... الخ في فريق واحد .

اذن تظهر هذه النتيجة أن الفرد الذى ينتمي (مجاليا أو نسبيا) الى ميكرو ـ الشرف الخاص بميكرو ـ الجماعة يتنازل عن الانتماء في حالة الدفاع عن شرف الجماعة أمام فريق جماعة أخرى ، من هنا ، وجد أن العلاقة بين الجماعتين عن طريق فرق كرة القدم التي تمثل كل جماعة هي علاقة تعارضية أين تحاول كل جماعة أن تعتبر عن وجودها المستقل عن الجماعة الاخرى ، وهذه الارادة في التميز تولد التضامن بين أفراد الجماعة الواحدة أين قاعدته الاساسية (أي قاعدة التضامن) هي مكونات الشرف الجمعي (المكان/النسب) .

ـ أما النتيجة النهائية الاخرى والتي ترتبط بالسابقة فهي اكتشاف الجماعات المصغرة (أو ميكرو ـ الجماعات) على مستوى الجماعة الواحدة أين يتحول التنافس فيما بينها الى فرق تمثل جماعتها ـ المصغرة وتقوم بنفس وظائف الجماعة التي تتواجد فيها ، وقد ظهر لنا واضحا من خلال التجربة السوسيولوجية (على مستوى جماعة " القشاطلة)" أين كانت هنالك منافسة بين الخنانسة" والفواقسة" (بين الاطفال) وبين "الفواقسة" ولي زوبيرى" (بالنسبة لمتوسطي الاعمار) . وقد ظهر التضامن بين عناصر الجماعة المصغرة مبنيا على متغيرى النسب والمكان أين يلعب التمثيل عن طريق فرق كرة القدم دورا هاما في ابراز هذه التعارضات الملحوظة بين ميكرو ـ الجماعات لذا وجد أن الفرد على مستوى الجماعة الواحدة أنه ذو اندماج ثلاثي الاوجه : اندماج على مستوى الجماعة ـ المصغرة واندماج على مستوى الجماعة واندماج على مستوى البلدية (من خلال الفريق الممثل الرسمي للجماعات

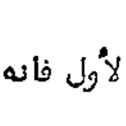
الاجتماعية) ، فكيف يمكن أن نوضح هذا ؟

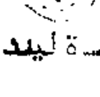
قبل الاجابة على هذا السؤال لابد من التأكيد أن الفرضية المتعلقة بالتضامن على أساس المماثلة لمميزات الجماعة قد تحققت كلية من خلال النتائج التي عرضناها الى حد الأن .

والأن اذا حاولنا أن نحوصل كل النتائج النهائية فاننا نجد هنالك اندماج على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة (لكن هذا الفصل نظريا مادام الفرد هو ابن جماعته كما سبق وان ذكرنا ذلك) .

أما الاندماج على المستوى الأول فانه يتعلق بالفرد الذى يبدأ اندماجه (عن طريق الفرق الرياضية) على مستوى ميكرو - جماعته في حالة منافسة فريق يمثل ميكرو - جماعة أخرى ، واندماج الفرد نفسه في جماعته (سواء في الفريق الذى يمثل هذه الجماعة أو كموالي) في منافسة فريق يمثل جماعة أخرى ويتنازل مؤقتا عن الانتماء الى ميكرو - جماعة . ثم يندمج في البلدية (من خلال فريقها الرسمي الممثل للجماعات كلها) في حالة منافسة فريقه الممثل الرسمي له لفريق أخر ، وهنا يتنازل مؤقتا عن الانتماء لميكرو - جماعته وجماعته . اننا يمكن أن نشبه هذا الاندماج التصاعدى * كمايلي

<u>شكل تصوري للدائرة التضامنية الحلزونية</u>



بحيث تعني الفرد في ميكرو جماعته (المجسد بفريقه الرياضي) ، ثم يتنازل عن الانتماء الى الجماعة وهي دائرة أكبر  التي تعني التنازل مؤقتا عن الانتماء لميكرو جماعته (وأخيرا في دراستنا هذه) نجد الدائرة الاكبر التي تمثل البلدية (المجسدة في الفريق الممثل الرسمي لكل الجماعات الاجتماعية) وهي على هذا الشكل  أين تعني أن الفرد يتنازل مؤقتا عن الانتماء الى ميكرو - الجماعة والجماعة ليندمج كلية في تضامن أشمل مع فريق بلدية "السحاولة" .

---

* ونسميه اجرائيا بالدائرة التضامنية الحلزونية .

اننا نلاحظ أن هذه الدائرة التضامنية الحلزونية (التي تظهر من خلال الفرق الرياضية لكرة القدم على مستوى بلدية السحاولة) هي مفتوحة في آخر الدائرة وهذا يعني أن الدائرة يمكنها أن تتسع (ونحن نؤكد هذا جزئيا اذ يبقى صحتها أو صحة هذه الفرضية أو خطؤها رهين دراسات أخرى) عندما يندمج الفريق البلدي الممثل الرسمي في فريق يمثل الولاية مثلا أين يمكن أن يتنازل الفرد عن اندماجه في البلدية (الممثلة بالفريق الممثل الرسمي) ليتضامن مع الفريق الممثل للولاية التي ينتمي اليها (أو الاقليم) ، وعندما يجسد نفسه أمام الفريق الوطني لكرة القدم مثلا نجده يندمج كلية في الفريق الوطني ليتنازل مؤقتا عن الاندماج في الفرق الأخرى.

أما على مستوى الجماعة فاننا وجدنا أن الجماعات المصغرة تندمج في الجماعة الواحدة لمقابلة جماعة أخرى وكل الجماعات تندمج في جماعة واحدة عند مناصرة والتضامن مع الفريق الممثل الرسمي .

اذن ، هذا كل ما يتعلق بالنتائج النهائية وبذلك نكون قد توصلنا الى نتائج تجيب بشكل واف عن فرضيات البحث أين تعرضنا الى كل الفئات الرياضية المعنية بالبحث (فئة الاطفال ، الممارسين في الاطار الرسمي وخارجه وفئة المواليين).

غير أن السؤال المطروح : هل يمكن تعميم هذه النتائج على مستوى المجتمع الشامل ؟ .

نحاول الان أن نعرض وجهة نظرنا (مع الملاحظة أن الدراسة الميدانية العميقة تبقى شرطا ضروريا للاجابة بصفة مستفيضة) .

لو نحاول تعميم النتيجة النهائية المستنبطة من النتائج النهائية الأخرى، أو بعبارة أخرى هي حوصلة للاجابات النهائية على الفرضيات — على مستوى المجتمع الجزائري يمكننا ملاحظة ذلك من خلال كرة القدم الممارسة في الاطار الرسمي أين يعطي مثال الفريق الوطني لكرة القدم أحسن صورة .

في هذا المجال لابد من عرض ملاحظة مشاركة قام بها الباحث بمناسبة مقابلة * أجراها الفريق الوطني الجزائري أمام فريق ايطالي ، ويمكن تقسيم الملاحظة الى فترتين زمانيتين : قبل المقابلة وأثنائها .

فقبل المقابلة خرجت فرقا من "الاشبال " (وهي فئة رياضية) الى الميدان ، وكان الملعب مملوء بالموالين ،وجرت المقابلة الأولى بين أشبال " مولودية نفط الجزائر "وجمعية أليكترونيك تيزي وزو " و سمعت في المدرجات السفلى عبارات تقول : ((مولود يا ، مولود يا ...)) وفي المدرجات العليا سمعت نفس العبارات التشجيعية لكن بأسم الفريق المنافس ، وهذا يعني أن الموالين أنقسموا الى فئتين تبعا للفريقين المتنافسين . وكذلك جرت مقابلة ثانية بين أشبال "مولودية نفط الجزائر و" شباب ميكانيك بلكور " ولوحظت نفس الملاحظة .

لكن عندما خرج لاعبو الفريق الوطني سمع صوتا واحدا كآلة تصرخ في اتجاه واحد (1) وهذا يعني أن كل الموالين (بعد كانوا منقسمين الى فئات مختلفة اند مجوا في الفريق الوطني وهو يخضع دائما للقاعدة السوسيولوجية السابقة).

غير أن في الاخير يبقى هذا السؤال مطروحا : هل أن التعارضات بين الجماعات الاجتماعية على مستوى بلدية ريفية تتحرر من خلال الممارسات الرياضية عوض الظهور تحت أشكال أخرى هذا يفتح المجال بدوره لدراسات أخرى .

---

* جمعت المقابلة بين الفريق الوطني الجزائري لكرة القدم وفريق " جوفنتوس" الايطالي يوم 05 /02/ 1985 بملعب 05 جويلية" (الجزائر) .

1) راجع : MAGNANE (G), sociologie du sport ; opcit, P94 .

البـبـليوغـرافيـا

ـ المراجع باللغة العربية :

1) ـ مراجع عامة :

1 ـ أحمد محمد خليفة، في المسألة الاجتماعية، القاهرة، دار المعارف 1970.

2 ـ محمد علي محمد، دواد علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية 1976.

3 ـ محمد عاطف غيث، علم الاجتماع (دراسات تطبيقية)، بيروت، دار النهضة العربية، 1974.

4 ـ فاخر عاقل، أصول علم النفس و تطبيقاته، دار العلم للملايني 1981.

5 ـ عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، الجزء الاول، دار الفكر، دون مكان بادوت تاريخ.

2) ـ الرياضة في الجزائر :

6 ـ محمد سلامي و أخرون، المحتوى الايديولوجي لرياضة النخبة في الجزائر، (رسالة لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع)، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية 1983.

7 ـ حزب جبهة التحرير الوطني، الميثاق الوطني، الجزائر، 1976.

8 ـ وزارة الشباب و الرياضة، قانون التربية البدنية و الرياضية، مطبعة الشعب، الجزائر، 1976.

9 ـ عبد العزيز رأس مال، الحراك الاجتماعي في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، رقم 9، الجزائر 1983، ص 149 ـ 169.

ـ المراجع باللغة الفرنسية :

1) ـ المراجع النظرية المهجية :

10- DELBAYLE j.l.loubet ; Introduction aux méthodes des Sc sociales ; Edit privat ; 1978.

11- DURKHEIM Emile ; Da science sociale et l'action ;; Par Puf ;; 1970.

12- DURKHEIN Pmile ; De la division du travail social ; Pa Puf ; 1960.

13- Friedmann George ; Où va le travail humain ; Paris ; Gallimard ; 1963..

14- Girard Alain ; La réussite sociale ; Paris ; Puf ; 1971.

15- LEVI-STRAUSS Cleaude ; La pensée sauvage ; Paris ; Edition plon 1962.

16- MENDRAS Henri ; Eléments de sociologie ; Paris ; Edition Armand Colin ; 1975.

17- MUCCHIELLI Roger ; Comment ils deviennent délinquants?, Paris Editions ESF ; 1981.

18- PITT-RIVERS Julian ; Anthropologie de l'honneur, la mésaventure sichem, Paris ; Edition sycomore ; 1983.

19- THEVENOT Laurent ; Une jeunesse difficile; Les fonctions sociales du flou et de la rigueur dans les classements;inActes de la recherche en sciences sociales ; n° 26-27 ; Paris ; Editions de minuit ; 1979 PP 04-18.

ب- المراجع الخاصة بالرياضة عامة :

20- ADAM (y) et ROUYER (j) et autres ; Sport et Developpement humain Paris ; Edition sociales ; 1975.

21- BOUET Michel ; Signification du sport ; Thèse d'etat es-lettres (sorbonne) ; Paris ; 1968.

22- BOURDIEU Pierre; Comment peut on être sportif ?; in Questions de sociologie ; Paris ; Les editions de minuit ; 1984.

23- BROHM Jean Marie ; Sociologie politique du sport ; Paris ; Ed. j;l délarge ; 1976.

24- BROSSARD Yves ; Le sport ; Paris ; Flammarion ; 1961.

25- CAILLOIS Roger ; Les jeux et les hommes ; Paris ; Gallimard ; 1

26- CLOUSCARD Michel ; Les fonctions sociales du sport ; in ; Cahiers internationaux de sociologie ; Volume XXXIV ; 1963 ; PP 125-136.

27- DURAND George ; L'Adolescent et les Sports ; Paris ; Puf ; 195

28- EYQUEM Marie-Thérèse : Pierre de Coubertin l'épopée olympique Paris ; Edition CALMANN Lévy ; 1966.

29- GILLET Bernard : Historie du sport ; Paris ; PUF ; 1955.

30- JEU Bernard ; Le Sport, la Mort, la Violence : Paris ; Editions Universitaires ; 1975.

31- KATZ (p) et Jouanen (h) ; Le Sport et l'Argent : Paris ; CREY Authier éditeur ; 1972.

32- LIMBOS Edouard : La formation des Animateurs de groupes de jeunes Paris ; ESF ; 1979.

33- LUCOT Robert ; Le sport, faut-il de surhommes - Paris : Edition Librairie Hachette ; 1967.

34- MAGNANE George : Sociologie du sport : Paris : Gallimard ; 1964

35- MEYNAUD Jean Sport et Politique : Paris Edition Payot ; 196

36- POCIELLO Christian et autres : Sport et Société ; Approches socio culturelles des pratiques ; Paris ; Edition Vigot ; 1983.

37 SHORE Monique : Les enfants et les Adolescents face au temps libr Paris ; Edition ESF ; 1981.

38- SEIDLER Edouard : Le sport et la presse ; Paris ; Edition Armand Colin ; 1964.

39- THOMAS Raymond : Psychologie du sport ; Paris : Puf ; 1983.

03/ المراجع الخاصة بالمجتمع الجزائري :

40- ANANOU (p) ; Les Populations rurales Musulmanes de Sahel d'Alger in Revue Africaine ; Tome XCVII ; 1953 ; PP 359-414.

41- BENATIA Farouk ; Alger : agregat ou cité ? : intégration citadine de 1919 à 1979 ; Alger : SNED : 1980.

42- BENHOURIA Tahar ; L'economie de l'Algèrie · Maspéro ; 1980.

43 BERQUE Jacques ; Maghreb, histoire et société ; Alger-Bruxelles ; Edition j.duculot ; SNED ; 1974.

44- BOURDIEU Pièrre · Le sens pratique ; Paris ; Les éditions de minuit ; 1980.

45- BOUTEFNOUCHET Mostefa et autres ; La famille et l'habitat dans le cadre d'un village socialiste Agricole particulier (village solaire intégré) ; in Revue des sciences sociales "PANORAMA ; n° 4-5 ; Oct-Novembre ; 1980 ; PP 61-97.

46- BOUTEFNOUCHET Mostefa ; La famille Algérienne. evolution et caractéristiques recentes ; Alger · SNED ; 1980.

47- CHAULET Pièrre ; Parti pris ; in MAJALLAT ETTARIKH , n° 17 ; Alger 1984 ; PP 81-107.

48- FANON Frantz ; Sociologie d'une révolution ; Paris ; Maspéro ; 5eme edétion;1983.

49- KHODJA Souad ; Les Algériennes du quotidien ; Alger ; ENAL ; 19

50- LACHERAF Mostefa ; L'Algèrie, Nation et Société ; Alger ; SNED ; 1978.

51- MEGHERBI Abdelghani ; Le monde Musulman de la naissance à la renaissance ; Alger ; Edition du parti ; 1977.

52- MEGHERBI Abdelghani ; Ibn Khaldoun ; sa vie ; son oeuvre ; Alger ; SNED ; 1970.

53- SERVIER Jean ; Les portes de l'Année · Rites et symboles ; L'Algé dans la tradition Méditéraniene ; Paris ; Edition Robert Laffort ;196

54- TOUALBI Noureddine ; Le sacré Ambigu ou des avatars psychologiques du changement social ; Alger · ENAL ; 1984.

٥٤/ المراجع الخاصة بالرياضة في المجتمع الجزائري :

55- Algérie Actualité ; Semaine du 23 au 29 Fevrier 1984.

56- El-Moudjahid du 08 octobre 1984.

57- El-Moudjahid du 31 mai- 1 juin 1985.

58- El-Moudjahid du 09 octobre 1984.

59- El-Hadef (journal sportif), Semaine du 04 au 10 novembre 1985.

60- Revue El-Amel (Ministère de la jeunesse du sport) n° 12 1984.

61- Mme AIOUD et autres ; Le sport à la commune ; (mémoire de professorat d'EPS) ; Alger ; CNS ; 1976.

62- BOUCHER HA (a) ; Aperception de l'activité corporelle et de la pratique sportive en milieu rural ; Etude de cas du centre BELDJ à CHENOUA ; (mémoire de professorat d'EPS) ; Alger ; CNS ; 1978.

63- FELLAHI (a) ; Aperception de l'activité corporelle et de la pratique sportive en milieu rural ; Etude de cas du village Sociali TESSELLAH EL MERDJA (mémoire de professorat d'EPS) ; Alger ; CNS ; 1

64- HAMMAMI (1) ; Aperception de l'activité corporelle et de la pratique sportive en milieu rural ; (mémoire de professorat d'Eps) ; Alger ; CNS : 1977.

65- HAMEL Hedi ; La grande aventure du foot. ball Algérien, Alger-Bruxelles ; GAM-ENAL ; 1984.

66- LAHOUARI (b) ; Le scandal d'EL-MOLINON ; Edition leuphonic ; 198

67- MERCIER Louis ; La chasse et les sports chez les Arabes ; Paris Edition Marcel Rivière ; 1927.

10 فيفري 1985

حوار 1

1) ــ 24 سنة
2) ــ لبان
3) ــ طلعت من المينيم (Minimes) ، كادي (Cadets) .. الخ ، لعبت في الطريق
4) ــ نحب نربح ، (د تر سبورتيف (d'être sportif)(سبورتيفمون) (sportivement) ، لافيكتوار (la victoire).
5) ــ الى توجور بيان في من عند ليسبرتير (Il est toujours bien vu les supporters) من عند ديمة ليكيب كامل ، ماشي الجوار (joueur) اللتي (الذي) (ماركة) (marquer) بيت (but) نتاع الربحة (كوم كوا)(comme quoi) الربحة جات من عندوا .
6) ــ الي بليسيور فاكتور اللتي أديو للخسارة il y'a plusieurs fatures تسي فريمان (si vraiment) (آن جوار)(un joueur) خسر بزاف (كثيرا) ، راتا بينالتي(rater penalty) ، راتة فاس آفاس rater face à face يسمى (أوتو ماتكمون الى مال في) automatiquement il est mal vu ،كما يكون واحد لي جاب الربحة ايشفوه مليح ، كيما واحد اخسر(rater) بزاف (كثيرا) ، (مام) (même) اذا الخسارة ماجيش من عندوا ، 50٪ جات من عندو ، مايشوفوهش مليح ، يسمى (الي مال في دو لابار دو سرتان سبرتور) Il est mal vu de la part de certains supportors.
7) ــ جو روبرسونت لاكومين أي لي كولور (je represente la commune et les couleurs) (يسمى ليكولور لاكومين كامل)
8) ــ انتوكي جوار en tant que joueur نهديها لاكومين ، أو برومي ليو au premier lieu (أو دوزيام ليو لا ولاية) au 2e lieu à la wilaya ، (مام لاولاية ساروبرزونت كلك شوز même la wilaya ça represente quelque chose) و الشعب نتاع السحاولة .
9) ــ (أو تو كو جوار ، لا كومين دو سحاولة الى جوار) (en tant que joueur, la commune de SAHAOULA et les supporters)
10) ــ بور آن جوار أو نيفو دو سحاولة (pour un joueur au niveau de SAHAOULA) مانقولكش (لا أقول لك) أون ني مال في (on est mal vu) (سا ديبو دولا بوزيسيون دي كلوب) (ça depend de la position des club) (لو كلاسمون كون اي اكتشيالمو) (le classement qu'on est actuellement) (ليسبرتور أو نيفو دو لالجيرى) كامل (les supporters au niveau de l'Algérie) اذا ليكيب مكلاسيا(classer) مليح (جيدا) سي نورمال (c'est normal) (لوجوار) (le joueur) أرتوماتيكمون automatiquement احسن روحو مليح و اذا (مال كلاسي) mal classée يسمى احسن شوية روحو ماشي مليح ، (سوكون سوات) (ce qu'on souhaite) الشعب نتاع سحاولة مالازمش (لا يحب) يديكوراجا (décourager) و الشبلي هاربة علينا (بدو بوان)

.../...

(deux points) ، أوني (on est) توجور (toujours) بورلي شومبيون (pour le champion) من جهة الشعب أوني كوجو (on est toujours) أونكوراجي (encouragé) (بارلي سيبورتير (par les supporters) .

11 فيفري 1985
حوار 2

1) ـ 28 سنة
2) ـ مـواظف الاداري
3) ـ (كوم توليجان)(comme tous les jeunes) دخلت (ديركت) (direct) (اون) (en) جنيور (junior) مللمبشر (كادي) (cadet) لا كادي لامينيم لعت (آن سول) (un seul) (ماتشر) (match) مع (جنيور) (junior) أمبعد طالعت للسنيور (Senior)
4) ـ كي ندخل (للستاد) (stade) نحب باش نزع (جواي بورقاني كانورمال)
5) ـ (بين سير) (Bien sur) واحد اللي ماركي (marquer) البيت (le but) (ليجوار معاه)(le jouour avec lui)(ولي سبورتار) (et les supporters) يفرحوا بيه.
6) ـ (لما نوسي جامي برودوي في السحاولة) (ça ne s'est jamais produit) (مالعي) (malgré) اللتي خسر ولي ايماركي marquer بيت but كونتر contre سون son (كوم) (camp) كل (واحد ليسبرتور) (des supporters) واحد اسب في قلبو واحد اسب مع صحابو، أي (on est) (رسبكى) (respeoté) مع لي سبورتير (les supporters) (أو ني) (on est) تري تري très ; très (رسبكتي) (respecté) (جامي) (jamais) واحد سمعتو اسب (جوار) (joueur)
7) ـ (آسيوسياسيون) (association) (بارسكو) كاين je représente toute la commune واحدة (آدميتون) (admettant) لو كان كاين زوج ، آ (A) و (B) كان يصيب (نجد) دي سبورتير des supporters اتبعوا ب (B) و كان نصيب (دي سبورتير)(des supporters) اتبعوا (A).
8) ـ تولي سبورتير (tous les supporters)(دو لاكومين) (la de commune (سي نورمال) (c'est normal).
9) ـ C'est-à-dire l'honneur pour les joueurs, ainsi que EL-FERHA la commune n'taà SAHAOULA.
10) ـ لافاي (la veille) (دي ماتشر) du match تصيب (تجد) دي سبرتير des supporters اقول لاك واشن راك اديروا ، واشن راك تواسوا ، il faut qu'il donne l'exemple il ne soit méchant.

17 فيفري 1985
حوار 4

1) ـ 23 سنة
2) ـ طالب
3) ـ كنت مع الاشبال هاذوك (ليكادي)(les cadets) أبعد الاصاغر، أبعد الاكابر.
4) ـ الاحاس يحبو نريحوه لازم نشرفوا السحاولة.
5) ـ اللعاب اللي ماركي (marquer) كونتر(contre) بثرتوتة و لا (نابورت) n'importe كال ايكيب équipe ايكون فرحان و السحاولة كامل تفرح بيه و تخلصو قهاوي (ضحك)
6) ـ (ياويلو) sera jugé severement par toute l'équipe et les supporters
7) ـ la population de SAHAOULA en général
8) ـ نهديها للشعب نتاع السحاولة كامل، بثرخادم لا لا تحبسر في القنطرة (رمز للحدود بين البلديتين)
9) ـ ان شاء الله اذا روحنا للبليدة انجيبوها و اللا (والا) مانزيدوش أروحو
10) ـ ça dépend des résponsables، اذا كانوا أحبو (السبور) (sport) احبوا ليجوار (les joueurs) معاه.
اللاعب ايكون مقيم، كي جوزه هاوليك جوار (joueur) نتاع السحاولة.

18 فيفري 1985

حوار 5

1) - En tant qu'entraineur, les jeunes surtout parce que كيما اقولك il est préférable de commander par le bas et en allant en haut, il ne suffit pas de donner un entraineur au senior, dans un club où il n'ya pas un travail de fond, de bas, من الاساس, de benjamin, cadets, junior senior, il n'y'aura pas de resultats و أحنا nous, le hasard الخلطة نتاع on joue direct pour le résultat : l'équipe jenior, l'équipe senior, on leur donne tous les avantages possibles, (الصح) se situe au niveau du bas. C'est un travail de pyramide. On commence par le bas (وأنجوا الصالحين). Il est préférable pour moi de donner les meilleurs entraineurs au bas, et les plus mauvais أعطوهم les seniors. parce 1 fois senior, c'est un adulte, خلاص, tu n'as rien à lui apprendre, mais ce jeune apprend, c'est un adolscent, c'est un enfant, il apprend encore, 1 adulte n'apprendra jamais, c'est pour ça, j'ai préféré de prendre les jeunes, j'ai préféré transferer tout mon savoir aux jeunes

2) - En tant que citoyen de SAHAOULA, malgré que j'ai joué hors de SAHOUALA c'est ma 1erè année que je joue à SAHAOULA, malgré loin de SAHAOULA, j'ai suivi toujours SAHAOULA parce que il ya toujours HADIK ERROUH EL-BALAD quand même je suis fils de SAHAOULA, ZAID AHNA FI SAHAOULA. L'echec ça me rend... même si mon équipe. J'était au CRB et MEDEA, NERBAH NELHAR l'ESHAOULA NESMAA SAHAOULA KHASRAT, c'est choquant, je trouve beaucoup de satisfaction quand l'équipe gagne, j'aimerais bien que SAHAOULA... c'est le souhait de tout le monde.

3) - Le public, c'est comme tout le public algérien, le public c'est en fonction des résultats. Si l'équipe tourne, résultat KAIN, TSSIB EL-GHACHI, il y'aura du monde, s'il n'ya pas de résultat, le public s'amoidrit. Le public, tu lui offres un beau spéctacle, il est là, te suit, tu lui offres l'AKHOUR (l'autre) il dit je suis là en train de gaspiller mon temps, 1/2 heures, je préfere rester à la maison ou regarder un match à la télévision c'est en fonction des résultats, le public algériem HADA HOUA IHAB tout de suite les résultats. le public Algérien HADA HOUA. IHAB tout de suite les résultats.

4) - Ca c'est normal, en cas d'echec, c'est la faute à l'entraineur, en cas de réussite, c'est les joueurs. Ca c'est toujours comme ça dans le foot-ball algérien. En cas de défaite l'entraineur n'a pas été à la hauteur, en cas de réussite, tout le mérite revient aux joueurs, c'est toujours l'entraineur qui encaisse dans une équipe.

.../...

4) - Dans une équipe chaque joueur ANDOU son groupe de supporters IDJOU ICHOUFOUH - ANA FI 05 juillet KI NEDKHOUL LI STADE NELAAB OUELLA remplaçant NESMAA EL AITA ce sont des gens qui sont venus voir l'équip et le voir spécialement parce que ENTA OULID SAHAOULA, DJAOU MESHAOULA OUCHAFOU, surtout ICHOUFOUK GHIR ENTA ça fait plaisir quand OULID EL-BLID, IDJI ICHOUFEK, moi je me suis déplacé à ORAN BACH NETCHEDJAA KI NCHOUF OULID SAHAOULA FITRIBUNE MAA MCO KAIN BEZZAF des militaires et ça m'encourage.

5) - L'ambiance a chargée, il y'avait cette ambiance, la joie de jouer, HADH la joie RAHAT parceque du moment que le joueur maintenant sait qu'il joue ou il joue pas il aura sa petite paie, il préféré qu'il joue pas c'est pour ça, ça a diminué le rendement NTAA le joueur, ça a diminué l'ambiance, BAAD L'ASP CONNA (كنـا) ROUHOU l'entrainement on dirait RAIHIN CORUEE. L'ambiance c'est les joueurs qui la crée et et comme nous avions des dirigeants qui étaient loin des joueurs, des dirigeants qui n'ont aucune connaissance dans le domaine du foot.

6) - C'est ça qui diffère parceque, c'est ça la cause, avant ça représentait tout un quartier de Belcourt, USMA, ça représentait Bab-El-Oued, Mouloud S/Entogène, la seule ASP qui reste c'est l'équipe unique au niveau de wilaya, la JSK a gardée ses propres dirigeant en tant que JSK rien a changé.

ـ المعطيات الخاصة :

1) ـ السن
2) ـ الوضع العائلي : متزوج ـ أعزب ـ مطلق ـ أخر ....
3) ـ المهنة
4) ـ مكان الميلاد
5) ـ مكان ميلاد الاب
6) ـ تاريخ السكن في بلدية السحاولة

ـ النظرة الى الرياضة عامة :

7) ـ هل تحب الرياضة ؟

ـ نعم ☐ لماذا ....

ـ لا ☐ لماذا ....

8) ـ هل تمارس الرياضة ؟

ـ سابقا ☐
ـ دائما ☐
ـ معظم الاحيان ☐
ـ قليلا ☐
ـ أبدا ☐

9) ـ هل تتابع المنافسات الرياضية ؟

ـ نعم ☐ ماهي ....
لماذا ....

ـ لا ☐ لماذا ....

10) ـ ماهو رأيك في الرياضة في الجزائر عامة ؟

....

....

11) ـ ماهو رأيك في الرياضة على مستوى بلدية السحاولة

....

....

12) ـ ماهو رأيك في الرياضة على مستوى حيك ؟

....

....

.../...

ـ الرياضة في الاطار الرسمي :

13) ـ اذا طلب منك يوما أن تلعب مع فريق كرة القدم للسحاولة، فهل هذا شرفا :

- لك فقط ☐
- لك و لعبك ☐

أخر ....

14) ـ هل توالى فريق بلدية السحاولة لانه فريق :

- يمثل البلدية التي ولدت فيها ☐
- يمثل البلدية التي تسكن بها ☐

أسباب أخرى ....

15) ـ رؤية فريق بلدية السحاولة و هو يفوز بالكأس :

- شرف كبير لسكان السحاولة ☐
- شرف كبير للاعبين فقط ☐

أخر ....

16) ـ رؤية فريق بلدية السحاولة و هو يهنم في مقابلة أمام فريق بلدي أخر (كبئرتوته مثلا) :

- انهزام لكل سكان السحاولة ☐
- انهزام لشهرة السحاولة في المجال الرياضي ☐
- انهزام اللاعبين فقط ☐

أخر ....

17) ـ استجلاب لاعبين مشهورين للعب مع فريق السحاولة :

- شيء مقبول لانه يمكن الفريق من الفوز ☐
- ليس شرف لسكان بلدية السحاولة لانه لا يمثلهم كلية ☐

أخر ....

ـ الرياضة على مستوى الحي :

18) ـ ماهو الحي الذي تسكن فيه بالضبط ؟

....

19) ـ هل تحب حيك ؟

....

.../...

20) ـ هل لك عادة التلاقي على مستوى الحي ؟

ـ نعم ☐ أين ....

ـ لا ☐ لماذا ....

21) ـ هل لك الرغبة أن ترى حيك ممثل بفريق لكرة القدم على مستوى بلدية السحاولة ؟

ـ نعم ☐ لماذا ....

ـ لا ☐ لماذا ....

22) ـ اذا نظمت منافسات كرة القدم بين الاحياء، مع أي فريق تفضل أن تلعب ؟

ـ مع فريقك ☐ لماذا ....

ـ مع فريق أخر ☐ لماذا ....

23) ـ ماهو الحي الذي تريدون منافسته ؟

ـ حي أولاد بلحاج ☐ لماذا ....

ـ حي بابا علي ☐ لماذا ....

ـ حي الروايس ☐ لماذا ....

أخر .... لماذا ....

....

24) ـ ماهو الفريق الذي لايمكنه التغلب على فريقك ؟

ـ فريق أولاد بلحاج ☐ لماذا ....

ـ فريق بابا علي ☐ لماذا ....

ـ فريق الروايس ☐ لماذا ....

أخر .... لماذا ....

....

25) ـ هل شاركت (كلاعب أو موالي) في منافسات مابين الاحياء في السنوات الماضية الماضية ؟

ـ نعم ☐ مع فريق أي حي ....

ـ لا ☐ لماذا ....

26) ـ و اذا لم تلعب، ماهو الفريق الذي ناصرته ؟

ـ فريق حيك ☐ لماذا ....

ـ فريق أخر ☐ من هو ....

27) ـ ماهي أحسن الذكرايات التي تحتفظ بها ؟

....

....

.../...

28) ـ ماهي أحسن مقابلة كروية تتذكرها ؟

ـ بين فريق حيك و فريق أولاد بلحاج ☐ لماذا ....

....

ـ بين فريقك و فريق الروايس ☐ لماذا ....

....

أخر .... لماذا ....

....

29) ـ هل لك ذكريات خاصة بمنافسات مابين الاحياء للكأس ؟

ـ نعم ☐ ماهي ....

ـ لا

30) ـ لو كان الحظ لفريق حيك أنه ينال الكأس أو البطولة، الى من كان سيهدى هذا الفوز ؟

ـ الى سكان حيك ☐

ـ الى سكان كل البلدية ☐

أخر ....

31) ـ لو يشارك فريق حيك في منافسات كأس 05 جويلية 1985، هل ستشارك :

ـ كموالي ☐ مع أي فريق ....

ـ كلاعب ☐ مع أي فريق ....

أخر ....

32) ـ لو نطلب منك تعيين منافس لفريق حيك، هل ستختار ؟

ـ فريق أولاد بلحاج ☐ لماذا ....

ـ فريق بابا علي ☐ لماذا ....

ـ فريق الروايس ☐ لماذا ....

أخر ....

33) ـ هل هنالك فريق لحي فاز على فريق حيك و تريد أخذ الثأر منه

ـ نعم ☐ من هو ....

ـ لا ☐

34) ـ ماهو رأيك في تنظيم منافسات رياضية مابين الاحياء على مستوى بلدية السحاولة ؟

ـ شيئ مهم جدا ☐ لماذا ....

ـ شيئ أقل أهمية ☐ لماذا ....

أخر .... لماذا ....

.../...

35) ـ اذا طلب منك تعيين الاحياء التي تستطيع المشاركة في هذه المنافسات، ماهي الاحياء التي تقترحها ؟

....

....

36) ـ ماهي شروط نجاح هذه المنافسات في رأيك ؟

- ملعب لكل حي ☐ لماذا ....
- النسبة رياضية لكل حي ☐ لماذا ....
- ملعب لكل الاحياء ☐ لماذا ....
- أخر .... لماذا ....

37) ـ ماهي الالوان التي تقترحها لفريق حيك ....

....

لماذا ....

38) ـ ماهو رأيك في لاعب من فريق حيك الذي يلعب مع فريق حي أخر ؟

- يجعل شرف حيه ☐
- فرد يجب عزله ☐

أخر ....

39) ـ أوصف في بعض الاسطر تجربتك كرياض على مستوى بلدية السحاولة ؟

....

....

....


بئر خادم
السحاولة - مركز
السوابع «مرتجة»
أولاد بلحاج
القشاطلة
باباعلي